

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز « يوليو » سنة ١٩٧٢م

جمادى الاولى سنة ١٣٩٢هـ

بقايا الفصاح

البعبع - التابع - الوعوعة

الاستاذ شفيق جبوري

أولعت بتصفح معجم من معجمات اللغة من حين إلى آخر ، وإذا كان كاتب كبير من كتاب فرنسة في هذا العصر يرى أن المعجمات تشتمل على روح الأمة ولحمها ودمها فلا شك في أن هذه المعجمات تصور الأمم في مجامع نواحيها ، فهي تصور أخلاقها وطبائعها وعلومها وآدابها ، إنها تصور حضارتها كلها ، ولكنني في هذا المقال الوجيز قد تخلّيت عن النظر في هذه الأمور ، وحبست هذا النظر على قليل من بقايا الفصاح وقعت عليها في يسير من صفحات القاموس المحيط في باب العين . إن مثل الألفاظ في اللغة كمثل المخلوقات الحيّة في الطبيعة ، فكما أن هذه المخلوقات خاضعة لقوانين خاصة مثل تنازع البقاء أو التطور أو الانتخاب الطبيعي أو غير ذلك من القوانين فكذلك الألفاظ فإنها خاضعة للقوانين نفسها ، فلها حياتها الخاصة ، إنها تولد فتعيش وتموت ويطرأ عليها ما يطرأ على المخلوقات

الحية، فقد يتصرف فيها أبناؤها مختلف التصرف، فمرّة يقبلون معانيها من الحقيقة إلى المجاز، ومرّة يغيرون حركاتها، وحيناً ينقلونها من معنى خاص إلى معنى عام، أو من معنى عام إلى معنى خاص، وحيناً يضيقون معانيها أو يوسعونها إلى غير ذلك من الأمور التي لا يحتمل هذا المقال التبسط فيها.

لقد قلبت النظر في باب العين في القاموس المحيط، فمررت في صفحات قليلة بألفاظ تصرفت العامة في معانيها وحركاتها، وبأمثالٍ لست أدري أ يصلح التمثل بها في هذا العصر.

فمن الألفاظ التي تصرفت العامة في معانيها وحركاتها البجع، فالبجع في اللغة، بفتح الباءين، حكاية صوت الماء المتدارك إذا خرج من إنائه، هذا من جملة معاني هذه المادة.

ولكن كيف استفاضت هذه اللفظة في لغة العامة؟ لا ريب في أنها لم تفهم معناها اللغوي، إلا أنها إذا لم تلتفت إلى هذا المعنى ولم تهتم به فقد استطاعت أن تستخرج من لفظة البجع صورة التخويف، فهل من صلة بين صوت الماء المتدارك إذا خرج من إنائه وبين التفزيع والتخويف؟ قد يكون شيء من ذلك ولو أنه ضعيف، فإذا أرادت الأم أن تخيف طفلها وتقرعه قالت له: جاء البجع، فيسكت، فاستعارت العامة من صوت الماء صورة رجل يخوف ويفزع، وأحييت لفظة البجع في لغتها، وكما تصرفت في معنى اللفظة فقد تصرفت في حركاتها فضمت الباءين بدلاً من فتحهما، وإني أرى أن حركة الضم في هذا الباب تعطي اللفظة قوة في التخويف أكثر من حركة الفتح. أفرأينا كيف أن هذه المادة تدل على مذهب من مذاهب تربية الأمهات للأطفال، وهو مذهب التفزيع والتخويف الذي تبطله قواعد التربية الحديثة على ما أظن.

ومن هذا القليل لفظة التابع، فالتابع والتابعة في اللغة الجني والجنية يكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب، إلا أن العامة في عصرنا لم تجد في التابع

والتابعة جنياً أو جنية ، لقد كان في دمشق من ستين سنة أو أكثر خصائص لبعض أهل البيوتات ، من جملة هذه الخصائص أنه كان لأصحاب البيوتات خدام يتبعهم ، فإذا ركب أحدهم بغلة مشى الخادم ورائه ، ولا أزال أذكر وجهه حيّ الشاغور الشيخ سليم الكزبري ، لا أزال أذكر بغلته البيضاء وخادمه الذي كان يمشي ورائه إذا ركب البغلة حتى يصل إلى مسجد بني أمية ، وإذا سهر أحدهم في ليلة من ليالي الشتاء في بيت من البيوت غير بيته حمل الخادم له الفانوس ومشى قدّامه لفقدان الكهرباء في أزقة دمشق في تلك السنين ، إلا أنهم كانوا يسمون الخادم تابعاً ، فكانت هذه اللفظة شائعة في دمشق في القديم بدلاً من لفظة الخادم ، ولكنها اليوم بطلت ، فقد بطل معناها العامي ، فلا تقوم لفظة التابع مقام لفظة الخادم ، فإن العادة التي كانت تدلّ عليها قد بطلت ، فليس لوجه يومنا هذا بغلة يركبها ويمشي تابعه ورائه ، وليس للفانوس حاجة ، فلا يحمله التابع ويمشي قدّام الوجه حتى لا يقع في الوحل أو حتى لا تعثر به قدمه ، فالكهرباء في أزقة دمشق كلها ، فهذه المادة التي تصرّفت العامة في استعمالها فنقلتها من معنى إلى معنى لم يبق لها أثر في لغة العامة للأسباب التي تقدّم ذكرها وعلى كل حال فقد كانت تدل على حالة اجتماعية في دمشق .

وأخيراً من الألفاظ التي تصرّفت العامة في معانيها لفظة : الوعوعة : إننا نجد في اللغة أن الوعوعة صوت الأسد والكلاب وبنات آوى ، ومنه حديث علي رضي الله عنه استشهد به شارح معجم الفيروزابادي : وأنتم تفرّون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد .

غير أن العامة يومنا هذا قلبت معنى هذه المادة من وجه قوي إلى وجه ضعيف ، فلا شك في أن وعوعة الأسد تدل على القوة ولكن العامة إذا قالوا : وعوعة فلان ، أو فلان يوعوع ، أرادوا بذلك ضجته التي لا فعل بعدها ، ولم يريدوا بها ضجة الأسد ، فالوعوعة في لغة العامة تدل على القول دون الفعل ، فإذا وعوعت

جماعة من الناس فليس في وعوتهم ما يخيف ويفزع ، فقد تطير ضجتهم في الهواء دون شيء من الآثار ، فهي مثل الجعجة : أسمع جعجة ولا أرى طحناً ، فهذا المثل يضرب للجان يوعد ولا يوقع .

وفي أمثالنا القديمة : هنأ وهنأ عن جمال وعوة ، وهو رجل من قيس بن حنظلة ، أي ابعدها وقيل معناه : إذا سلمت لم أكثرث بغيرك ، كما تقول : كل شيء ولا وجع الرأس .

وعلى سبيل الاستطراد إني أرى أن الأمثال تدل على حالات تتصل بالمجتمعات ، حالات في الأخلاق والطبائع ، حالات في الحياة كلها ، في الحياة الاجتماعية والسياسية وغيرهما ، فهي داخلة في ميراثنا الأدبي ، سواء أصدرت عن جماعة أم عن فرد ، وسواء أقيمت في الجاهلية أم بعدها ، ولكن الذي نريد أن نعرفه : هل تصلح هذه الأمثال لكل عصر ولكل زمن ؟ فإن أكثرها يحتاج إلى شرح طويل وإلى توضيح الحالات التي قيلت فيها ، فهل يتسع وقتنا في هذا العصر للبحث عن معنى كل مثل وعن أصله وقائله وغير ذلك ، إني أعتقد أن قليلاً من الأدباء الراسخين يعرفون معاني الأمثال القديمة وأصولها ، فما قولنا في الذين لم يتعمقوا في الأدب ؟ من هذا يتبين لنا أن أمثالنا القديمة على حكمتها حيناً وعلى روعتها حيناً لا تصلح كلها للتمثل بها في كل عصر ، إن العصر الذي نعيش فيه إنما هو عصر السرعة ، فإننا نفضل اللغة المألوفة الصالحة لكل زمن ، إننا نفضل الكلام الذي يفهمه الناس دون شيء من الجهد ، فما يصلح لعصر من عصور اللغة قد يجوز أنه لا يصلح لعصر آخر ، على الرغم من بعض أمثال سهلة ، رقيقة ، عزيزة علينا لأنها تتصل بأدبنا الذي نحرص عليه ، وهذا موضوع قد يصح الرجوع إليه .

شفيق جبري

كتاب الفنون لأبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي

حققه وقدم له جورج المقدسي ، دكتوراه الدولة في الآداب من السوربون .
القسم الأول (مقدمة بالعربية ص ١٠ - ٦٢ + النص ص ٧ -
٤٢٧ + مقدمة بالإنجليزية ص ١٣ - ٦٦)
القسم الثاني (مقدمة بالعربية ص ١٣ - ١٦ + النص ص ٤٢٨ -
٧٦٢ + فهرس الكتاب ٧٦٥ - ٨٣٧)
(طبع دار المشرق - بيروت ١٩٧٠ ، ١٩٧١)
الدكتور إحسان عباس

ليس أبو الوفاء ابن عقيل (٤٣١ - ٥١٣) بالرجل الذي تجهل مكاته في تاريخ المذهب الحنبلي ، واعظا كان أو أصوليا أو جدليا ، وليس الدكتور جورج المقدسي حديث الصلة بهذا المفكر الكبير ومؤلفاته ، فقد ألف كتاباً كاملاً باللغة الفرنسية في حياته وعصره وآثاره ، وكتب عنه المادة الخاصة في الموسوعة الإسلامية ، وما زال يدأب منذ سنين « في تحقيق ما وصل إلينا من مؤلفاته القيمة » ، كذلك ليس كتاب الفنون - من بين مؤلفات ابن عقيل الكثيرة - بالكتاب الذي يمكن إغفاله عند دراسة تاريخ الفكر الإسلامي الأصيل في القرن الخامس ، ذلك أن هذا الكتاب الذي بلغت مجلداته حسب التقدير المتوسط - بين المقل والمكثر - مائتي مجلد ، لا يتمتع بحجم كبير وغزارة في المادة وحسب ، بل هو مصدر هام من مصادر الفكر الديني ، وفيه كما قال ابن رجب « فوائد كثيرة جلية في الوعظ والتفسير والفقه والأصول والنحو واللغة والتاريخ والحكايات » وفيه أيضاً صورة متكاملة لخواطر ابن عقيل وتناج

فكره على مر السنين . ومن طبيعة الأمور وإن كان ذلك مؤسفاً - أن يضع القسم الأعظم من هذا الكتاب ، لأن حجمه الكبير كان عبء عملية كبيرة تحول دون الاضطلاع بنسخه كاملاً .

وقد وجد الدكتور المقدسي مخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس تحمل الرقم ٧٨٧ بين المخطوطات العربية ، وهي مخطوطة غفل لم يذكر اسم مؤلفها ، وعنوان الكتاب على الورقة الأولى منها مضطرب ، وكان الدكتور مصطفى جواد ، رحمه الله ، قد اطلع على تلك المخطوطة ، ورجح أنها جزء من كتاب « الفنون » لابن عقيل في مقال نشره بمجلة الجمع العلمي بدمشق (الجزء : ٢٤ سنة ١٩٥٤) واستند في رأيه ذاك إلى شواهد ترجيحية ، إذ ليس في الكتاب نفسه شواهد داخلية يقينية قاطعة في نسبة هذا الجزء إلى ابن عقيل ؛ وقد حاول الدكتور المقدسي في مقدمته أن يضيف إلى تلك المرجحات أموراً جديدة ، ولكن العناصر التي ذكرها لا تحتل منزلة اليقين القطعي أيضاً ، ويبقى بعد ذلك أن يقال : إنه ليس هناك شواهد تمنع من نسبة الكتاب إلى ابن عقيل : أي أنه لا تقوم في وجه العناصر المرجحة عناصر أخرى مناقضة ، وهذا قد يطمئنا إلى أننا - في الأغلب - إزاء جزء من أجزاء « الفنون » ، وإذا شئنا الدقة قلنا إزاء « قطعة » منه قد تمثل ما يزيد عن جزء أو ما هو أقل من ذلك ، أو لعلها تمثل « خليطاً » من عدة أجزاء . ولهذا التوقف في الحسم ما يستدعيه ، فإننا حين نجد مخطوطة قد بترت في مواضع ، لا نستطيع أن نعين مقدار ما فقد منها .

وأشهد لقد كان العمل في تحقيق هذه المخطوطة شاقاً ، لطبيعة مادتها - أو معظمها - كما كان امتحاناً عسيراً بسبب من طبيعة نسخها ، ولكونها في الوقت نفسه ، وحيدة لا ثانية لها ، ولعله لو وجدت ثمة مخطوطة أخرى لكانت المقارنة بينهما كفيلاً بتذليل جانب من الصعوبات الكثيرة التي تواجه بها المخطوطة الوحيدة أي محقق ، مهما تبلغ درجة تمرسه بالتحقيق ، وألفته لأسلوب المؤلف وطريقته ،

وقد كنت حقيقاً بأن أنهيب الكتابة عن هذا العمل أو الخوض في شأنه لأسباب عديدة : منها أن معظم المادة في الكتاب جدلية الطابع تدور حول أمور في أصول الأحكام الفقهية ، وليس لي في هذا الباب ما أدعي إزاءه طول باع أو قصره ، ومنها أنني لا أملك صورة عن المخطوطة نفسها ، لكي أقوم بتوجيه القراءة فيها توجيهاً جديداً ، ومنها كذلك إحساسي بأنني - رغم التزامي بالموضوعية الكاملة في ما سأورده من تعليقات - إنما أصيب عمل صديق أقدر له كفايته في ميدان البحث العلمي ، ولكني وجدته أتجاوز هذه العوائق المثبطة بقوة دوافع أخرى : ليس أقلها حرصي على الدقة العلمية ، والتزامي بأمانة العلم لدى جمهور القراء والدارسين ، وغيرتي على هذا الأثر النفيس من أن يظل في كثير من المواضع عديم الجدوى لاضطراب النص فيه ، وأشد ما أخشاه أن يترجم هذا النص ، وهو على هذه الحال ، إلى لغة أجنبية ، فتكون الترجمة مدعاة إلى تشويه فكر ابن عقيل ، ومطية للاستنتاجات الخاطئة ، ولا أحسب الدكتور المقدسي يؤذيه أن يكون التعاون على تمييز الخطأ وتصويبه مدعاة إلى خدمة ابن عقيل ، بجلاء آرائه وأفكاره ، على نحو صحيح . وهذا لا يعني أن هذه المحاولة المتواضعة التي أرسم خطوطها في هذا المقال قد استطاعت أن تذلل كل ما هنالك من صعوبات تعترض قارئ هذا النص ، بل إن هناك مواضع كثيرة جداً وقفت أمامها حائراً لا أستطيع لها توجيهاً ، ولعل غيري بمن هم أرسخ قديماً مني في المادة وفي التحقيق معاً ، يستطيع أن يحل إشكالاتها ، ويجلو غموضها .

- ١ -

وأول ما أبدأ به - راجياً ألا تكون لهجتي تعليمية في هذا المقام - أن الإقبال على تحقيق مخطوطة وحيدة يمثل مشكلة ذات طبيعة متفردة ، تستدعي قسطاً وافراً من الحذر والأناة ، وإطالة المعاشة والتقليب ، ورسم صورة متكاملة

لها في النفس ، كي ينجو المحقق من مزالق خطر محتمل ، وهو اضطراب الأوراق فيها من حيث التقديم والتأخير ، وذلك عيب قل أن تنجو منه المخطوطات ، ومن السهل اكتشافه بالمقارنة حين تتوفر من الكتاب غير مخطوطة واحدة ، أما اكتشافه في مخطوطة وحيدة فإنه رغم عسره ، أمر منوط بتدقيق المحقق وربطه بين الأجزاء المتباعدة ، وليس يعفيه منه عذر قوي أو ضعيف ، وذلك هو أول عيب أصاب هذه القطعة من كتاب الفنون ، فإن المحقق لم يستطع أن يستكشف أن بعض أوراقها كانت « مدشوة » أي نذت من مواضعها الأصلية إلا بعد أن انتهى من نشر الكتاب ، فوضع جدولاً في مقدمة القسم الثاني من الكتاب يبين فيه مواضع اللقاء بين جزئي كل نص قد تباعد طرفاه ، فالنص الوارد على الصفحة ٣٢ من الكتاب نجيء تتمته ص ٣٧٤ ، والنص الوارد على الصفحة ٥٨ نجيء تتمته ص ٨١ وهكذا ، وإذا صح أن هذا يفيد قارئاً يريد أن يقرأ فصلاً واحداً متكاملأً مستقلاً ، فإنه لا يعينه على تمثيل الترتيب الطبيعي للكتاب ، ولا يمكنه من الحكم على طبيعة هذا الترتيب وعلى طريقة المؤلف في تسجيل مذكراته ، رغم وجود جدول آخر يعين هذا الترتيب ، إذ أي قارئ - أو دارس - على استعداد لأن يرجع في كل حين إلى هذا الجدول ليؤلف « الترتيب » من جديد ؟ وقد أضع هذا الكشف المتأخر كل قيمة للأرقام المتتابعة التي ميّز بها المحقق فصول الكتاب وفقراته ، فلم يعد توالي الأرقام إلا أمراً شكلياً خالصاً لا دلالة له . أضف إلى ذلك أن الترقيم كان في مواضع عديدة خاطئاً لأنه يقسم النص الواحد في قسمين (كالقطعتين اللتين تحملان رقمي ١٠٨ ، ١٠٩ فهما قطعة واحدة ، والقطعة ١٤٢ متصلة بما قبلها فلا تتطلب رقماً جديداً والقطع ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ كلها من كلام علي بن عبيدة الريجاني جمعها المؤلف في نطاق واحد ، وهي تنتم للأرقام ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ولو تبين المحقق اضطراب الأوراق ابتداء لكان في مقدوره جمعها كلها تحت

رقم واحد ، والقطعة ٦٩ ، متصلة بما قبلها فلا ضرورة للفصل بينهما ، والقطعة ٦٣٨ من كلام الثعالبي فليس من الضروري فصلها عما سبقها (أو يجمع بين نصين متباعدين) كما هي الحال في القطعة رقم : ١٠٠ ، فإن الفقرة الأخيرة فيها منقطعة الصلة بما قبلها) . ويتبين من هذا كله أن هذه الطبعة من كتاب الفنون بسبب ما يعتورها من اضطراب قليلة الجدوى ، إذ ليست هي إلا صورة أمينة من مخطوطة مضطربة ، وربما كان الحل الأمثل لمثل هذه المشكلة - رغم ما فيه من كلف مادية باهظة - أن يحال بين هذه الطبعة وبين التداول إلا لفئة قليلة من المتحقيقين بهذا اللون من العلم ، ويعاد طبع الكتاب مرتب الصفحات والارقام ، مزوداً بما يقترحه الدارسون العارفون من تصويبات ، أو مصوباً حيث تكون صحة القراءات المقترحة حتمية ، لا معدى عنها .

- ٢ -

والمحقق ، حين يعتمد على مخطوطة وحيدة ، في حاجة ماسة الى الاستكثار من المراجع ذات العلاقة بمادة المخطوطة ، طلباً للتثبت ، ورغم أن المراجع التي اعتمدها المحقق (وعددها ٢١ مرجعاً) تعد من المراجع المفيدة ، فإنها لم تسعف في المقارنة بين روايتين إلا في أحوال قليلة . وقد يقال إن مادة الكتاب بما لم تقتبسه المراجع الأخرى ، ولكن هذا لا ينطبق على ما يتصل من مادته بالأحداث النبوية الشريفة والأخبار التاريخية والأدبية ، كما أن بعض الأحكام الفقهية والأصولية في الكتاب يعتمد على معرفة عامة بما تبثه المصادر الفقهية والأصولية من معلومات ومصطلحات . وفيما يلي أمثلة توضح ما أشير إليه :

(١) ص ٣٣ (س ١-٨) : واضح أن هذا النص يشير إلى تطبيق حد أو حدين في الزنا أيام الرسول إذ جاء فيه : والذي ثبت حدٌ أو حدان ماعروا العامل به (اقرأ : ماعز والغامدية) وقد عملوا به . . . والمقرء على نفسه يقول

[قتلت] (اقرأ : زينت) والنبي يعترض (اقرأ : يُعترض) ويقول لعلك قتلت (اقرأ : قَبِلْتُ) ... والأربعة بغير (اقرأ : ينبغي) أن يشهدوا ... الخ . مثل هذا النص موجود في كتب الحديث وكتب الفقه ، لأنه متصل بجادِّي ماعز والغامدية ، وهو في الحال التي أوردها المحقق لا معنى له . بل انه حين زاد فيه لفظة [قتلت] دلّ على أنه لم يدرك صلة النص بالعبارات الواردة قبله ، وقد عاد المؤلف يشير إلى مثل هذه الحادثة (ص : ٦٨١) وورد هنالك : « ولما كلمه (اقرأ : وكلما كلمه) ... لعلك قتلت (والصواب : لعلك قبِلْتُ) » .

(٢) القطعة : ٨٤ وردت في تاريخ الخطيب ٤٥:١٤ وابن خلكان ٦ : ٨٢

(ط . بيروت ، ١٩٧١) . ويصوب فيها ما يلي :

فحفظت : صوابه : فحفظته

ما ... القبض : صوابه : ما دون القبض

فصرت مثله : صوابه : فصرت مثله

(٣) القطعة ٩٣ ص ٧٧ وردت هذه القطعة في ابن خلكان ٣ : ١١

(ط . بيروت ١٩٧٠) وهي نقص قصة الفرزدق حين دخل على بلال بن أبي بردة (وليس : بلال بن برد) وذكر الفرزدق متقبة لأبي موسى الأشعري جد بلال متهماً وتلك أنه ولي من الرسول حجامته (في الأصل : ملخي حمل) فأجاب بلال « أقراني أرفع أبا موسى عن أن يحجم (الأصل : يحجم) رسول الله ؟ » وفي النص : وأعقل من أن يحرب على رسول الله ، وهو نص صحيح ولكن المحقق عاد فغيره في ملحق التصحيحات إلى « يحرب » في موضعين .

(٤) القطعة ٩٨ ص ٧٩ وردت في عيون الأخبار لابن قتيبة (٢ : ٢٣٩)

وهي خطبة لعتبة بن أبي سفيان في أهل مصر ، يقول لهم فيها : « قد طالت مخاطبتنا لكم بأطراف الرماح وطبّات (اقرأ : وخطبات - بتخفيف الباء -)

السيوف فأصبحنا سحاً (اقرأ : شجى) في لها كم (ورواية العيون : في لهواتكم)
... وأقدم عهدكم به حديثاً (اقرأ : حديث) . والقطعة التالية لها (رقم ٩٩)
خطبة أخرى لعتبة افتتحها بقوله : « يا أهل » ، وواضح أن العبارة : « يا أهل
[مصر] » ، وأن لفظة « مصر » سقطت منها .

(٥) القطعة ٢١٩ (ص : ٢١٣) فيها حديث عن أنس بن مالك قال :
كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان على جرّمي فتحرّك الجرّمي فضربه
رسول الله ﷺ برجله وقال اسكن جرّمي ... الخ ، والحديث مشهور يستطيع
أن يحده المحقق في باب فضائل أصحاب النبي من صحيح البخاري وروايته فيه :
« على أحد » ، فقال (النبي) أثبت أحد (إرشاد الساري ٦ : ٨٩) ولكن
لفظة « جرّمي » التي فسد النص بها مصحفة عن « حراء » دون ريب ، وذلك لأن
ثمة حديثاً آخر مشابهاً للحديث الأول مروياً عن بريدة جاء فيه : ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالساً على حراء . . . الخ ، الحديث (مجمع الزوائد
٩ : ٥٥) وقال ابن حجر الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٦) من الواضح أن القطعة ٢٢٥ من الأحاديث الصحيحة التي رواها
البخاري (انظر إرشاد الساري ٦ : ١١٧) وفي الرواية كما ثبتت في كتاب
الفنون اختلافات كثيرة عما ورد في نص البخاري ، وهذا كله يستلزم مقارنة ،
كما يثير التساؤل حول سبب هذا الاختلاف القائم بين النصين .

(٧) القطعة : ٢٢٨ أيضاً من أحاديث البخاري حسبما ذكر المؤلف نفسه ،
والأمر فيها يختلف عن القطعة السابقة ، فهذه القطعة لا تمثل نصاً مخالفاً وحسب ،
وإنما هي مليئة بالأخطاء ، ولو عنى المحقق نفسه وقام بالرجوع إلى الأصل
لاستطاع أن يصوب « البراء بن عارب » فيقرأ البراء - بتخفيف الراء - بن عازب
(بالزاي) .. حتى ظهرنا (والصواب : حتى أظهرنا) ، فهل أنت جالب (اقرأ :
حالب) ، فاعتق شاة ، (اقرأ : فاعقل شاة) وقد جعلت لرسول الله أداة (اقرأ :

إداوة) ، فوافيته قد استيقظ (عند البخاري : فوافيته) ، هذا إلى مواضع أخرى تستحق المقارنة بين النصين .

(٨) القطعة ٤٢٣ ورد فيها (السطر : ١٥) حديث : « أكل الهريس لا يقوى به على قيام الليل » ، وهذا مناقض لقول المؤلف في السطر السابق « وأكل الطعام قصداً لإحياء نفسه وتقويتها » وقد كان من الممكن تصحيح الخطأ في نص الحديث بحيث يصبح « لأتقوى به على قيام الليل » دون الرجوع إلى مصدر ، ولكن إمعاناً في الثبوت وجدت في جمع الزوائد (٥ : ٣٨) هذا الحديث : « إن جبريل أطعمني الهريسة يشدّ بها ظهري لقيام الليل » وهكذا يتضح أن « لأتقوى » هي القراءة الصحيحة ، دون ريب .

(٩) القطعة : ٤٢٤ ورد فيها حديث آخر : ليس منا إلا من هم ، أو عصي إلا أخى يحيى ؛ وهو على هذا الشكل كلام مضطرب لا معنى له : وصوابه : ليس منا إلا من هم أو عصي ، إلا أخى يحيى ، وقد ورد مثله في جمع الزوائد (٨ : ٢٠٩) .

(١٠) القطعة : ٥٠٥ فيها ذكر لأبي الخطار ابن مردوع الكلبي وأبياته التي مطلعها « أقادت بنو مروان قيساً دماءنا » ، وهذه الأبيات قد وردت في الوحشيات : ٤٢ ، وقد خرجها المحقق هناك ، ولا حاجة إلى ذكر مصادر أخرى ، ولكن الذي يستوقف النظر أن أبا الخطار تسميه المصادر : الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي ، وقد رفع نسبة الآمدي في المؤلف : ١٢٣ - ١٢٤ (تحقيق عبد الستار فراج) وليس فيه « مردوع » أبداً . وفي البيت الثالث من قصيدته « وفينا كم » والصواب « وقينا كم » وفي الرابع « واقد الحرب » والصواب « واقد الحرب » .

(١١) القطعة : ٥٢٣ وردت في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٠٠ وابن خلكان

٦ : ١٥١ (ط . بيروت) والمخاطب فيها هو يحيى بن أكرم ، وفي الرواية

الثابتة في هذين المصدرين بعض اختلاف عما أورده ابن عقيل ، ولكن النص المثبت صحيح .

(١٢) القطعة : ٥٣٦ بيتان من الشعر ، والأول منهما : إذا شُعْبِي لاحت ذراها كأنها ؛ والبيتان في معجم ياقوت (مادة : شُعْبَى - بالالف المقصورة) قال : موضع في ديار بني فزارة .

(١٣) القطعة : ٥٤٥ في أمالي القالي (٢ : ١٩٠) وعلق عليها البكري في شرح الأمالي (ص : ٨٠٤) ، وقد ورد البيت الأول :
رأيت رجالاً يكرهون بناتهم وفيهن لا كذبٌ نساءٌ صوالحٌ
وصوابه :

رأيت رجالاً يكرهون بناتهم وفيهن لا تكذبٌ نساءٌ صوالحٌ
(١٤) القطعة : ٥٦٨ هي المفضلية رقم : ٢٣ ووردت في الأشباه والنظائر للخالدين ٢ : ١٠٠ والجماسة البصرية ٢ : ٢٣٦ (ط . الهند) ولا بد من إجراء التصويبات التالية فيها :

البيت ٣ : فقت وقد احب اقرأ : فقت ولم أفحش
البيت ٦ : وفت إلى الكرم الهواجد ما دع
مقايد كرم كالمحاول روق
وصوابه :

وفت إلى الكوم الهواجد فانت
مقايد كوم كالمجادل روق

البيت ٨ : فضربة ساق أو علا ثرة ؛
والصواب : بضربة ساق أو بنجلاء ثرة
البيت ٩ : يطيران عنها الجلد وهو يفوق ؛
والصواب : يطيران عنها الجلد وهي تفوق
البيت ١٠ : سوى سمتين ، صوابه : سواء سمين

البيت ١١ . وهي مرة ، صوابه : وهي قرئة .

(١٥) وردت القطعة : ٥٧٨ على النحو التالي : « وقال اصبع بن مطهر ابن رباح بن عمرو بن عبد الله وهو جد الاصغي : اثنوا على الله وبشوا ذكره ، الله لا يعلم شيء قدره » والتدقيق في القطعة يشير إلى أن الحديث عن جد الأصمعي (لا الاصغي) وعند الرجوع إلى نسبه عند كسكل (١ : ١٣٣) وابن خلكان ٣ . ١٧٠ (ط . بيروت) ورد النسب كما يلي : أصمعي بن مطهر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس ؛ أما قوله هذا فإنه من الرجز وليس نثراً ؛ ولذلك لا بد من الفصل بين شطريه :

اثنوا على الله وبشوا ذكره الله لا يعلم شيء قدره

(١٦) القطعة : ٥٨٧ مأخوذة من مقامات بديع الزمان ، والقطعة الشعرية المنسوبة إلى بشر بن عوادة إنما هي في الأرجح من نظم البديع نفسه . وبالمقارنة بين ما ورد في الفنون وما ورد في المقامات لا بد من تصحيح الأخطاء الآتية :

البيت ٣ : فقلت غفرت ، والصواب : فقلت عقيرت

البيت ٦ : تدلني بمخلب ، والصواب : تدلني بمخلب

البيت ٧ : قراع الحرب ، والصواب : وقراع الحرب

البيت ٨ : طباعة وكاظمة ، والصواب : طباعة وكاظمة

البيت ١١ : وتجعل . . . النفس ، والصواب : ويجعل . . . النفس

البيت ١٢ : باريك غيري ، والصواب : ياليت غيري

البيت ١٦ : لم يستطع المحقق أن يقرأ فرسه مضطرباً ، وصوابه :

وجئت له بجائشة أرته بأن كذبتته مامنته غدرا

البيت ١٨ : جلدأ ، والصواب : جلدأ

البيت ٢٠ : مراد ، والصواب : فراراً

(١٧) القطعة : ٦١٤ وردت في ابن خلكان ٦ : ٤٣١ (ط . بيروت) ،
ويمكن على ضوء هذه الحقيقة أن نقرأ جمّة (موضع : جمّة) ، توأصّفها (موضع :
توأصّفها) ، تفتّ عليه كلّ (موضع : يغيث عليه كلّ) ، نائل (موضع : يابك)
وأكتفي بهذا ، إذ لا ضرورة للإشارة إلى الفروق بين الروايتين .

(١٨) القطعة : ٧٠٤ وردت في مخطوطة للتوحيدي (كوبريلي : ١٢٣٤)
ويقول التوحيدي إنه نقلها من خط السيرا في ولم يجد لها إسناداً ، وقد أشار
المحقق إلى أن هذه القطعة هي تنمة للقطعة : ٧٤٦ وإنما تباعد مكانهما لاضطراب
الأوراق ، وبين الروايتين فروق لاداعي لإثباتها هنا ، ولكن نص التوحيدي
يفيدنا في موضعين : ص ٧٥٥ س ٤ من الصوحان ، والصواب : من آل صوحان
ص ٧٣٠ س ٥ - ٦ وبلوغ الغاية وعظم ، والصواب : وبلوغ الغاية وعظم
[المحنة] .

(١٩) القطعة : ٧٠٥ خطبة لأبي جعفر المنصور وردت في العقد ٤ : ٩٨
(ط . لجنة التأليف بمصر) وهي صحيحة في الجملة ، إلا في موضع واحد : ممعا
لمن فهم عن الله وذكرته ، والصواب : ممعا وذكر به .

(٢٠) القطعة : ٧٠٨ وردت في العقد ٤ : ١٢٨ وبلاغات النساء لابن أبي
طاهر طيفور (ص : ٨) وإليك تصويب ماورد فيها من أخطاء :

و حصني من كل مضيع	اقرأ : و حصني من كل بضع
ورتن لكم اماء	اقرأ : ورتن لكم اثناءه (بلاغات)
فرتن الله به الثا	اقرأ : فرأب (أو : ورأب) الله به الثا
واطيا على هاضه الشقاق	اقرأ : واطئاً على هامة الشقاق

(٢١) القطعة : ٧٠٩ وردت أيضاً في العقد ٤ : ٢٦٢ وبلاغات النساء
(ص : ٣) ، والمقارنة تكشف عن أخطاء كثيرة منها :

إلى أرقلة من الناس . ، اقرأ : إلى أرقلة من الناس
إلى وما أبيه ، اقرأ : أبي وما أبيته
الحج والله إذ كذبتم ، اقرأ : أنجح والله إذ أكديتم
يراب شعثها . ، اقرأ : يرأب شعثها
ويفك عاينها ، اقرأ : ويفك عاينها
فما برحت سليمة ، اقرأ : فما برحت شكيمته
وحنت له على نسيها ، اقرأ : وحنت له على قيسيها
ومرء على سياه ، اقرأ : ومرء على سياه (والسياء :
العادة والطبع)

ورست أو فاده ، اقرأ : ورست أوتاده
وقام أوده بقيامه ، اقرأ : وأقام أوده ببقائه
فاندعر النفاق ، اقرأ : فابذعر النفاق
وابتأس الدين فنعشه ، اقرأ : وانتاش الدين فنعشه
له أم حفلت به ، اقرأ : لله أم حملت به
لقد أوجدت به ، اقرأ : لقد أوجدت به
مرء أمه ويتصدق عنها ، اقرأ : ترأمه ويتصدق عنها
وأي يومى ، أى تتعمون ، اقرأ : وأي يومى أبي تتقمون .

(٢٢) القطعة : ٧١٣ وردت في العقد ٤ : ١٣٨ وفيها غلطة واحدة
(السطر ١٢) وهي : من ملك ، اقرأ : من هلك .

(٢٣) القطعة : ٧١٨ وردت في عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ١٦٦ وفيها

ووهم ، اقرأ : وروهم .
حقه اتكلت ، اقرأ : فقد اتكلت
على كفافه ، اقرأ : على كفاية [منك]

(٢٤) القطعة : ٧٢٩ وردت في الأغاني ١٩ : ٣١٢ (ط . دار الثقافة . بيروت) ونسبها لعلّ بن جبلة المعروف بالعكوك ، ووردت دون نسبة في عيون الاخبار ٢ : ١٦٦ وفيها :

وقالوا لا تمر ، وصوابه : لا تم

(٢٥) القطعة : رقم ٧٦٢ وتنتهائهم : ٦٢ وردت في الكامل للمبرّد ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ١ : ١٢١ - ١٢٢ وقد جاء في نص كتاب الفنون : عن أبي مخزوم بن سفل راوية الفرزدق « وفي الكامل : عن أبي مخزوم عن أبي سفل » وقد ضبط الاسم في تاج العروس كذلك أي « أبو سفل » إلا أن صاحب التاج نقل عن ابن خالويه أن راوية الفرزدق اسمه « سفل » (بإسقاط لفظة : أبو) .

(٢٦) هنالك قطع أخرى وردت في المصادر وإنما أشير إليها استكمالاً للفائدة ، من ذلك رقم ٢٨ ، ص : ٣٩) فقد وردت عند ابن خلكان ٣ : ٤٦٨ وللتعريف بالنعيمي (القطعة : ٤٠) راجع السبكي ٣ : ٢٨٨ واسمه علي ابن أحمد بن الحسن بن نعيم النعيمي البصري الأشعري (توفي سنة ٤٢٣) ، والقطعة : ٩٦ في العقد ٤ : ٢١ وابن خلكان ٢ : ٢٣٩ ، والقطعة : ١٠١ في مصادر متعددة أقربها إليّ في هذه اللحظة باقوت (مادة : ميسان) ، والقطعة : ٢٢٧ في البخاري (انظر إرشاد الساري ١ : ٢٢٨) .

ذلك قدر لا بأس به من التصويبات ، تيسر بالرجوع الى عدد من المراجع ولا ريب في أن الاحتكام الى مراجع أخرى يعدّ وسيلة ضرورية للحصول على مزيد من الفوائد التي تعين على تقويم النص وتبرّته من الاضطراب والخطأ ، في حدود الإمكان .

- ٣ -

غير أن فقدان المصادر أيضاً لا يعفي المحقق من الاجتهاد في استيضاح المعنى لنفسه بحيث يمكنه ذلك من توجيه القراءة توجيهاً يتلاءم والمعنى ، دون أن يخل ذلك بالأمانة في التحقيق ، أو يدفع المحقق إلى الانسياق وراء تأويلات بعيدة ، وبخاصة حين يواجه مخطوطة مثل المخطوطة الباريية سيئة الإعجام ، يرسم الناسخ فيها الكلمات رسماً دون أن يفهم المعنى . أو يواجه قضية الإعجام بشيء من قلة الاحتقال لأنه واثق من أنه يستطيع أن يقرأ النص دون ما حاجة إليه . ومن الإنصاف أن أقول إن المحقق كان أميناً للمخطوطة ، وإنه في إطار هذه الأمانة حاول أن يخرج بقراءة صحيحة ، فوق إلى ذلك في مواطن عديدة ، إلا أنه كثيراً ما خانته الاجتهاد ، أو توقف في البتة توقفاً يستحق مزيداً من التقدير لأمانته العلمية ؛ وقد صرح لي عند قراءة الكتاب - قراءة لا أدعي لها منتهى الدقة والشمول - أن أرجح القراءات التالية ، وأنا أرجو أيضاً أن يكون ما أقرحه ملتزماً جانب الصواب :

(١) ص ٧ س ٦ - ٧ ويخلصه من الأهواء . والصواب : ويخلصه من الأهواء .

(٢) ١١ : ٧ التي تثرها المناظرات ، والصواب التي تثيرها المناظرات .

(٣) ١٣ : ١٠ ويتنزل الاعتقاد ، والصواب : ويتنزل الاعتقاد .

(٤) ١٣ : ٣ - ٥ لأن السفر إذا كان مأموناً [يكون مأموناً] في الغالب

بجشمة السلطان وقلة القطاع للطريق وكثرة الحفراء وانتشار الحلل [....]

فلا يبقى أرى أن يحذف ما زاده المحقق بين معقنين وتكتب العبارة

على النحو التالي : « لأن السفر إذا كان مأموناً بجشمة السلطان وقلة القطاع

للطريق وكثرة الحفراء ، وانتشار الخطر [مأموناً] فلا يبقى . . . الخ » .

(٥) ١٣ : ٧ وكان صاحبها أطلق للإيداع . والصواب وكان صاحبها

أطلق الإيداع .

(٦) ١٧ : ١٨ لأجل الإعانة على التجميل وتجميل المكلف . والصواب :
لأجل المعاونة على التجميل وتحمل الكلف .

(٧) ٢٠ : ٢ - ٣ كيف قال لزوجتين كريمتين خليا بأعمى .
والصواب : خلنا بأعمى .

(٨) ٢٠ : ١٦ - ١٧ وعنى كونهم معه في الشعب . وفي أصل النسخة
« في الشعب » بالعين المهمة ، وهو الصواب لاغيره لأن الحديث يتناول دخول
الرسول وآله « الشعب » عند مقاطعة قريش لآل أبي طالب . وبعد هذه
العبارة : « وهذا إشارة الى التعليل بالنصر » والصواب : التعليق ، أي أن
الرسول علّق العطاء على النصر ، فأعطى من نصره حين كان في الشعب وفي
المواقف الأخرى . ولهذا نفسه اضطربت العبارة (ص ٢١ : ١ - ٢) إذ جاء
فيها : إنما أبعدم مع القراية لحق له . والصواب « نخذه » ؛ أي أنه أبعدم
لأنهم خذلوه ولم ينصروه .

(٩) ٢١ : ٨ فجعل الخمس إغناء . وقبل العبارة « أليس في خمس الخمس
ما يغنيكم » . واذن فيجب أن يجعل ماتلا ذلك : فجعل [خمس] الخمس إغناء .
(١٠) ٢٣ : ٦ ومن ثقل حملته . اقرأ : ومن ثقل جملة ، اذ العبارة تتضمن
المقارنة بين النصف والكل (في المهر) : خوفاً من كثرة نصفه قبل الدخول ،
ومن ثقل جملة بعد الدخول .

(١١) ٢٣ : ١٣ - ١٤ فإذا تحققنا بحبسه لحظها من المال . والصواب :
فإذا تحققنا بحبسه لحظها من المال .

(١٢) ٢٤ : ٧ وامتحان حبسه وقدره . والصواب : وامتهان حبسه
وقدره (وهي أقرب إلى ما في الأصل) .

(١٣) ٢٤ : ٩ - ١٠ كل ذلك حبس يُزْرَى وقلة القدر أيضاً يُزْرَى .
والحديث ما يزال عن المهر وأن الرجل قد يقدم حب القطن وقشور الجوز

إذا رضيت الزوجة ، ولذلك يجب أن تقرأ « كل ذلك جنس مزور » ، وقلة القدر
(أي قلة مقدار المهر) أيضاً تـُـري .

(١٤) ١٢ : ٢٤ وحسم أمر الزوج في حقها . وهذا لا يتفق مع قوله بعد
ذلك « حتى إنها لو تلفظت بتزويج نفسها لم يصح » . ولذلك يصح ما قبله
فيقرأ « وحسم أمر الزوج [ليس] من حقها » .

(١٥) ١٢ : ٢٥ من رآه في برجه وجرة (أي الطائر) ، والصواب وجوه
(ولعله خطأ مطبعي) .

(١٦) ٢ : ٢٦ انقاد أن كان صورته ... الخ . اقرأ : انقاد وان كان ...

(١٧) ٣ : ٢٦ وكذلك الجمل في العرب ، تركت اللفظة الأخيرة دون
نقط وحاول المحقق أن يرجع في الحاشية أنها قد تكون العرين أو الغريف أو
العريش ، ولا تصح واحدة من هذه القراءات . والصواب « العزيب » وهو المرعى .

(١٨) ٩ : ٢٦ طوب بكونه كاللوت ، والحديث عن الردة وعلاقتها
بالإرث ، ولذلك يقرأ : « بكونها » أي الردة .

(١٩) ٢٧ : ١ - ٢ إذا مات بعد ردته بما كان فيه من استئمان . توقف
المحقق في اللفظة الأخيرة وكتب في الحاشية « كذا » ، وإذا قرئت « إسلام »
لم يعد في المعنى إشكال .

(٢٠) ٢ : ٢٨ للإطلاق من حبس الزوجة ، اقرأ « الزوجية » .

(٢١) ١٠ : ٢٨ وبان بعد ما بان الحليط . المؤلف يتحدث عن المعاني
المتلفة للفظ « بان » فيقول إن بان معناها انقطع ؛ « وبان بَعُدَ [مثل]
بان الحليط » .

(٢٢) ١ : ٣٢ وداخل الحرم ينشأ فيه الضمان . الحديث عن الطير ،
وكيف يضمن إذا صيد داخل « الحرم » - بمكة - لا داخل الحرم .

(٢٣) ٣٣ : ١٤ - ١٥ يتحدث هنا أحد الفقهاء عن خبر الآحاد والتواتر ثم

يوضح موقفه في التواتر فيقول « لكن لو وقف ذلك على التواتر وطريق قطعي لا يسع ذو الدين . واستهانوا بالإقدام على الفساد حيث اطمأنوا أنه لا عن طريق مقطوع يكشف سخائهم » . والعبارة على هذا النحو مضطربة كثيراً ، وأرى أن تقرأ « لكن لو وقف ذلك على التواتر وطريق قطعي ، لا تسع ذرع الذين استهانوا بالإقدام على الفساد ... الخ » ، واللفظة الأخيرة « سخائهم » بالحاء المهملة ، أو « سخائهم » والثانية أرجح ، وقد وردت هذه اللفظة أيضاً في الصفحة التالية (س : ١٣) .

(٢٤) ٣٥ : ٥ « وإنما الذي يدوم به الفساد الحراب والمرأة ، وليست صالحة لهذا النوع » . هذا نموذج لأخطاء كثيرة وردت في الكتاب بسبب استعمال خاطيء لعلامات الفصل والوقف وما أشبه ، وليس في الامكان حصر ذلك كله في هذا المقام . وصواب العبارة : « وإنما الذي يدوم به الفساد الحراب » ، والمرأة ليست صالحة لهذا النوع . « والحراب : المحاربة وقطع الطريق ؛ والفقيه المحتج في هذه المسألة يرى أن المرأة لا تستطيع أن تقوم بمثل ذلك » .

(٢٥) ٣٥ : ١٧ وكفى بفساد الدين مخزية . صيغة اللفظة الأخيرة لو كانت صحيحة يجب أن تكون « مخزاة » ، ولكن الحديث متصل عن الحاربة ، ولذا يتعين أن تقرأ « مخزبة » .

(٢٦) ٣٦ : ٩ - ١٠ والرجال أهل للإفساد بالحراب ، والنساء بخلاف ذلك ، وهذا ليس بصحيح . العبارة كذلك ناقصة ويجب أن تصدر بمثل لفظة « [وقواك] الرجال أهل » . . . الخ ، حتى يكون الجواب لاحقاً .

(٢٧) ٣٧ : ١١ أو تأديهم بما لا يطيقونه من الحزم . اقرأ « الحزم » بالزاي

(٢٨) ٣٧ : ١٤ كاتب المهدي الدين يحاف مربعا بباب الطاق . والحواب : كاتب المهدي الذي تضاف [اليه] مربعتا بباب الطاق ؛ وقد ذكرت المصادر مربعة أبي عبيد الله كاتب المهدي ببغداد (راجع مثلاً ابن خلكان ٧ ٢١ في ترجمة يعقوب بن داود) .

- (٢٩) ٣٨ : ٤ مع ماستر من جفاته . اقرأ : مع ماستر
- (٣٠) ٣٩ : ١ فلا يلاموا إلا أنفسهم . اقرأ : فلا يلومنّ .
- (٣١) ٤٠ : ١ - ٢ وقال رجل لولده : تعلم الأدب فانه زيادة في العقل وصلة في المجلس وصاحبه في الغربة . والصواب : وحلية في المجلس ، وصاحب في الغربة .
- (٣٢) ٤٠ : ٧ إساءة المحسن مع جدواه . اقرأ : منع جدواه .
- (٣٣) ٤٠ : ١٠ خرج قوم الشام . اقرأ : خرج قوم [إلى] الشام
- (٣٤) ٤٣ : ٧ ورد البيت :
- من عاش مات ومن تشبأ صدأه يلقى القيامة بذلة المملوك
والصواب : ومن تشبأ يلقى .
- (٣٥) ٤٤ : ٢ من ساحى الكرخ . لعلمها : من ساكني الكرخ .
- (٣٦) ٤٤ : ٥ صديريت أغنى وأقنى ولم يكلفني . والصواب : أغنى وأقنى فما يكلفني .
- (٣٧) ٤٥ : ٦ - ٧ ما بينك وبين نصف الليل . اقرأ : ما بينك وبين نصف الليل .
- (٣٨) ٤٥ : ٨ واشتمل سيفه . اقرأ : واستل سيفه .
- (٣٩) ٤٥ : ١٥ فان أرجع فذاك رجوع جنحي . أرى صواب اللفظة الأخيرة : « منجى » .
- (٤٠) ٤٦ : ٤ فكل فتى الى الغابات يجري . اقرأ : الغابات .
- (٤١) ٤٧ : ٧ في حديث عن رؤيا يقصها عمرو بن العاص على معاوية أنه رأى في منامه أبا بكر ثم عمر بن الخطاب وإذا أمام عمر صحف مثل الجزوزة . والصواب « مثل الخزوزة » وهي الراية الصغيرة أو التل الصغير . وفي السطرين ١٠ - ١١ رأى صحف عثمان « فاذا صحف مثل الخدمة

جبل ، اذا دخلت البطوا على يسارك » ؛ وهذا أيضا نموذج لوضع الفاصلة في غير موضعها . والصواب : « فإذا صحف مثل الخندمة - جبل - اذا دخلت البطحاء على يسارك » . والعبارة التي وضعها بين شرطين صغيرتين شرح من المؤلف أو الراوي ، والبطحاء هي بطحاء مكة ، والخندمة عند ياقوت جبل بمكة .
(٤٢) ٤٨ : ١٢٠٢ العنجر الساني . في فهارس الطبري (الطبعة الأوربية) :
الفنخير الشيباني .

(٤٣) ٤٨ : ٥ كلم معنى فيه المنصور . اقرأ : كلثم معنى (أي معنى ابن زائدة ، وهو من بني شيبان ، قوم الفنخر الشيباني) .
(٤٤) ٤٨ : ١٥ دعا علي العشاء . اقرأ : دعا علي العشاء .
(٤٥) ٤٩ : ١٠ - ١١ وأنا متقلد أحدها من وجوها . اقرأ : وأنا متقلد أخذها (والاشارة الى الأموال التي يحصلها الإمام من وجوها) .
(٤٦) ٥٠ : ١١ الحديث عن رجل رأى في منامه عدداً من نساء المسجد في الجنة فدألهن « بم تلقين هذه الدرجة » . والصواب : « بم نلتن » .
(٤٧) ٥٣ : ١١ - ١٢ [التجني] داعي الغلو وسالب السلو ، وفي النسخة الخطية « وسبب السلو » : وهو الصواب الذي لا معدى عنه ، رغم التعليق الذي كتبه المحقق في الحاشية : فالتجني هو سبب في حدوث السلو ، والسلو - كما جاء بعد ذلك - أول منازل المجران .

(٤٨) ٥٤ : ١٦ وحب الدنيا والدرهم . اقرأ . وحب الدينار ، وحب اللفظة حيث وردت مرة أخرى في الصفحة التالية (السطر : ٢) .
(٤٩) ٥٥ : ٥ فكيف حالي اذا سا الفراس وانقطعت العلائق . اقرأ : « فكيف حالي اذا [ابثت] بيتنا القرائن ، وانقطعت العلائق » هذا ما أرجحه دون القطع به ، ولكنه ملائم للسياق .
(٥٠) ٥٦ : ١٣ مثلك حالة الطلاق . اقرأ : فتلك حالة الطلاق .

- (٥١) ٥٧ : ١٢ لا يسوغ خلاقتها . العبارة من كلام علي بن عبيدة الرمحاني في وصف الدنيا ، وصوابها : « لا تسوغ حلاوتها » .
- (٥٢) ٥٨ : ١ قد أصبحت سماءه . اقرأ : قد أصبحت
- (٥٣) ٥٨ : ٦ - ٧ الحديث عن الذمي والجزية وكيف جعلته الجزية مبسّطا في دارنا ، وثبوت عبادته في دارنا . والصواب « متبسطا في دارنا (والاصح : جوارنا) وثبوت عبادته في دارنا » .
- (٥٤) ٥٨ : ١١ من بذل الأيمان الخطيرة . اقرأ : الأثمان ، وتصوّب أيضا في السطر التالي .
- (٥٥) ٥٩ : ٦ أهرقت وقتلت الخنازير . العبارة ناقصة ولعل صوابها : « أهرقت [الحمر] وقتلت الخنازير » .
- (٥٦) ٥٩ : ١٤ فإن مات لي صديق فأخرج جنازته بالقرايين والشموع « هذا حديث على لسان الذمي . والخطأ في لفظة القرايين ، اذ يجب أن تقرأ « القرائين » والدليل على ذلك قوله في السطر : ١٦ « وتفرق الجموع وصفع القرايين » والقرايين لاتصفع ، وإنما يصفع القراؤون .
- (٥٧) ٦٠ : ٨ - ٩ فتمنيت الحبس والحصر والذل والاهانة كرامة ، أو أنك رجل رأيت نفسك قد سلّيت من السيف ، يسهل عندك ضحك العيش . وقع خطأ في ثلاثة أنفاظ : فتمنيت : اقرأها فسميت . . . سلّيت : وصوابها سلّمت يسهل : وصوابها : فسهل . وهذه التصويبات يستقيم المعنى .
- (٥٨) ٦١ : ١٢ والرياح الناشئة . اقرأ : والرياح الناشئة . وفي القرآن الكريم : (وينشأ السحاب الثقال) ، ولهذا فلا بد من تصحيح ٦٢ : ١ الساتقة للعموم ، وأن تقرأ : الساتقة للغيوم و ٦٢ : ٥ يصوت المطر ، فتصبح : بصوب المطر .
- (٥٩) ٦٣ : ١١ - ١٢ الحديث عن هاروت وماروت ، وكيف ضعفا عز

تحمل ما يتعرض له الآدميون من اغراء ، والعبارة « اقلسوا عما صنع عليه بنو آدم » . وأعتقد أنها يجب أن تقرأ : « فشلوا (أو فسلوا) عما صنع عليه بنو آدم » ، فاذا أبقينا لفظة « اقلسوا » وهي بما قد يتكرر لدى ابن عقيل وجب أن تقرأ « اقلسوا بما » .

(٦٠) ٦٤ : ١ ورد بيت شعر وهو :

وراح كالشعاع اذا أدبرت شممت روائح المسك القنيت
اقرأ : أدبرت ، المسك القنيت .

وفي البيت الرابع من القطعة (ص : ٦٤) اقرأ : بحسن سألقة (موضع : سألقيه) . أما البيت الخامس الذي ورد :

وأسود فاحمر وبياض تغر نقي اللوث لماع شتيت
فيجب أن يصبح :

وأسود فاحم وبياض تغر نقي اللوث لماع شتيت
(٦١) ٦٤ : ٨ بيت شعر :

يعرض للزراع الوجه حتى لصفحة خده منه تنوب

وصوابه :

يعرض للقراع الوجه حتى بصفحة خده منه تدوب

(٦٢) ٦٤ : ١٠ اذا الأبطال في خمس . اقرأ : في خمس .

(٦٣) ٦٤ : ١٥ بأن يحفر السطح او سحه ويعصه . اقرأ . بأن يحفر

السطح أو يسخته (وربما : أو يسحفه) ويقشطه .

(٦٤) ٦٩ : ١٤ فافتقد الناس على معاوية ذلك كما افتقدوا . اقرأ فانتقد

الناس ... كما انتقدوا . والقصة عن طريد رسول الله الذي رده عثمان ، وردت

في مصادر متعددة (انظر مثلاً : الإصابة ٢ : ٢٩) ، وقد صحح المحقق ما ورد

من أخطاء أخرى في هذا النص ، في جدول التصويبات .

(٦٥) ٧٢ : ٩ يقال له أنجد بن قيس . لعل الصواب : « أيجر » ، ولم أستطع أن أتحقق يقيناً من ذلك .

(٦٦) ٧٢ : ١٢ كانت فتنة عبياء نزا فيها الرضيع . اقرأ : الوضيع .

(٦٧) ٧٥ : ٧ كالدهاش . اقرأ [قال] كالدهاش

(٦٨) ٧٥ : ١٠ استشعر الإزعاج والإرهاق . اقرأ : والإرهاق

(٦٩) (القطعة : ٩٢) سأعتبرها وحدة وأدرج الأخطاء التي

وردت فيها معاً : ٧٥ : ١٣ ترفقه . اقرأ . ترفقه ؛ ٧٦ : ٤ فما خبرنا بعد

عذاركم وما خبركم بعد عذارنا . اقرأ . فما خبرنا بعد بواركم وما خبركم بعد

بوارنا ؛ ٧٦ : ٦ فلا يؤمن على الشر . اقرأ . على السر ؛ ٧٦ : ٨ لمبغضة .

اقرأ : لمعضة ؛ ٧٦ : ١٠ يسقي الحبيج له . اقرأ : تسقي الحبيج له ؛

٧٦ : ١٢ كل لصاحبه قرب معادله . اقرأ : كل لصاحبه ترب يعادله . ١٥.٧٦

علي : ما أغر . اقرأ : علي [فقال] : ما أغر ؛ ٧٦ : ١٦ أجه وأرد الفصل

عن الشعر . اقرأ : أجه وليود الفضل ، أي الفضل بن العباس (عن الشعر ،

وتصحيح لفظة « الفضل » في الصفحة التالية (س : ٦) وهي كذلك في النسخة

الخطية — أي بالضاد المعجمة — ؛ ٧٧ : ١ وانتهى إلى الغدر . اقرأ : إلى العذر ؛

وانتهى إلى الشرف . اقرأ : إلى السرف . بالسين المهملة) ؛ ٧٧ : ٨ البيت :

ولأفكم عن طعن في نخوركم نسخي النفوس به

صوابه :

ولا لكم غير طعن في نخوركم تشجي النفوس به

٧٧ : ٩ بالسهمري وضرب . اقرأ : وضرب ؛ نلقتي الرقاب ونذري . اقرأ :

يلقي الرقاب ويذري ؛ ٧٧ : ١١ إن تغفلوا الحرب تغفلها ، اقرأ . انت تغفلوا

الحرب تغفلها .

(٧٠) ٧٨ : ١٦ فحط رجلك . اقرأ : فحط رحلك .

- (٧١) ٨ : ٨٠ وقد بلغناكم قول منكم . اقرأ : وقد بلغنا قول منكم .
- (٧٢) ١٥ : ٨٣ لما كان نفس معاملته برحمة وانعاما . اقرأ : رحمة .
- (٧٣) ٢ : ٨٦ بأن ملك النكاح باقيا . اقرأ : فان [كان] ملك النكاح باقيا .
- (٧٤) ١٤ : ٨٦ إلا رابطة حشر وغناء . اقرأ : إلا رابطة حسن وغناء .
- (٧٥) ١١ : ٨٧ وثلتها بأكلها وبها . اقرأ : وثلتها يأكلها ربها .
- (٧٦) ٧ : ٨٨ اشجرة في تنورك . اقرأ : اشجرة (بالسبب المهمة) وكذلك في السطر التالي « وشجر » تقرأ « وسجر » .
- (٧٧) ٢ : ٩٣ وهل ينمر الإجماع باتفاق . والصواب : وهل يتم الإجماع [إلا] باتفاق .
- (٧٨) ١ : ١٠٠ في اتقاء الحقوق . والصواب : في إيفاء الحقوق ، وفي السطر الثالث من الصفحة نفسها ورد : فلاتقائه حقه . والصواب : فلايفائه حقه .
- (٧٩) ٨ : ١٠٠ يرى من عهدة بلاته . اقرأ . يرى من عهدة بلاته .
- (٨٠) ١٢ : ١٠٠ يقتحم النار بصره . اقرأ : يقتحم النار نضره .
- (٨١) ٨ : ١٠٥ والمستخف بخير منها ، جوعة تذله وتصرعه . والصواب : والمستخف بحرمتها ، جوعة تذله وتضرعه .
- (٨٢) ١٢ : ١٠٥ وأدنى شبق وعشق يذلتنا بقرول العزل . والصواب : وأدنى شبق وعشق يذلتنا بقبول العذل .
- (٨٣) ١٣ : ١٠٥ واليتيم والهيان . والصواب : واليتيم والهيان .
- (٨٤) ٣ : ١٠٦ يشهد لذلك يوم عمر . والقضايا دأب الصحابة . والصواب المرجح : يشهد لذلك قومٌ عمروا القضاء بأداب الصحابة .
- (٨٥) ٤ - ٥ : ١٠٦ أقال لكم العام : وحشوه من خمر أو ترنه وترا ،

ونفخة في مزمار ، ويختلّ الوقار ، وبقلبه خلاعة . والصواب المرجح أقال لكم

العام : حسوة من خمر أو ترخم وتر ونفخة في مزمار تحيل الوقار وتقلبه خلاعة ؟ !

(٨٦) ١٠٦ : ٧ - ٨ ممن تحيله الحاجات ... كيف . اقرأ : فمن تحيله .

(٨٧) ١٠٦ : ١٧ فاشتغال الشيء الذي يحتاج إلى اجتماعه . اقرأ :

فاشتغال السر .

(٨٨) ١٠٧ : ٣ مشوش الأدوات . اقرأ . مشوش للأدوات .

(٨٩) ١١٢ : ١ بل يكون مددها . اقرأ : مرّدها .

(٩٠) ١١٣ : ٩ ووصمة الرق يمنع هذا الحكم الذي منه أنت . اقرأ :

ووصمة الرق تمنع هذا الحكم الذي بنيته (أو : تثبته) أنت .

(٩١) ١١٣ : ١٣ ولذلك إذا هاما المولى . اقرأ : هاتى (بمعنى أعطى

أو أخذ) .

(٩٢) ١١٥ : ١ فالكذبة ' يصلح بها بين الزوجين ويطفىء النائرة بين

الجنين . اقرأ فالكذبة ' يصلح ... بين الحين .

(٩٣) ١١٥ : ٤ ليسلّموا البلاية ولا يضجروا . اقرأ : ليسلّموا

لبلائه

(٩٤) ١١٦ : ٧ لم يخلف . اقرأ لم يخلف .

(٩٥) ١١٧ : ٦ - ٧ وإذا كانت الدعوى لعقد بائة ، ليس بقى الدعوى

لعقد بنجسين . اقرأ وإذا كانت الدعوى ... ليست هي الدعوى ...

(٩٦) ١١٩ : ١٥ - ١٦ ولأن الشرع يبيع بالمال ، وظن به في حق

الأطفال ومرّ بهم في باب العبادات . وأرجح أن يكون الصواب : ولأن

الشرع شح بالمال وظن به في حق الأطفال ، وجدّ بهم في باب العبادات .

(٩٧) ١٢٤ : ٩ إنها تقع لتتفي الغيظ والغضب عن المني : اقرأ

لتتفي الغيظ .

(٩٨) ١٣٠ : ١٣ فاي عقد بقي مع حقر الذمة . اقرأ : مع خنفر الذمة (وهذه القراءة أقرب إلى ما في المخطوطة) .

(٩٩) ١٣١ : ٦ والتخرش بالإماء . اقرأ : والتخرش (وهذا ليس خطأ مطبعياً كما قد يتبادر للقارئ ، وفي الأصل : والتخرس ، فغيره المحقق إلى الصورة المثبتة في المتن والحاشية) ، ومثلها ١٣٨ : ٣ وتخرش الجوارح . والصواب : وتخرش .

(١٠٠) ١٣٣ : ١٥ كسر السفينة لثلا تؤخذ في الصخرة . اقرأ : في الصخرة (وهي الصورة الثابتة في المخطوطة) اذ الحديث عن السفينة التي كانت لمساكين يعملون في البحر ، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصاً . (١٠١) ١٣٥ : ٧ فهلا خلق البشرة مكشوفة . اقرأ : البُسْرَة (يعني رأس القضيب ، وتطلق في الأصل على قضيب الكلب ، ولتصحح اللفظة حيث وردت ١٣٦ : ٤) .

(١٠٢) ١٣٥ : ١٤ فروى أن النبي ﷺ فلق صدره وأخرج قلبه وغسله . اقرأ : فلق صدره وأخرج قلبه وغسل (ولفظة : غسل هي قراءة النسخة الخطية) .

(١٠٣) ١٣٥ : ١٩ وهذا هو النمش الذي يوجد في بهجة القمر . اقرأ : في جبهة (أو : صفحة) القمر .

(١٠٤) ١٣٦ : ٥ ولو كانت مكشوفة منذ خلقت لحشت وخشت . اقرأ : لجست (بتخفيف السين ، أي أصبحت جامية) .

(١٠٥) ١٣٦ : ١٠ الخروج من الام إلى الفساح . اقرأ إلى انفساح

(١٠٦) ١٣٦ : ١٣ فيينا تراه في صورة بهيمة يحرث ، ثم يسنو ويسدف

قلت : كدت أقول إن الصواب : يسنو ويسدف أي يعمل في السانية والشادوف ، ثم استبعدت هذه القراءة لأن ابن عقيل عراقي لا مصري ، وأرى صواب اللفظة الأخيرة : ويسلف . أي يسوتي الأرض للزراع .

(١٠٧) ١٤٠ : ٢ أو يمدح بمدوح يذبه كرمه . اقرأ أو يمدح بمدوح
: يمز به كرمه .

(١٠٨) ١٤٠ : ٣ وقلم بخط زجرا . اقرأ : وقلم بخط (وهذا أيضا ليس
من قيل التطيع ، فالمحقق أثبت في الحاشية ليصحح به الأصل ، والأصل
غير منقوط) .

(١٠٩) ١٤٠ : ٦ فكيف بشرف هذا الحيوان . اقرأ : فكيف يشرف

(١١٠) ١٤٠ : ١٠-١١ انظر محلّ المعيشة من الزوجة والبكر
من البنت . اقرأ : انظر محلّ المعيشة من الزوجة والبكر من الثيب (ترى
أي مفهوم فقهي يمكن أن يستتبع من القراءة الاولى ؟) .

(١١١) ١٤٠ : ١٢ انظر ما بين الساج والزراع . اقرأ : انظر ما بين
المساح والزراع .

(١١٢) ١٤٠ : ١٩ ثم حملت حال عطلتها . اقرأ ثم جمّلت .

(١١٣) ١٤٢ : ٦ ثم نفسه بطلب العناء . اقرأ : بطلب العناء (وقدمه
قبلها : فان العناء تمام وكال) ، ولعلها خطأ طباعي .

(١١٤) ١٤٢ : ١٧-١٨ وقد قال الناس في ذلك : إذا ما غضب السوقي
فألجة ترضيه . والعبارة بعد لفظة « ذلك » بيت من الشعر من بحر الهزج ، وهو :
إذا ما غضب السوقي .. بي .. فألجة ترضيه

(١١٥) ١٤٩ : ٣ وأنجز الكلام الى أن ادعى . اقرأ : وأنجز الكلام ،
وانظر أيضاً ٢٢٩ : ٧ حيث وردت اللفظة مرة أخرى .

(١١٦) ١٤٩ : ٨ فانه قطع لأكوان المسجد . أرجح ان تكون
القراءة « لأحوار المسجد » .

(١١٧) ١٥٠ : ٢ لم يضره تكرار الخطأ . اقرأ : لم يضره تكرار
الخطي (وقد جاء في الصفحة السابقة : وتكرار الخطأ ... الخ) .

(١١٨) ١٥١ : ١٢ - ١٣ إن عفوا عنه استلاصهم قتلا. اقرأ: استأصلهم قتلا.

(١١٩) ١٥٢ : ١٤ - ١٥ مفزوع منه في حق النساء. اقرأ: مفزوع منه.

(١٢٠) ١٥٣ : ١٣ إلا إيهام الألفاظ . اقرأ : إيهام .

(١٢١) ١٦٠ : ١١ - ١٢ كما يخذف بسوق مثاعدا لعقبات. اقرأ: بسوق ميني

(١٢٢) ١٦٠ : ١٦ واكشفى عنك القناع ولا تشبهني بالحرائر. اقرأ :

ولا تشبهني بالحرائر .

(١٢٣) ١٦١ : ١٦ ينفون عنه تحريف الغالين ، اقرأ : تحريف الغالين

(وهذا حديث مشهور يحمل هذا العيلم من كل خلف عدو له . ولو راجعه المحقق لتجنب الإصرار على الوجه الذي اختاره في القراءة ، إذ رسم المخطوطة أقرب الى الصواب بما اختاره) .

(١٢٤) ١٦٢ : ١٣ - ١٤ كقطع ذنب بغل القاضي أوزكاته . اقرأ :

كقطع ذنب بغلة (كما هي في الاصل) القاضي او ركوبته ، (وفي المخطوطة : ركوبه ، ولا ادري لم تغيرت اللفظة إلى : زكاته) .

(١٢٥) ١٦٤ : ١١ - ١٢ أقيم منها الطرف الذي بمكان التوجيه مقام الحلق . . .

وهذا دأب الزكاة . والحديث عن « الزكاة » أي الذبيح ، وقد سرت اللفظة صحيحة في السطر السابق ، أما « التوجيه » فيجب أن تقرأ « التوجيه » وهي الإسراع في التذكية بشفرة حادة . ويجب ان نقرن إلى هذا أيضاً ما ورد ٣١٥ : ١ ونصه : وقد علم أن الآلات الموجبة . وتقرأ « الموحية » ، والموحية من لغة الفقهاء ، قال المطرزي : وفي لغة الفقهاء : السم يقتل إلا أنه لا يوحى ، وصوابه لا يحى .

(١٢٦) ١٦٤ : ١٤ - ١٥ فإذا كانت جملة الجنين خافية كامنة وكان

مستوراً بكمية من حلقة الأصل . وصوابه : فإذا كانت جملة الجنين خافية كامنة وكان مستوراً ، فكمون خلتقه الأصل .

- (١٢٧) ١٦٥ : ١ أمر باستصلاح الجلود الميتة بأخذ ما حول الفأرة الميتة .
وصوابه : أمر باستصلاح جلود الميتة وبأخذ ما حول ... النخ .
- (١٢٨) ١٦٥ : ٢ كل ذلك للمال واستصلاحاً . عبارة ناقصة ويمكن أن
تقرأ : كل ذلك [تدبيراً] للمال واستصلاحاً .
- (١٢٩) ١٦٦ : ٢ - ٣ لا يخرج عن العدالة . اقرأ : لا يخرج في العدالة .
- (١٣٠) ١٦٦ : ٣ بدليل العدل الذي يوجد في الأمر . اقرأ : في الأسير .
- (١٣١) ١٦٦ : ٤ - ٥ والمتنزل في الحج تكشفاً عن المحيط . صوابه :
والمتنزل في الحج تكشفاً عن المحيط ، وانظر أيضاً السطر : ٨ ، وصوب لفظة
« المحيط » ١٢:٢٦٧ فقد وردت مرة أخرى بالحاء المهملة .
- (١٣٢) ١٦٦ : ٨ حيث ظلم أو التزم ، اقرأ : أو ألزم .
- (١٣٣) ١٧١ : ١٤ على ما قدره الله في بدل الدم كما قلنا في الموضحة في الخبر .
قلت : الجملة تشير إلى حكم فقهي ، ومن أوليات الأمور أن يتنبه لها ولأمثالها
باحث متخصص في الشريعة الإسلامية . وصوابها : على ما قدره الله في بدل الدم ،
كما قلنا في الموضحة (وهي نوع من أنواع الشجاج) في الحر .
- (١٣٤) ١٧٢ : ١١ والبضع يملك ، ولا يملك الروح بملكه . قلت : وهذا
أيضاً كالذي قبله من حيث هو قاعدة فقهية ، ومثل هذا في هذا الكتاب كثير ،
ولن أشير كل مرة إلى ذلك ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعق . وصواب
العبارة : « والبضع يملك ، ولا يملك الزوج تملكه » .
- (١٣٥) ١٧٤ : ٦ - ٧ قال قائلهم في الظية التي اصطيد خشفها : « وترتع
أحياناً حتى إذا ذكرت فيأتماهي إقبال وإدبار » . هكنا ورد ، وأظن أننا نحفظ
على ابن عقيل دقة اطلاعه حين نقول : إنه كان يدري أن هذا بيت من الشعر ،
ولا أظنه أراد أن ينثره ، إلا أن يكون قد خائنه ذاكرته ، والبيت
للخنساء ، وهو من شواهد سيويه ١ : ١٦٩ ، وانظره في الحزاة ١ : ٢٠٧ ،
٢٤٠ وصوابه :

- ترتع ما ارتعت حتى إذا أدركت فإئما هي إقبال وإدبار
 فإذا أراد ابن عقيل أن يورده في صيغة ثرية ، فلا بأس أن يشار إلى أصله .
 (١٣٦) ١٧٥ : ١٠ فإذا [جاء] عنه عليه السلام ما قال . ما بين معقنين لا يلائم
 السياق ، وأقرب إلى الصواب منه : فإذا [صح] .
- (١٣٧) ١٧٦ : ١٢ كالمسير وبيوت النمل . اقرأ : كالمشائر ، وفي التاج :
 المشار : الحلية يشتار منها (أي العسل) وليس فيه إشارة ليصح جمعها على
 « مشائر » ، وإن كانت بمالا يستبعد في الاستعمال .
- (١٣٨) ١٧٦ : ١٣ وتقرهن موضع نبات الجنة . اقرأ : وتقرهن
 (وليست خطأ مطبعياً فتميزه بذلك) .
- (١٣٩) ١٨٠ : ١٠ ليس الصفات بأكثر قصده من الأعيان . اقرأ :
 بأكثر قصديّة .
- (١٤٠) ١٨٠ : ١٤ صفة الجزاء الفائت بالعيب . اقرأ : صفة الجزء .
- (١٤١) ١٨٠ : ١٨ — ١٨١ : ١ فهو كما لو اشترى صبرة على أنها عشرة أقفرة
 فباتت تسعة . اقرأ : فباتت تسعة (أي تبينت وظهرت) .
- (١٤٢) ١٨١ : ١ — ٢ لأن القفيز المقصود كلية الموجود منها . والصواب :
 لأن القفيز المفقود (من العشرة المذكورة آنفاً) كاية (أو كأي) الموجود منها .
- (١٤٣) ١٨١ : ٨ مع الجهالة بالعين لهدم تعيينها . اقرأ : لعدم .
 (ولعله تطبيع) .
- (١٤٤) ١٨١ : ١١ — ١٢ لأن الظاهر من بيع المسلم عدم التدليس ونزّهه
 عن التزوير . والصواب : ونزّهه عن الترويس (وهي أقرب للنسخة الخطية)
 وقد قال الفقيه قبل ذلك ، والصفة لباطنها بظهور ظاهرها ورأسها ، فالترويس
 وإن لم يرد في المعاجم يعني تدليلاً باظهار وجه السلعة صحيحاً وإخفاء العيب تحته .
- (١٤٥) ١٨٣ : ١٢ — ١٣ أما تلك الواطىء جزءاً منها . اقرأ : أما بملك .

- (١٤٦) ١٨٤ : ١٤ . مراده بالآية . اقرأ : مرادة بالآية .
- (١٤٧) ١٨٥ : ٤ - ٥ . إذا نجس بالملاقاة كان ذلك . قلت : العبارة ناقصة ، وهي تتحدث عن نجاسة الخل إذا لافتم الحمر ، ولعل صوابها : إذا نجس بالملاقاة كان ذلك [للقلّة] .
- (١٤٨) ١٨٥ : ٦ فكان من قود قولك . اقرأ : فكان متقرر قولك . (أو : فكان من مؤدّي قولك) .
- (١٤٩) ١٩٧ : ١ - ٢ فأحدهما للإنشاء ، والخلق . لعل الصواب : فأحدهما للابتداء والخلف ، والحديث عن الزواج في العبارة .
- (١٥٠) ١٩٧ : ٤ والحاجة انتصبته في الشرع . اقرأ : والحاجة اقتضته .
- (١٥١) ١٩٨ : ١٢ . على ذلك يحينا التعذر . اقرأ : تنحينا التعذر .
- (١٥٢) ٢٠٠ : ٣ لاختيار المكلف . اقرأ : لاختبار (بالباء الموحدة) .
- (١٥٣) ٢٠٧ : ١١ لو خلع الملاهي . وقلع الأوتار . وفي المخطوطة « الملاوي » وهي الصواب ، وفي ملحق المعجمات لدوزي : مِلْثَوِي . وجمعها : ملاوي Cheville وقد شرحنا هنالك شرحاً وافياً يغني عن نقله هنا ، وتصحح كذلك ص ٢٠٩ : ١ .
- (١٥٤) ٢٠٨ : ١ أن من دبغ جلد الإنسان . اقرأ : أن من دبغ جلداً لإنسان .
- (١٥٥) ٢١٢ : ٤ وهذا محمول على الأغنى . اقرأ : الإغناء .
- (١٥٦) ٢١٤ : ٩ فان ثالثهم الشيطان . اقرأ : فان ثالثها .
- (١٥٧) ٢٢٢ : ١٠ الأصل بطول يشق القضاء . اقرأ : الأصل بطول [فهو] يشق القضاء .
- (١٥٨) ٢٢٥ : ٢ كما أن هذا العد السفرة . اقرأ : كما أن هذا أحد السفرة .

- (١٥٩) ٢٢٦ : ٨ قالقل أشبه بالقل ، الحديث عن أن القتل يسبب قلة العشيرة ، ولولي المقتول إذن أن يقلل عشيرة القاتل ، ولذلك كانت القراءة الصحيحة ، « قالقل أشبه بالقل »
- (١٦٠) ٢٢٦ : ١٧ وهذا يزيل تحقق إيجاد القتل . اقرأ : ايجاب القتل
- (١٦١) ٢٢٨ : ٤ حرمة القرآن حرمتان . والصواب : « القرآن » لان السياق يتضمن الحديث عن القرآن في الحج .
- (١٦٢) ٢٢٨ : ٦ فقال الحنبل : محرمه الحرم والإحرام . . . ، والصواب : فحرمة الحرم والإحرام .
- (١٦٣) ٢٢٨ : ٧ حال الانذار . اقرأ : حال الإقرار
- (١٦٤) ٢٢٩ : ٦ تداخلا في باب الإحرام بتسكين . اقرأ :
بِئْسَ كَيْنَ (مَتَى نَسْكَ) .
- (١٦٥) ٢٣٠ : ٤ يغير التساوي . . . إلى سبب الحقن . اقرأ :
يُعْزَى التساوي : . . الخ .
- (١٦٦) ٢٣٣ : ١١ فالمكثرة بالنابع ظهر فيما عساه بقي . وضح المحقق في الحاشية أن « ظهر » غير منقوطة في الأصل ، وهو الصواب ، إذ تقرأ « طهر » أي إن زيادة النابع على أصل النجاسة ، طهر لما عساه بقي منها .
- (١٦٧) ٢٣٣ : ١٢ - ١٣ وقطر عنه يغض البلب . كذلك كانت لفظة « يغض » في الأصل « بعض » وهو الصواب ، وتغييرها خطأ ، ويبدو أن المحقق لم يدرك معنى العبارة ، ولفظة « بعض » خبر إن في قوله : « فان الماء الذي نزل وقطر عنه ، بعض البلب الذي تخلف في الثوب » .
- (١٦٨) ٢٣٥ : ٢ فيسقط القتل أولى . اقرأ : فيسقط القتل ، وبهذا تصبح العبارة على النحو الآتي : فلأن تتعلق نحن بالأصل في وضع الحجر لغير القتل ، فيسقط القتل ، أولى . (وعلامات الفعل ضرورية لتوضيح المعنى) .

(١٦٩) ٢٤٤ : ١١ - ١٢ : لأن الزوجين تساويا في الانتفاع ، والحل بكل منها حل لصاحبه . قلت : هذا مثال على الخطأ الذي يحير القارئ بسبب سوء الترتيب أيضاً ، وإذا قرئ : « لأن الزوجين تساويا في الانتفاع والحل » فكل منهما حل لصاحبه ، وضع المعنى ولم يعد فيه لبس .

(١٧٠) ٢٤٥ : ٤ : إلا أن الدل الداخل يبذله الاستخدام . اقرأ : ببذلة الاستخدام .

(١٧١) ٢٤٦ : ٣ : فيكون عقوبة في البالغ ، محنة وابتلاء في الطفل . اقرأ : ومحنة وابتلاء

(١٧٢) ٢٤٧ : ١٤ - ١٥ : فكيف يذل أباه وهو لحظة . اقرأ : فكيف يذل أباه ولو لحظة .

(١٧٣) ٢٤٨ : ١١ : فإذا نفى الإيجاب أمراً ندب . اقرأ : نفى ... أمر الندب .

(١٧٤) ٢٤٩ : ٦ - ٧ : فما بقي على خلاف . اقرأ : فما بقي علي خلاف .

(١٧٥) ٢٤٩ : ٩ - ١٠ : يتربصن بأنفسهن ثلاثة ، فرووا : لم ترجع القرؤ . الصواب : « يتربصن بأنفسهن ثلاثة قرؤ » ، أما جملة « لم ترجع » فإنها جواب « لو » في السطر السابق .

(١٧٦) ٢٥١ : ١٣ : أوجب جوراً في الطبع . اقرأ : أوجب خوراً ...

وانظر ص ٢٩١ : ٥ حيث وردت « الجور » وصوابها « الخور » كما في المخطوطة .

(١٧٧) ٢٥٣ : ١١ - ١٢ : وتبين البخارية فيه بانعكاسه على الأجسام

الصقيلة إنداءً ، وما حتى يعود فيقطر . اقرأ : وتبين البخارية فيه بانعكاسه على الأجسام الصقيلة أنداءً وماءً ، حتى يعود فيقطر .

(١٧٨) ٢٥٣ : ١٤ : ينعقد في سقوف الأياوين . والحديث عن الدخان ،

وصورة الكلمة في المخطوطة تقرأ : « الأتاتين » ، جمع أتون . وذلك أصح حتماً

(١٧٩) ١٣:٢٥٦ - ١٤ قرأى أنه [أن] ترك السهم ولم يتلفه بالصبي .
اقرأ : ولم يتلقه بالصبي ، ويوضح ذلك قوله بعدها « فأخذ الطفل وانتقى به
السهم » .

(١٨٠) ١٤: ٢٦٢ ولا يسدّ كوة الحريش برجله . وصواب اللفظة
« الحريش » وهي الحية .

(١٨١) ٩ - ١٠ : ٢٦٣ فقال لي قائل كان طيب : المجالس عندك على
الحقيقة الخ . والصواب : فقال لي قائل : كان طيب المجالس عندك
على الحقيقة

(١٨٢) ٧: ٢٦٤ والاستحالات الجثية . اقرأ : والاستحالات الحيثة
(وذلك أيضاً أقرب الى الأصل المخطوط) .

(١٨٣) ٣: ٢٦٥ تعويلا على وعد ... السلام . سقطت لفظة في موضع
النقط وهي بلا ريب : [بدار] ، والإشارة الى القرآن الكريم : والله يدعو إلى
دار السلام ، ويؤكد هذا قول المؤلف بعد ذلك : « الجامعة لشمل أهل الإسلام » ،
ثم وجدت هذه الصفحة بين النماذج المصورة المرفقة بالكتاب ، واللفظة فيها كذلك .
(١٨٤) ١٠: ٢٦٥ حتى تركنا كثيراً من نقود العيش . كلمة « نقود »
هنا لا معنى لها ، ولعلها أن تقرأ « نضرة » أو « نعومة » .

(١٨٥) ١ - ٢ : ٢٦٦ فلا أزال أطلبك بما أتيني من أدوات حتى تنفد .
اقرأ : بما آتيتني ... حتى تشفد .

(١٨٦) ٩: ٢٦٧ من يحترم الله . اقرأ : من يحترم الله .

(١٨٧) ٦ - ٧ : ٢٦٨ ليخضع العقل له بكونه عبداً حكمه خالقه وكلفه .
الاستدلال . كانت حكمه في الأصل « خلقه » ، وهي صحيحة ولا ضرورة
تدعو لتغييرها .

(١٨٨) ١: ٢٦٩ فأما أن تحكم بطهارة ما لا فيها وانفعل ، فكتلا :

واضح من هذا السياق أن لفظة « لا » يجب أن تحذف ليستقيم المعنى .
(١٨٩) ٢٦٩ : ٣ - ٤ بين مستقندين مستجنيين . اقرأ : مستخبيين ،
وهي قراءة أقرب إلى ما في المخطوطة .

(١٩٠) ٢٧٨ : ١٠ إلا الزندقة التي أوجبت بغض من اختبر هذا الأمر .
يقول المحقق في الحاشية إن « اختبر » تبدو بصورة « أسر » أو « أس » ، فتفضل
« اختبر » يدل على أن المحقق لم يتبين المعنى ، والإشارة في السياق إلى بغض
أبي بكر ، وأن بغضه لا يكون إلا عن زندقة أوجبت بغض من « أس »
هذا الأمر (وهو الإسلام) .

(١٩١) ٢٧٨ : ١١ - ١٢ يتابع الحديث عن أبي بكر فيقول « ما أثر
- والله - بغضه أو تنقصه إلا بغض ما قام به » . وإذا قرأت : « آثار »
استقام المعنى .

(١٩٢) ٢٧٨ : ١٢ - ١٣ الحديث مستمر عن أبي بكر وما أثره . يقول
المؤلف : ولا معيار التدين عندي إلا نحل ذلك الشيخ الكريم . والصواب :
إلا بحب ذلك الشيخ الكريم .

(١٩٣) ٢٧٨ : ١٥ وأنست إلى معجزات نبي . اقرأ : نبتي .

(١٩٤) ٢٨٠ : ١١ - ١٢ لأنني كنت بصورة من استقرى طرق الطلب
حتى وجدت وأنحت عن طريق سليم إليك . اقرأ : لأنني كنت بصورة من
استقرأ ... وأبحث عن طريق ... الخ .

(١٩٥) ٢٨٣ : ٥ عن تبديلها بأمور الدنيا . اقرأ : عن تبديلها (يعني :
ابتدالها) .

(١٩٦) ٢٨٦ : ٨ حيث حياتها عشب الأرض . اقرأ : حيث حيها
عشب الأرض (أي حي) وهذه هي قراءة المخطوطة .

(١٩٧) ٢٨٧ : ٨ - ٩ تقاصراً يوجبهم انحطاط رتبهم . اقرأ : يوجبهم .

(١٩٨) ٢٨٧ : ٩ - ١٠ فيخرج إلى من يرى نفسه . اقرأ : فيخرج إلى أن يرى نفسه .

(١٩٩) ٢٨٧ : ١٥ وآخر يتميز بنوع حدة ، وغني بين فقراء . اقرأ : وآخر يتميز بنوع جيدة (بتخفيف الدال) كغني بين فقراء .

(٢٠٠) ٢٩٠ : ٣ - ٤ هل الأفضل تخفّره عن الناس واعتزّاله . . لعلها « تخفّره » عن الناس ، قياساً على : « أجفر » ، بمعنى : انقطع عن الزيارة .

(٢٠١) ٢٩٠ : ٩ حكيم ناه له عن الجوع . لا علاقة للجوع بالسياق في هذه الصفحة ، إذ المؤلف يتحدث عن التجلّد والحزن والبكاء ، فاللفظة الصالحة هنا هي « الجزع » .

(٢٠٢) ٢٩٠ : ١٢ لأنهم يعدّون ذلك قلة وفاء وألف وحباسة . اقرأ : وإلف (بكسر الهَمْزة) وحباسة .

(٢٠٣) ٢٩٥ : ٥ وهل خلو الحكمة إلا تجرّع مرارة الأدب . اقرأ : وهل تخلّق الحكمة

(٢٠٤) ٣٠٠ : ١٥ يتحدث المؤلف هنا في تفسير قول الرسول : « كفى بالمرء قتلة أن يشار إليه بالأصابع » . وينهي هذه الشذرة بقوله : « متى تخربق الإنسان به قلّ أن يخرج من رأسه » ولفظة تخربق من خربق الشيء قطعه ، وخربق العمل : أفسده ، وخربق الغيث الأرض شققها ، وأخذ اللفظة بهذه المعاني في هذه العبارة يمثل وجهاً ضعيفاً ، فلماذا لا تكون اللفظة مصحفة عن « تخلّق » ؟

(٢٠٥) ٣٠٤ : ١٠ ان أزال التقلّص والبنج . وصورة اللفظة الأخيرة في المخطوطة « والبسنج » والأصح أن تقرأ : « والتشنج » وهو يتمشى مع لفظة « التقلّص » .

(٢٠٦) ٣٠٧ : ١١ إن الماء القاطر من الجو مطراً ونداء . اللفظة الأخيرة إما أن تكون « وندى » أو « وأنداء » .

(٢٠٧) ٣١٣ : ١٥ يتحدث المؤلف في الفصل (٢٠٣) عن موسى لما ورد ماء مدين فيقول : « انتقد أهل المسكنة والضعف عن المال » . والصواب : افتقد أهل المسكنة والضعف عن الماء (أي عن الاستقاء) .

(٢٠٨) ٣١٤ : ٢ - ٣ إذا شرب أهل السقاية وصدروا عنها روياء كذا من ضعف ناصره . وغاب آخر عن بلوغ الأغراض والآداب . والصواب : كذا من ضعف ناصره وغاب ، أخر عن بلوغ الأغراض والآداب . (والإشارة إلى ضعف ابنتي شعيب عن مزاحمة الرعاة الأقوياء وغياب من ينصرهما ويعينهما) .
(٢٠٩) ٣١٤ : ٦ فلما وصفاه . اقرأ : فلما وصفناه (أي ابنتا شعيب) .
(٢١٠) ٣١٤ : ١١ ويتجلتى بأفعاله . اقرأ : ويتجلتى بأفعاله .

(٢١١) ٣١٨ : ١٤ ليظهر جوهر الخيل في شيرها وعدوها . اقرأ : في سيرها (كنت أحسبه خطأ مطبعياً حتى وجدت المحقق قد غير الأصل وهو شبرها ، ولكنني لا أدري ما معنى : شيرها ، ولا كيف تلفظ) .

(٢١٢) ٣١٩ : ١٦ - ١٧ وعمق الأدوية وأسفلها واكفهار البراري وتضوح قيعانها . اقرأ : وعمق الأدوية واستفلها واكفهار البراري وتضوح قيعانها .

(٢١٣) ٣٢٠ : ٣ وسما داره وفساح بلده . اقرأ : وساح بلده .

(٢١٤) ٣٢٠ : ١٢ - ١٣ سائل الأشياء عني وتسمع جوابك بمسامع الفكرة تدرك الجواب ، وتسمع بلسان العبرة . قل للأرض الفسيحة قلبت : واضح أن المرء لا يسمع بلسان العبرة ، وقد أفند الترقيم هذه العبارة كثيراً ، وصوابها : سائل الأشياء عني وتسمع جوابها بمسامع الفكرة تدرك الجواب وتسمع . بلسان العبرة قل للأرض الفسيحة الأريضة : من دحاك ؟

- (٢١٥) ٣٢٠ : ١٥ فان تعاظمت عليك فسوّلت لك نفسك بتعاطيها .
 اقرأ : فسوّلت لك نفسك بتعاطيها .
- (٢١٦) ٣٢١ : ١ وان تجبرت الريح في عيان النفس في أصل
 النسخة : « تجرّت » ، وهي مخففة من « تجرأت » ، وأنسب للمعنى ، ولا تكلف
 المحقق تغييراً للأصل .
- (٢١٧) ٣٢٣ : ١ أن يكون عائداً بمن يستحق أن يعبد العقل . اقرأ :
 أن تكون عابداً من يستحق
- (٢١٨) ٣٢٣ : ٧ على وجه التربة مائلاً . وكان أديم الأرض صحائف .
 اقرأ : على وجه التربة مائلاً ، وكان أديم الأرض صحائف .
- (٢١٩) ٣٢٣ : ١٣ إذا أنكلت كل وجود لم أجديه سبب إيجادي .
 اقرأ إذن ثكلت كل وجود . . . النخ (واحذف علامة الاستفهام في آخر الجملة ،
 لأن الجملة ليست استفهامية) .
- (٢٢٠) ٣٢٣ : ١٧ - ١٨ وهذا كلام من درجت له العبرة في النظر ،
 والخبرة في الخبر ، وذرج الطرق حتى أسرف . في أصل النسخة : « العبر » وهو
 صواب لا يحتاج تغييراً ، ولفظة « أسرف » تقرأ « أشرف » .
- (٢٢١) ٣٢٤ : ١ - ٢ رزقنا الله وإياكم قلباً عارفاً ونظراً ثاقباً ! - وأيضاً
 فأنشئ النظر بمنعنا من الوقوف مع هذه الأشكال والصور . قلت : باضطراب هذه
 العبارة اختل سائر النص ، وعلينا أن نقرأ كما يلي : « رزقنا الله وإياكم قلباً عارفاً
 ونظراً ثاقباً فاحصاً ، فأنشئ النظر بمنعنا من الوقوف . . . النخ » (واحذف علامة
 الاستفهام في آخر الجملة فليس لها مكان) .
- (٢٢٢) ٣٢٧ : ١٢ وإذا زاد في مرضه كان الفطر أولى . واضح أن
 الحديث هنا متصل بالصوم « ولكنه لم يذكر فيما سبق ، ولذلك كان من الضروري
 أن تكون العبارة « وإذا زاد [الصوم] في مرضه . . . »
- (٢٢٣) ٣٢٨ : ١ ورغب عنه بمعنى تركه لا اللغة . اقرأ : في اللغة .

(٢٢٤) ٣٢٨ : ١٥ وأرجو أن أكون أحشاكم لله . اقرأ : أخشاكم
(ظننتها خطأ مطبعياً أولاً ، ثم وجدت المحقق قد أثبتها كذلك في فهرست
الأحاديث) .

(٢٢٥) ٣٣٠ : ١ وصلة بني الأقارب . اقرأ : وصلة بين الأقارب .
(٢٢٦) ٣٣٠ : ١٠ والنساء في جباتهن يضعن . اقرأ : والنساء في حياتهن
يضعن .

(٢٢٧) ٣٣٠ : ١٤ - ١٥ ولا تسل إلى ما شرع الله . اقرأ : ولا تصل
إلى ما شرع الله (ليست خطأ طباعياً) .

(٢٢٨) ٣٣١ : ١٠ كالأكل والشرب والنعوظ . اقرأ : والتغوط .
(٢٢٩) ٣٣٢ : ٦ - ٧ فهن على الضياع بدون تمة من الرجال وكالة النفقة .
من الجلي أن الحديث عن قيام الرجال بحفظ النساء والانفاق عليهن ، وكلمة
« تمة » في الأصل ذات شكل لا يمكن رسمه ، ولكن من الين أنها شكل
مضطرب للفظ « قيام » أما « كالة » فإنها : « بحالة » ، وتكون العبارة : « فهن
على الضياع بدون قيام من الرجال وبحالة النفقة » .

(٢٣٠) ٣٣٤ : ٥ - ٦ فصارت الطاعة في النسل سبب . أقول : الجملة
ناقصة وإذا لم تكن كذلك فهي مخالفة للإعراب لأن « سبب » وردت غير
منصوبة ، وهي خبر صار ، ولا ريب أن الفرض الأول أقوى ، وصحة العبارة :
« فصارت الطاعة في النسل سبب [بقاء] » .

(٢٣١) ٣٣٤ : ١٢ - ١٣ أو يقول : نحتمل العزلة . والترهب كان أفضل
من العشرة في تلك الشريعة . ونسخ ذلك في شريعتنا .

وهذا كلام مختل كثيراً ، والإشارة إلى قصة يحيى وكيف بقي ضرورة ،
وهل بقاءه كذلك ثناء عليه يستحق الانتساء ، فالفقيه هنا يدافع عن موقف إسلامي
وهو الدعوة إلى عدم العزلة والترهب ، ولهذا يمكن أن نقرأ العبارة : « أو نقول :

يُحتمل [أن] العزلة والترهب كانا أفضل من العشرة في تلك الشريعة ، ونسخ ذلك في شريعتنا ، . والعزلة في النص كنه هنا ذات معنيين : عدم تولي الإمارة ، وليس هذا هو المقصود في العبارة التي أوردتها ، وإنما استشبه به الفقيه ليقوي حجته ، والمعنى الثاني : الانقطاع عن المعاشرة ، ولهذا قال بعد ذلك : « وصارت العشرة خيراً من العزلة » .

(٢٣٢) ٣٤١ : ١ حتى يرى بما صنعت . اقرأ حتى يبرأ .

(٢٣٣) ٣٤١ : ٢-٣ ولما ارتفع الفساد بضرب هذا الأمر . اقرأ : بصد هذا الأمر .

(٢٣٤) ٣٤١ : ٥-٦ في باب نشوء اختيارها . اقرأ : في باب سوء اختيارها .

(٢٣٥) ٣٤٣ : ١٧ لمن يقصد التفتيش عليها والتنفير . اقرأ : والتنفير (باللفاف ، والخطأ هنا مردّه إلى القراءة لا إلى الصف الطباعي ، — انظر : الحاشية) .

(٢٣٦) ٣٤٤ : ٨-١٠ ومعلوم أن عمر ... قال في الخمر إذا خير بها العشارين . اقرأ : قال في الخمر إذا مرّ بها [على] العشارين ، وانظر الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص : ٥٢) حيث جاء : إذا مرّ على العاشر بالخمر... الخ . (٢٣٧) ٣٤٨ : ١٤ وأما الحمل فإنه لما ورث ، عزّل له واستوفي بالمال لأجله . اقرأ : واستوفي بالمال .

(٢٣٨) ٣٤٨ : ١٥ ولا لو كانت موتداً توقف البركة له ليسلم . اقرأ : توقف التركة له ليسلم .

(٢٣٩) ٣٤٨ : ١٦ وإنما وقفت المال لأجل الحمل . اقرأ : وإنما وقفت المال .

(٢٤٠) ٣٤٩ : ٤-٥ ويكون الدوام لا يراعى فيه من وجد ولم يوجد . اقرأ : ويكون الدوام . . . من وجد أو لم يوجد .

- (٢٤١) ٣٥١ : ٤ - ٥ وجبان يعمل في تأخير القتل أولى . اقرأ : وجب .
أن يعمل ... الخ .
- (٢٤٢) ٣٥٣ : ١٢ حيث وقعت النكاح إلى الرتبة التي لا يستحقها .
اقرأ : حيث رفعت النكاح ...
- (٢٤٣) ٣٥٥ : ١٢ - ١٣ إنما السلطان من أمر وكشف أمره وحرّمه
فأطيع . اقرأ : إنما السلطان من أمر ، وكشف أمره وحرّمه فأطيع .
- (٢٤٤) ٣٥٦ : ٢ بأن النكاح له خطر ، وميّزه على غيره . اقرأ : بأن
النكاح له خطر وميزة على غيره .
- (٢٤٥) ٣٦٣ : ١٢ - ١٣ والفاسق لا خلاف أنه يزدجره ، فما يقول بها
فما وردت فيه . قلت : يتحدث المؤلف هنا عن شهادة الفاسق وهل يمكن قبولها ؛
والعبارة تجعل المعنى أحجية لا حلّ لها ، وصواب القراءة : « والفاسق لا خلاق .
له يزدجره (أو : يزدجره) عما يقول بهتاً في ما وردت (أي الشهادة) فيه » .
- (٢٤٦) ٣٦٧ : ٣ فلا يتنافى وجوبها . اقرأ : وجوبها (أي الحراج
والعشر) .
- (٢٤٧) ٣٧٠ : ٦ قد أوفى ما ضمن العمل . اقرأ : ما ضمن [من] العمل ،
وفي المخطوطة قد وفا ، وصوابه : « قد وفّى » .
- (٢٤٨) ٣٧٠ : ٩ أو لتقل الثوب وبياضه . اقرأ : أو لصقل الثوب .
- (٢٤٩) ٣٧١ : ١ - ٢ ويتوالى الدق بجاء الثوب فيحترق . اقرأ :
 . وبتوالي الدق يحمى الثوب فيحترق ، ولقطة « يحمى » كانت في المخطوطة « بجاء »
دون إعجام ، وهذا شكل إملائي وحسب ، لما نكتبه نحن اليوم « يحمى » .
- (٢٥٠) ٣٧٣ : ١١ - ١٢ حتى تجبر الشهادة على الابن . اقرأ : حتى تجيز .
- (٢٥١) ٣٧٥ : ١ ولا بزنة اجتهدكم وجنائكم (وفي المخطوطة :

وجنانكم) ، وكلتا القراءتين لا وجه لهما ، ولعل الصواب « وإخفانكم » أي إلحاقكم واستقصائكم .

(٢٥٢) ٣٧٧ : ١ وتبيناً للإيمان . اقرأ : وتبيناً للإيمان .

(٢٥٣) ٣٨١ : ١٨ وتقر بالحنف والمسح والاستئصال . قلت : وتقر في الأصل أقرب إلى صورة « ولقد » وعلى هذا ربما كان الصواب « ولقد [عذب] بالحنف والمسح ... الخ » .

(٢٥٤) ٣٨٣ : ٧ والتوبة كالإسلام أسقطت ووجب ما قضى . اقرأ : والتوبة كالإسلام أسقطت وجبت ما مضى ؛ وفي العبارة إشارة إلى قول الرسول : الإسلام يجب ما قبله .

(٢٥٥) ٣٨٧ : ١٥ ودفعت بالشر الشرين أكبرهما . اقرأ ودفعت بالشر [من] الشرين أكبرهما .

(٢٥٦) ٣٩١ : ١٦ وهو أكبر حرم في حق الله . اقرأ : وهو أكبر جرم .
(٢٥٧) ٣٩٤ : ٨ وجوز البيئات . اقرأ : وجوز اليات (أي الأخذ ليلاً على غرة) .

(٢٥٨) ٣٩٥ : ٦ - ٧ لأن المكر جعل المكره ، بإخفاره . اقرأ : بإجباره .

(٢٥٩) ٣٩٧ : ١١ وغيروا شهراً ، فكان شهر . اقرأ : وغيروا شهراً مكان شهر .

(٢٦٠) ٤٠٠ : ١١ - ١٢ ولا بعد المستقبلات إلا عالم بالتالي والمآل .
اقرأ : ولا يُعَدُّ المستقبلات إلا عالم بالتالي والمآل .

(١٦٢) ٤٠٢ : ٩ بل نكون آخذين بالجزم . اقرأ : بالجزم .

(٢٦٣) ٤٠٢ : ١٣ ويمثل ذلك النظر الصحيح نظر في هذه الأعيان .
اقرأ : ويمثل ذلك النظر الصحيح نظراً في الأعيان (والكلام عن العقل) .

- (٢٦٤) ٤٠٤ : ١٠ والصالح المزاج بعضنا . اقرأ : والصالح لمزاج بعضنا .
- (٢٦٥) ٤٠٥ : ٧ لنظرنا إليه بعد نهي التسارع . اقرأ : بعد نهي الشارع .
- (٢٦٦) ٤٠٦ : ٢ وانما جعل للتأخير وفقا . اقرأ . وانما جعل للتأخير وفقا .
- (٢٦٧) ٤٠٦ : ١٢ وإنها ليست آخرته لله . اقرأ : وإنها ليست أخروية لله .
- (٢٦٨) ٤٠٧ : ٧ اعترض عليه حنبل آخر ، للرواية الأولى . اقرأ : اعترض عليه حنبل آخر [ناصر] للرواية الأولى .
- (٢٦٩) ٤١٤ : ٦ وإن عرض بها طالب الحق . اقرأ : وإن عرض له طالب الحق .
- (٢٧٠) ٤٢٣ : ٩ ويذيع الطاعن في عرضهم والقذف لهم بالقيح . اقرأ : والقذف لهم بالقيح (كما هي في النسخة الخطية) .
- (٢٧١) ٤٣٦ : ١١ الحديث هنا عن مسألة الزكاة في الحلّي ، فيقول فيه مالكي لا يرى الزكاة فيه : « فلو وجبت فيه الزكاة ، لاقته » . اقرأ : « لأفته » — وقد عبّر المحقق في الحاشية عن أنه لم يستطع قراءة اللفظة — ولكن الفقيه يرى أن الحلّي لا ينمو ، فإذا وجبت فيه الزكاة في مع الزمن ، وقال بعد ذلك حنفي معترض (السطر : ١٤ — ١٥) : « والذهب والفضة تنميان بها أحق بإيجاب الزكاة . والعبارة خطأ ، وصوابها : « والذهب والفضة ينميان ، فيها أحق بإيجاب الزكاة » .
- (٢٧٢) ٤٣٧ : ٨ — ٩ الحديث متصل عن فكرة النماء وصلة الزكاة بها ، وثمة معترض يتحدث عن جمال البزازين ، وهي في الواقع العملي منهكة بالعمل فكأنها لا تتعرض للنماء والولادة ، قال : « وإن ولدت فالعمل [لا] يورثها من نقصان ذواتها ما لا تقي به ما تمت من نتاجها وأولادها » . وزيادة [لا] في العبارة أحوالها عن وجهها الصحيح ، والصواب : « وإن ولدت فالعمل يورثها من نقصان ذواتها ما لا يقي به ما تمت من نتاجها وأولادها » .

(٢٧٣) ٤٤٠ : ١٢ - ١٣ أقول : إذا لم يكتمل النصاب الصالح للزكاة أثناء الحول فهو قد « انخرم » ولذلك تصح لفظة « انخرم » و « ينخرم » وتجعلان بالخاء المعجمة .

(٢٧٤) ٤٤٠ : ١٤ قمكن في البيوت . اقرأ : فتمكث في البيوت .
 (٢٧٥) ٤٤١ : ١ فأما نقصان النصاب فإنه فقير . كلمة : « فقير » كانت في المخطوطة : « فقر » ، وهل من داع لتغييرها ؟ نقصان النصاب فقر ، والفقر لا تجب فيه الزكاة . وإذا مضى حول على نصاب فقير لا يجعله « كالسالم » . اقرأ : كالتام - أي النصاب التام - (النظر : ٢ من الصفحة نفسها) .

(٢٧٦) ٤٤٤ : ٩ مضرّ بضرّه لما لا غنى عنه . اقرأ : لضرّه .
 (٢٧٧) ٤٥٠ : ٨ يمنع ولده الحلواء والزهومات تطيباً . اقرأ : تطيباً .
 (٢٧٨) ٤٥٠ : ١٥ أهل أن يطل منه كل شيء . اقرأ : أهل أن يطلب منه كل شيء (والحديث عن الله جل وعزّ) .

(٢٧٩) ٤٥٥ : ٣ - ٤ تعلق غليك في نفي الملك بخصيصتين أخص من هذا يدلّ على نفي الملك . اقرأ : تعلق عليك . . . بخصيصة أخص من هذا تدلّ

(٢٨٠) ٤٦٠ : ٦ - ٧ فكان ذكر مضافة لعيون الأبرار . قلت : هذا من سيئات الرسم وعدم التنبيه إلى القاعدة الإملائية التي يتبعها الناسخ ، وصواب العبارة : « فكان ذكر [ما] مضى قرّة لعيون الأبرار » .

(٢٨١) ٤٦٠ : ٩ مع كون الباري فصّح بالتعليل . اقرأ : أفصح .
 (٢٨٢) ٤٦٣ : ٥ - ٦ ورفع إلى عمر رضي الله عنه نكاح الشهادة رجل وامرأة . اقرأ : ورفع إلى عمر . . . نكاح بشهادة رجل وامرأة .
 (٢٨٣) ٤٦٣ : ١٥ والإفشاء والإساعة تتعقبه . اقرأ : والإساعة .

(٢٨٤) ٤٦٤ : ٢ وله زيادة خطر ليست بملك المال . اقرأ : ليست لملك المال .

(٢٨٥) ٤٦٨ : ٧ ما ينطلق عليه الاسم ذو عدد معين . اقرأ : دون عدد .

(٢٨٦) ٤٧٠ : ٥ - ٦ أترون هذا الأسمط رضيعاً . اقرأ : الأسمط .

(٢٨٧) ٤٧١ : ٣ - ٤ وهذه تنبني على أصل قدمر في الزنا بنشر تحريم المصاهرة . اقرأ : يثبت تحريم المصاهرة .

(٢٨٨) ٤٧٢ : ٨ كان لغلبة الشهوة وفرط السبق . اقرأ : الشبق . وكذلك

٥١٥ : ٨ شديدة السبق . صوابه صوابه « الشبق » .

(٢٨٩) ٤٧٢ : ٨ لأنها ليست تحرث كالرجل . اقرأ : لأنها ليست بحرث

للرجل .

(٢٩٠) ٤٧٨ : ٦ ما يؤمّني . اقرأ : ما يؤمّني .

(٢٩١) ٤٧٨ : ١٣ إلى من تجنب ظهره الحرام . اقرأ : إلى من [لم]

يتجنب ظهره الحرام .

(٢٩٢) ٤٨٣ : ٥ - ٦ لأنه ﷺ نبي على أكمل المباني . اقرأ : بني .

(٢٩٣) ٤٨٣ : ١٣ - ١٤ ومعلوم أن الجواد أهطل وجاد . والأرض

إذا أنبتت . . . كانت أفضل . اقرأ : ومعلوم أن الجواد [ذا] هطل وجاد ،

والأرض إذا أنبتت كانت أفضل .

(٢٩٤) ٤٨٣ : ١٥ - ١٨ النص في هذه الأسطر ناقص ، وخلاصة المعنى:

أن الذي يعتصم بالسنة ويترك الجماع ويدافع النفس عنه مثاب على ذلك ، أما

[من يأخذ بحظه منه] فإنه « مثاب على قصد الولد اتباعاً للسنة » ، والعبارة بين

معقّفين أو ما يشبهها ضرورة لإقامة النص وتبيين المعنى .

(٢٩٥) ٤٨٧ : ٢ - ٣ عر على لحدثت مع الماء والطين هدمته بأصغر

غرض وأقل عرض . اقرأ : أعزز عليّ بحدّ ثبت مع الماء والطين هدمته . . .

النخ (يعني حدّ الإنسانية) .

(٢٩٦) ٤٨٧ : ٥ فيما زاد الحرص رزقا . اقرأ : فما زاد ...
 (٢٩٧) ٤٨٧ : ١٣ واستبقاء المنافع بنفسه . اقرأ : واستبقاء ...
 (٢٩٨) ٤٨٩ : ٤ على إبقاء الحق . اقرأ : على إبقاء الحق
 (٢٩٩) ٤٨٩ : ١٤ كالتشويش والعفن . اقرأ : كالتسويس والعفن
 (٣٠٠) ٤٩٠ : ٢ وفعلها مقصر على إيجاب الحد . اقرأ : مقصر عن
 إيجاب الحد .

(٣٠١) ٥٠٢ : ١١ انطلقت نائرة الحرب . اقرأ : نائرة .
 (٣٠٢) ٥٠٣ : ٧ بالخطر والإباحة . اقرأ : بالخطر والإباحة
 (٣٠٣) ٥٠٥ : ٤ فقد أعد لك يازاته أطفاف . اقرأ : الألفاف
 (٣٠٤) ٥٠٥ : ١٢ - ١٣ وعلم أن في الطبع نوع انحاس من الناس .
 اقرأ : نوع إيجاس .

(٣٠٥) ٥٠٥ : ١٤ حينئذ اشتطت النفس . اقرأ : نشطت .
 (٣٠٦) ٥٠٦ : ٩ أن أنقل عن الخطه على جذع حنّ إليه . اللفظة غير
 المعجمة هي « الخطبة » ، وما كنت أظن المحقق بحاجة إلى مثل هذا التوقف ،
 فما أظنه يجهل قصة الجذع الذي كان يخطب عليه الرسول ، وكيف حنّ إليه حين
 انتقل عنه إلى غيره .

(٣٠٧) ٥٠٦ : ١٢ وإن برّك يده على صدر خال اهتدى . لا أدري ما
 « برّك » هذه ، فإنها تشير إلى مفهوم غريب ، وفي المخطوطة : « ترك » وهي
 صحيحة سليمة الدلالة ، وفتح الحمد .

(٣٠٨) ٥٠٧ : ٤ - ٥ فإن كان قد عرض عليهم أشكال الأشياء وصورها
 فيكون الامتحان لهم لا شيء يصلح . اقرأ : فيكون الامتحان لهم : لأي
 شيء تصلح ؟

- (٣٠٩) ٥١١ : ٣ بخلاف ما ينتهي إليه ثواني العقول . اقرأ : بخلاف ما تنتهي إليه ثواني العقول ، وأصلح في السطر الخامس لفظة « بتاني » واجعلها : « بتاني » حيث وردت مرتين ، وبداية العقول تستدعي ثانياً : أي : نظراً ثانياً ، وهو اصطلاح مألوف عند أهل الكلام والجدل ، أعني : « ثواني العقول » ، أما ما قبل هذا النص في السطر الثاني فقد تحاشيته لأنني لم أستطع تصويبه ، وهكذا فعلت في مواضع كثيرة قبل هذا .
- (٣١٠) ٥٢٣ : ١٤ - ١٥ لأنّ فضل النبي ﷺ للإيمان عن الإسلام . اقرأ : لأن فصل (بالصاد المهملة) .
- (٣١١) ٥٢٩ : ١٤ ولأنه تشكل بقضاء دينه . اقرأ : ولأنه تكفل (قراءة بعيدة عن الشكل الأصلي في النسخة) .
- (٣١٢) ٥٣٠ : ٤ والولاية المذكورة في القرآن نشرها . اقرأ : فشرها .
- (٣١٣) ٥٣٤ : ١٢ حتى تدفع إلى الرقاء . اقرأ : إلى الرقاء (بالفاء) كما هو في أصل المخطوطة ، ترى هل سأل المحقق نفسه ما معنى « الرقاء » لدى الحديث عن إصلاح ثوب متخرق !!؟
- (٣١٤) ٥٣٦ : ٤ والقرآن يتلى والعبر تتربى . اقرأ : والعبر تترى .
- (٣١٥) ٥٤١ : ١ - ٢ وما تقرب المتقربون إليّ [إلا] بأجل من الخوف والتعظيم لأوامري . يستطيع القارئ أن يدرك أن المحقق زاد [إلا] لأنه لم يستطع أن يقرأ اللفظة التي بعدها قراءة صحيحة ، ولكن هذه الزيادة قد أفسدت العبارة : « وما تقرب المتقربون إليّ بأجل » (أي أعظم) ؛ (هكذا لا بدّ من شرح هذه الأوليات ، ومعذرة للقارئ الحصيف الكريم) .
- (٣١٦) ٥٤١ : ٤ - ٥ كلامه ينقسم إلى وعد ووعد وهو الصادق فيها ، والصواب « فيها » - على التثنية .

- (٣١٧) ٥٤١ : ٧ - ٨ حتى إن النحلة في فمها الشهد وفي حتمها السم ،
والنحلة بين شلاً موجع وجنىً محلى مشبع . اقرأ : وفي مُحتمها السم^١ واللمة :
إبرة النحلة) ، والنحلة بين سُلاء موجع (والسلاء : الشوك) .
- (٣١٨) ٥٤٧ : ٤ رأى قلة البضاعة وصيانة العيش . اقرأ : وصُباة
العيش .
- (٣١٩) ٥٤٨ : ٧ من ليس بقوله حجة . اقرأ : من ليس بقوله (أي
يعتقده) حجة . قلت : والحديث عن الإجماع .
- (٣٢٠) ٥٥٠ : ١٢ في الحيوان تابعة لحُرمة الحيوانية . الجملة ناقصة كما هو
واضح ، ولو قرئت : « في الحيوان [مالية] تابعة لحُرمة الحيوانية » ، لثمّ المعنى .
- (٣٢١) ٥٥٨ : ٣ ما نقل من درها يخلفه ظهرها . اقرأ : ما نقص من
درّها . . . الخ .
- (٣٢٢) ٥٦٧ : ١٥ باطل بالسنّ إذا نبتت من الذي لم يتغير . اقرأ :
لم يشغّر (أي لم تنبت أسنانه) .
- (٣٢٣) ٥٦٨ : ٥ هذا المطبوخ من بالغ الثمار . اقرأ : من يانع الثمار .
- (٣٢٤) ٥٧٠ (القطعة رقم : ٥٠٤) هي لأبي الهندي ، ولكنها لم ترد في
ديوانه الذي جمعه الأستاذ الجبوري ، والبيت الأول فيه « يكلوهم » ، وصوابها :
« يكلّوهم » ، وفي الثاني : « أحسن من مشي » ، وصوابه : أحسن من يمشي ،
وفي الرابع « شبح » ، وصوابها « سبج » .
- (٣٢٥) ٥٧٣ : ٥ وسلااة استجابته ، اقرأ : وسلاسة استجابته .
- (٣٢٦) ٥٧٥ : ٢ أنشدني أبو نصر ابن أبي عمران بمعنى . اقرأ : بمنى .
- (٣٢٧) ٥٧٥ : ١١ - ١٢ كان اصطناع المعروف عليهم فرض . اقرأ : كأن .
- (٣٢٨) ٥٧٥ : ١٢ ثم جاء الزمان عن يسر اتخذوا . اقرأ : ثم جاء الزمان
بمياسير اتخذوا .

(٣٢٩) ٥٧٨ : ١٧ هذا بما يسمح به العبد ويعدو طوره . اقرأ : هذا بما

يشمخ به العبد ...

(٣٣٠) ٥٧٩ : ٣ ما ينبك على هذا الانتهاز والاستنكار . اقرأ : ما ينبك

على هذا الانتهاء والاستنكار (أي الامتثال للنهي والأمر) .

(٣٣١) ٥٩٤ : ٦ - ٧ صفة دار حسنة : وطن تثبت المكارم فيه بين ماء

جار وعود وريق . هذا بيت شعر :

وطن تثبت المكارم فيه بين ماء جار وعود وريق

(٣٣٢) ٥٩٥ : ١٢ هنا حنبلي يخاطب مجسما ، فيفهمه أنه لا يُعبد الدجال .

لنقص في خلقة ، أي كأنه يقول له : لو كان الدجال مكتمل الخلقة لعبده ،

يقول : « إنك لا تمتنع من عبادته إلا لعورة » . اقرأ : ليعوّره .

(٣٣٣) ٥٩٧ : ١٢ ومثل هذا تلغيه قلوب الشجعان . اقرأ : تلغنه قلوب

الشجعان .

(٣٣٤) ٥٩٨ : ١١ روي أن الذي طعن معاوية في السه . قلت : الكلمة

التي لم تنقط تقرأ . « وإليه » وفي كل المصادر التي أوردت خبر تصميم الخارجي

على قتل معاوية أنه طعنه في « وإليه » ، وكان سميماً جسيماً فلم تؤثر فيه الطعنة .

(٣٣٥) ٥٩٩ : ٤ وآفة الطرف الصلف . اقرأ : الطرف (بالطاء المعجمة) .

(٣٣٦) ٥٩٩ : ١٠ أهلك الناس حب الفخر وفوت الفقر . اقرأ : وخوف

الفقر .

(٣٣٧) ٦٠١ : ٧ وهو المقاتل . اقرأ : وهو القاتل .

(٣٣٨) ٦٠١ : ١٦ فهذه أرجأ آية . اقرأ : فهذه أرجى آية (من الرجاء) .

(٣٣٩) ٦٠٣ : ١٥ - ١٦ فلما ثبت هذا في حق إبليس ، وجب عليه

الانتهاز للحق سبحانه ، ترك هذا جميعه ، اقرأ : ووجب عليه .

(٣٤٠) ٦٠٤ : ١٢ - ١٣ يتحدث المؤلف كيف أن زيد بن ثابت خالف أبا بكر في بعض قضايا الميراث فيقول : « أقدم على خلافة من لم يبلغ رتبته ». اقرأ : على خلافة .
(٣٤١) ٦٠٧ : ١٠ - ١١ وما حسن أن يمر على سنن . اقرأ : وما جسر أن يمر .

(٣٤٢) ٦٠٨ : ١٢ - ١٣ يوجب عليكم أن تهوا عن الله ، وصفة من صفاته . اقرأ : أن تنفوا عن الله صفة من صفاته .
(٣٤٢) ٦٠٨ : ١٥ وهي الرجل والقدم في النار لزالها ويزولها . اقرأ : تطوها وتدوسها .

(٣٤٣) ٦٠٩ : ١١ في هذه الصفحة وفي الأسطر ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ غير المحقق لفظة : « الافتراض » (بالقاف) فجعلها : الافتراض (بالفاء) وقد جانبه التوفيق في ذلك كله ، إذ النص كله معتمد على قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً » ، وهذا الموضع يدل دلالة قاطعة على أن المحقق يسوق تحكمه في النص الصحيح ، دون أي تقدير للمعنى .

(٣٤٤) ٦١٠ : ١٤ وهذا كله يرد قول عوام الأصحاب من حد فلان وفلان . العبارة ناقصة ، ويجب أن نقرأ : [ليس] من حد فلان وفلان ؛ وذلك هو ما يتطلبه السياق لمن تدبره .

(٣٤٥) ٦١١ : ٩ أورد المؤلف هنا قصيدة نسبها لأبي العتاهية ، وهي غير موجودة في ديوانه ؛ وفي البيت الأول أعيد . وصوابها أغيد ؛ وفي البيت الثالث أمثاري . وصوابها : إمارتنا ؛ وفي السادس : يُبليج . والصواب : يبلج ؛ وفي البيت السابع : « يبقى » . والصواب : « ينثقي » ؛ وفي البيت التاسع : « وخلف » . والصواب : « وحلف » ؛ وفي البيت الرابع عشر : « بحون » . ولعل صوابها : « تعزف » ؛ وفيه أيضاً « النشواح » . والصواب : « النشواح » جمع ناحية ؛ والبيت الخامس عشر مكسور العجز ولم أستطع تصويبه .

كما أن صدر البيت الثالث عشر لا يزال بحاجة إلى قراءة صحيحة ؛ والكلمة الناقصة في البيت : ١٦ قد تكون : [فات] .

(٣٤٦) ٦١٢ : ١٧ هنا بيت شعر ، ونصّه كما أورده المحقق :

ستبقى بقاء الصب من الماء أو يعيش بديموم الصرمة حوتها
والشطر الأول شديد الاضطراب ولعلّه : ستبقى بقاء الصب في الماء ،
أو [....] . والشاعر يصور الاستحالة ؛ فالصب لا يعيش في الماء ، والحوت
لا يعيش في صحراء .

(٣٤٧) ٦١٣ : ٦١٥ القطعة (٥٦٧) لم أوفق إلى العثور على هذه القصيدة

التي تعد من المستبجات . وفي الصفحة : ٦١٥ ورد قوله :

« وبادر كفي قلت وسدّ خلة » . ولعلّه : « وبادر كفاني كل ما سدّ خلة » ؛
وفي البيت الثالث على هذه الصفحة « فأمسك واستجدي » . والصواب :
« واستجدي » ، والبيت الذي يليه ورد هكذا :

فأعملته في ساق كوما نامل سناد حكاها في العلو فتيق
وصوابه :

فأعملته في ساق كوما تامك سناد حكاها في العلو فتيق
وفي البيت الذي يليه : « فرقع راعيها » . والصواب « فرّوع » .

(٣٤٨) ٦١٨ : ١١ وتعظيمهم للسرة بالصبيان . اقرأ : بالضيفان .

(٣٤٩) ٦١٨ : ١٣ الذي ادركته منكم من جناياكم المكتومة . اقرأ :
من جناياكم .

(٣٥٠) ٦١٨ : ١٦ معهم له . اقرأ : ينعتهم لنبيته .

(٣٥١) ٦١٨ : ١٨ المطلع على جنات القلوب . اقرأ : حبات (أو :
خيئات) القلوب .

(٣٥٢) ٦٢٠ (القطعة : ٦٢٠) البيتان مما ينسب لأبي نواس ، وفي

الثاني منها : بليت جدتي نضوا . اقرأ : بليت جدتي نضوا .

(٣٥٣) ٦٢١ (القطعة : ٥٤٧) قصيدة خمراني (لم أستطع تصحيح اسمها)

من إنشادات ابن دريد وهي في الحماسة البصرية ٢ : ٢٩٩ ؛ منسوبة لعمر بن
حزاة أخي الحارث بن حزاة وقد ورد البيت الثاني :

ربما قرّت عيون السجنا ومُرّ من سَخنت منه العيون
وصوابه :

ربما قرّت عيون بشجى مرمض [قد] سَخنت منه العيون

وفي البيت : ٣ : تعيش . اقرأ : « تعش » ؛ وفي البيت : ٥ : ورّحى .
اقرأ : ورّحى ؛ وفي البيت : ٦ : هدى . اقرأ : هوى ؛ جبرت . اقرأ :
حيرت ؛ وفي البيت : ١١ : درج الخلق فضول بينهم . وصوابه : درج الخلق ؛
والبيت : ١٣ : اقرأ : ربما يصعب بالدر . والبيت : ١٤ : الحصن . اقرأ :
يكسر الحاء .

(٣٥٤) ٦٢٤ : ٢ أحب أن يكون بيني وبين ربي من أفاضل عباده .
اقرأ : أحب أن أكون (كما هي في المخطوطة) .

(٣٥٥) ٦٣٤ : ١٠ ورد هذا البيت :

دع الشر واترك بالنجاة تحرزا إذا أنت لم يصنعك بالشر صانع

لعل : « واترك » أن تقرأ : « واتزل » ؛ وصواب الشطر الثاني « إذا أنت
لم يصنعك بالشر صانع » ، وفي التاج : ضبع به أراد به بشر والآخر غافل لا يشعر .

(٣٥٦) ٦٣٤ : ١٣ إن الله تعالى لا يغلب ولا يجلب . اقرأ : ولا يُغْلَب .

(٣٥٧) ٦٦٢ : ٣ العمام تيجان العرب والحمى حطان العرب . اقرأ :

والحمى حيطان العرب ؛ لأن الحبة (وجمعها حبي) جلة المتمكن
كالخائط الثابت .

(٣٥٨) ٦٦٢ : ٩ فأقر بها ، فرجا . اقرأ : فأمر بها فرجا .

(٣٥٩) ٦٦٤ : ١٣ ورف البيت يرف . اقرأ : ورف النبات .

(٣٦٠) ٦٦٦ : ٣ ولاحقناك عليه إلا أمناه . اقرأ : ولا خفناك عليه إلا أمناه .

(والقراءة : د ولا خفناك ، هي كما في الأصل المخطوط ، والعدول عنها زل) .

(٣٦١) ٦٦٦ : ٥ الجار بالريق ، جار جاراً . اقرأ الجائر [الغصص] بالريق ، جئز جائرأ .

(٣٦٢) ٦٦٦ : ٧ والحرّض غضيض . اقرأ : والجرّض : الغصص .

(٣٦٣) ٦٦٦ : ١٤ فليتوقعوا بعد ذلك [أربع] خصال : ربحاً وجرماً وخسفاً ومسحاً . وبمعارضة هذا يكتب الحديث يمكن أن تصبح القراءة : ربحاً حمراء (كما في المخطوطة) [وقدناً] وخسفاً ومسحاً .

(٣٦٤) ٦٦٧ : ٧ تمت العرائن من هاشم . اقرأ : نمت العرائن . .

(٣٦٥) ٦٦٧ : ٨ إلى بيعة فرعها في السما . اقرأ : إلى نبعة .

(٣٦٦) ٦٦٧ : ١١ - ١٢ ونبذ من حكمه الصحيح ثلاث فعلات . اقرأ : ونفذ .

(٣٦٧) ٦٦٧ : ١٤ ثم ثلاث بالاستطعام . اقرأ : ثم ثلث بالاستطعام .

(٣٦٨) ٦٦٨ : ٨ وجب عليه نقل تلك القصة إلى هذه الحادثة الموثرة

أمر نغصة . اقرأ : وجب علينا .. المورثة .. النخ .

(٣٦٩) ٦٦٨ : ٩ توجب فساد العافية . اقرأ : العاقبة .

(٣٧٠) ٦٦٩ : ٤ - ٥ فكم قد قصّ عليك من مبادئ أفعال مزعجة للطباع

والعقول كان مثالها إلى أمور للطباع والعقول . اقرأ : فكم قد قصّ
كان مآلها إلى أمور [مبهجة] للطباع والعقول .

(٣٧١) ٦٦٩ : ٧ وإسجاد النيران له . اقرأ : وإسجاد النيران له (والإشارة

إلى يوسف) .

- (٣٧٢) ٦٦٩ : ١٢ والمخافة من الوطن إلى دار غربة . اقرأ : وإلجاؤه من الوطن .
- (٣٧٣) ٦٦٩ : ١٣ ومنع الهدى . اقرأ : ومنع الهدى .
- (٣٧٤) ٦٧١ : ١١ قيل لصاحب معاوية كيف حالك؟ قلت : لا معنى لذكر معاوية هنا ، وإنما الصواب : «صاحب معاوية» وهو الرجل الذي يحصل الضرائب .
- (٣٧٥) ٦٧٢ : ٥ وبين حازم لا تحك فيه إلا المصاولة . اقرأ : وبين حازم (يعني الذي يحرم السائل) لا تحك فيه إلا المصاولة .
- (٣٧٦) ٦٧٢ : ١٣ وهذا الكريم بجداندين ظهر الدولة أن أطل مليم* واسب . اقرأ : إن أظلل مليم* واسب .
- (٣٧٧) ٦٧٣ : ٥ فصدوني وقام بمؤونة حلقتي . اقرأ : فصدوني (وقد استشهد المحقق بهذا النص في المقدمة على عمل خاطيء ، ومعنى صدوني : جعلني صدراً مقدماً) .
- (٣٧٨) ٦٧٣ : ٧ - ٨ فإنه واسطة بين طرفين كريمين . مهبا دعوت إلى الله وأجبت في دين الله . اقرأ : بها دعوت إلى الله وأجبت في دين الله (مطابقة بين الدعاء والاجابة) .
- (٣٧٩) ٦٧٣ : ١٠ بما أرجو بها . اقرأ : لها .
- (٣٨٠) ٦٧٤ : ٢ نحن على شفاء عطب . اقرأ : شفا (أي حاقه) .
- (٣٨١) ٦٧٥ : ١٦ - ١٧ فإن الصبر مطية الغبابة . اقرأ : فإن الصبا .
- (٣٨٢) ٦٧٧ : ٨ لحن صوته الشجي* بجند أو يباحة . اقرأ : بجند أو يباحة .
- (٣٨٣) ٦٩٢ : ٤ حيث تردى بردا الغلام . اقرأ : برداء (لضبط الوزن) .
- (٣٨٤) ٦٩٧ : ٦ الجماني . صوابه : الحماني .
- (٣٨٥) ٦٦٩ : ٥ صارءاجا سرجته بالعاج . اقرأ : سرجته (كما في المخطوطة) .

(٣٨٦) ٧٠٣ : ١ لتشوق طباعهم إلى حصول الغنائم أموالاً وشباناً .
 اقرأ : لتشوف طباعهم أموالاً وسبباً (وهو أقرب إلى ما في المخطوطة) .
 وفي السطر الرابع أيضاً اقرأ : وإليها تشوفهم (بالفاء كما في المخطوطة) .
 (٣٨٧) ٧٠٣ : ٣ داخل في الأجزية عن الأعمال لا نعيها ولا نالها . اقرأ :
 ولا نالها ، (هذا على التجميع) .

(٣٨٨) ٧٢٣ : ١٥ يارب لا تلجئني إلى زمن . اقرأ : لا تلجئني (كما
 في المخطوطة ، لكي يظل موزوناً) .

(٣٨٩) ٧٢٤ : ٤ ولا يأكلن من اللحم إلا منّا . اقرأ : فتيا .

(٣٩٠) ٧٢٦ : ١ - ٢ أبجسي يا رسول الله أن يضرنني شبه . اقرأ :

أتخشى

(٣٩١) ٧٣١ : ١٣ فلما « لا » مريجة واما « نعم » مريجة . اقرأ :

فلما لا مريجة وإمّا نعم مريجة .

(٣٩٢) ٧٣٦ : ١٠ الا تنفروا أو يعذبكم . « أو » هنا زائدة في الآية .

(٣٩٣) ٧٣٦ : ١٢ واست على نعمة زالت . اقرأ : وأسفا على نعمة

زالت .

(٣٩٤) ٧٣٦ : ١٨ والله لا جانب الآمال منه ولوردنا إلى العدم . اقرأ :

والله لا خابت الآمال فيه ... الخ .

(٣٩٥) ٧٣٧ : ٤ - ٥ والله ما يتبدل بك إلا إذا تبدلت . ومعنى :

« تبدلت » : خرجت من حكم العبودية ؛ اقرأ : ما يتبدل ... تبدلت ...
 ومعنى « تبدلت » .

(٣٩٦) ٧٣٨ : ٣ ليس في قواك أن ترخي السحاب . اقرأ : أن ترجي

السحاب .

(٣٩٧) ٧٣٨ : ٧ ولولا أنك مسح صنائعه لأنكرت العبودية . اعل

الصواب : « ولولا أنك تشهد صنائعه ... » .

(٣٩٨) ٧٣٨ : ١٠ - ١١ وأنت ترى على عبد من عبيدي تعبده فيطمعك .

اقرأ : وأنت ترد على عبد من عبيدي بطمعك .

(٣٩٩) ٧٥٠ : ١٤ - ١٥ كل امرئ على شئتين : قصده وشاكلته ،

تورده وتصدده . اقرأ : كل امرئ على مستين قصده ، فشاكلته تورده وتصدده .

(٤٠٠) ٧٥١ : ١١ - ١٢ فدلني قديم حينه على حادث وفي به . اقرأ :

على حادث وفاته .

(٤٠١) ٧٥٣ : (القطعة رقم : ٧٤١) مقطوعة شعرية : أنشدني الواصل

من شعري . اقرأ : من شعره ؛ والبيت ١ : همها السحر . اقرأ : همها

شجر ؛ وفي البيت ٢ : أفدي الظباء التي . اقرأ : اللواتي ؛ حلتها . اقرأ :

حليها ؛ وفي البيت الرابع : تبرقع . صوابها : تبرقع .

(٤٠٢) ٧٥٤ : ١٢ إن بني العباس في لنا . اقرأ : في لنا .

(٤٠٣) ٧٥٤ : ١٣ وحطه الغاوين . اقرأ : وخطة الغاوين .

(٤٠٤) ٧٥٦ : ٨ وبجذرك أفرج منك بنجذتك . اقرأ : « أفرح ،

(كما في المخطوطة) .

(٤٠٥) ٧٥٦ : ١٣ اللهم إن استغفاري إنك مع كثرة ذنوبي لكؤم .

اقرأ : لكؤم .

(٤٠٦) ٧٥٧ : ٣ - ٥ كتب معاوية إلى مروان لما ورد عليه قتل عثمان :

إذا قرأت كتابي هذا فكن لا تعطاد إلا بغية ولا تبارز إلا عن حيلة وكالتعلب

لا تغلب إلا روغانا اقرأ : إذا قرأت فكن [كالتذب] لا يعطاد إلا

بغية ولا يبادر إلا عن حيلة ، وكالتعلب لا يفلت الخ .

(٤٠٧) ٧٥٧ : ١٦ ورد هذا البيت :

تضمن خرقاً للهِلال ولم يكن بأول خرق غيبته المقادر

وصوابه : تضمن خرقاً كالهلال . . . بأول خرق .

- (٤٠٨) ٧٥٧ : ٩ - ١٠ إن الحسن جزر لأهل البصرة من المد والجزر .
 اقرأ : إن الحسن خير لأهل البصرة . . . الخ .
- (٤٠٩) ٧٥٧ : ١٢ وكان يتزوج نساء رهطه . اقرأ : وكان يزوج .
- (٤١٠) ٧٥٧ : ١٤ وإذا علم الوالي . اقرأ : وإذا
- (٤١١) ٧٥٨ : ٢ ولا استهتبه حتى سمعته . اقرأ : ولا استهتته .
- (٤١٢) ٧٥٩ : ١٧ قال حنبلي ، نجز كلامهم . أراد . اقرأ : قال حنبلي يحذ [ق] كلامهم : أراد . . .
- (٤١٣) ٧٦٠ : ٢ - ٣ وملازمة الافتقار معناه أن لا يفقد من ثاب الطلب .
 اقرأ : وملازمة أن لا يقعد عن باب الطلب .
- (٤١٤) ٧٦٠ : ٣ ومتى لم يكن كذا سلبت مواد الخير . اقرأ : سلب مواد الخير .
- (٤١٥) ٧٦٠ : ٦ بالله أبلغ ما أبقي وأذر كهُ . اقرأ : بالله أبلغ ما أبغي وأذر كهُ .
- (٤١٦) ٧٦٠ : ٧ إذا يئست يكاد اليأس يقلقني . اقرأ : فكاد اليأس يقتلني .

— ٥ —

ذلك مبلغ الجهد في تصويب ما أدى إليه النظر ، وما أسعف عليه الوقت الغاص بالمشاغل الكثيرة ، على حسب ما يوحى به سياق النص ويتطلبه المعنى ، وقد اكتفيت بالقطعي والمحمّل القوي وأضربت عما عدا ذلك ، ويبدو في كثير من المواطن التي ذكرتها أن المحقق إنما جابه التوفيق لقلة الإعجام في مخطوطته ، وبهذا انبهم السياق في تلك المواضع أمام عينيه ، وهو شيء لا يؤاخذ فيه المحققون ، ما داموا يتحلّون بالأمانة والدقة اللتين يتحلّى بهما محقق هذه القطعة من كتاب الفنون ، فإن المخطوطات التي يقل فيها الإعجام مزلة قدم للبستدي في التحقيق

والمتمرس به ، على تفاوت يسير . وتبدو مشكلة الإعجام على أتمها لدى المحقق ، لا فيما تقدم تبيانها من القراءات وحسب ، بل من عدم قدرته على التمييز في صور الفعل بين المذكر والمؤنث ، ولست هنا إزاء السؤال النحوي العريق متى يؤنث الفعل وجوباً أو جوازاً ، وإنما لدينا نصوص لا يجوز أن يجيء الفعل فيها إلا على صورة واحدة ، ثم لا ينتقضي عجبك حين ترى المحقق قد اختار صورة أخرى ، دون مراعاة أيضاً لعامل الزمن - زمن الفعل - حسبما يقتضيه النص ، وهذه أمثلة من ذلك :

- (١) ٢١ : ١٥ وقد يضمن الخبر . والصواب : وقد تضمن الخبر .
- (٢) ٢٢ : ٩ - ١٠ ويهدد على تركه . والصواب : وتهدد على تركه .
- (٣) ٣٠ : ١٨ لأن الغرامة لا يجب . والصواب : لأن الغرامة لا تجب .
- (٤) ٣١ : ١٤ والقدرة على إرادته لا يخرج الفعل . والصواب : لا تخرج الفعل . .
- (٥) ١٠٦ : ١ نطق بالاعتراض وتخرج عن طريق الاستسلام . والصواب : تنطق . . . وتخرج .
- (٦) ١١٤ : ٦ ان الرجل ليقول لا اله الا الله فيدخله^(١) النار . والصواب : فيدخله^(١) .
- (٧) ١١٩ : ٦ - ٧ وسئل حنبل^(٢) عن تصرفات الصبي فقال يصح . والصواب : تصح .
- (٨) ١١٩ : ١١ ولا يصح من الولي عنه . والصواب : تصح (والضمير عائد للصلاة) .

(١) إعادة الضمير إلى الله أولى من إعادته إلى كلمة الشهادة .

(البيطار : من لجنة المجلة)

- (٩) ١٢٤ : ١٥ - ١٦ وأما الكفارات فقد يجب في حق البالغ .
والصواب : يجب .
- (١٠) ١٣٧ : ١٩ ونحن حيوان لا يؤذي أحداً . والصواب : لا يؤذي
(كما في الأصل المخطوط) .
- (١١) ١٥١ : ١٥ وهكذا كما يقول في غسل قصاص الشعر . والصواب :
كما نقول .
- (١٢) ١٦٦ : ١٤ حتى يسي* ظننا فيه . والصواب : حتى نسي* .
- (١٣) ٢٣٦ : ١٠ - ١١ رأينا المشقة تتفاوت . . . ولا يتقدر .
والصواب : تتقدر .
- (١٤) ٢٤٥ : ٥ الأهلية منوطة بالإضافة ، كما يمتنع لمعنى . والصواب :
تمتنع .
- (١٥) ٢٥٣ : ٦ ان الريح الخارجة لا ينفك . والصواب : لا تنفك .
- (١٦) ٣٠٣ : ١٤ - ١٦ هذه الأطعمة والأشربة . . . لا يعطيك ما يشتهي
إلا ويكسبك ما يمرضك . والصواب . لا تعطيك ما يشتهي إلا وتكسبك
ما يمرضك* .
- (١٧) ٣١٦ : ١٧ - ٣١٧ : ١ فمن أشكال الرجال ما يكون مخاصمة
عنه ومن أشكالهم ما يكون وبالاً عليه . والصواب : تكون . . . تكون (والضمير
عائد إلى المخاصمة) .
- (١٨) ٣١٩ : ١ قد تطلب في أوصاف السلم ما لا نطلب في الرؤية .
والصواب : قد نطلب .
- (١٩) ٣٤٨ : ١٨ ويجب النفقة له . والصواب : ويجب .
- (٢٠) ٣٦١ : ١٦ والحاجة لا يكون إلا ومعه رضا . والصواب :
لا تكون .

- (٢١) ٣٨١ : ٥ لم يجب كفارة اليمين ، والصواب : لم تجب .
- (٢٢) ٣٩١ : ١٧ ودار التكليف دار لا يصلح . والصواب : لا تصلح .
- (٢٣) ٥٠٥ : ٤ أمذك بالالطاف ليكمل . والصواب لتكمل .
- (٢٤) ٥٠٧ : ٧ - ٨ وإن كان العرض للأسماء فالسؤال لماذا يصلح من الصور . والصواب : لماذا تصلح .
- (٢٥) ٥٠٩ : ١ - ٢ فكما لم تعدل عن المال إلى غيره لعة هي أن لا تأمن .
- تجنب المعالج . والصواب فكما لم تعدل ... تأمن ؛ واقرأ . المصالح (في موضع المعالج تصح الجملة) .
- (٢٦) ٥٢٢ : ٩ - ١٠ فإذا قلت أنا « نخرج من الإيمان إلى الإسلام » لم أبق على نفسي رتبة نخرج إليها سوى الكفر . والصواب : نخرج ... نخرج (والضمير يعود إلى المرتد) .
- (٢٧) ٥٤١ : ٩ فما الذي من أفعاله تطمع إلا وفي طيه ما يفزع . والصواب : يطمع .
- (٢٨) ٥٤٥ : ١٨ - ١٩ كذلك في التقطع يقطع بذلك ويخفى علينا مقدار البعض . والصواب : نقطع .
- (٢٩) ٦٠٧ : ١ - ٢ فيقال لأحمد أنت تخالف الصديق . . . ويتبع زيد . والصواب . وتتبع زيدا (وهنا خطأ نحوي سنشير إلى أمثاله فيما يلي) .
- (٣٠) ٦١٢ : ١٦ وفي النفس مني منك ما سميته . والصواب : سميته .
- (٣١) ٦٢٢ : ١٤ وإن ينصف شير الصيام تصدق . والصواب : تنصف .
- (٣٢) ٦٨٣ : ١٤ ولهذا يصح في كل زمان بصحة إيقاع غيرها . والصواب : تصح (والضمير يعود إلى التنوير والكفارات) .

- ٥ -

هذه - عدا ما فاتني التنبيه إليه - اثنان وثلاثون موضعاً ، كنا في غنى عن استدراكها ، لأنها ليست من العقبات التي تترد عنها يد المحقق معيبة كلية مثرة بالعجز ؛ ويلبها في المنزلة ظاهرة أخرى مثيرة لحيرة المراجع والدارس والمتفحص ، وتلك هي ما تطوع المحقق بوضع حركات الإعراب فيه ، وهو في غنى عن ذلك ، أقول في غنى ، لأن هذا النوع من الجهد قد أخلّ بالأمانة في نقل المخطوطة ، فلم يدعها كما هي ، وإنما جعلها عرضة لأخطاء جديدة ، وإذا لم يأنس المحقق في نفسه قدرة على الضبط الصحيح في مثل هذا الأمر ، أو لم يجد في وقته متسعاً لذلك ، فخير له أن يعتمد على نباهة القاري ، كما قال المحقق في ختام الجدول الذي خصه للاستدراكات ؛ على أن هذا النوع من الخطأ العمد بما لا يسامح فيه المحققون (إلا أن يكون ذلك من عمل المطبعة نفسها) لأن الوسيلة إليه قريبة ، والمعاجم كفيفة - بعد إتقان اللغة - بتذليل كثير من الصعوبات .

(١) وأبرز ما يميز كتاب الفنون من هذه الناحية نثر « الشدات » دون حساب ، والقاري ، لا يستطيع أن يجزم أذلك حقاً من عمل المحقق أم من شغف المطبعة بزخارف مضللة (راجع ص ٢٠ في موضعين : حرّم ، ، حرثنا ؛ ص : ٢١ بحرّم ، حرّم ؛ ص : ٢٤ : توفي ؛ ص : ٣٥ : توفي ؛ ص : ٥٤ : حرّم ؛ ص : ٦٢ : كفّوا ؛ ص : ١٧٣ : فتنّطهر ، فيطهر ، يطهر ؛ ص : ٢٠١ : كتاب ؛ ص : ٢١٠ : وودّاه ؛ ص : ٢٢٩ : يعزّي ؛ ص : ٢٥٧ : عزّي ، ص : ٢٦٥ : إلا ؛ ص : ٢٧٣ : محانة ؛ ص : ٢٨٩ : وشاب ؛ ص : ٣٠٥ : وتحيل ؛ ص : ٣١٤ : قلب ، وقلب ؛ ص : ٣٢٧ : قواما ؛ ص : ٣٣٦ : بكره ؛ فكرته ؛ ص : ٣٥٢ : خلّوا ؛ ص : ٣٧٩ : الموحّي ، موحية ؛ ص : ٣٨١ : حلف ، حنث ؛ ص : ٤٠٤ : العقار ؛ ص : ٤٢٤ : يقوت ؛ ص : ٤٨١ : كره ، كرهوه ؛ ص : ٤٨٢ : معينا ؛ ص : ٤٨٤ : وأمره ؛ ص : ٥٩٠ ، ٥١٢ (في موضعين) : الأضحية ؛ ص : ٥١١

يُتَّبَع ؛ ص : ٥٧٠ لأبيّ ، ص : ٧٣٨ تَقَلَّب إلى مواضع أخرى كثيرة من هذا القيل ، فإن حذف بـ الشدة ، يردّ جميع هذه الألفاظ وأمثالها إلى الصواب .

- (٢) ١٨ : ١٢ ترى أن مدعيًا لو ادّعى عليه . اقرأ : ادّعى .
- (٣) ٣٩ : ٩ خَفَّتْهُمْ . اقرأ : خِفَّتْهُمْ .
- (٤) ٤٥ : ١٣ يذكّرني الزبيرُ صهيلَ . اقرأ : يذكّرني الزبيرَ صهيلُ .
- (٥) ٤٥ : ١٧ فَرَّعُوا . اقرأ : فَرَّعُوا .
- (٦) ٤٦ : ١ تَمَرُّ . اقرأ : تَمَرُّ .
- (٧) ٤٨ : ١٤ اكسِ . اقرأ : اكسِ .
- (٨) ٤٩ : ٩ الرُّحِم . اقرأ : الرُّحِم .
- (٩) ٥١ : ١٤ غَلَطُوا . اقرأ : غَلَطُوا .
- (١٠) ٦١ : ٨ هَيْئَةُ الحُطْبِ . اقرأ : هَيْئَةُ الحُطْبِ .
- (١١) ٦٣ : ١٦ بعانةٍ والحديثُ . اقرأ : والحديثُ .
- (١٢) ٧٥ : ١٢ تَحِيل . اقرأ : تَحِيل .
- (١٣) ٧٦ : ٨ رُق . اقرأ : رُق .
- (١٤) ٧٦ : ١٤ فانظر فداؤك نفسي قبل قاصمةٍ . اقرأ : قبل قاصمةٍ .
- (١٥) ١٠٥ : ٩ حتى أوقفت . اقرأ : حتى أوقفت .
- (١٦) ١١٢ : ٨ يعطى يداً . اقرأ : يعطي يداً .
- (١٧) ١٣٣ : ١١ زَاكِيَّة . اقرأ : زَاكِيَّة .
- (١٨) ١٣٧ : ١٣ لَقَدْ جَمَعْتُ . اقرأ : لَقَدْ جُمِعْتُ .
- (١٩) ١٤٠ : ٥ فَمَتَى خُلِقَ . اقرأ : فَمَتَى خُلِقَ .
- (٢٠) ١٥٣ : ١٥ فَالِقِهِ . اقرأ : فَالِقِهِ (آية قرآنية) .
- (٢١) ٢٢٢ : ٢ أن اقرأ : إن (آية قرآنية) .

- (٢٢) ٢٦٤ : ٧ الثَّرَب . اقرأ : الثَّرَب .
- (٢٣) ٢٧٤ : ١٤ عَلِم . اقرأ : عَلِم .
- (٢٤) ٢٨٠ : ٦ بَضْعِي . اقرأ : بَضْعِي .
- (٢٥) ٢٨٨ : ١٠ وُيْدَان . اقرأ : وُيْدَان .
- (٢٦) ٢٨٩ : ٤ حُبْر . اقرأ : حُبْر .
- (٢٧) ٢٩١ : ١٤ مُحِلِّهَا . اقرأ : مُحِلِّهَا (آية قرآنية) .
- (٢٨) ٣٠٦ : ١٦ تَنْقُض . اقرأ : تَنْقُض .
- (٢٩) ٣١٣ : ٩ يَا ابْنَ أُمِّ اقرأ : أُمِّ (آية قرآنية) .
- (٣٠) ٣١٧ : ٤ الْجَلْد . اقرأ : الْجَلْد .
- (٣١) ٣٢٠ : ٨ وَعِلْمُهُ . اقرأ : وَعِلْمُهُ .
- (٣٢) ٣٥٩ : ٧ يُجِيد . اقرأ : يُجِيد .
- (٣٣) ٣٧٨ : ١٠ وَالْمُجَنِّي عَلَيْهِ . اقرأ : وَالْمُجَنِّي عَلَيْهِ .
- (٣٤) ٣٨٦ : ٥ رَمِيَا . اقرأ : رَمِيَا .
- (٣٥) ٤٠٧ : ٩ الْقِصَاص . اقرأ : الْقِصَاص .
- (٣٦) ٤٠٩ : ١ حَقْن . اقرأ : حَقْن .
- (٣٧) ٤٧٤ : ٥ فَأَوْجِب . اقرأ : فَأَوْجِب .
- (٣٨) ٥١٨ : ١٥ وَفَاكِهِ . اقرأ : وَفَاكِهِ (آية قرآنية) .
- (٣٩) ٥٧٢ : ٧ وَجَع . اقرأ : وَجَع .
- (٤٠) ٥٧٢ : ٨ الْعَيْن . اقرأ : الْعَيْن .
- (٤١) ٥٩٦ : ٦ فَابِد . اقرأ : فَابِد (فابِد) .
- (٤٢) ٥٩٦ : ١٦ بَنَاتِهِمْ . اقرأ : بَنَاتِهِمْ .
- (٤٣) ٦١٤ : ١٢ بِالْفَنَاء . اقرأ : بِالْفَنَاء .
- (٤٤) ٦١٤ : ١٥ وَتَفِيق . اقرأ : وَتَفِيق .

- (٤٥) ٦٥٢ : ١٦ وآثَارُهُمْ . اقْرَأْ . وآثَارُهُمْ (آية قرآنية) .
 (٤٦) ٦٩٠ : ٥ المَبْرُوح . اقْرَأْ : المَبْرُوح .
 (٤٧) ٦٩٧ : ١٣ فِرْقَتُهُمْ . اقْرَأْ : فِرْقَتُهُمْ .
 (٤٨) ٦٩٧ : ١٣ يَفْرُق . اقْرَأْ : يَفْرُق .
 (٤٩) ٢٩٧ : ١٣ صَرْفَهُ . اقْرَأْ : صَرْفَهُ .
 ٧٠٢ : ١٠ يَعْطُوا . اقْرَأْ : يَعْطُوا (آية قرآنية) .
 (٥٠) ٧٢٤ : ١٥ الْغَيْب . اقْرَأْ : الْغَيْب .
 (٥١) ٧٣٦ : ١٠ وَيَسْتَبْدِلُ . اقْرَأْ : وَيَسْتَبْدِلُ (آية قرآنية) .
 (٥٢) ٧٥٣ : ٦ تَبَرَّقِع . اقْرَأْ : تَبَرَّقِع .
 (٥٣) ٧٥٧ : ١١ جَرَّت . اقْرَأْ : جَرَّت .
 (٥٤) ٧٥٧ : ١٥ أَمْسَى . اقْرَأْ : أَمْسَى .
 (٥٥) ٧٥٩ : ١٤ غَيَّر . اقْرَأْ : غَيَّر .

- ٦ -

بعد تبيان هذا كله يجيء أمر على جانب كبير من الأهمية أرجأت الحديث عنه ، ولم أسمح لنفسي بأن أتولاه بالتصويب ، وذلك هو الأخطاء النحوية التي وقعت في الأصل المخطوط ، وأبقاها المحقق على حالها . والعارفون بالتحقيق يرون أن الإبقاء على هذه الأخطاء في بعض الحالات أمر ضروري ، وبخاصة إذا كان لدينا أصل المؤلف نفسه ، أو كانت الأخطاء النحوية تمثل المرحلة الزمنية التي ينتمي إليها المؤلف . ولكن هل هذان الأمران ينطبقان على ابن عقيل ؟ إن المخطوطة التي لدينا ليست بنسخ المؤلف ولا بما قرئ عليه ، وربما لم تكن لأحد تلامذته ، وعلى هذا فإن قبول الخطأ النحوي فيها من هذه الناحية لا يعد التزاماً بشيء سوى احترام النسخ نفسه ، وهو بمن لا يؤمن منه الخطأ . ثم إننا نعالج

مخطوطة لمؤلف رفيع الأسلوب حين يرسل نفسه على سجيته ويسجل خواطره الذاتية ؛ صحيح ان ابن عقيل - كغيره من الفقهاء - يتسامح في استعمال الألفاظ التي درجت عند الفقهاء دون أن يتساءل عن مدى التزامها بالدقة اللغوية ، ولكن هل هذا يعني أنه يتسامح في الأخطاء النحوية ؟ أستبعد ذلك ، كما أستبعد التاريخ الذي تحمله المخطوطة ، فقد كتب في ختامها ما يفيد أنها نسخت سنة ٥٣٤ أي بعد واحد وعشرين سنة من وفاة ابن عقيل ، وهي فترة تسمح لنا أن نفترض بأن تلامذته أنفسهم لم يكونوا بعيدي العهد بكتاب أستاذهم ؛ إن المخطوطة ليست على حالة بالغة من السوء ، ومع ذلك فإني أعتقد أن التاريخ المذكور هو تاريخ المخطوطة الأصلية التي نقلت عنها النسخة الباريسية . وإذا صح ذلك فإن قبول الأخطاء النحوية وإصاقها بمؤلف على تلك الدرجة الرفيعة من القدرة الأسلوبية أمر لا يمكن قبوله بسهولة . هل صحيح أن ابن عقيل هو الذي يقول : (٦٥ : ١٥) أضيف إليها المكرمتين ؛ أو يقول : (٦٨ : ٣ - ٤) وهم بهذه المقالة مضاهين للنصارى ومريين ... ؛ أو يقول : (٧٢ : ٨) « إن من الكف لأمان » ؟ وترد عنده « جبراً » موضع « جبر » (١٢٤ : ١٢) ؛ و « ان كان هذا تغليظ » (٢٢٢ : ٦) ؛ « إن السبين متساويين » (٢٣١ : ٣) ؛ ويضع « مخرج » موضع « مخرجاً » (٢٩٢ : ١٤) ، و « معيناً » موضع « معين » (٣١٧ : ٤) ، و « لأن لها محالاً » (٣٧٩ : ١) ، و « لما لم يوضع هذين » (٣٧٩ : ٦) ؛ و « المتشبهين » بدل « والمتشبهون » (٣٩٣ : ١١) ، و « خط » بدل « خطأ » (٤٥٦ : ١٣) ، و « مؤمن » بدل « مؤمناً » (٥٢٣ : ٣) ، و « خالف أبي بكر » (؟ :) (٦٠٦ : ١٢) ، و « من حفارين المقابر » (٦٧٣ : ١٤) ، و « أحداً » بدل « أحد » (٧٥٦ : ١١) ؛ وغير ذلك مما يخرج على أبسط أصول القواعد النحوية ؟ أنا أستبعد ذلك ، وأرى أنه ليس من الإنصاف لابن عقيل هذا « التعبد » الكثير للأصل المخطوط بحيث ينال الناسخ ثقة يحرم منها المؤلف نفسه .

- ٧ -

ولعل القارئ قد لحظ فيما تقدم في الفقرة (٣) من هذا التقدير أن المحقق أدرج أحياناً آيات الشعر في نطاق الكلام المنشور ، وبخاصة حين لم يكن المؤلف يشير إلى أنه يورد بيتاً من الشعر ؛ ومن هذا القليل أيضاً أن المحقق قد فاته تمييز بعض الآيات القرآنية ، إذ من عادته أن يدل على الآية القرآنية بوضعها بين حاصرتين متميزتين .

١ - فقد وردت ص ٢١٨ : ٦-٧ : « لا تحزن إن الله معنا » . وهي آية قرآنية وإن جاءت في العبارة وكأنها من كلام الرسول (وكذلك وضعها المحقق في فهرست الأحاديث) .

٢ - والآية على الصفحة : ٢٥٢ : ١٢ لا تنتهي حيث وضعت الحاصرة ، وإنما نهايتها لفظة : « قواماً » في السطر التالي .

٣ - وجاء على الصفحة ٣٢٠ : ١٠ : (فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين) (وهما الآيتان ٣ ، ٤ من سورة الملك) .

٤ - وعلى الصفحة ٥٩٧ : ٣ تبدأ الآية بلفظة « إن » ، وقد وقعت « إن » خارج الحاصرة ، ونص الآية : (إن الله لا يهدي كيد الخائنين) . وقد طبعت اللفظة الأخيرة خطأ « الخائنين » فلتصحح .

٥ - وعلى الصفحة ٦١٨ : ١٧ : ألا يعلم من خلق (وهي الآية : ١٤ من سورة الملك) .

٦ - وجاء في السطر الثالث من الصفحة ٧٣٩ آيتان ، الأولى : (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) (يس : ٥٩) . والثانية : فضرِب بينهم بسور له باب (الحديد : ١٣) .

- ٨ -

بقي أن أشير إلى بعض الأخطاء الطباعية ، وهي أهون ما هنالك ، وما كنت لأشير إليها لولا أنها قد تلتبس لدى القراء بأنواع أخرى من الخطأ ، فيظنون أن للمحقق وجهة نظر خاصة في إثباتها على ذلك الوجه :

- ٩٣ : ٥ الاستبعاد : الاستبعاد .
- ٣١٧ : ٥ يعمله : يعلمه .
- ٣٤٠ : ١٦ الوقاحة : الوقاحة .
- ٤٧٨ : ٢ الفكّار : الكفّار .
- ٤٩٠ : ١٠ المقعودة : المعقودة .
- ٥٠٢ : ١٤ بالقعشة : بالشفعة .
- ٥١٠ : ٣ والمعتز : والمعتز (آية قرآنية) .
- ٥٤٩ : ١٩ والحجامة : والحجامة .
- ٧٥٧ : ٥ فسلطته : فسلطه .

- ٩ -

وربما كان من أعرس الأمور في هذه المراجعة أن أتعقب الأخطاء التي نجمت عن سوء الترقيم فأحالت المعنى عن وجهه الصحيح ، وقد مر من هذا النوع أمثلة في ما تقدم ، وإليك مثلاً واحداً آخر : وردت على الصفحة ١٣١ : ١١ - ١٢ هذه الجملة : « وجن به (أي بالعشق) مجنون بني عامر ، ولم يشاهد . وما سمعنا برجل تاه في القفار ، وبالع في الأشعار ، لأجل شتمه لرائحة هريس . . . الخ » . إن وضع النقطة بعد لفظة « يشاهد » يعني انتهاء المعنى . واستئناف جملة جديدة ، مع أنها يجب أن توضع بعد لفظة « عامر » ثم تجمي جملة أخرى ، وتصبح العبارة على النحو التالي : « وجن به مجنون بني عامر » ولم نشاهد وما (الأفعل : ولا)

سمعنا برجل تاه في القفار وبالنح في الأشجار لأجل شبه لرائحة هريس ، . ومن هذا يتضح أن الترويم وخطأ الإعجام للفعل « نشاهد » قد غير حقيقة المعنى المقصود ، وهذا باب يطول الأخذ فيه ، وليس في طوق ولا في فسحة الزمن ما يسمح به .

وقد يقول قائل : بعد كل هذه الأخطاء الجديدة التي وردت في هذه الطبعة (ذات الظاهر الأنيق والإخراج البديع) كيف سمحت لنفسك أن تقول : إن هذه الطبعة ليست إلا صورة أمينة من مخطوطة مضطربة ؟ أين الأمانة وهذه الأخطاء نفسها لم تكن في النسخة الأصلية ؟ أليس ما عدته منها يقف مناقضاً لما قلته في وصف هذه الطبعة ؟ والجواب على هذا التساؤل أن لا تناقض هنالك ، فالطبعة التي بين أيدينا صورة للمخطوطة في اضطراب أوراقها ، وقد حاول المحقق أن يقرأها قراءة صحيحة ، فوق في بعض ما سعى إليه وخانه التوفيق في مواطن مثل التي أشرت إليها ، ولكنه لم يجر في المتن تغييراً إلا وأشار إليه في الحواشي . وربما لم أعدّه مسؤولاً عن جانب غير قليل من الخطأ وهو بعيد الدار عن مكان طبع الكتاب ، ومن العسير أن تحدد المسؤولية كاملة في مثل هذه الأمور ، وقد وقد قلت من قبل : إن مادة الكتاب ليست سهلة ، لأن الأسلوب الفقهي الجليل فيها شديد الإيجاز ، سريع قائم على اللمع ، ولغة الجدل الفقهي عالمٌ مستقل لما تتميز به من مصطلحات وتعبيرات خاصة ، وجميع هذه الصعوبات تجعل من تحقيق أمثال هذا الكتاب شجاعة قد تتجاوز حدودها في بعض الأحيان .

إحسان عباس

الأصمعيات

الدكتور فخر الدين قباوة

- ١ -

نشأ الأصمعي في مدينة البصرة ، وبرع في اللغة والغريب والأخبار ، ورواية الأرجاز والأشعار ، وقذوق الأدب ونقده . وقد بلغت الرشيد شهرة الأصمعي ونباهة ذكره ، فاستقدمه إلى بغداد ، لينال الخطوة في مجلس الخلافة . وحوالي عام ١٧٥ وكل إليه الرشيد تأديب ابنه الأمين (١) . وكان الخليفة الرشيد كان معجباً بصنيع المفضل في اختياراته ، فرغب إلى الأصمعي ، في تلك السنوات التي قضاها في بغداد ، أن يجمع له من عيون الشعر العربي ما يكون كتاباً يخلد له ذكراً .

ولقد كانت نفس الأصمعي ، بلا شك ، تنازعه إلى مثل هذا الصنيع ، معارضةً للمفضل الراوية الكوفي ، ومناقسة لأقرانه وأسلافه ولذلك لقيت رغبة الرشيد قبولا حسناً لدى الأصمعي ، كان نتاجه الاختيارات المنسوبة إليه التي عرفها البغدادي بقوله: (٢) « هي قصائد اختارها هارون الرشيد ، فاشتهرت بالأصمعيات » .

ومع أن اختيارات الأصمعي ولدت ونشأت مستقلة ، متميزة الكيان ، كما رأينا ، فقد حلا لبعض الباحثين - تأثراً بما ذكره القالي والمرزوقي (٣) عن صنيع

(١) مجموع أشعار العرب ١ : ٥ من المقدمة .

(٢) الخزائن ٤ : ٢٣٥ .

(٣) انظر ذيل الأمالي ص ١٣٠ وشرح المفضليات للمرزوقي ورقة ٥ .

الأصمعي بالمفضليات - أن يسودوا صفاء تاريخها ، ويتزعوا عنها الأصالة والتميز ،
ليجعلوها ربيبة في أحضان اختيارات المفضل ، ويفرضوا عليها النشأة الطفيلية ،
التي تهدر قيمتها ، وتشوه نقاء أصلها ، وتهجن عراقة نسبها .

هذا ما نجده لدى محقق « نخبه من كتاب الاختيارين » الذي يرجع أن
الأصمعيات نشأت حين كان الأصمعي يقرئ تلاميذه المفضليات ، ويلحق بها
زياداته . فكانت هذه الزيادات المقحمة بذوراً للأصمعيات ، التي لم تفصل في
كتاب مفرد إلا بعد الأصمعي ، وبعد أن تركت أجود قصائدها في المفضليات .
ولذلك كان تاريخ جمعها وروايتها - كما يقول - مجهولاً ، لا يعرف عنه شيء (١).
وهذا ، كما ترى ، مخالف لما نص عليه البغدادي في الحزاة .

لقد صنع الأصمعي اختياراته في كتاب مفرد ، وأقرأها تلاميذه متميزة من
المفضليات . يؤيد هذا ما ذكره ابن خير الاشيلي . فقد روى ابن خير هذا
« كتاب الاختيارين » (٢) مسنداً كما يلي : (٣) « اختيارات المفضل والأصمعي » ،
حدثني بها شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي ، رحمه الله ، عن الشيخ أبي علي
الغساني ، قال : حدثني بها القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء . وحدثني
بها أيضاً الشيخان : أبو محمد بن عتاب ، وأبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث ، رحمهما
الله ، قالوا : حدثنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن الحذاء ، المذكور ، بها عن أبي
القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد ، عن أبي العباس أحمد بن إسحاق بن عتبة الرازي ،
عن علي بن سليمان الأخفش جامعها ومفسرها ، رحمه الله ، . وميز إسناداً آخر
للمفضليات ، فقال (٤) : « الأشعار المفضليات » ، حدثني بها الشيخ أبو عبد الله جعفر

(١) نخبه من كتاب الاختيارين ص ١٨ - ١٩ و ٣٤ من المقدمة . وانظر
المفضليات ص ١٤ - ٢٢ .

(٢) وقد حققنا هذا الكتاب ولا ينشر .

(٣) فهرسة ابن خير ص ٣٩٠ .

(٤) » » » » ٣٩٠ .

ابن محمد بن مكي ، رحمه الله ، عن الوزير أبي مروان عبد الملك بن صراج ، عن الوزير أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن الإفليلي ، عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد ، عن أبي علي البغدادزي ، عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش مفسرها رحمه الله ، . ثم أتبع ذلك كله بإسناد ثالث لرواية الأصمعيات ، ينتهي بالأصمعي ، فقال : (١) « وحدثني بالأصمعيات خاصة أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام ، رحمه الله ، عن الأستاذ أبي عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، عن الفقيه أبي سعيد الوراق ، عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي ، عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، عن أبي محمد السكري ، عن أبي يعلى المتقري ، عن الأصمعي ، .

فالأصمعيات إذاً كتاب مستقل ، يرويه التلاميذ عن الشيوخ . هكذا ولد ، وهكذا عاش على مر القرون ، وإن كانت بعض قصائده قد يحويها كتاب المفضليات . ولعل هذه الظاهرة - أعني اشتراك الكتابين في بعض القصائد - هي التي شجعت علي بن سليمان الأخفش على جمع الاختيارين في مصنف واحد وشرحها ، دون أن يضع معالم كل منها . ولذلك رأينا في أسانيد ابن خير هذه وغيرها (٢) ما يميز كلا من الكتابين من الآخر في صنيع الأخفش وأروايته وإسناده .

بيد أننا إذا تتبعنا تاريخ كتاب الأصمعيات بعد ابن خير وجدنا أنفسنا في غموض لا تنيره صوب ولا معالم . فنحن لانسمع لرواية الأصمعيات ونسخها يذكر ، حتى ندرك القرن التاسع ، إذ يعرض السيوطي لشرح الشاهد . « أنوراً ، منزعاً ماذا ، يا قرؤوق » وحبل الوصل منتكث ، حديق فيقول عن قصيدته (٣) : « ثم وقفت على القصيدة بتامها في القصائد الأصمعيات » .

(١) فهرسة ابن خير ص ٣٩١ .

(٢) انظر أسانيد أخرى في فهرسة ابن خير ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

(٣) شرح شواهد المغني ص ٢٤٣ .

وعندما يؤلف البغدادي كتاب الخزانة ، ويسرد في مقدمته مصادره ، يغفل ذكر الأصمعيات ، مع أنه يجيل عليها في كتابه مرتين. (١) فكأنه لم يكن لديه نسخة منها يعتمد عليها فيما يعرض له . ولعل بما يرجع هذا القول أن البغدادي حينما تصدى لشرح الشاهد المتقدم الذكر ، قال في معرض شرحه (٢) : « قال السيوطي : ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القوائد الأصمعيات » ، دون أن يعقب على ذلك بما يقيد رجوعه بنفسه إلى نسخة من الأصمعيات ، ليؤكد قول السيوطي أو يدفعه . فلو كان عند البغدادي نسخة منها لما احتاج إلى شهادة السيوطي ، أو لما اكتفى — على أقل تقدير — بما أورده له ، وإنما عززه بشيء من جهوده وتحقيقه . وهذا العوز الذي عاناه البغدادي نعانيه نحن اليوم ، فما عرف من الكتب العربية حتى الآن ليس فيه نسخة تامة من الأصمعيات. وما نشر بامم الأصمعيات هو بضع وخمسون قصيدة ، تضم ٧٧٥ بيتاً . فهل هذه هي جميع ما اختاره الأصمعي ؟

لقد ألقى هذا السؤال كثير من الباحثين ، وكان جوابهم النفي بالاجماع . وقد استعان بعضهم على هذا النفي بما ذكره ابن النديم في قوله : (٣) « وعمل الأصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ، ليست بالمرضية عند العلماء ، لقلة غريبها ، واختصار روايتها » . فقالوا : إن بضع مئات من الأبيات لا يمكن أن تكون قطعة كبيرة من أشعار العرب ، فلا بد أن تكون الأصمعيات أكثر من ذلك (٤) .

وإذا كنا نحن نوافقهم في هذه النتيجة التي وصلوا إليها ، فأننا لا نوافقهم في المقدمة التي استعانوا بها . وإلا فمن يثبت لنا أن القطعة الكبيرة من أشعار العرب

(١) الخزانة ٤ : ٢٣٥ و ٥٠٢ - ٥٠٤ .

(٢) شرح شواهد الغني البغدادي ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٦ .

(٣) الفهرست ص ٥٦ وانباء الرواة ٢ : ٢٠٣ .

(٤) نخبه من كتاب الاختيارين ص ١٢ من المقدمة .

قد عني ابن النديم بها الأصمعيات وحدها ؟ ولم لا يكون قد أراد بها أيضاً الدواوين التي صنعها الأصمعي ؟

إن ابن النديم يستخدم (١) أحياناً كلمة « القطعة » من الأشعار ، وهو يقصد بها دواوين الشعر . ومن ذلك أنه قال عن السكري : إنه عمل (٢) « قطعة من القبائل » . ثم إذا نحن قارنا الأصمعيات بالدواوين التي صنعها الأصمعي ، تبين لنا أن تلك الدواوين هي قطعة كبيرة حقاً على حين أن الأصمعيات وحدها ، مهما كان قدرها ، لا تحتل أن توصف بأنها « قطعة كبيرة من أشعار العرب » . لقد صنع الأصمعي دواوين شعراء كثر ، منهم : النابغة الذبياني ، والخطيئة ، والنابغة الجعدي ، وليد ، وقيم بن أبي ، ودريد بن الصمة ، والأعشى الكبير ، ومهلل ، ومتم بن نيرة ، وأعشى باهلة ، وبشر بن أبي خازم ، والمتأس ، وحديد بن ثور ، وسحيم بن وثيل ، وعروة بن الورد ، وحيد الأرقط ، وعمرو بن شأس ، والنمر بن تولب ، وأبو الأسود الدؤلي ، ومضرس ابن ربيعي ، وأبو حية النمري ، والكميت ، ورؤبة ، والعجاج ، وجري . كما صنع الأراجيز (٣) ، وأشعار هذيل (٤) . وهذه حقاً « قطعة كبيرة من أشعار العرب » . فكان ابن النديم استغنى بهذه العبارة في ترجمة الأصمعي عن تكرار تعداد تلك الدواوين .

ونحن إذا كنا قد أعرضنا عن اعتماد ما اعتمده أولئك ، في إثبات نقص الأصمعيات ، فإن لدينا ، من الأدلة على إثبات ذلك النقص ، ما لا يحتاج إلى

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٨٠ - ٥٨٢ .

(٢) الفهرست ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٣) الفهرست ص ٥٥ و ١٥٧ - ١٥٨ .

(٤) فهرسة ابن خير ص ٣٨٩ .

جدال أو احتراس . وهو أن في المصادر العربية نصوصاً كثيرة صريحة ، تذكر أصمعيات لا يضمها الكتاب المعروف بالأصمعيات .

١ - قال ابن قتيبة (١) : « وقد يحفظ [الشعر] ، ويختار ، على خفة الروي ، كقول الشاعر :

يا تملك ، يا تمل ، صليني ، وذري عذلي
تدربي ، وسلاحي ، ثم شدي الكف بالغزل
ونبلي ، وقتلها كعراقب قطاً ، طحل
ومني نظرة بعدي ومني نظرة قبلي
وتوباي جديبات وأرخي شرك النحل
ولما مت ، يا تمل ، فكوني حرقة ، مثلي
وهذا الشعر مما اختاره الأصمعي .

٢ - وقال المبرد (٢) « فأما ما وضعه الأصمعي في كتاب الاختيار فعلى غلط وضع - وذكر الأصمعي أن الشعر لإسحاق بن سويد الفقيه ، وهو لأعرابي ، لا يعرف المقالات التي يميل إليها أهل الأهواء - أنشد الأصمعي :
برئت من الخوارج ، لست منهم من الغزال ، منهم ، وابن باب
ومن قوم ، إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي - وأعلم أن ذاك من الصواب -
رسول الله ، والصديق ، حياً به أرجو غداً حسن الثواب .

٣ - وقال أبو عبد الله اليزيدي عن عمه الفضل (٣) : « أنشدنا ابن حبيب للشمر دل بن شريك ، يرثي أخاه واثلاً - مختارة من الأصمعيات - :

«١» الشعر والشعراء ص ٣١ - ٣٢ .

«٢» الكامل ص ٩٢١ .

«٣» أمالي اليزيدي ص ٣١ - ٣٤ . والقصيدة في ٤٣ بيتاً .

- لَعَثَرِي ، لَثْنُ غَالَتِ أَخِي دَارُ فَرْقَةٍ وَأَبَ الْيَنَّا سَيْفَةً ، وَحَمَائِلُهُ
وَحَلَّتْ بِهِ أَثْقَالُهَا الْأَرْضُ ، وَانْتَهَى بِشَوَاهِ مِنْهَا ، وَهُوَ عَفٌّ مَا كَلَهُ
لَقَدْ ضُمِّنَتْ جِلْدَ الْقَوَى ، كَانَ يَشْقَى بِهِ جَانِبَ الشَّجَرِ الْخَوْفُ زَلَازِلُهُ .
- ٤ - وقال اليزي أيضاً (١) : « وقال الحادرة - وهي أصمعية - :
أُظَاعِنَةُ ، وَلَا تَوَدُّ عُنَا ، هَنْدُ لَتَحَزُّنُنَا ، عَزَّةُ التَّصَدُّفِ وَالْكَنْدُ ، .
- ٥ - وقال ابن منظور (٢) : « يقال للأحمق : هو يَمْرُثُ الْوَدْعَ ،
يُشَبَّهُ بِالصَّبِيِّ . قال الشاعر :
وَالْحِلْمُ حِلْمُ صَبِيٍّ ، يَمْرُثُ الْوَدْعَ »
قال ابن بري : أنشد الأصمعي هذا البيت في الأصمعيات لرجل من تميم ،
بكمال (٣) :
- السِّنُّ مِنْ جَلْتَفَزِيرٍ ، عَوَزْتُمْ ، خَلَقَ وَالْعَقْلُ عَقْلُ صَبِيٍّ ، يَمْرُثُ الْوَدْعَ .
- ٦ - وقال السيوطي (٤) في قصيدة الشاهد :
أَنُوراً ، سَرَّعَ مَاذَا ، يَافَرُوقُ وَحَبْلُ الْوَصْلِ مَتَكَّتْ ، حَذِيقُ
: « ثم وقفت على القصيدة بنهايتها في القصائد الأصمعيات ، وعزاهم لأبي شقيق
الباهلي ، واسمه جزء بن رباح ، قالها في يوم أرمام . وهي ثيف وعشرون بيتاً ،
وهذا مطلعها ، وبعده :

«١» شرح ديوان الحادرة ص ١١ - ١٣ . والقصيدة في ١٥ بيتاً .

«٢» اللسان « ودع » .

«٣» وهو في الجمهرة ٢ : ٢٨٥ منسوب إلى أبي دؤاد الرؤاسي .

ولأبي دؤاد أبيات ثلاثة في اللسان « علط » من هذا الروي وهذا العروض .

«٤» شرح شواهد المغني ص ٢٤٣ . وانظر شرح شواهد المغني للبغدادلي ٢ :

ألا زعمت^١ علاقة أن سيفي يفلل^٢ غربه^٣ الرأس^٤ الخلق^٥
ولو شهدت^٦ غداة الكوم^٧ قالت : هو العصب^٨ ، المهدرمة^٩ ، العتيق^{١٠} .
٧ - وقال عبد القادر البغدادي^(١) : « الشاهد الحادي والعشرون
بعد الثمانمائة :

وقلن : على الفردوس أول^١ مشرب^٢ أجل^٣ ، جبر^٤ ، إن كانت أبيحت^٥ دَعَاثِرُهُ^٦
والبيت أورده أبو محمد بن أحمد بن الجشاب مع بيت قبله ، وهو :
تحمل^١ من ذات التناير أهلها^٢ وقطص^٣ عن نهي الدفينة حاضرة^٤
وهما من قصيدة لمضرس الأسدي ، أوردها الأصمعي في الأصمعيات . وهي قصائد
اختارها هارون الرشيد ، فاشتهرت بالأصمعيات . ولم أوه كذا في شعر مضرس ،
على ما رواه الأصمعي ، وإنما الرواية كذا :

وقلن : ألا الفردوس^١ أول^٢ محضر^٣ من الحي^٤ ، إن كانت أبيرت^٥ دَعَاثِرُهُ^٦
وهذا ليس فيه : أجل جبر ، والذي فيه الشاهد إنما هو شعر طفيل الغنوي .
٨ - وقال البغدادي أيضاً^(٢) : « الشاهد الثاني والعشرون بعد التسعمائة ،
وهو من شواهد س^(٣) :

قد أترك^١ القرن^٢ مصفراً^٣ أنامله^٤ كأن أثوابه^٥ مجت^٦ بفرصاد^٧
والبيت من قصيدة لعبيد بن الأبرص الأسدي ، أوردها الأصمعي في الأصمعيات .
وهذا مطلعها :

طاف الخيال علينا لية^١ الوادي^٢ من آل أسماء^٣ ، لم يلئم^٤ ببعاد^٥ ،
فهذه الأشعار الثمانية يذكر العلماء أنها من اختيارات الأصمعي ، ولكننا
لا نراها في القصائد الأصمعيات المطبوعة .

«١» الخزانة ٤ : ٢٣٥ .

«٢» ٤ : ٥٠٢ - ٥٠٤ .

«٣» أي : من شواهد سيوريه .

وهذه نسخة مخطوطة قديمة (١) ، عنوانها « ما اختير من الأصمعيات » ، وعليها
إسناد ينتهي بالأصمعي ، وهي مخرومة من وسطها ، وفيها ما يلي :

قصيدة الأسود بن يعفر :

نَامَ الْحَلِيُّ ، وَمَا أَحْسَ رُقَادِي وَالْهَمُّ مُخْتَصِرٌ لَدِي ، وَيسادي

ثم قصيدة الأسعر الجعفي :

قَدْبَانُ قَلْبِكَ مِنْ سَلِيمِي ، فَاسْتَقَى وَلَقَدْتَهُمْ بِذِكْرهَا بَعْدَ الْكُرَى

ثم قصيدة جيباء الأشجعي :

أَمَوَلَى بَنِي تَيْمٍ ، أَلَسْتَ مُؤَدِّيًا مَنِحْتَنَا ، فَمَا تَوْدِي الْمَنَاحُ

ثم قصيدتا ذي الإصبع :

إِنْكَمَا ، صَاحِي ، لَنْ تَدْعَا لُومِي ، وَمَهْمَا أُضِيعَ قَلْنِ تَعَا

و :

لِيَ ابْنِ عَمٍّ ، عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ ، مُخْتَلِفَانِ ، فَأَقْلِيهِ ، وَيَقْلِينِي

ثم قصيدة عبد يغوث بن وقاص :

أَلَا ، لَا تَلُومَانِي ، كَفَى اللَّوْمَ مَا بَيَا وَمَا لَكُمَا فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ ، وَلَا لِيَا

وهي مخرومة كلها . ثم بعض أبيات من قصيدة لقيط بن يعمر :

يَادَارُ عِبْلَةَ مِنْ مُحْتَلَّتْهَا الْجَرَّعَا هَاجَتْ لِي الْهَمُّ ، وَالْأَحْزَانُ ، وَالْوَجَعَا

ثم قصيدة عباس بن مرداس :

لَأَسْمَاءَ رَمَمَ ، أَصْبَحَ الْيَوْمَ دَارِسَا وَأَقْفَرَا ، إِلَّا رَحْرَحَانَ ، فَرَاكِيسَا

ثم قصيدة عمرو بن معد يكرب :

لَمِنْ طَلَلٍ بِالْعَمَقِ ، أَصْبَحَ دَارِسَا تَبْدُلُ آرَامَا ، وَعَيْنَا ، كَوَانِسَا

وقد جاء من هذه القصائد التسع اثنتان في مطبوعة الأصمعيات هما قصيدة

الأسعر ، وقصيدة عباس بن مرداس . أما السبع الباقية فمنها خمس جاءت في

(١) وهي محفوظة في مكتبة الامبروزيانا ، بمدينة ميلانو ، بإيطالية .

المفضليات ، وهي قصائد : الأسود بن يعفر ، وجببهاء الأشجعي . وذو الإصبع ، وعبد يغوث . ولكنها لم ترد هي والقصيدتان الأخريان - قصيدتا لقيط وعمرو - فيما نشر من الأصمعيات .

فهذه قصائد سبع في تلك النسخة المخطوطة ، ولعل فيها قصائد أخرى ذهب بها الحرم الذي أشرنا إليه . وهي كلها في كتاب ليس هو الأصمعيات ، بل « ما اختير من الأصمعيات » !

أضف إلى هذا كله أن المصادر العربية المتداولة تنقل إلينا أن ثمة قصائد هي من اختيار المفضل واختيار الأصمعي معاً :

١ - ففي ديوان الحادرة عن أبي عبد الله اليزيدي (١) : « قال عبد الرحمن : قال أبو سعيد (٢) عمي : سمعت شيخاً من بني كنانة ، من أهل المدينة ، قال : كان حسان بن ثابت إذا تنوشد الشعر قال : هل أنشدت كلمة الحويدرة . قال أبو سعيد : يعني هذه - وهي اختيار المفضل والأصمعي (٣) - :

بكرت مميّة غدوة ، فتمتع . وغدت غدوّ مفارقٍ ، لم يرجع .

والقصيدة هذه هي المفضلية ٨ ، وليست في مطبوعة الأصمعيات .

٢ - وجعل ابن قتيبة الشعر على ضرب ، « ضرب منه تأخر معناه ، وتأخر

لفظه » وقال فيه (٤) : « ومن هذا الضرب قول المرقش :

هل بالديار ، أن تُجيب ، صمّم . لو أن حينا ناطقا كنتم

يأتي الشباب الأقورين ، ولا تغيّط أخاك أن يقال : حكّم

(١) شرح ديوان الحادرة ص .

(٢) أبو سعيد هو الأصمعي .

(٣) وقال أبو عبيدة : هي من مختار الشعر ، أصمعية مفضلية . الأغاني ٣ : ٨٠ .

(٤) الشعر والشعراء ص ١٣ - ١٨ .

والعجب عندي من الأصمعي إذ أدخله في متخيرته ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن الروي ، ولا متخير اللفظ ، ولا لطيف المعنى . ولا أعلم فيه شيئاً يستحسن إلا قوله :

النشرُ ميسكٌ ، والوجوه دنا نيرٌ ، وأطراف الأكف عَنَمٌ
ويستجاد منه قوله :

ليس على طول الحياة ندمٌ ومن وراء المرء ما يتعلمٌ .
والآيات هذه من قصيدة للرقش الأكبر ، وهي المفضلية ٤٥ ، ولم ترد في مطبوعة الأصمعيات .

٣ - وقال البطليوسي في باب معرفة الحيل وما يستحب من خلقها (١) :

« وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

مُتَقَارِبِ الثَّقِينَاتِ ، ضَيِّقِ زورُهُ رَحْبِ اللَّبَانِ ، شَدِيدِ طَيِّ ضَرِيْسِ
الشعر لعبد الله بن سليمة بن الحارث ، أنشده الأصمعي في اختياراته . وقوله :
ولقد غدوت على القنيص بشيظم كالجذع ، وسط الجنة ، المغروس
قال الأصمعي : يريد أن زوره ضاق ، فتقاربت ثقات يديه . والقصيدة
هذه هي المفضلية ١٩ ، وليست فيما نشر من الأصمعيات .

٤ - وقال ابن منظور (٢) : « قال الجرمي : الجنح : العظيم من كل شيء .
ويقال جاء مقدحة عينه ، وجاحلة عينه ، إذا غارت . قال ثعلبة بن عمرو العبدى :

وأهلك مَهْرَ أَيْكَ الدوا ، ليس له ، من طعام ، نصيب

(١) الاقتضاب ص ٣٢٩ . والبطليوسي رواية للأصمعيات لها إسناد متصل بالأصمعي .

انظر فهرسة ابن خیر ص ٣٩١ .

(٢) اللسان (جعل) .

فَتُصْبِحُ جاحلةً عَيْنُهُ لِيَحْتَوِ اسْتِهِ، وَصَلَاةُ، غَيْرُوب
قال : والقصيدة في الجزء الأول من الأصمعيات . قلت : وهي المفضلية ٦١ ،
وليست في مطبوعة الأصمعيات .

وقال البكري (١) : « وأنشد أبو علي شعراً ، يروون أنه للشعبي ، أوله :
أعيني ، مهلاً ، طالما لم أقل مهلاً وما سرفاً مِالاًن قلتُ ، ولا جتهلاً
ما أعجب أمر أبي علي ! هذا الشعر أشهر بالنسبة إلى القحيف العقيلي من أن
يرتاب به مرتاب ، أو يشك فيه شك . رواه الأصمعي والمفضل ، وهو ثابت في
اختياراتها ، وقد رواه أبو علي هناك ، وفي آخره زيادة ، وهي :

ومن أعجب الدنيا إلى زجاجة تظل أيادي المنتشين بها فُتلاً
يتصبون فيها ، من كُروم ، سلاقة يروح الفقى عنها كأن به خبلاً
وليس فيما طبع من المفضليات والأصمعيات ذكر لهذه القصيدة .

ومن جميع ما ذكرناه يكون لدينا عشرون (٢) قصيدة هي من الأصمعيات
ولا نجدها في اختيارات الأصمعي المطبوعة . ولا شك أن ثمة قصائد أخرى من
الأصمعيات تشارك هذه في مصيرها المجهول .

وقد استوقفت هذه الحقيقة كثيراً من الباحثين ، فانطلقوا يحاولون معرفة
تلك القصائد ، والمواطن التي استقرت فيها ، بعد أن فقدتها الأصمعيات . وكان
أمراً طبعياً أن يهتموا اختيارات المفضل بأنها أغارت عليها ، وبجودتها من أجود
قصائدها : فمن قائل إنها قد أخذت منها ٢٠ قصيدة ، ومن زاعم أنها قد سلبتها
بمجموع ما أضيف إلى المفضليات الثمانين التي اختارها المفضل ، ومن مدّع أنها احتجرت
من اختيارات الأصمعي أكثر من نصفها بعد أن رغبت عن الباقي لقلّة جدواه .

(١) سبط اللّٰلي ص ٧٥١ .

(٢) يضاف إليها أيضاً قصيدة التلمس المروية في ديوانه ورقة ١٦ .

ولئن كانت هذه الدعاوى قد تفسر وجود بعض القصائد التي أشرنا إليها في المفضليات من دون الأصمعيات ، على الرغم من كونها من اختيارات المفضل والأصمعي ، إنها لتصطدم بتلك القصائد الأخرى وأمثالها ، بما نص العلماء على أنه من الأصمعيات ، ولا وجود له في مطبوعة الأصمعيات . وإلا فلم سميت « بقية الأصمعيات التي أخلت بها المفضليات » ؟

أما أنها تعني القصائد الأصمعية التي اختلطت بالمفضليات وضاعت بينها فمدفوع . وأما أنها تعني القصائد الأصمعية التي أغفلتها المفضليات فمشكوك فيه . وأما أن يكون المراد بها « القصائد الباقية من الأصمعيات التي أساءت إليها المفضليات » فإنه — على صحته — قد يعترض عليه بأن افتقاد بقية الأصمعيات تلك القصائد الأخرى لا يمكن أن يتفق والعبارة التي اختتمت بها نسخة كبرل : « نجزت جملة المفضليات والأصمعيات » . فالنسخة هذه تضم — كما يدعي صانعها — جميع اختيارات المفضل والأصمعي . فكيف يكون هذا مع وجود أصمعيات — وثمة غيرها أيضاً — لا يضيها هذا الكتاب ؟

الحق أن كلمة « بقية » تحمل في مضمونها رد ذلك الاعتراض . فهي تعني أن ما تحتها هو قصائد ، سلمت من الضياع ، وبقيت من دون غيرها ، فجمعها صانع النسخة ، وتوجها بهذا العنوان ، وأن ثمة أصمعيات أخرى فقدت فلم يدركها . أما قوله « جملة المفضليات والأصمعيات » فالراجح أن المراد به هو جملة ما وقف عليه من ذينك الكتاين ، مع الزيادات الملحقة بهما . يدل على صحة ذلك أن في نسخة المتحف البريطاني ، قصائد نسبت إلى المفضليات — وهي رائية جيهاء الأشجعي ، وميمية عوف بن الحُرْع ، ورائية عتيبة بن مرداس ، وميمية خالد ابن الصقعب ، وبائية المسيب بن علس ، وميمية الحارث بن وعة ، وقصائد عمرو ابن قيس : الحائية والدالية والميمية — ولا تضمها نسخة كبرل ، على الرغم من دعوى صاحبها أنها تتضمن جملة المفضليات والأصمعيات .

وما دام الأمر كذلك فإن اعتماد الباحثين على المفضليات — في روايتها الموثقة — لاكتشاف الأصمعيات المفقودة ، سبيل مصطنعة ، ليس لها سند ، ولا عليها دليل . فلقدر روى الأنباري المفضليات في إسناد متصل بالفضل ، وليس من المعقول أن يروي المفضل بعض اختياراته عن الأصمعي . فلندع هذه الرواية المسندة ، ولنول وجوهنا قبل الروايات الأخرى من المفضليات ، لعل فيها خالتنا المنشودة :

أما رواية المرزوقي فقد جاءت في نسخة سقيمة ناقصة لا إسناد لها ولا وضوح . وكذلك حال رواية نسخة دار الكتب المصرية ، الأمر الذي يجعلنا في حلٍّ من الاستفادة منها هنا . وأما رواية التبريزي ، وما اشتق منها في نسخ كبرل وفينا وفيض الله وييل ، فإنها قد زادا على رواية الأنباري ٣ قصائد ، ليست — فيما يبدو — من الأصمعيات . فقد نص في واحدة منها أنها من رواية ابن حبيب (١) ، لا من رواية المفضل . وذكر في الثانية أنها نقلت من بعض نسخ المفضليات . ولو كانت الثالثة من طريق الأصمعي لما أغفل ذلك .

ليس لنا ، بعد هذا ، سوى مصدرين :

أحدهما هو نسخة المفضليات بالمتحف البريطاني . ففي هذه النسخة ٢٣ قصيدة زيادة على رواية الأنباري ، إذا أسقطنا منها القصائد الخمس التي هي في الزيادات من الكتابين ، بقي لدينا ١٨ قصيدة ، نجد منها ٩ في بقية الأصمعيات ، و ٧ في الجزء الثاني من كتاب الاختيارين . فليس بعيداً أن تكون تلك القصائد الثاني عشرة هي من الأصمعيات (٢) التي ألحقت ببعض نسخ المفضليات ، ما دامت مفقودة في الروايات الأخرى للمفضليات .

(١) إن محمد بن حبيب أقرب في الرواية إلى المفضل منه إلى الأصمعي . فقد روى عن ابن الأعرابي ، تلميذ المفضل ورثيه ، ولم يذكر له تلمذة للأصمعي . وليس بعيداً أن يكون ابن حبيب قد استقى هذه القصيدة من نوادر ابن الأعرابي . انظر الخزانة ١٠: ٣ هـ (٢) مجموع أشعار العرب ١ : ٩٠ - ١٢ من المقدمة ونجبة من كتاب الاختيارين

والمصدر الثاني هو كتاب الاختيارين . فقد ثبت في عنوانه أنه يضم اختيارات المفضل واختيارات الأصمعي . ولو أن هذا الكتاب جاءنا كاملاً لاستطاع أن يرد إلينا الأصمعيات المفقودة يرمتها (١) ، ولكنه — مع الأسف الشديد — لم يعرف منه حتى الآن سوى الجزء الثاني ، الذي يحوي بين أشعاره ٥٨ قصيدة ليست في نسخ المفضليات ، ولا في بقية الأصمعيات ، ولا الزيادات من الكتابين . وقريب جداً أن تكون هذه القصائد هي بعض الأصمعيات المجهولة . فاذا أضفنا إلى هذا أن الجزء الأول من كتاب الاختيارين لا بد أن يضم حوالي ٢٥ أصمعية ، على أقل تقدير ، كان لدينا من قصائد الأصمعيات ما يلي (٢) :

٥٦ قصيدة في بقية الأصمعيات .

٥٨ قصيدة في الجزء الثاني من الاختيارين .

٢٥ ، ، الأول ، ،

وبذلك يصبح مجموع اختيارات الأصمعي ١٤٠ قصيدة ، وهو أمر طبيعي معقول .

— ٢ —

نعود ، بعد هذا كله ، إلى عبارة ابن النديم : «عمل الأصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ، ليست بالمرضية عند العلماء ، لقلة غريبها ، واختصار روايتها» . وإذا كنا قد استبعدنا قصر هذه القطعة الكبيرة على الأصمعيات ، وذهبنا إلى

«١» نخبه من كتاب الاختيارين ص ٢١ و ٣٤ من المقدمة .

«٢» لم نذكر هنا القصائد الثماني عشرة الموجودة في نسخة المتحف ، ولا النصائد السبع الزائدة في ما اختير من الاصمعيات ، لأن بعضها في الجزء الثاني من الاختيارين ، وبعضها الآخر من الراجح أنه في الجزء الأول .

جعلها (١) عامة لكل ما صنعه الأصمعي من أشعار ، فإننا لا نستطيع أبداً أن ننكر أن قوله « ليست بالمرضية ... » هو حكم يشمل — فيما يشمل — اختيارات الأصمعي . ذلك لأن هذه الاختيارات هي جزء مما عمله الأصمعي من أشعار العرب ، يصيه من حكم ابن النديم ما أصاب سائر الأجزاء الأخرى . فإذا صح هذا — وهو صحيح — فما هو مراد ابن النديم بقوله « لقلة غريبها » ، واختصار روايتها ؟

لعل المستشرق فلوجل (٢) هو أول من عرض لتفسير ذلك إذ قال : « لقد فقدت الأصمعيات تقدير العلماء ، لأنها مقطعات مختارة من قصائد ، ليست غريبة — أي : هي شائعة متداولة — لدى جمهور العلماء والرواة » . والحق أن هذا الزعم بعيد بما روى إليه ابن النديم ، لأنه أخطأ حين جعلها مقطعات ، ووم حين بنى حكمه على ما جاء في المطبوعة الأوربية للفهرست : « لقلة غريبها » (٣) . وهذا تصحيف واضح ، صوابه : « لقلة غريبها » (٤) ، كما أثبتناه نحن . وإذا كان ذلك كذلك فإن رغبة العلماء عن الأصمعيات تعود إلى قلة الغريب ، واختصار الرواية .

أما قلة الغريب فقد قيل : إن ابن النديم عنى بها أن أشعار الأصمعيات ليس فيها كثير من المفردات الغريبة ، ولذلك زهد العلماء فيها . فقد كانوا في تلك الحقبة يصرفون جهودهم إلى دراسة الأشعار وشرحها ، بعد أن تم جمعها في عهد

(١) وهو خلاف ما زعمه بعض المعاصرين . انظر ص ١٠ من مقدمة مجموع أشعار العرب ١٦ : ٢ من مقدمة ليال للمفضليات و ص ١٢ من مقدمة نخبة من كتاب الاختيارين و ص ٥٨١ من مبصائر الشعر الجاهلي .

(٢) ص ٨٠ من كتاب مدارج العرب النحوية الذي طبع عام ١٨٦٢ وانظر مجموع أشعار العرب ١ : ١٠ من المقدمة .

(٣) وكذلك جاءت في مطبوعة الاستقامة ص ٨٩ .

(٤) إنباه الرواة ٢ : ٢٠٣ .

طبقة الأصمعي . فهم يتبعون الشعر الذي تكثر فيه الألفاظ الغريبة الحوشية ،
والعبارات المشككة ، ليدلوا صعبها ، ويسروا قبولها للناسئين والمستعربين .
يضاف إلى هذا أن النشاط اللغوي الذي اتسع ميدانه ، منذ القرن الثاني ، كان
همه الأشعار التي يستشهد بها في تثبيت نظرية ، أو ترجيح مذهب ، أو توضيح
قاعدة ، أو تفسير كلمة ، أو شرح معنى . ولما لم يجد هذا النشاط له مادة في
الأصمعيات ازداد انصراف العلماء عنها .

بيد أننا نرى هذا القول لا يخلو من الوهن . فاشعار الأصمعيات ليست أقل
غريباً من المفضليات . أضف إلى هذا أن الدواوين التي صنعها الأصمعي — وهي
مشمولة بحكم ابن النديم — بلا شك ، كثيرة الغريب ، غزيرة الحوشي . فقد
جمع الأصمعي أكثر من ٢٥ ديواناً لشعراء جاهليين ، وإسلاميين ، وأمويين ،
منهم : النابغة ، وليد ، والأعشى ، وطرفة ، وبشر ، وحמיד الأرقط ، ورؤبة ،
والعجاج ... ومحال أن تكون أشعار هؤلاء قليلة الغريب . فهل كان ابن النديم
يعني بعبارته تلك أن ما عمله الأصمعي من الأشعار اقتصر فيه على جمع الشعر ، فلم
يفسر من غريبه إلا القليل ؟

وأما اختصار الرواية فقد قيل : إن المراد به أحد أمرين : إما إسناد الرواية ،
وإما أبيات القصائد . وقد فسر الأمر الأول بأن الأصمعيات قد انقطعت
روايتها بعد الأصمعي ، فكان إسنادها غير مكتمل الحلقات (١) . أو أن الأصمعي
لم يسند روايته فيها إلى من أخذ عنهم من العلماء والرواة ، فانقطع إسنادها عنده .
والحق أن إسناد الأصمعيات لم ينقطع — كما أثبتنا قبل — بعد الأصمعي . وليس
توقف الأصمعي بالرواية عند نفسه بما ينتقص حنيعة ، أو يعيبه ، أو يزهد فيه .
فقد كان أكثر أقرانه منتهى الإسناد ، ولما كانوا يسندون إلى من قبلهم (٢) .

(١) المفضليات للأنباري ١٦ : ٢ من المقدمة .

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٨٢ .

والتفسير الثاني لاختصار الرواية باختصار رواية أبيات القصائد ، يعني أن الأصمعي كان يختار من القصائد مقاطعات أو أبياتاً ، ويغفل ذكر مادونها . والاعتراض على هذا أن حماسة أبي تمام كان لها - على الرغم من كونها مقاطعات وأبياتاً - مكانة مرموقة بين العلماء ، من ميلادها إلى عصرنا الحاضر . فلم تقابل الأصمعيات بالإعراض ، والحماسة بالاهتمام ، مع اشتراكها في هذه السمة ؟ بل إن اشتراكها هذا ليس مطلقاً ، لأن الأصمعيات هي في الأصل من اختيارات القصائد ، والحماسة هي من اختيارات المقطعات .

نقول هذا كله ، ونحن ما نزال قاصرين اختصار الرواية على الأصمعيات . فإذا وسعنا دائرتها ، ووضعناها في موضعها الذي أرادها لها ابن النديم ، وهو جميع ما صنع الأصمعي من أشعار ، بدا تهافت ما فسرت به . فالدواوين التي عملها الأصمعي لم ينقطع بسنادها بعده ، ولم تكن أيضاً مقاطعات وأبياتاً .

لقد قرأها عليه تلاميذه ، ورووها لمن بعدهم دون انقطاع . ووصلنا منها جزء ذو أهمية ، وحسبنا مثلاً منه هنا دواوين الشعراء الستة . فقد رواها ابن خير الإشبيلي^(١) بإسناد متصل بالأصمعي : « حدثني بها قراءة مني عليه الوزير أبو بكر محمد بن عبد الغني بن عمر بن قندلة ، رحمه الله ، عن الأستاذ أبي الحجاج الأعلم ، عن الوزير أبي سهل بن يونس بن أحمد الحراني ، عن شيوخه : أبي مروان عبيد الله بن فرج الطوطاقي ، وأبي الحجاج بن يوسف بن فضالة ، وأبي عمر بن أبي الحباب ، كلهم يروونها عن أبي علي البغدادزي عن أبي بكر بن دريد ، عن أبي حاتم عن الأصمعي ، رحمه الله » .

إذاً فما هو المراد باختصار الرواية ؟

(١) فهرسة ابن خير ص ٣٨٨ - ٣٨٩ . وانظر منه ص ٣٩٢ - ٣٩٤ حيث يورد أسانيد لراجيز رؤية والحجاج ، ولشعر عمرو بن أحر عن الأصمعي . وفي إرشاد الأريب ١ : ٦٠٦ : أن أبا نصر الباهلي نقل إلى أصحابان مصنفات الأصمعي وأشعار الجاهلية والإسلام مقررة عليه .

لنعد إلى الأشعار التي عملها الأصمعي ، فلعل فيها الجواب الفصل . يقول ابن النديم ، في معرض حديثه عن شعر الكميث (١) : « عمله الأصمعي ، وزاد فيه ابن السكيت ... ورواه ابن السكيت عن نصران أستاذه . قال نصران : قرأت شعر الكميث على أبي حفص عن عمر بن بكير » . وقال أيضاً (٢) : « نقائض جرير والفرزدق ، عملها أبو عبيدة معمر بن المثنى . ورواها الأصمعي دون تلك الرواية » .

ومن هذين النصين نرى أن شعر الكميث ، في رواية الأصمعي ، أقل منه في رواية نصران عن أبي حفص عن عمر بن بكير ، ونقائض جرير والفرزدق ، في رواية الأصمعي أيضاً ، أقل منها في رواية أبي عبيدة . وعندني أن هذا هو معنى اختصار الرواية في عمل الأصمعي ، وقد فسر ابن النديم بقوله هنا عبارته تلك .

لقد كان أبو سعيد الأصمعي شديد التأله ، صدوقاً في كل شيء (٣) . وقد جعله هذا يتشدد في نقد الروايات ، لي طرح زائفها ، وينقل الموثوق منها . ولذلك جاءت روايته المديوان الذي يجمعه أقل من رواية غيره . وأقرب دليل على هذا ما نجده في ديوان امرئ القيس . فقد قدّم له الأعمى الشنمري ، ولدواوين الشعراء الخمسة الآخرين ، بقوله (٤) : « واعتمدت » ، فيما جلبته من هذه الأشعار ، على أصح رواياتها ، وأوضح طرقاتها . وهي رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ... وأتبع ما صح من رواياته قصائد متخيرة من رواية غيره » . فكان أن روى لامرئ القيس

(١) الفهرست ص ١٥٨ .

(٢) الفهرست ص ١٥٨ .

(٣) الزهير ٣ : ٤٠٤ .

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٤ .

٢٧ قصيدة (١) ، جعل جالمتها مايلي (٢) : « قال أبو حاتم هذا آخر ما صبح للأصمعي من شعر امرئ القيس . والناس يحملون عليه شعراً كثيراً ، وليس له ، إنما هو لصعاليك ، كانوا معه . كملت رواية أبي حاتم عن الأصمعي » . ثم أتبع ذلك ٦ قصائد من رواية الكوفيين ، بعد أن قدم لها بقوله : « وتذكر قصائد متخيرات بما لم يروه أبو حاتم » .

وإذا رجعنا إلى شعر امرئ القيس ، في رواياته الأخرى ، رأينا يبلغ المائة من القصائد ، ويربو عليها . فهذه الروايات تزيد على رواية الأصمعي سبعين قصيدة ونيفاً ، روي كثير منها عن المفضل ، وأبي عبيدة ، وابن الأعرابي ، وأبي عمرو الشيباني . بل إن رواية المفضل — وهو أوثق الكوفيين — بلغت ٤١ قصيدة (٣) ، بزيادة ١٤ قصيدة على رواية الأصمعي ، من حيث العدد .

ولا يعني هذا أن الأصمعي لم يعرف سوى ما روى من شعر امرئ القيس . ذلك لأنه قد تناول بعض ما رواه غيره بالنقد . فقد روى الطوسي عن ابن الأعرابي ، عن المفضل ، لامرئ القيس ، القصيدة التي مطلعها :

أحار بن عمرو ، كأنني خميرٌ وينعدو على المرء ما ياتميرُ
معلقاً عليها بقوله : (٤) « روى هذه القصيدة أبو عمرو والمفضل وغيرهما . وقال

(١) استثنينا منها قصيدة واحدة وهي رقم ٢٢ لأن الأعم قال في شرحها : « كان الأصمعي يقول : امرؤ القيس ملك ، ولا أراه يقول هذا . فكأن الأصمعي أنكرها » . ديوان امرئ القيس ص ١٣٧ . وانظر ص ٥٠٥ من مصادر الشعر الجاهلي .

(٢) ديوان امرئ القيس ص ١٤٩ . والعبارة مختلفة هناك .

(٣) هي في شرح الطوسي ٤٢ قصيدة . وقد استثنينا منها رقم ٢٠ لأن الطوسي نفسه قال فيها : « وليست في رواية المفضل . وزعم ابن الكلبي أنها لرجل يلقب بالذائد » . ديوان امرئ القيس ص ٤٤٤ .

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٤٢٣ — ٤٢٤ .

الأصمعي : أنشد هذه القصيدة أبو عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له : ربيعة بن جشم .

وروى ابن النحاس لامرئ القيس قصيدة مطلعها :

تَكَرَّرَتْ لَيْلَى عَنْ الْوَصْلِ وَنَأَتْ ، وَرَثَتْ مَعَاقِدَ الْحَبْلِ

وأتبعها بالعبارة التالية (١) : « قال ابن دريد : دفعها الأصمعي ، ورواها قوم لابن أحرر . وهي في أصل اليزيدي » .

على أن اختصار رواية الأصمعي لما يثته عند هذا الحد ، وإذا كنا قد رأيناها متمثلة في قصائد امرئ القيس ، من حيث العدد ، فإن له وجهاً آخر ، تمثله لنا رواية القصيدة الواحدة ، في تعداد أبياتها . فالقصيدة الأولى من ديوان امرئ القيس مثلاً - وهي المعلقة - رواها الأصمعي في ٧٧ بيتاً . ورواها أبو سعيد الضرير ، والسكري ، وابن الأنباري ، والزوزني ، وأبو سهل ، والتبريزي ، بزيادة ٥ أبيات . ورواها الطوسي بزيادة ٦ أبيات . أما أبو زيد القرشي فزاد فيها ١٣ بيتاً لم يروها الأصمعي (٢) . والمثال الآخر هو القصيدة الثالثة من هذا الديوان : رواها الأصمعي في ٥٥ بيتاً ، فزاد فيها أبو سهل ١٢ بيتاً ، والسكري والطوسي ١٦ بيتاً ، وابن النحاس ١٧ بيتاً (٣) .

تلك هي صورة اختصار الرواية ، فيما صنع الأصمعي من الأشعار . فهي - في وجهها - تمثل التقى الكبير الذي تتصف به رواية الأصمعي ، بالنسبة إلى غيره من الرواة . والأصمعيات - وهي جزء مما صنع الأصمعي - لا تخلو من أن

(١) ديوان امرئ القيس ص ٤٣٣ .

(٢) ديوان امرئ القيس ص ٣٦٧ - ٣٦٨ وجمهرة أشعار العرب ص ٨٧ - ١٠٥ من المطبعة الخيرية .

(٣) ديوان امرئ القيس ص ٣٨١ - ٣٨١ .

نحمل آثار السهات المميزة لرواية صانعها. ولما كانت هذه الاختيارات لاتضم ديواناً كاملاً لشاعر ، أو قبيلة ، فإننا سنقتصر فيها على بيان الوجه الثاني من اختصار الرواية ، أعني : اختصار الرواية في القصيدة الواحدة . وهذا نتلسه واضعاً فيما بقي لدينا من الأصمعيات . وما نحن أولاء نعرض بعض ذلك فيما يلي :

القصيدة ١ رواها الأصمعي في ١١ بيتاً ، وزيد فيها بيتان في كل من شرح شواهد المغني ص ١٦٧ والحزاة ١ : ١٢٦ .

القصيدة ١٠ رواها الأصمعي في ٢٧ بيتاً ، وهي في منتهى الطلب ١ : ٢٤٦ بزيادة بيتين .

القصيدة ١٢ رواها الأصمعي في ٣٤ بيتاً ، وقد أورد البغدادي زيادة ٨ أبيات في الحزاة ٤ : ١٢٣ - ١٢٥ .

القصيدة ١٤ رواها الأصمعي في ٢٤ بيتاً ، وهي في الاغاني ١٨ : ١٥٥ - ١٥٦ بزيادة ٧ أبيات .

المقطوعة ١٧ رواها الأصمعي في ٣ أبيات ، وهي في كتاب بكر وتغلب ص ٦١ في ١٠٠ بيت .

المقطوعة ١٨ رواها الأصمعي في ٥ أبيات ، وهي بزيادة ٥ أبيات أخرى في الأغاني ٣ : ٤ و ١٠ والعيني ٤ : ٣٦٤ .

القصيدة ٢٤ رواها الأصمعي في ٣٣ بيتاً ، وهي في الحزاة ١ : ٩٢ - ٩٧ بزيادة بيت واحد ، وفي جمهرة أشعار العرب ص ٢٧٠ - ٢٧٣ بزيادة ثلاثة أبيات .

القصيدة ٢٥ - ٢٦ رواها الأصمعي في ٤٥ بيتاً ، وفي الأمازي ٢ : ١٤٨ - ١٥١ بزيادة ٦ أبيات . وفي منتهى الطلب ٢ : ٢٠٢ - ٢٠٥ بزيادة ٧ أبيات .

القصيدة ٢٨ رواها الأصمعي في ٢٦ بيتاً ، وفي الاغاني ٩ : ٤ - ٥ بزيادة ٣ أبيات . وفي شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٣٠٤ - ٣٠٩ بزيادة بيتين .

القصيدة ٢٩ رواها الأصمعي في ١٦ بيتاً ، وهي بزيادة بيتين في أمالي ابن
الشغري ص ١٣ والحزاة ٣ : ١٦٦ .

المقطوعة ٣٦ رواها الأصمعي في ٤ أبيات وزاد فيها بيتين كل من المؤلف ص
١٥٦ والحزاة ١ : ٢٠ والتاج (خرق) .

المقطوعة ٤٩ رواها الأصمعي في ٤ أبيات ، وهي في ديوان طرفة ص ١٠٤
— ١١١ في ٢١ بيتاً .

المقطوعة ٥١ رواها الأصمعي في ٦ أبيات ، وزاد فيها ٣ أبيات ، كل من
معجم الشعراء ص ٨٦ ، وشرح شواهد المغني ص ١٣٨ ، والحزاة ٤ : ١٨٧ .
القصيدة ٥٣ رواها الأصمعي في ٩ أبيات ، وهي في الأمالي ٢ : ١٢٩ — ١٣٤
في ٢١ بيتاً .

هذه النماذج الأربعة عشر — ولا سيما ١٢ و ١٤ و ١٧ و ١٨ و ٢٥ و ٤٩
و ٥٣ — تؤكد أن ما جمعه الأصمعي في كتابه أقل منه في رواية غيره . إنها تجلي
لنا اختصار الرواية ، بما لا يدع مجالاً للنقاش واللباج .

ولكن هذه الظاهرة إذا كانت تتردّ ههنا بعض جوانبها إلى تشدد الأصمعي ،
في نقد الروايات ، فإن لها جوانب أخرى لا يمكن أن تفسر بذلك . فالمقطوعة ٤
رواها الأصمعي في ٤ أبيات ، وهي نفسها تجدها في روايته لديوان امرئ القيس
في ١٠ أبيات (١) . ولو كان نقد الرواية هو العامل الوحيد الذي يتحكم في صنيع
الأصمعيات لكانت هذه المقطوعة ١٠ أبيات فيها ، لأنه لم يروها كذلك في الديوان
إلا بعد أن وصلته بأسانيد ، يرتضيها ميزانه النقدي . وما دامت قد جاءت في
الأصمعيات أقل من تصفها في الديوان فلا بد من وجود عوامل أخرى كانت
سبب اختصار روايتها .

(١) ديوان امرئ القيس ص ١١٩ — ١٢٢

ولعلنا لا نبعد عن الحقيقة إذا حاولنا أن نجد هذه العوامل الأخرى في طبيعة كتاب الأصمعيات . إنه - قبل كل شيء - كتاب اختيارات . والاختيارات ، خلافاً للدواوين ، يتحكم في جمع أشعارها - بالإضافة إلى توثيق الرواية - مؤثرات نقدية : معنوية ، أو فنية ، أو نقدية ، أو سياسية ، أو اجتماعية ، تنتقي ما يلائمها ، وتسقط ما دونه .

وهكذا يتكون عامل اختصار الرواية في الأصمعيات مجموعة من المقاييس التقريرية المعقدة ، يمكننا أن نلخصها تحت أسم النقد ، وهو ذو شقين : نقد للإسناد يختار به أوثق الروايات وأصحها ، ونقد للمتن يختار به أجود الأشعار ، وأقربها إلى نفسه ومعاييره . ولذلك رأينا كثيراً من أشعار الأصمعيات مختصر الرواية ، حتى كانت المقطعات فيها أكثر عدداً من القصائد ، على الرغم من أن كتابها هو من اختيار القصائد ، لا من اختيار المقطعات .

إن في بقية الأصمعيات ٢٩ مقطوعة (١) ، لا يبلغ عدد أبيات كل منها العشرة ، ومنها ما لا يتجاوز الخمسة . فالمقطعات : هـ و ٤٥ و ٤٦ كل واحدة منها بيتان فقط . والمقطعتان ١٧ و ٤١ كل منهما ثلاثة أبيات . ولكن هذا لا يجوز لأحد الادعاء أن الأصمعيات كلها هي مقطعات اختارها الأصمعي من قصائد (٢) ، ذلك لأن ثمة عدداً كبيراً من أشعارها إنما هو قصائد ، لم يسقط منها الأصمعي شيئاً . ومثالنا في هذا ذوات الأرقام : ٢ و ٣ و ٧ و ٨ و ١١ و ١٥ و ١٩ و ٢١ و ٢٣ و ٤٢ و ٤٤ و ٥٠ و ٥٥ و ٥٦ ، من بقية الأصمعيات . وهذه القصائد ليست

(١) وهي ذوات الأرقام : ٤ و ٦ و ١٣ و ١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٢٢ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ . مع العلم أن عدد القصائد والمقطعات كله هو ٥٦ .

(٢) وهو ما زعمه فلوجل ومعظم حسين .

كاملة فحسب ، وإنما قد نجد أيضاً في رواية الأصمعي لها ما ليس في روايات غيره . تلك هي قصة ما أشار إليه ابن النديم ، من أثر قلة الغريب ، واختصار الرواية ، في قيمة الأصمعيات ، والأشعار التي جمعها الأصمعي . وإذا فصلنا الأصمعيات عن سائر ما صنع الأصمعي كان لدينا أسباب أخرى ، ظهرت قلة تفسير الغريب ، واختصار الرواية ، على إضعاف مكانة الأصمعيات لدى العلماء . ومن ذلك أن قسماً ظاهراً من أشعارها لا يعرف شيء عن أصحابه ، ففي بقية الأصمعيات قصائد^(١) ، لا نعرف عن أصحابها سوى الاسم ، أو الكنية ، أو النسبة . وهذا — بلا شك — يجعل العمل في شرح الشعر وتفسيره ، وفهم مدلولاته ، عسير المسلك ، قليل الجدوى .

ولا ننس هنا سبباً آخر ، كان له أكبر الأثر في رغبة العلماء عن الأصمعيات ؛ إنه المفضليات ، فقد كانت اختيارات المفضل قد قالت — قبل أن يجمع الأصمعي اختياراته — إعجاب الرواة والعلماء والادباء والاشراف ، حتى قرئت على الأصمعي نفسه . وعندما ظهرت الأصمعيات — بمخائنها التي أسلفنا ذكرها — لم تستطع أن تقف أمام مجموعة المفضل ، أو تنافسها . وهكذا كسفت المفضليات الأصمعيات ، وأخلت بها ، حتى أجمع الناس أنه ليس فيما اختير من المقصودات أجود مما اختار المفضل^(٢) .

وإذا استطعنا أن نتقبل هذا الإجماع ، فهنا بحق العبارة « بقية الأصمعيات التي أخلت بها المفضليات » التي هي عنوان الموجود من الأصمعيات في نسختي كبرل وثينا . ولعلنا لا نجد عسراً في تقبل هذه الحقيقة ، إذا استحضرنا ما فعلته

(١) وهي ذوات الأرقام : ٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٦ و ٢٧ و ٣٠ و ٤٦ و ٤٨ و ٥٠ .

(٢) شرح شواهد الشافعية ص ٨ وشرح الحاشية للمرزوقي ص ٣ وللتبريزي ١٥ : ٤ وشرح المفضليات للتبريزي ورقة ١ .

حماسة أبي تمام في سمياتها . فلدينا في تاريخ الأدب حماسات كثيرة : للبحتري ،
والخالدين ، وأحمد بن فارس ، وأبي هلال العسكري ، والاعلم الشنتمري ،
وابن الشجري ، وأحمد بن عبد السلام الجراوي ، ويوسف بن محمد الياسي ،
وعلي بن أبي الفرج البصري ... ولكن هذه الاختيارات كلها لم تستطع أن
تنافس حماسة أبي تمام . ولذلك قيل : ليس في المقطعات أحسن من اختيار
أبي تمام (١) .

وقد تضافرت هذه الأسباب التي بسطناها ، وتعاونت على إضعاف شأن
اختيارات الأصمعي ، فقلّشت - مع مضي الزمن - نسخها ، وألحق ما وجد منها
بذيل المفضليات ، ولم يصنع عليها من الشروح ما فيه غناء . فكل مانعوفه عن
شرحها أن علي بن سليمان الأخفش قد جمع بين المفضليات والأصمعيات في كتاب
« اختيارات المفضل والأصمعي » ، وضمنه شرحاً لأشعارهما . وإذا صرح بعض
المعاصرين بأن كتاب « الاختيارين » الذي وصلنا منه الجزء الثاني فقط ،
وحققناه ولا ينشر ، ليس من صنعة الأخفش هذا ، فإن ثمة عالماً آخر ، صنع
للأصمعيات مع المفضليات شرحاً ثانياً ، لم يعرف ، وظن أنه ابن السكيت (٢) .
أما أن يكون للأصمعيات وحدها شرح مستقل فهذا ما لا علم لنا به .

ومما يذكر ههنا أن بعض الدارسين المحدثين أوردوا أسباباً أخرى ، ردوا
إليها إعراض العلماء عن الأصمعيات . وتتلخص تلك الأسباب فيما يلي :

- ١ - احتجاز المفضليات أجود قصائد الأصمعيات .
- ٢ - أن الأصمعي دون المفضل علماً ، وقدرة على اختيار قصائد ممتازة
لشعراء عظام .

(١) شرح شواهد الشافعية ص ٨ وشرح الحماسة للرزوقي ص ٣ وللتبريزي ١ : ٤
وشرح المفضليات للتبريزي ورقة ١

(٢) نخبة من كتاب الاختيارين ص ٢٩ - ٣٤ من المقدمة .

٣- ان الأصمعيات رويت مفككة مخلجة ، ليس لأكثرها مناسبات معروفة .

٤- ظهور شعراء مجدين في القرن الثالث ، أبدعوا ما شغل الجمهور عن الشعر القديم .

ولنتظر في هذه النقاط الأربع ، لنرى ما تحمله من آثار الصواب .
أما النقطة الأولى (١) فإنها - إن صحت أصلاً - تعال إعراض العلماء عن الأصمعيات ، بعد أن ضمت إلى المفضليات ، ثم فصلت عنها تاركة فيها أجود أشعارها ، أي بعد عصر جامعها الأصمعي بقرن أو أكثر . فلم إذا أعرض العلماء عنها قبل أن ينالها النقص ، وتفقد أكثر أشعارها ؟

الحق أن هذا الرأي مبني على أن الأصمعيات عاشت ، منذ نشوئها ، في كنف المفضليات ، ولم تنفصل عنها إلا ناقصة سلباً . فهو نتيجة لاعتقاد بيتنا من قبل "فساده وبطلانه" . ولذا يبدو فيه ما ذكرنا من ضعف وقصور . إنه وليد نظرية أصمعة المفضليات ، وهي ما تزال مفتقرة إلى البرهان والدليل .

وأما النقطة الثانية (٢) فإننا لانظن أن أحداً ذا علم يقرّ صاحبها عليها . فالأصمعي في كثرة الرواية لم يعرف له مثل (٣) . وفي الذوق الأدبي حسبه أن الرشيد كان يدعوه شيطان الشعر (٤) . وهاهي ذي أحكامه النقدية منثورة في الشروح الأدبية ، صغيرها وكبيرها ، حتى إن شروح المفضليات لم تستطع أن تخلو منها . إن الأصمعي أعظم من أن توجه إليه هذه الاتهامات . وهو - إن لم يبق المفضل علماً وخبرة وذوقاً - يندّ له وقرين .

(١) نخبه من كتاب الاختيارين ص ١٨ - ٢٠ من المقدمة .

(٢) » » » » ص ١٨ - ٢٠ »

(٣) تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٤ وإنباه الرواة ٢ : ٢٠١ .

(٤) تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٧ وشرح ديوان أبي تمام ١ : ٩ من المقدمة .

وأما النقطة الثالثة (١) فهي أحكام معممة ، لاسند لها . فالتفكك الذي اتهمت به أشعار الأصمعيات ليس له وجود ، إلا في مواطن قليلة لاتذكر ، وهو في المفضليات وخمسة أبي تمام لا يقل نسبة عنه في الأصمعيات .
وكذلك حال مانسب إلى الأصمعيات ، من افتقار إلى ما يوضحها من الاخبار التاريخية والمتناسبات . فإذا رجعنا إلى بقية الأصمعيات رأينا فيها الدليل الواضح على بطلان ذلك الادعاء . فلقد ذكر الأصمعي نفسه مناسبات القصائد : ١ و ٥ و ٨ و ٩ و ١٣ و ٢١ و ٢٧ و ٢٨ و ٣١ و ٣٥ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٧ و ٥٥ . أما سائر الاشعار فإنها قلما يرد فيها من الإشارات التاريخية ما لا يعرف في كتب التاريخ والادب .

وأما النقطة الرابعة (٢) فإنها إن صحت سبباً وجب أن تصيب المفضليات — كما أصابت الأصمعيات — بآثارها ونتائجها . ثم ان الذي رغب عن الاصمعيات هو — كما نص ابن النديم — العلماء ، لا العامة فحسب . وما كان العلماء في القرنين ، الثالث والرابع ، يشغلوا بأشعار المحدثين عن أشعار القدماء ، لمثل هذه الاسباب السطحية التي ذكرت . فلقد لبث اللغويون ، والادباء ، والنحاة ، والنقاد ، يصرون على احترام الشعر القديم ، والاهتمام به ، ولم يشذ عنهم الا أفراد معدودون . يشهد على ذلك من آثار هذه النقطة نفسه وهو المستشرق آلورد (٣) .

فخر الدين قباوة

(١) مجموع أشعار العرب ١ : ١٠ من المقدمة .

(٢) مجموع أشعار العرب ١ : ١٢ من المقدمة .

(٣) مجموع أشعار العرب ١ : ١٢ من المقدمة .

أمهات الخلفاء من جوارى الأتراك

للدكتور زكريا الكتاجي (*)

إن الممالك الإسلامية بعدما اتسعت حدودها بالفتوح على يد العرب في الشرق والغرب ضمت عناصر غير عربية من الأمم المغلوبة التي فقدت سطوتها وزالت دولتها من الفرس والأتراك .

ولما آلت الخلافة إلى العباسيين كثر عدد هؤلاء الموالى والغلمان والجواري والحظايا في قصور الخلفاء وبيوت الأمراء في المراكز الإسلامية . وقد خالطت أنساب العرب وأحسابهم الجواري اللاتي جلبن من البلاد المفتوحة ، فاستسرن من الخلفاء والوزراء وغيرهم من كبار الدولة . ولذلك لا نبالغ إذا قلنا إن أمهات الخلفاء العباسيين أكثرهن إماء إلا السفاح أمه ريطة بنت الحارث بن كعب ، والمهدي أمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله ، والأمين أمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر (١) .

أما سائر الخلفاء العباسيين فهم من أولاد الإماء ولا سيما الجواري الأتراك . ونحن نذكر هنا الخلفاء العباسيين الذين كانوا من بطون الإماء ومنهم :

(*) فصل من الأطروحة التي قال بها الكاتب درجة الدكتوراه من القسم العربي بجامعة كراتشي (بالباكستان) بإشراف رئيس القسم الدكتور السيد محمد يوسف وعنوان الأطروحة « الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي إلى أواسط القرن الثالث الهجري » .
(١) راجع : تاريخ الخلفاء ذكره السيوطي باختصار . وأيضاً لطائف المعارف ١٢٩

المنصور : أول من اتخذ الأتراك من الخلفاء ، أمه أمة تسمى « سلامة » . وموسى ،
 وهارون : أمها أمة تسمى « الخيزران » والمأمون : أمه أمة تسمى « مراجل »
 والمعتصم أمه أمة تسمى « ماردة » والواثق : أمه أمة تسمى « حبشية » . والمعتز بالله
 أمه أمة تسمى « قراطيس » والمتوكل : أمه أمة تسمى « شجاع » والمتنصر :
 أمه أمة تسمى « حبشية » والمستعين : أمه أمة تسمى « مخارق » وابن المعتز : أمه
 أمة تسمى « قيحة » والمهتدي : أمه أمة تسمى « فردة » والمعتمد : أمه أمة
 تسمى « قينان » والمعتضد : أمه أمة تسمى « ضرار » والمكتفي : أمه أمة تسمى
 « جيجك خاتون » والمقتدر : أمه أمة تسمى « السيدة شغب » والقاهر : أمه أمة
 تسمى « زهرة » والمستكفي : أمه أمة تسمى « أملح الناس » والمطيع : أمه
 أمة تسمى « مشغلة » . والطائع : أمه أمة تسمى « هزار » . والقادر : أمه أمة
 تسمى « دمنة » .

وفي الحقيقة لما توطدت أقدام العرب فيما وراء النهر بدأ العمال والولاة يرسلون
 من أبناء ملوك الأتراك وجواريهم إلى الخلفاء العباسيين ، وبغض النظر عن الأتراك
 الذين نزحوا طوعاً إلى المدن الإسلامية فإن كثيراً من الجواري الأتراك قد أرسلن
 إلى الخلفاء والوزراء والأمراء من جملة الهدايا القيمة . وقد ثبت في المصادر التاريخية
 أن الخلفاء العباسيين كانوا يملكون ميلاً عظيماً إلى جواري الأتراك ويعطون لهم
 مكانة خاصة بين سائر الإماء ويرغبون فيهن وينكحونهن لما عرفن به من جمال
 ونظافة وقد جمعن الحسن والياض ووجوهن مائلة إلى الجهامة ، وعيونهن مع
 صغرها ذات حلاوة ، وقد يوجد فيهن السمراء والأسيلة ، وقد ودهن ما بين الربع
 والقصير والطول فيهن قليل . ومليحتهن غاية وقبيحتهن آية ، وهن كنوز الأولاد
 ومعادن النسل ، قل ما يتفق في أولادهن وحش ولا رديء التركيب ولا حان .
 وفيهن نظافة ولباقة ، قدورهم معدهم يعولون عليها في الطبخ والنضج والهضم

لا يكاد يوجد فيهن نكحة متغيرة ، ولا من له عجيبة عظيمة (١) . فلا غرو إذاً أن يكون كثير من أمهات الخلفاء العباسيين من جوارى الأتراك .

وبمرور الأعوام زاد الإقبال عليهن واشتهرن في قصور الخلفاء وبيوت الوزراء ودور الأمراء بخلقهن وحسنهن وجمالهن ، كما قال ابن بطلان ، لان التركية « بيضاء البشرة على حظ عظيم من جمال وحياة ولها عينان صغيرتان جذابتان ، وهي في الغالب بدينة أميل إلى القصر ، ولود ، كريمة نظيفة تجيد الطهي ولكن لا يوثق بها ولا يعتمد عليها ! » (٢) . ولذلك كانت الجوارى التركيات من أحظى النساء عند الخلفاء . ومن جملتهن « ماردة » زوجة الرشيد ، وأم المعتصم . وشجاع جارية المعتصم أم المتوكل ، وقطر الندى بنت خمارويه وزوجة المعتضد بالله الخليفة العباسي ، اللاتي تميزن بجمالهن وحسن آدابهن حتى صار كلامهن مضرب المثل في كتب المؤلفين . ويذكر الأدباء حيناً أرادوا أن يضربوا مثلاً لادب الزوجة عند زوجها قول قطر الندى للمعتضد بالله « إني لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس » وبعضهن رفعن شأنهن في أمور الدولة واشتركن في تدبيرها مع الخليفة والوزراء والأمراء ، وخدمن خدمة كبيرة لا ينكر قدرها في التاريخ . ومنهن « السيدة شغب » أم المقتدر من أكبر أمهات الأولاد من الأتراك التي أصبحت ذات قدرة وسطوة ، واشتركت مع ابنها في تصريف أمور الدولة كلها . ونحن نذكر منهن بعض ما وجدنا في المصادر الموثوق بها .

(١) ثرى الرقيق وتقليب العبيد (من نرادير المخطوطات) ٣٧٦/٤

(٢) ضحى الإسلام : أحمد أمين ج ١ : ص ٨٦

مراجع

لا يخفى علينا ان هرون الرشيد قد اشتهر بين الخلفاء العباسيين بكثرة الجوارى في قصره ، « وكان في دار هارون الرشيد من الجوارى والحظايا وخدمهن وخدم زوجته وأخواته أربعة آلاف جارية (١) » . ونعل معظمهن من الجوارى التركيات .

إنما نخص بالذكر بعض من برزت منهن في قصر هارون الرشيد . ومن أبرزهن « مراجل » باذغيسية (٢) « خراسانية تركية » (٣) التي أنجبت المأمون من أبناء هارون الرشيد ، واشتركت في تربيته منذ حداثته . ويقول ابن قتيبة في المأمون « وأمه أمة تسمى مراجل وكان أبوه حدة في جارية من جواريه (٤) » وقال الرقاشي يمدح بمحمدا ويعرض بالمأمون :

لم تليده أمة تع رف في الشوق التجارا
لا ولا حدة ولا خا ن ولا في الجري جارا

مادة

ومن اللائي اشتهرن في قصر هارون الرشيد من الجوارى التركيات « ماردة » كوفية مولدة (٥) صغدية — وكان أبوها نشأ بالسواد ، أحسبه بالبندنجين (٦) ،

(١) البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٢٠

(٢) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٣٠٢

(٣) جوامع السيرة لابن حزم ص ٢٧٠

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ١٦٩

(٥) جوامع السيرة لابن حزم ص ٢٧١ .

(٦) الطبري ج ١١ ص ٩ ومعجم البلدان للحموي ٤ / ٤٩٩

ويقول السيوطي عنها : « فكانت أحظى الناس عند الرشيد ^(١) ، وكانت يحبها حباً حتى لا يصبر عنها ساعة ، وفي خبر عبد الله بن المعتز ^(٢) : أن الرشيد هجر جاريته ماردة وكاد يموت من عشقها وتكبر أن يبدأها بالصلح وتكبرت هي أيضاً ، فصرنا على ذلك مدة بأمر عيش وكاد الرشيد يتلف . وكان وزيره الفضل بن الربيع فأحضر الفضل العباس بن الأحنف وعرفه القصة ، وقال : قل في ذلك شيئاً ، فقال :

العاشق أن كِلَاءُهَا مُتَجَنِّبٌ وَكِيلَاهُمَا مُتَعَتِّبٌ مُتَغَضِّبٌ
صَدَّتْ مُهَاجِرَةً وَصَدَّ مُهَاجِراً وَكِيلَاهُمَا مِمَّا يُعَالِجُ مُتَعَبٌ
إِنَّ الشَّجَانِبَ إِنْ تَطَاوَلَتْ مِنْهَا دَبَّ السُّلُوكُ لَهُ فَعَزَّ الْمَطْلَبُ

فبعث إليه الفضل بالأبيات فسر بها سروراً ولم يستم الرشيد قراءتها حتى قال العباس أيضاً في ذلك بيتين وهما :

لا بد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل والصرم
حتى إذا الهجر تمادى به راجع من ييوى على الرغم

فاستحسن الرشيد إصابته حالهما وقال : والله لا صالحتهما كما قال . وعرفت ماردة السبب في الشعر ولم تدر من قائله . فسألت الرشيد فقال : لا أدري من صاحب صاحب الشعر ، ولكن الفضل بن الربيع بعث به . فأرسلت إلى الفضل تسأله فأعلمها فأمرت له بألف دينار . وأمر له الرشيد بألفي دينار ، وأمر له الفضل بخمسةائة دينار ، ^(٣)

نعم ! فهذه هي الماردة التي أنجبت « المعتصم » وربته منذ صغر سنه ولذلك كان في طباع المعتصم كثير من آثار أجداده الأتراك . يقول ابن أبي

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٣) وانظر القصة باختلاف يسير في رقيات الأعيان ج ١ ص ١٤

دؤاد و كان المعتصم يخرج ساعده اليه ويقول : يا أبا عبد الله عضّ ساعدي بأكثر قوتك. فامتنع، فيقول ؛ انه لا يضرتني ، فأروم ذلك فإذا لاتعمل فيه الاسنة فضلاً عن الاسنان . وكان يجعل زناد الرجل بين اصبعيه . ويزيد السيوطي أنه — أي المعتصم — كان يتشبه بلوك الأعاجم — أي الأتراك — ويمشي مشيهم (١) .

وكثير من المؤلفين المحدثين علّوا ميل المعتصم الى الأتراك بتأثير أمّه التي كانت تنتمي الى أصل تركي. وقد ولد للرشيد من ماردة ، ما عدا أبا اسحاق المعتصم ؛ أبو اسماعيل وأم حبيب ، وآخران لم يعرف أسماؤهما (٢) .

أمّا المعتصم فبغض النظر عن الجوّاري التركيات اللاتي اجتمعن في قصره ، فإنه كان يرغب في تزويج الأتراك من جنسهم ، ولذلك تقاطرت ألوف من نساء الأتراك الى دار الخلافة وزوجن من جنسهن من الأتراك . وقد تولى المعتصم نفسه زواج بعضهن ، فمثلاً زوج المعتصم الحسن بن الإفشين بأترجة بنت أشناس . وفي ذلك يقول المسعودي : وتوّج المعتصم الافشين بعد غلبته على بابك بتاج من الذهب مرصع بالجوهر ، وأكليل ليس فيه من الجوهر الا الياقوت الاحمر والزمرد الأخضر قد شبك بالذهب والبس وشاحين ، وزوج الحسن بن الافشين بأترجة بنت اشناس وزفت اليه ، وأقيم لها عرس يجاوز المقدار في البهاء والجمال . وكانت توصف بالجمال والكمال . ولما كان من ليلة الزفاف ماعماً سروره خواص الناس وكثيراً من عوامهم ، قال المعتصم أحياناً يصف حسناتها وجمالها واجتماعها وهي (٣) :

زُفّت عروس إلى عروس بنت رئيس إلى رئيس

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٣٢

(٢) الطبري ج ١١ ص ٩

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٧٥

أيثها كانت - ليت شعري - أجل في الصدر والنفوس
أصاحب المذهب المحلى أم ذو الوشاحين والشموس

السيدة شجاع

ومن اللاتي اشتهرن في قصر المعتصم من جوارى الأتراك « شجاع » -
تركية (١) خالة موسى بن بغا (٢) ، طخارستانية (٣) - وكانت من سروات
النساء سخاء وكرما (٤) ، وقد تربت منذ حداثة سنّها في بيت المعتصم . وكان
للمعتصم من شجاع أبو الفضل جعفر المتوكل على الله الخليفة العباسي الذي آلت
إليه الخلافة بعد موت الواثق .

اشتركت السيدة شجاع في تربية ابنها المتوكل وإعداده لاعتلاء العرش . ولا
يعد أن تكون هي التي غرست في ابنها التفور من الجدل والاقتصار على السنة
كما يقول المسعودي : « إن المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدل والترك
لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق ، وأمر الشيوخ المحدثين بالتحدث وإظهار
السنة والجماعة . وكان لهذا أثر حسن في نفوس المسلمين حتى قالوا : الخلفاء ثلاثة ؛
أبو بكر الصديق في يوم الردة ، وعمر بن عبد العزيز في ردة المظالم ، والمتوكل
في إحياء السنة (٥) » .

وكانت للسيدة شجاع مكانة عالية في بلاط الخليفة . وكان الناس يرقرونها .
وفي سنة ٢٤٥ هـ غارت « مشاش » - عين مكة - حتى بلغ ثمن القربة بمكة ثمانين
درهماً فبعثت شجاع بال فأنفق عليها (٦) .

(١) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧٢

(٢) كتاب المهجر لابن حبيب ص ٤٤

(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٣١٣

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨٦٠ ص ١٦٦

(٥) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٦٩

(٦) الطبري ج ٣ ص ١٤٤٠ ط ليدن . - بربل

وفي سنة ٢٣٦ هـ حجت السيدة شجاع فشيحها المتوكل إلى النجف^(١) . فلما صارت إلى الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبين والعباسيين بألف درهم ولأبناء المهاجرين بخسمائة درهم . وأمرت لكل امرأة من الهاشميات بخسمائة درهم^(٢) . وكان المتوكل ينفق على أمه شجاع ستهاة ألف دينار^(٣) . وفي سنة ٢٤٧ هـ ماتت شجاع بالجعفرية قبل مقتل ابنها بستة أشهر لست خلون من شهر ربيع الآخر فصلى عليها المنتصر ، ودفنت عند المسجد الجامع^(٤) . وكانت خيرة كثيرة الرغبة في الخير . ولا يعرف امرأة رأت ابنها وهو جد وثلاثة أولاد ، ولاية عهد ، إلا هي . وخلقت خمسة آلاف ألف دينار عينا وورقا وجوهرا قيمته ألف ألف دينار . وخلقت أيضا أربع عشرة ضيعة ، مبلغ غلتها في السنة اربعمائة ألف دينار^(٥) . وقال ابن تغري بردي^(٦) : كانت تدعى « السيدة » وكانت صالحة كثيرة الصدقات ولما ماتت قال ابنها المتوكل في موتها :

تذكرت لما فرق الدهر بيتنا فعزيت نفسي بالنبي محمد
فقلت لها إن المنايا سيلنا فمن لم يموت في يومه مات في غد

قطر الندى

وكان المعتض بالله الخليفة العباسي أكثر الخلفاء رغبة في الجوارى التركيات ، وفضلا عن ذلك فإنه اقترن بفتاة جميلة تركية هي « أسماء » الملقبة « بقطر الندى » - ابنة خمارويه التركي والي مصر في عهده^(٧) . وقد روي عن زواجها

(١) الطبري ج ٣ ص ١٤٠٧ (ط ليدن - بريل)

(٢) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج ٢ ص ٨٥

(٣) كتاب الذخائر والتحف ص ٣٠

(٤) كتاب الذخائر والتحف ص ٢١٩

(٥) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٥

(٦) التجرد الزاهرة ٣٢٣/٢

(٧) الطبري ٣٤١/١١

أعاجيب تدهش العقول بل ربما تفوق الخيال (١) .

وقد أحبت المعتضد حباً شديداً لجمال صورتها وكثرة أدبها . روي أنه خلا بها في بعض الأيام فوضع رأسه على ركبها ونام . وكان المعتضد كثير التحرز على نفسه . فلما نام تلطفت به وأزالت رأسه عن ركبها ووضعتها على وسادة ثم تنحت عن مكانها وجلست بالقرب منه في مكان آخر . فانتبه المعتضد فزعاً ولم يجدها فصاح بها فكلمته بالحال فعتبها على ما فعلت من إزالة رأسه عن ركبها وقال لها : أسلمت نفسي لك فتركتني وحيداً وأنا في النوم لا أدري ما يفعل بي . فقالت : يا أمير المؤمنين ! ما جهلت قدما أنعمت به عليّ ولكن فيما أدبني به والدي خمارويه ، أن لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس (٢) فأعجبه ذلك الجواب .

جيجك خاتون (*)

نعم ! كان قصر المعتضد مليئاً بالجوارى والحظايا ، ومن احسنهن وأجملهن من كنّ من الأصقاع التركية - قد برزت منهنّ « جيجك خاتون » . ويقال لها أيضاً « خاضع » (٣) . وهي أنجبت المكتفي بالله الذي يضرب المثل بحسنه وجماله (٤) . وكان في طباع المكتفي كثير من أثر أجداده الأتراك . يقول

(١) كتاب الذخائر والتحف ٣٨٤

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ / ص ٨٠

(*) ورد اسمها في المصادر على مايلي « جيجك » الطبري ٤٠٤/١١ و « جيجق » التنبيه والإشراف ٣٢١ و « جيجك » المختصر لأبي الفداء ٦٢/٢ ولعل الصواب ما أثبتناه على أنها كلمة تركية تقصد بها « الزهرة » .

(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي ٣٢١

(٤) انظر قول الشاعر

قايست بين جمالها وفعالها فإذا الملاحه بالخلاعة لا تفني
والله لا كلمتها ولو انها كالشمس أو كالبدرا أو كاللكتفي

« تاريخ الخلفاء للسيوطي »

الطبري : إنه كان ربة جميلاً رقيق اللون حسن الشعر وافر البنية وافر اللحية (١).

السيرة شغب

ومن أشهر الجواري التركيات في قصر المعتضد بالله « السيدة شغب »، وقيل إن اسمها « غريب ». قال السيوطي بشأنها : رومية وقيل تركية (٢). إلا أن المؤرخين أمثال جرجي زيدان (٣) وشارح ابن الرومي الشيخ محمد شريف سليم (٤) يجزمون بأنها تركية . وكانت أولاً جارية أم القاسم بنت محمد بن عبد الله بن طاهر واسمها إذ ذاك « ناعم » (٥) ثم تنقلت إلى قصر المعتضد بالله فأعتقها وتزوجها وكان للمعتضد منها جعفر بن المعتضد الملقب بالمقتدر بالله الذي تولى الخلافة بعد موت أخيه المكتفي بالله في سنة ٢٩٦ هـ وهو في الثالثة عشرة من عمره (٦). ولقيت شغب في خلافة ولدها بالسيدة (٧). ولما آلت الخلافة إلى ابنها المقتدر بالله قامت بتوجيهه وتصريف أمور الخلافة باسمه ، بل ربما تصرفت في الأحكام دونه بالاشتراك مع الحجاب والخم . وقد اتسعت سلطتها في بلاط الخليفة إلى حد أن « أمرت سنة ٣٠٦ هـ (شمل) القهرمانة أن تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس كل جمعة ، فكانت تجلس وتحضر القضاة والأعيان . وكانت تبرز التواقيع وعليها خطها (٨) »

(١) الطبري ج ١١ ص ٤٠٤

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥

(٣) تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان ج ٤ ص ١٨٦

(٤) ديوان ابن الرومي للشيخ محمد شريف سليم ص ٢٨

(٥) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٨

(٦) الطبري ج ١١ ص ٤٠٤

(٧) البداية والنهاية ج ١١ ص ١٦٩

(٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥

وكانت السيدة من خيرة النساء سخاءً وكرمًا تنفق على الفقراء وتطعم المساكين وتهدي هدايا سنية . وكان محمد بن عبد الحميد كاتب السيدة . فعرضت عليه الوزارة فأبأها وكان من مشايخ الكتاب الذين يعول عليهم في الأمور وفي أحكام الدواوين . فلما توفي في سنة ٣٠٧ هـ استكثبت السيدة أحمد بن عبد الله بن أحمد الحبيب وكان يكتب لشمل قهرمانتها ، فضبط الأمر ضبطاً شديداً وحمد أثره فيه (١) .

ولما ثار عبد الله بن حمدان على المقتدر وخلعه الثوار سنة ٣١٧ هـ استتر هو وأمه . ثم لم تلبث أمه أن عادت إلى تدير الشؤون بعد قمع الثورة — في السنة نفسها — وظلت إلى أن قتل ابنها سنة ٣٢٠ هـ .

ولما آل الأمر إلى القاهر بالله صادرها وضربها بيده مائة مفرقة على المواضع الغامضة ، وأسرف في عقوبتها . فأقرت بصناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب ، وكانت قيمة ذلك مائة وثلاثين ألف دينار . وزادت علة السيدة من ضربات القاهر حتى ماتت من العذاب وذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٢١ هـ (٢) ودفنت بتربتها بالرصافة . وذكر ثابت في تاريخه « إن السيدة لم تقصر في الإحسان إلى القاهر والتوسعة عليه ، حتى كانت تخرجه إلى بساتين ابنها في دار السلطان فتقرّجه فيها وتقرّبه من مجالس ابنها إذا شرب لسمع الغناء ، وتشرف بنفسها على ما يطبخ له من الطعام ، وترسل معه جارية تأكل من الطعام قبل أن يأكل . وأهدت جوارى يانس اليهن فكافأها على ذلك بما فعل معها (٣) . قال ابن تغري بردي : كان لها الأمر والنهي في دولة ابنها وكانت صالحة ، وكان متحصلها في السنة ألف ألف دينار تصدق بها وتخرج من عندها مثلها . ومن آثارها

(١) صلة تاريخ الطبري ص ٧٩

(٢) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٨

(٣) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٩

« بيارستان » المستشفى أنشأته ببغداد ، كان طيبيه سنان بن ثابت . وكان مبلغ النفقة فيه في العام سبعة آلاف دينار^(١) .

زمرود ، وهوار ، أفر

ومنهن « زمرد » تركية الأصل . وهي أنجبت الناصر لدين الله من الخلفاء^(٢) . والمستنصر بالله أبو جعفر كانت أمه جارية تركية^(٣) ويقول أبو الفداء عنه^(٤) « وكان المستنصر من أحسن الناس شكلاً وأجمل منظراً » وكان يرغب في عادة الأتراك ويحب طعامهم وكثيراً ما يلبس لباس الأتراك . وهناك جارية تركية أخرى تسمى « بانى خاتون »^(٥) أنجبت المستعين بالله . وأخيراً « گوزل خاتون » من الأسرة الاستقراطية التركية . أنجبت المعتضد بالله الخليفة العباسي . ويقول السيوطي^(٦) « كان المعتضد من مروات الخلفاء نبلاً ذكياً فطناً » .

هذا ما وجدنا من المصادر بعد التحقيق في هذا الباب . وهو يعطي لنا فكرة عامة عن نساء الأتراك ومكانتهن في الدولة العباسية . ونحن نقول : إذا جمعت عهود الخلفاء الذين كانت أمهاتهم من الجوارى الأتراك فهي تتجاوز ١٥٠ عاماً . وذلك دليل لا دليل بعده على نفوذ الأتراك في الدولة العباسية .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٥

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١١

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٠

(٤) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٣

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٥٥

(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٥٧

جدول الخلفاء من امہات الاتراك

مدۃ خلافتهم	أسماء أمہاتہم	أسماء الخلفاء
۱۹۸ - ۲۱۸ھ	مراجل	أبو جعفر عبد اللہ المأمون ابن الرشید
۲۱۸ - ۲۲۷ھ	ماردة	أبو إسحق محمد المعتصم بالله ابن الرشید
۲۳۲ - ۲۴۷ھ	شجاع	أبو الفضل جعفر المتوکل علی اللہ ابن المعتصم
۲۸۹ - ۲۹۵ھ	چیچک خاتون	أبو محمد علی المکتفی بالله ابن المعتضد
۲۹۵ - ۳۲۰ھ	السیدۃ شغب	أبو الفضل جعفر المقتدر بالله ابن المعتضد
۵۷۵ - ۶۲۲ھ	زمرد	أبو العباس الناصر لدين اللہ ابن المستضيء
۶۲۳ - ۶۴۰ھ	جاریۃ ترکیۃ	أبو جعفر المنصور المستنصر بالله ابن الظاهر
۸۰۸ - ۸۱۵ھ	بائی خاتون	أبو الفضل العباس المستعین بالله ابن المتوکل
۸۱۵ - ۸۲۴ھ	گوزل - خاتون	أبو الفتح داود المعتضد بالله ابن المتوکل

زکویا کتابجی

جامعۃ کراتشی - پاکستان

الأثار القديمة بالحجر وماجاورها

الدكتور رانا م - ن - إحسان إلهي

منذ عصور ما قبل التاريخ كانت الحجر مهاداً للحضارة ومركزاً للتجارة ، ولم يبق لنا منها الآن إلاّ نبتة من ذكرها في الكتب القديمة وبعض آثارها الخالدة المنحوتة في الصخور ما بين وادي القري وبخاصة في المنطقة الواقعة بين العلاء وبئر الغنم . وهي التي تُعرف عندنا الآن باسم « مدائن صالح » . ووصفها جماعة من قدماء اليونان . ومنهم بلينيوس (المتوفى في حدود سنة

٨٠ م) بقوله : إنّ ثموداً (Tamudaei) كانت لهم مساكن في دومة الجندل (Douathia) والحجر (Haegra) ؛ وإن الحجر مدينة تكثر فيها أشجار النخيل وهي مشهورة عندنا منذ قرون بأسواق الذهب والفضة واللبن والعود والمثّر والبخور ، ويمرّ بها طريق القوافل إلى البلاد العربية السعيدة (Arabia Felix) (١) .

ومن اليونانيين الذين ذكروا ثموداً والحجر أيضاً بطليموس (المتوفى سنة ١٤٧ م) فقد سَمَّاهم في كتابه العظيم بـ Thamuditae أحياناً وبـ Thamudeni أحياناً أخرى ، وعين مساكنهم في تلك المنطقة ذاتها . وقال : إنّ الحجر (Συρξ) بلدة صغيرة قديمة مشهورة بالتجارة (٢) .

(١) بلينيوس: Natural History ، ٢ : ٤٥٦ - ٤٥٧

(٢) Geographia ، ٦ / ٧ : ٤ .

وأما دومة الجندل فهي واحة كبيرة معروفة عند الآشوريين باسم Adamu^(١). وقد تعرف المستشرقون على ثمود ومساكنهم من الكتابات التي وجدوها. فقد وجدوا ذلك الاسم (أي : Tamudi) بين النصوص الآشورية القديمة في نص من نصوص مرجون الثاني بمناسبة ذكر المعركة العظيمة التي وقعت بين الآشوريين وبين الثموديين في سنة ٧١٥ ق م. وانتصر فيها الآشوريون عليهم^(٢). ويظهر من كل ذلك أن ثموداً كانوا يسكنون منذ عدة قرون قبل الميلاد في شمال غربي بلاد العرب أي في المنطقة التي عيَّنتها المصادر العربية القديمة. وكانت لهم حصون بأماكن شتى مثل الحجر والبستراء وبُصرى. وكانت فيها مخازن للأسلحة والأموال^(٣) وروي أن أهل الحجر كانوا يعتاضون الطويق في بعض الأحيان ويقومون بأعمال القرصنة في خليج العقبة. ففي سنة ٣١٢ ق م أرسل أنتيغونوس (Antigonus) اليوناني صريتين من جنوده لمحاربتهم ولكن دون جدوى^(٤).

إننا نجد صخور الحجر وخاصة صخور جبل الأثالث التي تقع على خط العرض ٢٦° و ٨٥° شمالاً وعلى خط الطول ٣٠° شرقاً^(٥). وقد تكونت هذه الصخور من الرمال المتراكمة التي مكثت تحت ثقل ماء البحر لمدة طالت إلى ملايين السنين ثم تحجرت، ويسميا علماء الجيولوجيا بـ lower Paleozoic clastic rocks. وحينما كانت تلك الرمال مغمورة تحت الماء غطتها طبقة لطيفة من مادة رقيقة من

(١) موزل : Hegaz ٣١١

(٢) رولسن : Cuneiform Inscriptions ج ١ لوحة ٣٦

(٣) دائرة المعارف (البريطانية) ، بذييل مادة Nabataeans : دائرة المعارف

الإسلامية (ليدن) ، بذييل مادة Nabataean

(٤) دائرة المعارف (البريطانية) ، بذييل مادة Antigonus

(٥) سترينفرد (خريطة العرب) ١٩٤٠ م

مركبات الحديد والمغنيسيوم (magnesium) فأصبحت وكأنها بعض الكائنات البحرية الثابتة كالإسفنجة والمرجان . وقد تحجرت هذه بدورها أيضاً .
وحيثما كانت الشمس تشرق على هذه الصخور الوردية تتعكس أشعتها بألوان زاهية فكانها عروس زينت بالأهداب الذهبية الأفقية . وقد زادت بيئتها الموحشة جمالا وحسنا وروعة . فلا إنس فيها ولا جان يشوه جمالها ، ولا صوت ولا صغير يقطع نظر المتأمل في سحرها الخلاب .

وتبرز من بين هذه الصخور في الجانب الغربي من المنطقة واجهات البيوت الشاهقة المنحوتة في صميم الصخر حيث ترتفع هذه البيوت من الأرض بعشرة أقدام أي ثلاثة أمتار . وأما « قصر البنت » كما يسمى حتى الآن ، فهو مرتفع من الأرض بمائة قدم . وعلى كل من جانبي المدخل بلاستران pilasters ومما عمودان ناتئان من الجدار ويعرفها علماء فن الهندسة المعمارية باسم (١) double templum in antis

وان لكل عمود قاعدة (base) وتاجاً مجنحاً (winged capital) كما يوجد في سائر الأعمدة المنحوتة بالحجر . وطول العمود بالأكثر عشرون قدماً . وواجهات البيوت كلها مُحَلَّاة بالقوالب (mouldings) . وان القوالب قد نُقِرت بغاية الدقة والمهارة . فما أروع العبقرية التي كانت وراء ذلك الإزميل الذي نحت هذا البناء من صخرة واحدة بخطوطه الطويلة - الأفقية أو العمودية - بكل عناية وإتقان ، لم ينحرف قط ولم يخطئ . وذلك لا يمكن إلا باستخدام آلات مثل القادن (plumb line) والشاقول (*) (spirit level)

(١) لكل المصطلحات المعمارية المستعملة في هذا المقال راجع دائرة المعارف البريطانية بذييل مادة Architecture ودائرة المعارف الأميركية بذييل مادة Architecture
(*) جرت العادة على تسمية spirit level بميزان التسوية ، أما الشاقول فهو كالفادن خيط في نهايته ثقل . (لجنة المحلة)

والبركار (compass)، الأمر الذي يدلّ على أنّ هؤلاء القوم قد وصلوا إلى مستوى رفيع من الحضارة والفنّ والنحت .

والجدير بالذكر أنّ هذه المباني يشبه بعضها بعضاً في البناء والهندسة إلى حدّ كبير . وطرازها الطراز الدوري القديم (Early Doric Order) الذي لا يوجد في العالم إلاّ في القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد . والمعروف أنّ الطراز الدوري أقدم وأبسط الطرز المعمارية اليونانية القديمة ، ولا يوجد فيه شيء من Echinus أو من Abacus كما لم نجد شيئاً منها في أعمدة الواجهات المنحوتة بالحجر . فنعتقد أنها نحتت في القرن الثامن قبل الميلاد على الأقل .

وإنّا لما دنونا من بيت من هذه البيوت وقفنا حائرين في روعة البناء وفخامته ، وأعجبنا بدقّة النحت وجماله . وخيّل إلينا أنّنا سندخل قصرًا منيفاً ثمّ تقدمنا على أطراف أقدامنا وخطونا بمنحرف وترقّب إلى أن دخلنا البيت فإذا به غرفة مستطيلة نقرت في داخل الجبل تبلغ مساحتها سبعة أمتار طولاً وستة أمتار عرضاً وثلاثة أمتار ارتفاعاً . ووجدنا أيضاً غرفتين صغيرتين نقرت إحداها على الجانب الأيمن والأخرى على الجانب الأيسر .

ولسنا من الأوّلين الذين قاموا بزيارة هذه الصخور ، فقد شاهدها قبلنا الكثير من الرحالة الغربيين ، وهم قد وصفوها لنا وصفاً دقيقاً ولكنهم مع الأسف لم يذكروا عنها في كتبهم إلا ما هو تعبير عن معتقداتهم الخاصة وميولهم الشخصية . والواقع أنّنا لم نكن في حاجة إلى أن نلتفت إلى أقوالهم لولا معارضتها لما ورد في القرآن الكريم .

ومن أهمّ ذلك دعواهم بأن المغارات التي نحتت في الصخور بالحجر كانت قبوراً وليست بيوتاً . ويستندون في رأيهم هذا إلى ضيق المكان وذلك أنّ كلّ مغارة بالحجر — صغيرة كانت أو كبيرة ، وسواءً أكانت

متكوّنة من طابقين أو ثلاثة طوابق - لها مدخل واحد فقط ، أي باب بدون نوافذ وبدون وسائل للراحة في داخل البناء ، أو خارجه . ولذلك استبعدوا إمكانية المعيشة أو الحياة في هذه المغارات الضيقة بدون نوافذ . ويضاف إلى ذلك ماعثر عليه الرحالة من عظام بشرية متشرة في بعض الكهوف ، ثم زعم جماعة منهم مثل دوتى (Doughty) ورينان (Renan) وبرجر (Berger) وهوبر (Huber) ويوتنج (Euting) وريد (Reed) وغيرهم أن العبارات والشعارات الباقية إلى يومنا هذا في هذه المنازل تدلّ على أنها مقابر ، لا سيما تمثال طائر هائل نحت على قمة القوصرة ، ظنّه الغربيون البومة أو الهامة التي تخرج من جانب قبور القتلى ترقو وتصيح مخاطبة أهل الميت تدعوهم للتأرّ قائلّة : اسقوني اسقوني ! وزعم بعضهم أنها نسر ، وقالوا جميعاً إنها كناية عن الموت .

ثم أكثروا من إيراد الحجج لإثبات هذا الرأي ، وقد أسفنا أن نجد الأستاذ أحمد فخري يجاريهم في هذا الرأي حيث يقول : في منطقة مدائن صالح والعلا توجد مقابر كثيرة حُليت واجهاتها بالرسوم ، وكثيراً ما نرى رسم النسر على واجهاتها فوق المدخل أحياناً ، وعلى جانبيها أحياناً أخرى .. ومثله الأديب البارع سليمان نصر الله الذي خلط الحقيقة باحطاً وحير نفسه وحير القراء حيث نشر مقاله عن « العلا » في مجلة « قافلة الزيت » الغراء وجاء بمباحث كثيرة تدلّ على أن البيوت المنحوتة بمدائن صالح هي مقابر ومدافن ، كما أن النصوص المنقوشة على واجهات هذه البيوت بالخط النبطي الشائع في أوائل القرون الميلادية هي شواهد القبور (١) .

(١) قافلة الزيت (ارامكو ، الظهران) ، يونيو ١٩٧١ .

ولقد يَسَّرَ لنا اللهُ برهاناً قاطعاً وردّاً مانعاً حينما سافرنا مع جماعةٍ من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة في الأسبوع الأخير من شهر ذي القعدة الماضي إلى مدائن صالح . وإنما التوفيق من عند الله ، ولم يعثر على هذه الحقيقة أحد قبلنا . وكان عثورنا عليها بطريق الصدفة (وربّ صدفة خير من ميعاد) والفضل يرجع إلى جامعة الملك عبد العزيز التي قدّمت لنا فرصة ذهبية لزيارة منطقة الحِجْر .

وكان أول ما تفحصناه هو أبواب المغارات حيث لاحظنا أن غلق كل الأبواب كان من الداخل وليس من الخارج (السهّم إلاه الديوان، وبيت الصانع، كما يطلق عليه) . وهذا دليل تاهض على أن هذه المغارات قد كانت مساكن يسكنها الأحياء من التموديين وليست قبوراً، وإلا لما كانت وسيلة اغلاقها من الداخل .

وذلك أن الناحية قد حفر في داخل كل باب أربع نقر مربعة الشكل (بوصتان في بوصتين) اثنتان منها في كتف الباب (jamb) نحو اليمين والنقرتان الأخريان نحو الشمال . وقد لاحظنا أن النقرتين في كل جانب ليستا عموديتين فالتقرة العليا مائلة إلى خارج المغارة (أي هي متصلة بإطار الباب) وأما النقرة السفلى فمائلة إلى الداخل، وما ذلك إلا لإحكام إغلاق الباب من الداخل . ونعتقد أن كل باب كان مصنوعاً من لوح واحد من الخشب وينتهي كل لوح في أعلاه بـ «بروزيّن» نحو الخارج يدخلان في النقرتين العاويتين . وأما (النقرتان السفليتان) عند منتصف الباب فقد كانتا تستعملان لوضع قطعة من الخشب على شكل عارضة يقال لها «السد» أو «الضب» (أي مغلاق) وسمك هذه القطعة الخشبية بوصتان وطولها طبعاً أكبر من عرض اللوح بثلاث أو أربع بوصات . وبهذه كان يغلق الباب من الداخل .

ولذلك وتوكيداً لكلامنا لم يجد الأستاذ محمد عبد الحميد ميرداد أثراً لأي قطعة من الخشب أو الحديد على أبواب هذه المغارات، الأمر الذي حيره وأدهشه كما قال هو نفسه (١).

سبق أن بينا أن كل باب من هذه الأبواب قد صنع من لوح واحد من الخشب وسبب هذا الاعتقاد أن لوحات الأبواب لو كانت صنعت من الحجر أو الحديد لأصبحت ثقيلة جداً ، وبالتالي يصعب إغلاق هذه الأبواب . يضاف إلى ذلك سهولة كسر الحجر في هذه الحالة ، ولهذا لم ينجحوا مغاليق الأبواب من الحجر ، ولم نشاهد قطعات المغاليق الحجرية منتشرة عند الأبواب أو حولها .

وأما استناد الغربيين إلى ضيق المكان فلا يمكن الاعتماد عليه لأن الضغط الجوي (atmospheric pressure) بمنطقة الحجر هو عال جداً بما يساعد على دخول الهواء إلى كل زاوية من زوايا هذه المغارات بسرعة وبسهولة . وحينما دخلنا إلى هذه المغارات لم نشعر بضيق في التنفس في أي مكان منها . وحينما صعدنا فوق الجبل ووثبنا بسرعة من صخرة إلى صخرة أخرى لم نشعر كذلك بأي تعب أو إرهاق مطلقاً . وثمة دليل آخر على كثافة الهواء بالحجر هو أن أمواج الصوت تجري هناك بسرعة أكبر من السرعة الاعتيادية . فحينما كنا نتكلم أو ندعو زميلاً لنا من بعيد لم نكن نحتاج إلى رفع أصواتنا كما لم نشعر بضيق التنفس هناك أبداً . ويطلق علماء الجغرافيا على مثل هذه المناطق : منطقة الضغط الجوي العالي [subtropical highs] . (٢)

وأما العظام البشرية التي وجدت في هذه البيوت فهي قليلة . ومع ذلك فإننا لم نلاحظ وجود أي أثر للجهاجم أو عظام الحوض . ونحن فحطنا العظام

(١) مرداد : مدائن صالح ، أروع البلدان . القاهرة ١٩٢٠ م ،

(٢) McGraw-Hill' Elements of Geography ، ص ٢١

التي وجدناها فحماً دقيقاً . . وقد ساعدنا بعض الطلاب مثل أنيس شودري على ذلك . فوجدنا العظام كلها جافة وخالية وخفيفة وليست ننتنة . وكان أكثرها سالماً كاملاً ولم نجد فيها ثقباً للديدان أو النمل . وشخصنا من بين هذه العظام زند ذراع بشري [وهو ulna] . وقد أثار اهتمامنا خلو العظام من أي أثر للحم أو العضل أو الجلد ، ولم نر شيئاً من ذلك في أجواف العظام أو فجواتها ، فكانها نظفت بالماء والفرشاة ، فأقمنا على طلب الكيعاس والسلاميات أي عظام البراجم والأنامل (phalanges) فبحثنا وقتشنا تفتيشاً دقيقاً في كل الزوايا فلم ننجح ولم نجد واحدة منها ، وهذا ما جعلنا نعتقد أن أكثر هذه العظام قد جلبت من الخارج وطرحت في هذه المغارات في فترة حديثة . وربما كان ناقل هذه العظام من المدافن أو المقابر قد نسي أن يلتقط السلاميات معها أيضاً . وكما نظن أن العظام قد غسلتها الأمطار هناك كما أصابتها عوامل التعرية . ولو كانت العظام قد وضعت في المغارات منذ البدء لأمكننا أن نعثر على بعض السلاميات في داخل هذه المغارات .

وعلى هذا فإننا نستبعد الاحتمال أو الافتراض بأن الجثث كانت في المغارة منذ البداية وأن السباع قد أكلتها ومضغت عظامها ولحسها . وذلك لأننا لم نشاهد في هذه العظام أثر المضغ أو اللحن . بل كانت أكثرها سالمة كاملة ، أي لم تمضغها أو تكسرها الكلاب أو السباع ولم تلحسها أيضاً . إذ لو لحسها الكلاب أو السباع لبقيت آثار اللحم والعضل في جوف أو فجوة من هذه العظام السالمة . ولأن لسان السبع لا يقدر على جذب بقايا اللحم من الجوف أو الفجوة دون تكسيرها بأنياه .

وأما رأي دوتي (Doughty) بأن هذه العظام كانت لجثث محنطة فرأي غير مقبول هو الآخر ، لأن دوتي كان قد استند في رأيه هذا إلى عثوره على قطعة.

قمّاش قديم وشقّة من إهاب الإبل وثميء من البخور خُثّه مادة التحنيط ، وكان دوتي قد أرسل هذه المادة إلى ليونج (Living) لإجراء التحليل الكيميائي عليها . إن قطعة القماش البالية التي عثر عليها دوتي هي شبيهة بقمّاش الكتان المصري كما جاء في تقرير ليونج نفسه ، ومن المعروف أن قمّاش الكتان يستعمل للثياب حتى الآن . وأما قطعة الجلد المرتبطة بها الشقّة الجلدية فهي من جلد الإبل ولعلها كانت (حقيية) تستعمل للبخور ، ومن المعروف أن جلد الإبل لا يستعمل في التحنيط .

وأما ما عثر عليه دوتي من البخور فإنه ليس من مواد التحنيط وذلك لأن المواد المستعملة في التحنيط هي مواد دهنية لا ينوب معظمها بالماء ، ولكنها تذوب في مذيبات أخرى كالبنزين . وقد أثبتت التجارب التي أجراها «ليونج» على هذه المواد المكتشفة ، أن ٢٧ بالمائة منها قابل للذوبان في الماء ، وأما ما أذابه البنزين منها فهو اثنان بالمائة (١) الأمر الذي يدل على أنها ليست من المواد الدهنية التي تستعمل في التحنيط . يضاف إلى ذلك أن مواد التحنيط لا تشمل على ألياف نباتية مثل هذه . وأما النموذج الذي أرسله دوتي إلى ليونج فنعتقد أنه عودٌ أو لبان . ولا نعلم كيف نسي دوتي أن التحنيط لم يكن معروفاً عند العرب . وعند الساميين (سيماء اليهود والنصارى) في تلك العصور ، لأنهم كانوا يدفعون أمواتهم إلى التراب ويدفنونهم تحت الأرض منذ عهد الجاهلية الأولى .

يظهر من ذلك أن العظام الموجودة في المغارات بمدائن صالح هي قليلة جداً وغير مخطئة أصلاً . والظن الغالب عندنا أن هذه العظام هي عظام للرجال الذين «أخذتهم الصيحة» . وإن هذه المغارات لو كانت مقابر للأموات لكانت قد ملئت بأكوام من العظام المتراكمة المزدهمة .

(١) دوتي : Travels in Arabia ، لندن ١٩٦٤ : ١٢ : ١٣٩ وما بعدها

وأما المقابر والمدافن لأموات هذه المدائن فإننا قد وجدناها ليست في داخل هذه المغارات وإنما آثارها توجد في السهل الغربي المجاور لهذه الصخور حيث تقع في مساحة تقدر بثلاثة كيلومترات مربعة وهي متسعة بين جبل الأثالث وبين بيت الصانع . ومن بين تلك القبور المنتشرة وجدنا أثر قبر طويل (نحو ثلاثة أمتار في الطول) فتعجب أكثر الطلاب الذين كانوا معنا فقلنا لهم : ولعله كان لفارس شجاع دفن هناك مع أسلحته والتي منها الرمح والسيف وأمثاله كثيرة بين أيدينا، مثلاً قبر (نَوَگَنَزَه) (١) أو قبر « فليوس » (٢) فرس الاسكندر المقدوني وأما تمثال الطائر المنحوت على معظم المداخل فإنه ليس تمثالاً للبومة أو النسر، ولو فرضنا أن تمثال الطائر هذا يشير فعلاً إلى البومة أو الهامة لكان هذا يعني أن جميع الناس الذين دفنوا هناك قد قتلوا غدرًا ولا بد من الثأر لهم ، وهذا أمر غير معقول . اننا نعتقد أن ذلك الطائر هو فَنَقْس (phoenix) ويقال له سمندل أو سبندل أيضاً (٣) وإن الفنقس هو طائر خرافي . ومن الروايات التي تروى عن هذا الطائر أنه إذا انقطع نسله أو هرم ألقى بنفسه في النار ليعود له شبابه ، فعلى هذا هو رمز إلى الخلود والبقاء فحتمه الثموديون على مداخل بيوتهم وزعموا أنهم يعيشون آمينين فرحين دائمين خالدين فيها . وقد ورد في العهد القديم : « ومثل السمندل (وبالعبيرية : وكالحول) أكثر أياماً » (٤) .

وأما ما يعتقد بأنه رسم للحية ، والموجود على كل من جانبي رأس الانسان في القوصرة (pediment) فوق بعض المداخل فإنه ليس رسماً للحية لأننا

(١) Imperial Gazetteer of India ، كورة « لاهور » (بامداد الاشارية .

٢١ ، أيضاً ، كورة « كجرات » (بامداد الاشارية) .

(٣) تاج العروس بذييل مادة سمندل

(٤) العهد القديم ، أيوب ، ٢٩ : ١٨

تأملناه فوجدناه قرناً من قرون الشعر أي صفائر مرسلة . ومن المعروف أن النعمان بن المنذر سمي بهذا القرنين لصفيرتين كانتا في قرني رأسه كان يرسلها، كما أن القرون مقبولة عند بني شقير إلى الآن^(١). وعلى ذلك يذكرنا هذا الرسم بقناع الغرغونة (Gorgon)^(٢) وكانت الغرغونة إحدى أخوات ثلاث في الميثولوجيا اليونانية ، مكسوات الرؤوس بالآفاني بدلا من الشعر ، وكان كل من ينظر إليهن يتحول إلى حجر . فقد تروّمت رأسها على واجهات القصور للحفاظ من أضرار الغين ، ولأجل ذلك كان هذا الرأس لا يرسم على القبور أبداً .

وعلى كل من جانبي القوصيرة قد نحتت زهرية . وزعم بعض المستشرقين أنها (urn) أي الجرة التي تستعمل لحفظ رماد الموتى . ولكن كيف ذلك ؟ فإن احراق جثث الموتى لم يكن معروفاً عند العرب وأيضاً عند الساميين . وأما الحفر والرفوف المنقورة في داخل أكثر البيوت فهي ليست لدفن الأموات لأن بعضها أقصر من طول الإنسان (مثلا كانت متراً ونصفاً) فكيف تكون هذه مقبرة ؟ وأما الرفوف فكلها غير عميقة لأن عمقها لا يزيد شبراً ولا يتسع لجثة ميت أبداً . وقد اعترف بهذا «دوتي» أيضاً وقال : إنها ليست بمدافن للجثث . ولذلك فإننا نعتقد أنها خزائن الأموال والملابس والأشياء التي مثلها وما الحفر هذه إلا مخازن للأموال والثياب والبخور .

ويبدو لنا أن سكان هذه البيوت كانوا من الأشراف أو الملوك ، وأما أهل الحرفة وعامة الناس فكانوا يسكنون في بيوت في السهل أو في الوادي الممتد حول هذه الجبال وهي مغمورة ومطمورة تحت الرمال .

(١) دكسن The Arab of the Desert ، لندن ١٩٤٩ م .

(٢) ميستنجر : دائرة المعارف للآديان والأخلاق ، بذييل مادة Gorgon

وأما متراس البناء فله طلعة غربية لامثيل لها في أي فن من فنون العمارة في العالم، قدنقر على شكل خمس درجات إلى اليمين ومثلها إلى اليسار . فقد زعم ريد (Reed) ^(١) المستشرق أنه عبارة عن معراج لتيسير أن ترقى نفس الميت إلى السماء ، فغايتة أن هذه المغارات مقابر لا مساكن . وهو رأي مردود لأن اليهود والساميين في تلك العصور كانوا يعتقدون أن نفس الميت تغوص وتهبط تحت الأرض في ظلام يقال له شؤل (Shol) ولا تبه نحو السماء ^(٢) . وإن عقيدة صعود النفس إلى السماء حديثة العصر (أي قد ظهرت في القرن الرابع بعد الميلاد) ^(٣) ونحن نعتقد أن هذا المتراس عبارة عن الراية واللواء ، أو عن إكليل الملك القرني .

وقد بذلنا جهدنا أن نحصل على صور لهذه النصوص المنقوشة فوق مداخل بعض البيوت بالحجر ولم نتجح، إلى أن زارتنا الدكتور روت آلتم شتيل Stiehl من ألمانيا، ولها شغف خاص بمذائق صالح وآثارها منذ خمس سنوات، وكان عندها كما أخبرتنا كثير من صور النصوص من مدائن صالح. فناقشت الدكتور معنى موضوع المغارات بالحجر هل هي قبور أو بيوت . فأثبتنا لها بجميع دامغة أن هذه المغارات قصور وليست قبوراً . فقالت أخيراً : فإذا ترى في النصوص التي قرئت مراراً وحلت وفسرت وترجمت إلى اللغة الفرنسية ؟ فقلنا لها : أما النصوص فصور منها غير موجودة بين أيدينا فكيف نقول شيئاً عنها ؟ بل إننا نظن أن الغربيين قد أخطؤوا في القراءة خاصة في كلمة « قصر » فقرأوها « قبرا » ، لأن الفرق بين شكل الصاد وشكل الباء في الخط الثمودي كان ضئيلاً جداً وقد من الله علينا بمعرفة قراءة هذه النصوص القديمة (الحميرية أو النجدية أو الحِمْيَرِيَّة أو السبئية

(١) ونت ريد Ancient Records ، تورنتو ١٩٢٠

(٢) هستيجز ، بذيل مادة (Disposal of Déad (Jews)

(٣) أيضاً ، مادة (Ascension (Soul

أو الآرامية أو العبرية) — كما وقفنا بالعثور على زلات المستشرقين مثل ساويناك (Savignac) وبيستن (Beeston) وجام (Jamme) فوجدنا الدكتورة أن ترسل إلينا بعض الصور من النصوص في مدى أسبوعين . ثم ذهبت وهي مقتنعة برأينا ، والآن قد مضى عليها الشهر الخامس ولم يصلنا شيء من صور النصوص إلا ترجمة بعض النصوص بالفرنسية .

وفي غضون ذلك وقعنا على كتاب حديث الطبع . فوجدنا فيه مصادقة صورة نص من نصوص مدائن صالح فتأملنا فيها وتعمقنا في استيعابها فإذا بها كلمة « قصر » دون أي ريب وشك .

فيتضح لنا من العرض السابق أن المغارات المنحوتة في الصخور بالحجر إنما هي بيوت وقصور وليست بقبور ، فسبحان الذي أنزل في محكم التنزيل :
﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ﴾ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ﴾ فأخذتهم الصيحة مصبحين ﴾ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ صدق الله العظيم

المصادر

مضافة إلى المراجع المشار إليها في المقال :

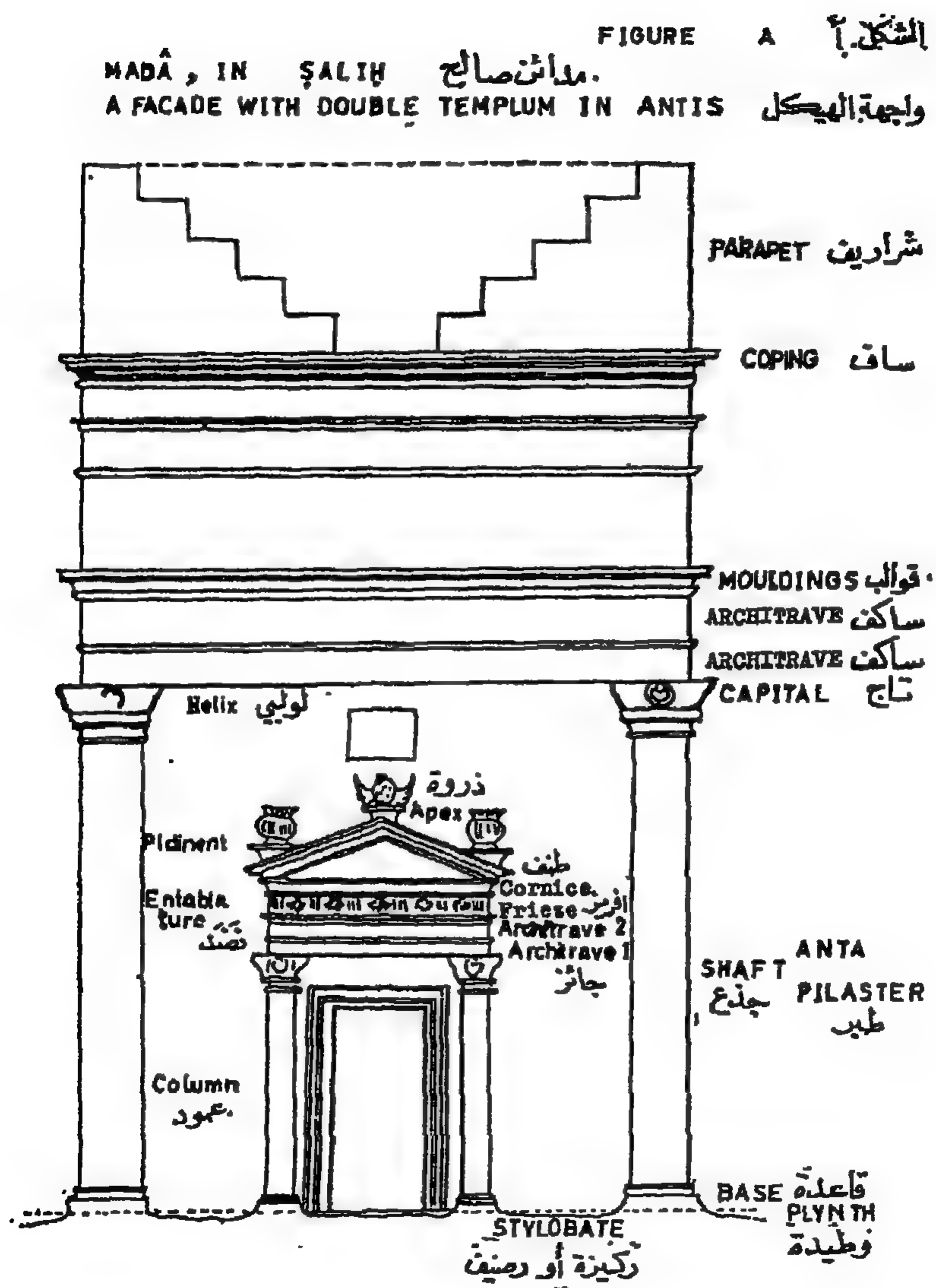
- ابن هشام : السيرة ، تحقيق وستفالد ، الجزء الأول ص ٨٩٨ — ٨٩٩
- الهمداني : صفة جزيرة العرب ، تحقيق مولر ص ١٣١ .
- الطبري : تاريخ الطبري ، تحقيق دي جويبا ، الجزء الأول : ص ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٧٨ — ٢٧٩ ، ٣٥٢ .
- المسعودي : مروج الذهب ، طبعة باريس . الجزء الثالث ص ٨٤ — ٩٠
- الشهرستاني : الملل والنحل . القاهرة ١٩٥٠ .

- ياقوت الحموي: معجم البلدان : نشره وستفالد .
- ابن منظور : لسان العرب : طبعة بيروت.
- الزبيدي : تاج العروس : طبعة القاهرة .
- جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام . بغداد ١٩٥٠ .
- سليمان موسى : آثار الأردن : ١٩٦٥ .
- أحمد فخري : بين آثار العالم العربي . القاهرة ١٩٥٨ .
- عيد القدوس الأنصاري . بين التاريخ والآثار : ١٣٨٩ / ١٩٦٩ .
- م . عبد الحميد مرداد : مدائن صالح . أروع البلدان . القاهرة ١٩٧٠ .
- برنامج رحلة مدائن صالح (١٣٩٠ / ١١ / ٢٥ - ١٣٩٠ / ١١ / ٢٩) أو (١٩٧١ / ١ / ٢٣ - ١٩٧١ / ١ / ٢٧) نشرته جامعة الملك عبد العزيز بجدة .
- ش . م . دوتي - رحلات في الصحراء العربية . لندن : ١٩٦٤ .
- ج . د يوتنج : كتاب اليوم (تاج بوك) الجزء الثاني : ص ٢١٥ وما بعدها .
- شبرنجور : جغرافية بلاد العرب القديمة .
- ج . ه . دالمان : معجم آرامي . جوتنجن ١٩٣٨ .
- دائرة المعارف البريطانية . طبعة ١٩٦١ .
- دائرة المعارف الأمريكية . طبعة ١٩٦٩ .
- دائرة معارف الدين والأخلاق . طبعة هيستنجز .
- دائرة معارف الإسلام . طبعة لندن . وبخاصة المقالات التالية :
- هَجَر - الأنباط - صالح - ثمود .
- ديكسون : عرب الصحراء - لندن ١٩٤٩ .
- ونيت وريد : مكتوبات قديمة . من شمالي الجزيرة العربية . تورنتو ١٩٧٠ .
- إ . إلهي : الحجر ، . . الخ . . في المنهل ، جـدة ، صفر

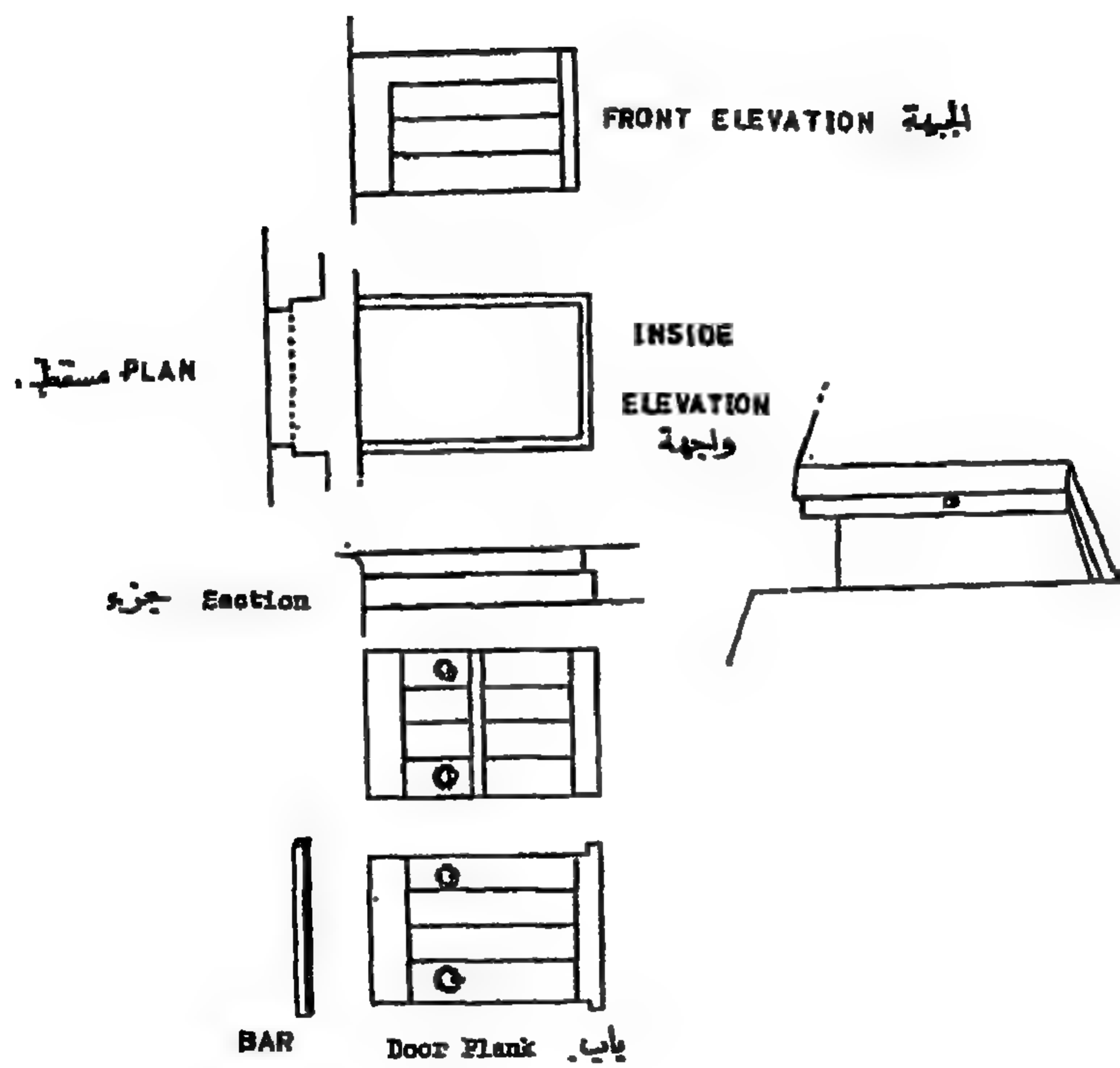
وربيع الأول ١٣٩١

لاهور

وانا م - ن - إحسان إلهي



الشكل ب 8 FIGURE



تفوق على الخريطة اللغوية العربية

الدكتور شكوي فيصل

البحث في حاضر اللغة العربية أو في ماضيها أو في مستقبلها بحث متكامل الجوانب :
إن اهتمامنا بالماضي منها هو نوع من المعرفة ومن الإحيا ، ومن رعاية
الجذور والاهتمام بها حتى تظل طريقاً إلى النمو ، ومن تتبع السيرة ومن
مراقبة التطور .

وان اهتمامنا بحاضرها هو اهتمام بالواقع الذي نحيا فيه ، ومعاناة كاملة لأشياءه ،
وتمرس بالاسماء والمسميات ، ونهوض بالأمانة الصعبة التي ألقت بها الأقدار على
هذا الجيل منذ دفعت به إلى صميم الحضارة المعاصرة دون مشاركة منه فيها .

وإن اهتمامنا بمستقبلها هو استكمال لهذا الاهتمام بالماضي والحاضر ، لأن إيماننا بمستقبلها
هو جزء من عقيدتنا ، ولعله أن يكون أصل الاجزاء ، فلغتنا يجب أن نستوعب
هذين الجانبين الرئيسيين من حياتنا : حياتنا الاجتماعية من طرف ، وافكارنا ومثلنا
وتطلعاتنا وتنظيم هذه الأفكار وصياغة هذه التطلعات وتحقيق هذه المثل من طرف آخر .

ولهذا يبدو الحديث عن جانب ما من ماضي هذه اللغة أو حاضرها أو
مستقبلها حديثاً متكاملاً يقود بعضه إلى بعض ، بل لعله يقود الى شيء كثير من
تداخل . ان الجند الضارب في أعماق الأرض ليس بعيداً عن الثمرة التي تتدلى من
الغصن ، والفرع المنبتق عن الساق هو ساق أخرى ، وبين ماضي اللغة وحاضرها
ومستقبلها مثل ما بين الجند وبين الثمرة من صلات القرى والنسب .

* * *

كنت أتمثل عذا كله وأنا أفكر في خريطة اللغة العربية المعاصرة ... في

امتدادها وفي عوائق هذا الامتداد ، في مكانها من الألسنة وفي مكانها من الأقلام ، في انتشارها لغة أداء يومي أو أداة تواصل فكري .. في وجودها في بعض الاقطار لغة وفي أقطار أخرى حروف كتابة .. في مستقبلها مزدهراً وفي مستقبلها مهدداً ، في الآفاق التي كانت لها وفي الآفاق التي يراد أن تجس فيها وفي الآفاق التي تتطلع اليها .

ومن الواضح أن هنالك في الأصل هذا التوازي — أو ما يشبه أن يكون توازياً — بين انتشار الاسلام وبين انتشار اللغة العربية ، فقد ارتبط ما بينهما منذ أراد الله تعالى أن تكون العربية هي لغة هذا الكتاب الكريم المنزل وهذه الدعوة النقية الجديدة .

غير أن هذا الأصل لم يتحقق دائماً على النحو الأمثل : فقد انتشر الإسلام وانتشرت العربية في مناطق ، وانتشر الإسلام ولم تنتشر اللغة وانما انتشر الحرف العربي في مناطق أخرى ، وانتشر الإسلام وانتشرت ثقافته في مناطق ثالثة من غير أن يصاحب ذلك وجود اللغة العربية على الألسنة أو وجود الحرف العربي على الأقلام .. هذا على شيء من تداخل في هذا التقسيم : بعضه تداخل زمني وبعضه تداخل مكاني ، لا بد معه من تسامح .

ومن هنا لا تتخذ الخريطة العربية اللغوية لوناً واحداً .. انه لون واضح فاقع في البلاد التي تعتبر اللغة العربية لغة رسمية ، وهو لون دون ذلك وضوحاً في البلاد الاسلامية التي احتفظت بلغتها القومية غير أنها كتبتها بالحرف العربي .. ثم هو لون متقطع ، أشبه ما يكون بعروق الذهب الضاربة في طبقات الأرض ، في البلاد التي انتشر فيها الاسلام وكون المسلمون فيها هذه الكثرة أو هذه القلة دون أن يكون هنالك التزام باللغة العربية المكتوبة أو المنطوقة . ان اللغة العربية في مثل هذه الاقطار ، في بعض أقطار افريقية أو آسيوية ، تستحيل الى أحدثين — أو

اليها معاً : إما أن تستحيل ثقافة اسلامية فيها من العربية رموزها ومصطلحاتها وأطراف من الفاظها وتعابيرها وصيغها ، وإما أن تستحيل لغة متداخلة مع اللغة المحلية متفشية في كثير من الفاظها كما في السواحلية ، ولكنه نوع من التفشي الذي يأتي أثراً آثار التفاعل لآثار الغلبة .

وفي هذا البحث القصير لا أنوي أن أتحدث عن هذه كلها ، وإنما أحب أن أتحدث عن الخريطة اللغوية فيما نصلح على تسميته الآن بالوطن العربي ؛ وإن يكن الوطن العربي — والعروبة نسب فكري ولحمة ذهنية وولاء نفسي — أبعد أماداً من هذه الحدود التي يحاط بها .

* * *

في هذا الوطن العربي نواجه دائماً هذا النص الدستوري النظري على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية . غير أننا نواجه كذلك غالباً هذا القصور عن تحقيق هذا النص . وهو قصور ينتثر على درجات متتالية تبدأ من غياب اللغة العربية في الدوائر الرسمية غياباً واضحاً — باستثناء بعض الأوراق أو الشعارات — وتتدرج حتى تنتهي بمزاحة اللغة الأجنبية لها في بعض حلقات التدريس أو في بعض فروع .

وليس من شك في أن الحقبة الاستعمارية تركت ظلالاً كثيفة على سيادة اللغة العربية ، فابتعدت بها عن الحياة الإدارية والحياة العلمية على السواء ، وتركت لها — مكرهه — هذا الحيز الضيق على الألسنة في أمور الحياة اليومية التي لا تثير فكراً ولا تبعث على تأمل . فلما جاءت عهود الاستقلال كان لا بد للأصالة اللغوية من أن تجد سبيلها إلى أن تكون لها الغلبة على كل الاعتبارات الأخرى .

* * *

إن الخريطة اللغوية التي تمتد بين الخليج والمحيط لا تبدو رقيقة دائماً . إن جملة من الشغرات ترسم على خطوطها هنا وهناك ، وتتيح للرياح الجليدية الباردة أن تغطي الأفق اللغوي .

ومن الممكن أن نلاحظ أن هذه الثغرات تنتشعب في نوعين كبيرين :
ثغرات تترد الى الماضي ، والمسؤولية فيها مسؤولية عهود الاستعمار الظلمة .
وثغرات تترد الى الحاضر ، والمسؤولية فيها تعود الى الانحراف الذي يصيبنا ،
أفراداً أحياناً ، وجماعات حيناً آخر .

* * *

النوع الأول من هذه الثغرات يتلامح في الأقطار التي كانت تعاني أهوال
الاحتلال الفرنسي في أقطار شمالي إفريقيا : المغرب والجزائر وتونس ؛ على الخلاف
الكبير بين هذه الأقطار في النظر الى المشكلة اللغوية :

فعلى حين تغيم الأصوات العربية الصافية في المغرب وتقوم الدعوة الى الثنائية
اللغوية مؤيدة بطائفة من القوى ، يبدو الوضع في الجزائر أشد ما يكون إشراقاً
وأملأ ، وتؤذن الخطرات الراقية المدروسة بتغير كبير في الميزان اللغوي ، بينما
يبدو الأمر في تونس متأرجحاً : الكثرة الكاثرة التي كابدت الاستعمار استعصمت
بلسانها بفضل خرميجي الزيتونة والصادقية ؛ ولكن جيلاً جديداً ثنائي اللغة ، في
نطاق المعاهد والجامعات ، يوشك أن يمد سلطانته على الإدارات والمؤسسات .

ومن هنا تأخذ التجربة الجزائرية في تأصيل العربية قيمتها : إنها ليست استعادة
للوجود السليم ، وليست نقضاً لما أقامه الاستعمار والتبشير خلال قرن وربع القرن ،
وليس مقاومة متزنة وعنيدة لضغوط من كل جانب .. ليست هذا كله فحسب ،
وإنما هي التجربة الرائدة التي سيكون من آثارها أن تصحح الموقف اللغوي في
في القطرين الشقيقين المتجاورين : الموقف الذي يدعو الى الثنائية ويؤيدها في المغرب ،
والموقف المتأرجح الصامت في تونس . إن نجاح التجربة في الجزائر يطرد الشكوك
التي تساور بعض النفوس ، ويسد الثغرات المفتوحة على العربية ، ويشق أمامها
الطريق لتكون اللغة اليومية والعلمية والتعليمية والإدارية على طول
الشمال الإفريقي .

ولكن ماذا عن موقفنا من هذه التجربة ؟ هل نقف ننظر فيها وننتظر نتائجها ، وانعكاس هذه النتائج على ما حولها من يمين ويسار وعلى ما وراءها من هذه الأقطار التي تؤلف الصحراء حوضها المشترك ؟

تلك قضية أخرى ليس هذا مكانها ولكننا مع ذلك لا نملك أن نغضي عن أمر أساسي نخشى عدواه من المغرب الى المشرق ، وبخاصة حين نرى هؤلاء الذين يهشون لهذه العدوى ويسرون سبيلها .

ذلك أن المنطلق النظري للواقع اللغوي الذي يعاينه المغرب يبدأ من هذه الدعوة الى الثنائية ، وهي دعوة تريد ترويض الإنسان في الشمال الإفريقي باللغتين معاً . والحق أنه ما من كلمة أخرى كهذه الكلمة يتداخل فيها الحق والباطل ، فالمسلمات النفسية والتربوية والاجتماعية كلها تقف تقيضاً لهذه الدعوى ودليلاً على استحالتها . وإذا كان هنالك نماذج فردية نادرة استطاعت أو تستطيع أن تحقق هذا الميز في ظروف معينة لا تتكرر أو يصعب تكرارها ، فإن إقامة كيان اجتماعي وسياسي ، وفي الواقع ، حريص على ضمان مستقبله الذاتي ، لا يتأتى بحال مع هذه الثنائية النظرية ولا يمكن أن يكون جزءاً منها ولا عوناً عليها .

وفي مثل الظروف الاجتماعية لأقطار المغرب العربي — وأنا أتحدث بعد معاناة لهذه الظروف وعيش فيها واستبطان لأعماقها وإدراك لطبيعتها التاريخية — يبدو أنه ليس هنالك إلا اختيار واحد : إما الوجود الأصيل ، وإما الثنائية اللغوية .. انها خطان لا يتوازيان ، بل إنها قضيتان متعارضتان .

ذلك أن ثنائية اللغة في الظروف الراهنة التي يسترد فيها الشمال الإفريقي شخصيته لا تعني شيئاً آخر إلا غياب اللغة العربية مرة أخرى . ولكن غيابها في هذه المرة يأتي عن طواعية منا لا عن إكراه من غيرنا . وإلا فماذا يبقى للعربية — مهما يكن من عراقتها الحضارية — حين نضعها في سباق مع لغة أخرى في تيار

الحياة الحاضرة بعلومها وتقنياتها ؟ وكيف تتصور هذه الثنائية التي لا تكافؤ فيها بين اللغة العربية وهي تستأنف طريقها ، وبين لغة ذات سلطان وقواعد وطرق متفتحات . إن الخطر الذي يهدد العربية في الشمال الإفريقي لا يأتي من بقاء حركة التعريب ، ولا من وطأة آثار الاستعمار القديم ، ولكنه يأتي من هذه الدعوة الى ثنائية اللغة . وإن استمرار الحاجة الى اللغة الأجنبية في مرحلة انتقالية ، مهما يكن من طولها ، لا ينهض مسوغاً لهذه الدعوة ، فهذه الدعوة شيء والصلة المتصلة باللغات الأجنبية شيء آخر .

إن حركة التطور الطبيعي السليم تمضي مع العربية ولمصلحتها . ولذلك فنحن لا نخشى بقاء هذا التطور : غير أن الذي نخشاه أن يدخل هذا التطور الطبيعي قوى أخرى — لعلها أن تكون القوى القديمة — وأفكار عتيقة في ثوب جديد ، من مثل الاحتماء بالحرص على مواكبة الحضارة ، أو غنى الثنائية ، أو الانقياد لضرورات الموقع الجغرافي ، أو ما الى ذلك بما هو أقرب الى أن يكون تعلقاً منه الى أن يكون حجة .

* * *

إذا تجاوزنا هذا النوع الأول من الثغرات الى النوع الثاني فإننا نتجاوز مغرب الوطن العربي الى مشرقه .

وما من شك في ان العربية في المشرق تبدو أكثر وضوحاً ، وأوسع انتشاراً ، وأعمق حضوراً . ولست في حاجة الى شيء من حديث عن العبء الكبير الذي تنهض به القاهرة وبغداد ودمشق ، ولكننا في حاجة الى التأكيد على هذا الحرص الرائع في ليبيا على أن يشمل التعريب كل شيء وعلى أن يكون أصيلاً عميقاً .. ولن أنسى النشوة التي ملأت كياني كله حين ركبت خطاً من خطوط شركة الطيران الليبي فقد راعني أنني لم أجِد كلمة واحدة غير عربية ، وقرأت نشرة الشركة

عن حركتها ومواعيدها وشروطها فإذا لغة عربية صافية تشغل كل حيز ،
وتقي بكل حاجة ، وتقابل كل رمز .

غير ان هذا الذي في المشرق ، لا يحملنا على القناعة ولا يججب عنا هذه
الثغرات التي تتلامح بوضوح على طريق الحركة اللغوية .

ولن أتحدث هنا عن غياب المصطلحات ولا عن حركة التعليم العالي ولكنني ، في
حدود الحياة الثقافية ، أحب أن ألاحظ أن هناك خطراً من نوع جديد يستتر في
أثواب من «التيسير» و « والتبسيط » ومراعاة الجماهير ، ويوشك أن ينال من سلامة
الحركة اللغوية .. إنه خطر لا يواجه بالحصومة ولكنه الخطر الذي يأتيك
في مسوح الصديق .

سأتجاوز الوقوف عند بعض الدعوات السافرة كهذه الدعوة في لبنان التي
تريد دفن الحرف العربي ، لأتمهل عند الدعوات الأخر التي تبدو مغلفة بالنوايا الحسنة .
ان هذه الدعوات تتبدى في مثل الغاء الإعراب ، وفي مثل الدعوة الى اللغة
الثالثة بين الفصحى والعامية ، وفي مثل اقحام العامية مفردات وتراكيب .

وقد وصلت هذه الدعوات الى حد أنها سخرت لها أقوى وسائل الإعلام
وداخلت أذهان أكبر عدد من الجمهور ، فإذا الإذاعة المسموعة والاذاعة المرئية
والمرشح والصحافة بعض وسائلها التي تنفذ منها وتنتشر عن طريقها .

وقد كان الأمر في بدايته كما تكون الافكار كلها : شرراً متقطعاً . ولكنه
مالبث أن أخذ يتكاثر ويتجمع حتى أوشك أن يكون هذا الخطر المنذر .

وتفصيل ذلك أننا في المراحل التعليمية الثلاث : المرحلة الابتدائية والإعدادية
والثانوية نرعى تعلم العربية وتعليمها ونسهر عليها ونجهد في أن نطابق بينها
وبين الألسنة .

ولكن جهود وزارات التربية كلها وملايين المعلمين والمدرسين والأساتذة تنقض

نقضاً في المؤسسات الأخرى مثل الصحافة حيناً والإذاعات المرئية المسموعة حيناً آخر ، وهي هذه الوسائل القوية الملحة الدؤوب التي تهاجمك ليل نهار حتى تسكن أذنيك وحتى تملكك على الإنصات إليها ان كان هناك سبيل الى أن يكون الإنصات أمراً ندفع اليه ونحمل عليه .

هذه الوسائل تحالت من كثير من ضوابط العربية . انها تناقض عمل التعليم وتنقضه . ويبدو دائماً هذا المشهد المبكي : وزارات التربية تملأ القربة من فوق . ومؤسسات أخرى تحدث في هذه القربة ما استطاعت من ثقوب . أولئك يبنون السفينة أو يجاولون بناءها وهؤلاء يخرقون أطرافاً منها دون أن يجدوا من يأخذ على أيديهم .. ويعود الجهد العربي الضائع — على نحو ما يبدو في كثير من الساحات الأخرى — حقيقة ماثلة ، وبوشك أن ينتهي المرء الى أن كثيراً مما تقوله الصحافة وكثيراً جداً مما تذيعه الإذاعة وكثرة فاحشة مما يقوله المسرح انما هو نقيض للذي تقيمه المدرسة .

ترى هل أضحت اللغة ، وهي محور الفكر العربي ، من هذه الاشياء الهينة التي نتصرف بها على هوانا ؟ هل هي رغبات طارئة ، ومزاج متقلب ، ومالك شخصي ؟

* * *

آية هذا كله أننا نواجه على الخريطة اللغوية جملة من الثغور التي تتهدد الكيان اللغوي . بعض هذه الثغور على تخوم الحياة اللغوية ، وبعضها ثغرات في داخل الكيان اللغوي نحاول أن نقسه وأن نوهيه .

والحياة اللغوية ، شأن كل ألوان الحيات الأخرى ، لا تستطيع أن تنام . وهي تواجه الخطر .. انه لا بد لها من دراسة مكامن الخطر هذه ومن محاولة تطويقها بخافة عدواها .

إن الدعوة إلى الثنائية اللغوية - وهي شيء آخر غير الانتاح على اللغات الأجنبية. وممارستها - هي أخطر هذه الدعوات من خارج . وإن الإلحاح على ترداد عبارات « التيسير » و « التبسيط » في غير ما ضرورة أو حاجة، يخلق عند الإنسان العربي. هذا الجو السلبي نحو لغته، ويكون مجموعة من الضربات في الجدار اللغوي تريد توهينه . ولا بد في تخطيط لغوي سليم - ينطلق من الإيمان بأن اللغة وكتابتها وتراثها معتصم أمين ودافع مكين وقوة مستمرة متجددة مبدعة - من دراسة هذه الثغور على الخريطة العربية والإعداد لها .

إغناء العربية ومساريتها للتطور العالمي، ذلك هدف جليل . ولكن يواكبه. ويتقدم عليه حماية العربية. إن العربية - على النصوص الدستورية - تؤكد أن تكون من غير حماية بل تؤكد أن تكون هدفاً مباحاً . ونحن في هذا لا ننظر إلى اليوم وإنما نحاول أن نجتلي المستقبل . إن الثغرات الصغيرة في وضع سليم لا تبعث على كثير من خوف، ولكنها في وضع مهدد لا حماية له من سلطات الدولة ومؤيدات القانون. - في وقت أصبح المجتمع هو كل شيء، هو الكيان، وأصبح الفرد شيئاً تالياً له. ليس له كيان مستقل - في مثل هذا الوضع يكون لهذه الضربات إيجاعها اليوم. وأثرها غداً .

شكري فيصل

التعريف والنقد

حكاية البيت الشامي الكبير

للدكتور كاظم الداغستاني

٢٠٦ صفحات من القطع المتوسط - مطبعة ألف باء - الأديب

دمشق - الطبعة الأولى ١٩٧٢

بقلم الأستاذ شفيق جبوري

أذكر أني لما أشرت في هذه المجلة إلى كتاب الدكتور كاظم الداغستاني «عاشها كلها» قلت في جملة ماقلت : لقد وصف نواحي كثيرة من حياة المجتمع في دمشق ، لقد أثبت أنه من دمشق ...

ولقد جاء في كتابه الجديد : «حكاية البيت الشامي الكبير» ، يبرهان آخر على شدة صلته بمدينة دمشق وعلى حبه لها وأي دليل على مثل هذا الحب أنطق من إحياء الماضي الذي تقلبت فيه دمشق في سنينها غير البعيدة ، وأعني بهذا الماضي جملة من تقاليدها وعاداتها وأوضاعها التي أوشك بعضها أن يذهب أثره . لقد رسم المؤلف في كتابه الطريف صوراً شامية قديمة ، يشعر بطرافتها الرجل الذي شهد هذه الصور في حياته ، ولاسيما صورة المرأة ، لأن المرأة في رأي المؤلف عماد الأسرة ومراة البيت ، ولا أبالغ إذا قلت : إن المؤلف توخى في تصويره الدقة والصدق والأمانة والإخلاص على قدر ما ساعد عليه الإمكان وبلغ إليه الجهد .

يشتمل الكتاب على خمسة عشر فصلاً ، وإذا كان من الظلم أن أحصى هذه

الفصول فأضيع بهذا التلخيص روثها ، فمن الإنصاف أن أشير إلى بعضها حتى يشعر القارئ بمجلاوة الموضوع الذي عاجه المؤلف . فمن التقاليد مثلاً أن الرجل كان لا يحق له أن يرى خطيبته إلا يوم الزفاف ، ومن هذه التقاليد أن الوجهاء والأغنياء وأرباب البيوت القسدية كانوا يزهدون في تزويج بناتهم حتى لا تنتقل ثروتهن إلى الأصهار .

إلا أن هذا كله ليس بجوهر الكتاب ، فلا بد للقارئ من أن يتمهل في قراءة ما يتصل بعرض الجهاز ، أي جهاز العروس ، في بعض مدينة دمشق ، ولقد شهدنا هذا العرض من سنين بعيدة حتى بطلت هذه العادة يومنا هذا ، فقد تجلت قدرة المؤلف على وصف الدقائق في هذا العرض كما تجلت قدرته في التنبيه على التقاليد المتبعة في التفريق بين الرجال والنساء في عرض الجهاز وفي وصف ملابس الرجال والنساء ووصف محتويات الجهاز المعروض ، فكان القارئ يشهد العرض بنفسه ويرى المحتويات بعينه . لقد أحيا المؤلف مدينة دمشق ببراعته ، أحيا تقاليدنا وعاداتنا وأوضاعها حتى أصبحت صورها ناطقة بحيث إذا وقعت عليها عين القارئ ظن أنه يعيش في أيامها .

ولم يغفل المؤلف في هذا كله عن ذكر طائفة من ألفاظ كانت شائعة على الألسن في ذلك العصر ، ولا سيما الألفاظ المعبرة عن الملابس والأكل وغيرها مثل ألفاظ البقجة والصارمة والشال والبابوج والقبقاب الشبراوي والآلاجا والكمز وغيرها ، ما يطول ذكره .

لم يقتصر الدكتور كاظم الداغستاني في كتابه على تصوير ما تقدمت الإشارة إليه ، ولكنه تخطى هذا كله فصور بعض أوضاع الحكم في تلك السنين المظلمة وأشار إلى المصادر التي كانت تهتم فيها الدور للتفتيش عن مخابىء الذهب والفضة والجواهر والتحف ، وقد جرت وحف هذا الحكم إلى تخصيص فصول

بجذافيرها للكلام على والي الشام وأمير الحج أسعد باشا ، وعلى عزة باشا المشهور في أيام السلطان عبد الحميد فكأنه دخل على البيوت الكبيرة وشهد فيها الملابس والمآكل كما شهد الدسائس بين النساء .

وفي كلامه على عزة باشا لم يجد مندوحة عن الكلام على حيّ الميدان العظيم الذي ولد فيه عزة باشا وعلى منزلة هذا الحي في القديم ومن كان يعلم هذه المنزلة من سنين ويرى مآصار إليه هذا الحي ملأت الكتابة قلبه .

والخلاصة إذا كان ابن دمشق يطرب إلى ذكر نهر يزيد في كتاب الدكتور كاظم الداغستاني وذكر جبل قاسيون والصالحية والميدان أو إذا كان يطرب إلى رؤية صور البيوت القديمة وما كانت تحتويه من بحرة في صحن الدار ، واسم هذا الصحن في اللغة العامة : الديار ، أو من أبواب واسمه : اللوان ، أو من مخادع وقاعات وغيرها ، فانه يأسف على فقدان هذه الصور الدمشقية في عمراتنا الحديث . لم أقل كل ما ينبغي لي أن أقوله في ذكر الطرائف التي تضمنها كتاب حكاية البيت الشامي الكبير وحسي في هذه الحاتمة أن أشير إلى طرافة هذا هذا الموضوع وإلى خفة الظل في معالجته التي تظهر في خلالها خفة ظل الأسلوب المشتغل على أشياء كثيرة من المحاسن .

شفيق جبوري

كتاب

الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح

تأليف الأستاذ الشيخ سعدي ياسين

دار العربية - بيروت - ١٩٧٢

بقلم الأستاذ محمد بهجت البيطار

إن أول مادعا إليه الرسول (ص) جميع الناس ، هو الإيمان بما تلا عليهم من آيات الله تعالى ودلائل توحيده ، وإلى الاعتقاد بإعادة الناس ليوم لا ريب فيه ، تحاسب فيه كل نفس بما كسبت ، فاستجاب الناس لهذه الدعوة الإلهية بالتدريج ، وكل من انضم إلى دينه كان يقتدي به في أخلاقه وأعماله ، ثم شرعت الأحكام ، وقد بلغوا بتعليمه وإرشاده مبلغاً فاقوا فيه سائر الأمم المجاورة .

وأما السنة النبوية فهي المينة للذكر الحكيم بتفصيل مجمله ، وبيان مبهمه ، وتوضيح مشكله ، وإظهار مافي أحكامه من الأسرار والمنافع ، ولولا هذه التربية العملية لما كان الإرشاد القوي كافياً في انتقال الأمة من طور الشتات والفرقة ، إلى دور الائتلاف والاتحاد ، فالسنة هي التي أرشدتهم إلى كيفية الاهتداء بالقرآن ، ومررتهم على العدل والاعتدال ، في جميع الأجيال والأحوال .

أكتب هذه الكلمة وأمامي هذا الكتاب : (الإيضاح ، في تاريخ الحديث ، وعلم الاصطلاح) تأليف الأستاذ العالم العامل الشيخ سعدي ياسين ، وقد جعله كتاباً مدرسياً ، مبنياً على معرفة القواعد الحديثية وإيراد الشواهد الإيضاحية ، وهو مشتمل على تاريخ السنة النبوية ، ومكانتها من كتاب الله المنزل ، ووجيه المعجز ، والحرص على جمعها حفظاً وكتابة ، وعظيم العناية بفهمها والعمل بها لأنها

المينة لما نزل على الرسول من ربهم ، وفي أوائل مباحث الكتاب المهمة بيان : كيف نجم علم دراية الحديث وكيف تطور ، ويرى في هذا الباب احتياط أصحاب الرسول (ص) في تلقي الأحاديث النبوية رواية ودراية ، ولما أفضت الخلافة إلى الملك العادل عمر بن عبد العزيز الأموي ، أمر بجمع السنة من الثقات العدول : روايتها وحفظتها ورواياتها وحافظاتها ومنهن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الأنصارية المدنية الفقيهة ، روت عن أمهات المؤمنين عائشة وأم حبيبة وأم سلمة وطائفة ، وروى عنها أبو بكر بن خزم ، وسليمان بن يسار والزهري (ص ٢٠٢ باختصار) ولا يخفى أن العلم الديني في عصر النبوة وما بعده كان عاماً للكبار والصغار ، والذكور والإناث ، فالنساء كن يتدارسن القرآن ويروين الأحاديث ويحافظن على العبادات ، ويصلين صفوفاً في المساجد خلف الرجال ، ويستمعن الخطب والمواعظ ، بل كن أيضاً يشهدن الحروب ، ويهيشن للمجاهدين الطعام ، ويغسلن الثياب ، ويضمنن الجروح ، ويشتركن في الجهاد إذا اقتضت الحال .

وأشهر كتب الحديث في القرن الثاني الموطأ للإمام مالك بن أنس المدني إمام دار الهجرة وذكر طائفة من الكتب التي ألفت في ذلك القرن ، وامتاز موطأ مالك بجمعه أحاديث رسول الله (ص) ومعه فتاوي الصحابة والتابعين مرتبة على أبواب الفقه . وأما في القرن الثالث فقد رويت الأحاديث على طريقة المسانيد ، وهي أن يذكر المؤلفون أصحاب رسول الله (ص) مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم ، ثم يذكروا في ترجمة كل صحابي الأحاديث التي يروونها من طريقه .

ومن أكملها وأجلها مسند الإمام أحمد بن حنبل . ثم تطور علم الحديث تطوراً نافعاً ، فجاء أئمة أجلاء جردوا الحديث الصحيح وأفردوه وحده ، ولم يمزجوه بفتاوي الصحابة والتابعين .

وأشهر كتب الحديث الكتب الستة : صحيح البخاري ومسلم ، وجامع

الترمذي ، وكتب السنن الثلاثة لأبي داود والنسائي وابن ماجه . وفي (ص ٦٣) لمحة سريعة في تاريخ علوم الحديث ، فذكر نقلاً عن المصادر الموثوقة أول من صنف في تاريخها وفي علم الرواية وآدابها ، وآداب الشيخ والسامع ، وأشهر ما اشتهر في هذا العلم من كتب مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث . وذكر المؤلف طاقة من مختصراتها ومن النكت عليها ، ثم جاء الحافظ العراقي شيخ ابن حجر ، فألف ألفيته في علوم الحديث وسمّاها : « نظم الدرر » في علم الأثر ، وشرحها شرحين ، أحدهما مختصر ، والآخر مطول . وللقاضي زكريا الأنصاري شرح عليها سماه (فتح الباقي بشرح ألفية العراقي) وللجلال السيوطي والعيني شرحان لها . ثم اشتهر من بعد (مختصر نخبه الفكر في مصطلح أهل الأثر) للحافظ ابن حجر ، وشرحه شرحاً سماه : (نزّهة النظر) وذكر من عني بهذا المختصر من العلماء ، ثم جاء السيوطي فنظم ألفيته في أصول الحديث ، جمع فيها قواعد العلم ، وضاهى بها ألفية شيخه الحافظ العراقي . هذا ومعرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها ، وقد تكلم فيه الراسخون في العلم وألفوا فيه ، وفي علم رجال الحديث وهو علم السند الذي هو نصف العلم ، والنصف الآخر هو متن الحديث ، وبعلم الجرح والتعديل يعلم من يقبل حديثه ومن يرد ، ومعرفة التراجم : وهو أصل علم الجرح والتعديل ، وعلم الأحساب والأنساب والمواليد والوفيات ولقاء الراوي لمن روى عنه وعلمه ، ومن نشر التراجم يعرف الثقات من الضعفاء والمتروكين .

وفي المنشورات توضيح وضبط في التراجم ، وكتب في الوفيات ، وآخر في معرفة الكنى والألقاب والأسماء وبيان المبهات ، وناسخ الحديث ومنسوخه ، وغريب الحديث .

هذا مجمل ما وعده هذا الكتاب النفيس إلى الصفحة الثمانين ، ثم دخل الأستاذ المحقق

الشيخ سعدي في صلب الفن وامتد ما كتبه في أنواع الأحاديث وأسمائها وتعريفها ودرجاتها ، ورتبها ، وفي معرفة طبقات الرواة ومواليدهم ووفياتهم وبلدانهم وأحوالهم ، ومعرفة كتابهم ، ومن اشتهر بكنيته ، ومن اسمه كنيته ، ومن اختلف في اسمه أو في كنيته ، وغير ذلك مما تراه مجموعاً في هذا الكتاب من غرائب وفرائد ، امتد الى آخر صفحة (١٨٨) وقد كان مسك الختام قوله:

والحمد لله رب العالمين فقد تم هذا الموجز ؛ وقد لخصته من كتب علوم الحديث وألقيته محاضرات على طلاب السنة الخامسة من الكلية الشرعية في بيروت ، فكان دروساً مفيدة ، والله تعالى أنال ، وبرحمته وتوفيقه اليه أتوسل ، أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، انه جواد بر رحيم .

ومن مزيد العناية في هذا الكتاب « الإيضاح » أن أورد المؤلف ترجمة لكل من ورد اسمه فيه من الفضلاء ، وقد بلغ عددهم أكثر من مائة ، وقد وضع (فهرس التواخيم) آخر الكتاب ، ذا كراً ما اشتهروا به من الأسماء مرتبة على حروف الهجاء ، وبعده فهرس محتويات الكتاب ، وبما زاد في حسن الكتاب أن جعل في آخر كل درس أسئلة وتمارين تجعل الدروس العلمية مقرونة بالحفظ والفهم . أما مراجعه التي استمد منها ، فمن أشهرها : تاريخ بغداد ، والحلية ، وتاريخ الحاكم ، ومقدمة ابن الصلاح ، وفتح المغيث للعراقي ، وتدريب الراوي ، وتوضيح الأفكار للصنعاني ، . ويضاف اليها قواعد التجديد من فنون مصطلح الحديث لشيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي ، وقد صدر بمقدمتين للأمير شبيب أرسلان والسيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، والكتاب يزيد على أربعمئة صفحة ، وقد وقف على طبعه وعلق عليه هذا الضعيف : (محمد بهجة البيطار عضو المجمع العلمي العربي) والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

محمد بهجة البيطار

السيف طاهر الجزائري

رائد النهضة العلمية في بلاد الشام

وأعلام من خريجي مدرسته

للدكتور عدنان الخطيب

١٨٣ صفحة - من القطع المتوسط - ط . معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة :
جامعة الدول العربية - نيسان (ابريل) سنة ١٩٧١

بقلم الأستاذ عارف النكدي

وضع هذا الكتاب الدكتور عدنان الخطيب : عضو مجمع اللغة العربية
بدمشق ، فأحسن كل الإحسان : موضوعاً وأسلوباً .
قدّم لكتابه بكلمة قال فيها :
(أنا أصوّر واقعاً مرت به أكثر الأقطار من بلادنا العزيزة . وكانت تعصف
بها خلاله عوامل خفية أورثتنا بعض مانحن فيه اليوم من فرقة واختلاف رأي .
وانتهت بنا إلى حال لا تسر إلا الذين يكرهون العرب والإسلام)
كلمة حق ، لا يؤخذ فيها على الأستاذ إلا أنه خصص فقال (أكثر الأقطار)
ولو أنه عمم فاستغنى عن (أكثر) لما عدا الصواب . فليس من قطر عربي إلا
وواقعه واقع شقيقه القطر العربي الآخر فرقة واختلافاً . وليس الأمر بواقف عند
العوامل الخفية بل كان بعضها ظاهراً وفي علانية ووضوح : خيانة مشهورة ، وعلى
رؤوس الأشهاد .

مهد المؤلف لحديثه بلمحة عاجلة عن الدولة العثمانية في عهد صعودها ، ثم هبوطها . فكانت — على إيجازها — لمحة قيمة مرفقة وصورة صادقة للعهدين ، تغني عن كثير من الصفحات . وخلص من ذلك إلى الحديث عن الشيخ طاهر . والحديث عن الشيخ الجزائري حديث فيه لذة ومتعة ، وفيه فوائد تاريخية ، قليل من يعرفها في يومنا هذا . فالرجل له اليد البيضاء في المجالات العلمية على الديار الشامية ، ألقى بذور نهضة رأى بواكيرها في يومه ، ثم استمر مريرها من بعده .

وقد يستكبر هذا القول من لم يعرف الشيخ عن كتب ، ولا عرف ما كان له من عمل علمي في هذه الديار . ولعل عمله الإصلاحي في الشام ، لا يقل عن عمل الشيخ الإمام محمد عبده في مصر ، على ما طار لهذا من الشهرة والصيت البعيد في الأقطار العربية والإسلامية ، وهو شيء لم يرزق الشيخ طاهر مثله . وقد يرد ذلك إلى البيئة والإمكان ، وعامل الفرق يومئذ بين مصر والشام .

أسند إلى الشيخ طاهر في أول الأمر تفتيش بعض المدارس الابتدائية : عمل متواضع لو أسند إلى غيره لوقف عنده . غير أن الشيخ — رحمه الله — كان من حوك آخر غير حوك الموظف ، فهو ما إن باشر عمله حتى جعل يصلح ما كان من المدارس ، ويعمل على ترقيتها ، ويزيد في عددها ، ثم شارك في تأسيس مدرسة ثانوية ، كانت الباب إلى تلك النهضة العلمية الاجتماعية التي وقف نفسه عليها . هذا إلى جانب ما كان يؤلف لهذه المدارس من كتب ، وما كان يلقيه من نصائح وإرشادات لتعليم المعلمين أصول التعليم .

وكان من عمله تلك الاجتماعات التي كانت تضم النخبة المختارة في زمنه من مختلف الأحياء ، وحيناً من مختلف المدن ، يبحث فيها على العلم ، وعلى صرف الأبناء إليه وليس يقدر فضل الشيخ إلا من رجع إلى ما قاله الرئيس الكرد علي ونقله عنه المؤلف يعنف دمشق في أواخر القرن التاسع عشر :

قال : « أدركت دمشق وابلس فيها طينب قانوني ، ولا صيدلي قانوني ، ولا حقوقي قانوني ، ممن درسوا هذه الفروع على الأصول (١) » .
نقول : ووصف دمشق هذا ، هو وصف لسائر مدن الشام ، بل للمدن العربية بأسرها ومعها الولايات العثمانية عامة .

وإذا كان الأستاذ الخطيب أحسن في ترجمته للشيخ طاهر ، وفي التنويه بفضله ، فقد أحسن بترجمته لبعض المجاهدين المنسين ، والجنود المجهولين الذين تنكر لهم جيلهم الحاضر ، فسي اسمهم وذكركم ، وستجهلهم الأجيال القادمة فلا تعرفهم ولا تسمع بهم .

كان الشيخ طاهر الجزائري علما معروفا بتلاميذه وبين كتب عنه وبما ألف فيه أما تلاميذ الشيخ طاهر المخلصون فمن يعرفهم ، أو يعلم شيئا من أمرهم ؟
هذا عب الدين الخطيب : أستاذ جيله ، ومربي أبنائه ، ومدرّب لداته .
عاش في الآستانة دارسا ومدرسا وفي وطنه دمشق : وطنيا ومجاهدا ، وفي مصر عالما ومؤلفا . عاش للغرب والعروبة فمن يعرفه من أبناء الجيل الحاضر ؟
وهذا سعيد الباني : الكاتب المؤلف ، والمجاهد الصابر ، الداعي إلى الإصلاح وفي سبيله عذب وسجن ونفي . من يعرفه أو من سمع به ؟

وسليم الجزائري : البطل الشهيد رجل السيف ، والركن في الجيش ، والركن في النهضة العربية ، واضع الأناشيد الوطنية التي تناسدها الناس طويلا ، فبعث فيهم الروح العربية الصافية ، من يعرفه من الناس أو يذكره ؟ تناسوه ، وتناسوا أناشيدهم وجعلوا من وضعها ومن أنشدها .

(١) ص ١٧ من الكتاب ذاته ، وص ١٠٧ من كتاب (أقوالنا وأفعالنا) للأستاذ

محمد كرد علي ، ط . القاهرة ١٩٤٦

هنا يكبر فضل الدكتور الخطيب في تأليفه وفي تنويعه ببعض من نوه بهم^(١).

(١) ومن الوطنيين المخلصين الذين جهلهم قومهم والذين يؤلني أن لا يذكر اسمهم يوم تذكر الوطنية والعمل الصادق، عثمان مردم. ونضطر أن نعرفه بأنه شقيق السياسي الكبير جميل مردم. وما أحسب أن في دمشق من يعرف عثمان مردم - رحمه الله - أو سمع به غير بعض ذوي قرابته، وغير الشاعر الكبير خير الدين الزركلي، والوطنيين الصادقين سامي العظم ورشدي الحكيم، وكاتب هذه الكلمة.

وهذه كلمة قالها الأستاذ رشدي الحكيم في عثمان مردم في مناسبة من المناسبات :
« ولا بد من كلمة لإحياء ذكرى صديق عزيز علينا لا تبرح ذكراه من خواطرنا ، اعتبط في ريعان الشباب كما اعتبط صديقه من قبله صلاح الدين القاسمي ، ولكنه مات قرير العين حل عهد فيصل ، اذ شاهد قبل وفاته الراية العربية تحقق في سماء الشام ، وهو أول ميت لفبّ نعشه بهذه الراية ، وكانت وفاته عام ١٩١٨ .

كان رحمه الله من أركان جمعية النهضة ، فاتحاً داره القوراء في طريق الصالحية لإخوانه وأصدقائه . ففي أي وقت جئت تجد ترحيباً وتأميلاً ، ووجهاً يتألق بشراً ، كان أكثر اجتماعات الجمعية فيها ، وفيها تتدرب على التمثيل ونسر ، وبناكل ونشرب ، ومائدته لا تخلو من ضيوف من إخوانه ، وكان كريم النفس ، سمح الأخلاق ، رحب الصدر ، لم نره مرة غضبان ، يحب إخوانه ويحبونه ويحذ منته لهم عليه في زيارته .
وهذه كلمة الأستاذ خير الدين الزركلي :

عثمان مردم بك : أبو هزار ، من شباب سورية العاملين للعروبة في أيام الحرب العالمية الأولى . مرض ، والجيش العربي على أبواب دمشق ، فلما قيل له : خرج الترك ، طلب علماً عربياً كان قد أخفاه ، وقال جلتوني به .. فجلتوه ، ففارق الحياة !

عثمان كنت أخاً لكل سجية	عربية محمودة الآثار
هلا التفت إلى جفون قرحت	وإلى قلوب قد كويت بنار
صرخت «هزار» أي أسمع صوتها ؟	الله ما أشجى صواح هزار
قد كنت تطمع أن ترى علم الهدى	في العرب خفتاً على الأقطار
حتى إذا انجلت السعائب لم تكن	لترى تألق بازغ الأقار
قلت : اللواء فجلتوك ، ففارقت	دنياك عينك في أحب دثار
غال الزمان فتى لو ان حياته	تشرى لقلت فيه روح الشاري

تقول : وبعد هذا الرعيل الأول من المجاهدين في العهد العثماني ، جاء آخرون في عهد الانتداب ، فكان لهم في خدمة وطنهم ، واستقلاله ، الجهود الجبارة . كانوا الدرع يتقي به العاملون السياسيون ضربات سلطة الانتداب . وكانوا الملجأ الأمين . يفرع إليه الهاربون والمضطهدون ، كانوا القوة العاملة الصامتة ، وكان غيرهم الواجهة المتحركة الناطقة .

ويشير المؤلف إلى بعض رسائل الشيخ إلى إخوانه وأصدقائه ، وآخر رسالة إلى المستشرقة الانكليزية (بل) أمينة السر لحاكم العراق المحتل . وفيها من الإخلاص لقومه والصدقة الساذجة للإنكليز والمصارحة البريئة الظاهرة بما يدل على

= ومن يعرف محيي الدين صادق ، الميداني ، البنباشي (العقيد) المتقاعد من الجيش العثماني . الذي لم يكن تقاعده ولا كانت سنه ، ولا فقره . على عفته ونزاهته — بمانعة له عن ان يكون الحركة الدائمة للحركة الوطنية ، ومثله عمر فرحات الجزائري التاجر في سوق الحميدية يبيع أشياء قافية لا قيمة لها ، ولا ربح له فيها ، ولكنه يعمل لوطنه ما فيه القيمة والربح ، ولا سيما أيام الثورة ، والحاج اديب خير الكتي في المكتبة العمومية بباب الصالحية ، مجتمع رجال الوطنية المتنقل من مدينة الى مدينة ، ومن قطر الى قطر ، وأبو الهدى الياني ، ما احتاجت الحركة الوطنية الى سفرة — على ما فيها من مخاطر — إلا كان لها ، وعشرات من إخوانهم في عشرات من المدن ما قصر واحد في خدمة وطنه بكل ما أوتيته من قوة وجهد . ما قصر في حق وطنهم عليهم ، ولكن نحن قصرنا في حقهم علينا .

هؤلاء الأبرار المخلصون ، هل كانت تغفل الأسواق إلا برأي يصدر عنهم ، أو تقوم الإضرابات إلا بإشارة منهم ؟ لا أطعم أن يؤلف في كل منهم كتاب قائم برأسه ، لا هذا ما لا أطعم به ، ولكن الذي أريده لحة عابرة في كلمة صادقة تقال في ما يجب أن يوضع من الكتب لكل مدينة مجاهدة ، يذكر فيه جهاد أبنائها وجهودهم ، يوم كان الجهاد شقاء وحرماناً وتقياً و (ززاناً) لا على ما عاد اليوم نعمة وإثراء وأماناً .

أن العلم الصحيح القائم على الصدق والأخلاق النبيلة ، لا يجتمع والسياسة في قراب واحد ، ولا سيا السياسين الإنكليزية ووليدتها الأميركية ، القائتين على الكذب والتفاق والغش والخداع والفسائس والألاعيب . .

وبعد فالشكر للمؤلف الخطيب على ما ألف ، ومغفرة ورحمة للشيخ الجزائري على ما ظن واستهدف .

عارف النكدي

نظرات في بدائع البدائ

لابن ظافر الأزدي

صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة ،
في ٢٩٤ صفحة - حققه الأستاذ أبو الفضل إبراهيم

بقلم : الدكتور صلاح الدين المنجد

هذا الكتاب هو من عيون الأدب . ألفه جمال الدين علي بن ظافر الأزدي
الأديب المؤرخ ، وزير الملك الأشرف الأيوبي ، المتوفى سنة ٦١٣ هـ ، وهو
صاحب كتاب « التشبهات » و « أخبار الدول المنقطعة » وغيرهما .

وقد جمع في كتابه « بدائع البدائ » ، « أخبار الشعراء في البدائ والارتجال » ،
و « محاسن أشعارهم في مضائق الإصرار والإعجال » ، وهو تأليف لم يسبق في موضوعه
إليه . فجاء كالروضة الغناء فيها من كل لون زهرة ، ومن كل عطر نفحة .

وقد اطلع ابن ظافر ، لتأليف كتابه ، على أصول قديمة لأئمة الأدب . لم
تصل إلينا ، فنقل منها نقولاً كثيرة ، مثل كتاب « القيان والمغنين » لأبي الفرج ،
وكتاب « الأنموذج » لابن رشيقي ، وكتاب « نشوار المحاضرة » للقاضي
التوخي ، و « فرحة الأنفس في أخبار أهل الأندلس » للغرناطي ، و « تاريخ
بغداد » لعبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر ، و « الحديقة » لأبي الصلت أمية بن
عبد العزيز ، و « التحفة والطرفة » لعبد الرحمن بن نصر الدمشقي ، وغير ذلك .
وكلها أصول جياذ مفقودة .

وكان هذا الكتاب قد طبع في بولاق سنة ١٢٧٨ هـ . وصححه يرمثد محمد قطة العدوي . ثم أعيد طبعه على هامش « معاهد التنقيص » المطبوع في مطبعة مصر سنة ١٣١٦ هـ ، حتى تصدى الأستاذ الجليل ، المحقق الفاضل محمد أبو الفضل إبراهيم لإعادة تحقيقه ، في عام ١٩٧٠ .

وقد اعتمد المحقق على مخطوطة محفوظة في مكتبة رامبور بالهند وعلى مطبوعتي الكتاب .

وفي أثناء قراءتي للكتاب صادفت بعض الأمور التي فانت المحقق الفاضل . فأردت إثباتها ، تصحيحاً للكتاب ، نظراً لشأنه وقيمه .

ويبدو من مطالعة الكتاب أن مخطوطة رامبور لم تكن من الصحة والضبط بحيث يكفي بها لإخراج المتن صحيحاً . فالأخطاء الكثيرة الواردة في النص المطبوع تدل على ذلك . ومن قواعد تحقيق النصوص أنه لا يجوز نشر أي مخطوط بالاعتماد على مخطوطة واحدة ، إلا إذا كانت فريدة في العالم ، أو كانت أصلاً قديماً مصححاً مضبوطاً . وليس الأمر كذلك في مخطوطة رامبور . ففي مكتبة فائق بإستانبول مخطوطة ثانية من الكتاب رقمها ٣٦٩٣ كان بوسع المحقق الرجوع إليها . ثم إن مخطوطة رامبور ليست قديمة ، كما يبدو ، ولم يذكر المحقق تاريخ نسخها ، أو في أي قرن كتبت على التقريب - وهذا أيضاً من قواعد نشر النصوص ووصف المخطوطات - لنطمن إلى قدمها .

وهاكم ما وجدته من ملاحظات :

١ - جاء في الخبر ذي الرقم ٥٠ ، ص ٥٨ قوله :

« كان حسان بن عجل الكلبي المعروف بعروقة ، أعور ... »

قلت : اسمه الصحيح « حسان بن نعيم الكلبي » ، ولم يذكر أحد من ترجم .

له أن أباه كان « عجلاً » وهو شاعر معروف مشهور ، توفي سنة ٥٦٧ هـ ،
وديرانه مطبوع (١) .

٢ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٨٤ ص ٨١ - ٨٢ قوله :
« أنبأني الشيخان تاج الدين أبو اليمن الكندي . وجمال الدين بن الحراساني
إجازة عن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، سمعاً عليه ، أخبرنا أبو
بكر المرزوقي ... »

قلت : قوله « الحراساني » خطأ ، وصوابه « الحرساني » .. وهو جمال الدين
عبد الصمد بن محمد المعروف بابن الحرساني . قاضي دمشق ، المتوفى سنة ٦١٤ هـ .
(انظر : قضاة دمشق لابن طولون ، ص ٦٠) .

وقوله « أبو بكر المرزوقي » خطأ أيضاً (٢) . وصوابه « المزرقى » وهو أبو
بكر محمد بن الحسين بن علي ، الفرضي المزرقى ، نسبة إلى المزرقفة بفتح الميم ،
قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة (معجم البلدان ٥٢٠/٤) . وهو من شيوخ
الحافظ ابن عساكر (انظر : شيوخ ابن عساكر الذين تلقى عنهم ، في ذيل المجلدة
الأولى من تاريخ دمشق . ص ٧٣٤) . وقد ضبط اسمه الذهبي في المشتبه ٥٨٧/٢ .
وكسر البجاوي محقق المشتبه الميم في اسمه خطأ .

٣ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٩٥ ، ص ٨٩ قوله :
« وروى أن عبد العزيز بن عمر عبد العزيز . . . خرج وهو أمير المدينة . »
قلت : واضح أن الصحيح « عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز » . وترجمته
في « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » للسخاوي ، ٢٥٥/٣ .

٤ - وجاء في الخبر ذي الرقم ١٠٧ ، ص ٩٤ :

(١) ظهر في مطبوعات الجمع العلمي بدمشق عام ١٩٧٠

(٢) تكرر هذا الخطأ أيضاً في الخبر ١٣٨ ص ١١١

« أنبأنا أبو محمد جعفر بن أحمد السراج اللغوي وابن بعلان الكبير » .

ثم جاء في ص ١٢٦ « وابن بعلان (بالعين) الكبير » .

ثم جاء في ص ٣٤٤ « وابن بعلان الكبير » .

فهذه ثلاثة أشكال لاسم واحد ، لم يستطع المحقق التأكد من واحد منها ، ولم تسعفه مخطوطة رامبور بما هو صحيح .

٥ - وجاء في الخبر ١١٤ ص ٩٨ ما يلي :

« . . عن الشيخ الحافظ .. ابن عساكر ، أخبرنا أبو النجم بدر الدين عبدالله

السنجي ، أخبرنا أبو بكر الخطيب . . . »

قلت : الصحيح « أبو بكر الخطيب ، البغدادي . لأن أبا النجم من

تلاميذ الخطيب .

٦ - وفي سند الخبر نفسه ورد :

« حدثني عبد العزيز بن أبي بكر المحرف العلاف الشاعر » .

قلت : كلمة المحرف لا معنى لها . وقد ترجم الخطيب البغدادي للعلاف

الشاعر فقال : عبد العزيز بن الحسن بن علي .. ، أبو الحسن بن العلاف الشاعر .

فالأرجح أن يكون « المحرف » محرفة عن « الحسن » فتكون العبارة :

« عبد العزيز بن أبي بكر الحسن العلاف الشاعر » .

٧ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٢١٩ ص ١٩١ ما يلي :

« . . أخبرنا الشيخ الحافظ أبو القاسم بن عساكر سمعاً عليه ، أخبرنا أبو العز

ابن ياديس . . . » .

قلت : الصواب « أبو العز بن كادش » . وهو أحمد بن عبيد الله بن محمد

العكبري ، أبو العز بن كادش . من شيوخ الحافظ ابن عساكر . توفي سنة ٥٢٦ هـ .

ترجمته في العبر في خبر من غبَر للذهبي ٦٨/٤ .

٨ - وجاء في الخبر نفسه :

« أنبأنا دعلج بن ذكوان ، أخبرنا الثوري ، عن الأصمعي .. »
قلت : « الثوري » خطأ . والصواب « التوزي » . وهو أبو يعلى محمد بن
الصلت التوزي المشهور . توفي سنة ٢٢٨ هـ . وتوفي الأصمعي سنة ٢١٦ هـ .

٩ - وجاء في الخبر ٢٦٢ ص ٢٢٦ :

« أخبرني الشيخ تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي ، قال :
أخبرني ابن الدهان القرطبي قال : مضيت أنا وأبو الفضل . . إلى دار هبة الله بن
صاعد ابن التلمذ .. »

قلت : قوله « ابن الدهان القرطبي » خطأ . والصواب « ابن الدهان
الموصلي » . وهو الشاعر الأديب المتوفى سنة ٥٨١ هـ . وتوفي ابن التلمذ
سنة ٥٦٠ هـ .

١٠ - وجاء في الخبر ٢٦٧ ص ٢٣١ مايلى :

« ذكر أبو بكر الصولي أنه وجد بخط ابن خرداذبة ... »

قلت : خرداذبة بناء في آخرها خطأ . وصوابها خرداذبة بالهاء غير المنقوطة .
قال في لسان الميزان ٩٦/٤ « آخره باء موحدة مضمومة ثم هاء ليست للتأنيث . »

١١ - وجاء في الخبر ٢٧٢ ص ٢٣٤ مايلى :

« وحضر معي الوزير أبو العلاء بن حسوك ... »

ثم ورد هذا الاسم في ص ٢٣٥ هكذا : « أبو العلاء بن حسوك » ولم
يبن المحقق أيها الصواب .

والصحيح أنه أبو العلاء ابن حسول ، باللام في آخره . وهو محمد بن علي ،
الأديب الكاتب . تقلد ديوان الرسائل بالري . وذاع فضله في الدولة السلجوقية .
توفي سنة ٤٥٠ هـ . . ترجمته في فوات الوفيات ٢/٢٣٩) .

١٢ - وجاء في الخبر ٣٥١ ص ٣١٣ :

« قال علي بن ظافر : دخل أبو خالد بن صغير القيسراني على الأمير تاج الملك نوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق .. »

قلت : إثباته « نوري » بالنون خطأ . والصحيح « بوري » بالباء . وهو أبو سعيد بوري بن طغتكين المتوفى سنة ٥٢٦ هـ . وكان أحد ولاة السلاجقة بدمشق (انظر : المنجد ، ولاة دمشق في العهد السلجوقي ، ص ٢١)

١٣ - وجاء في الخبر ٣٨٣ ص ٣٣٨ أبيات علي بن الجهم عندما صلب

في الشاذياخ :

لم يغصبوا بالشاذياخ عشيّة الـ
إثنين مسبوقاً ولا مجهولاً

نصبوا بحمد الله ملء عيونهم
حسناً ، وملء قلوبهم تبجيلاً

قلت : قوله « لم يغصبوا » خطأ . والصواب « لم ينصبوا » وهي كذلك في الديوان . وقوله في البيت الثاني « نصبوا ... » دليل على ذلك .

ولم يشر المحقق إلى اختلاف رواية ابن ظافر عن رواية الديوان المطبوع .

ففي الديوان ص ١٧١ :

لم ينصبوا بالشاذياخ ضبيحة الـ
إثنين مخموراً ولا مجهولاً

نصبوا بحمد الله ملء عيونهم
شرفاً ، وملء صدورهم تبجيلاً

١٤ - وجاء في الخبر ٤٠١ ص ٣٤٧ :

« قال القاضي علي التوخي في كتابه « النشوان » ... »

قلت : « النشوان » خطأ . والصحيح « النشوار » أو نشوار المحاضرة .

وهو كتاب شهير جداً .

وسبق هذا الخطأ في اسم الكتاب في الخبر ٣٢٣ (ص ٢٩٤) ، والعجيب

أنه ورد صحيحاً في الخبر ١٤١ (ص ١١٢) :

١٥ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٠٧ ، ص ٣٥٠ :

« .. عن الإمام الحافظ السلفي ، عن أبي غالب شجاع بن فارس الرملي ... »
قلت : « الرملي » خطأ . والصواب « الذهلي » . وأبو غالب هذا حافظ
محدث مشهور . نسخ مالا يدخل تحت الحصر من التفسير والحديث والفقه لنفسه
والناس . توفي سنة ٥٥٧ هـ . (انظر : شذرات الذهب ١٦/٤ - وتذكرة
الحفاظ ص ١٢٤٠) .

١٦ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٦١ ص ٣٨٢ :

« وذكره لنا أبو عبد الله المحلي فيمن لقيه من أهل الأدب ... »
قلت : « المحلي » خطأ . والصواب « ابن المحلي » بالجيم المعجمة . وهو أبو
عبد الله محمد بن عبد الله ابن المحلي . عالم مشهور . ذكره في المشتهر .

١٧ - وجاء في الخبر ٤٧٢ ، ص ٣٨٨ :

« .. أنشدني ظهير الدين أبو النجيب الحسن بن شerasوب القاضي أبو
بكر الأرجاني ... »

قلت : هذا السند بهذا الشكل غير صحيح . فالقاضي أبو بكر الأرجاني
ليس اسمه الحسن بن شerasوب . بل اسمه : أحمد بن محمد بن الحسين . (توفي
سنة ٥٤٤ هـ . ولعله سقط بعد كلمة شerasوب كلمة) أنشدني ()
فيستقيم بها المعنى .

أما قوله « شerasوب » فخطأ . والصحيح « شerasوب » بالشين المعجمة .
ومن سمي بهذا الاسم محمد بن علي بن شerasوب ، العالم الإمامي (ترجمته في
الذريعة لآغا بزرك ١٢/٢ و ٣٠٦/٣) :

١٨ - وجاء في الخبر ٤٧٣ ص ٣٨٨ :

« كنت مع خالي نجم الدين بن أبي الغنائم بن المعلم الهرني ... »

قلت : « الهري » بالنون خطأ ، والصواب « الهري » بالناء المثلثة ، نسبة إلى « الهريث » بضم أوله وسكون ثانية وآخره ثاء مثلثة . كذا ضبطه ياقوت وقال : قرية على نهر جعفر من أعمال واسط ، منها أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس ابن المعلم الشاعر ... » (معجم البلدان ٩٦٠/٤) .

١٩ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٧٧ : ص ٣٩٠ - ٣٩١ :

« جاء رجل إلى أبي نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن شمر (؟) الصنجدي ، وكان قاضي بلد تعرف بخمس القرى (؟) .

قلت : « الصنجدي » خطأ . والصواب « البنجدي » نسبة إلى « بنج ديه » بسكون النون . ومعناه بالفارسية خمس القرى . ذكرها ياقوت وقال : قد تعرب فيقال « قنج ديه » ويلسبون إليها « قنجدي » . وإليها ينسب سازخ المقامات (مقامات الحريري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المسعودي البنجدي ، الذي وقف كتبه على الخانقاه السيساطية بدمشق . وتوفي سنة ٥٢١ هـ . (انظر معجم البلدان ٧٤٣/١) .

٢٠ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٨٢ ، ص ٣٩٢ :

« .. ذو النسبتين أبو الخطاب بن دحية الحصري ... » ، وكان ورد في الخبر ذي الرقم ٤٥٠ ص ٣٧٦ « ذو النسبتين ابن الخطاب ابن دحية .. » .

قلت : في هذا الاسم كما ورد ثلاثة أخطاء :

الأول : قوله « ذو النسبتين » . والصحيح : « ذو النسبتين » . قال الذهبي في « تذكرة الحفاظ » ، ص ١٤٢٠ : « كان يكتب عن نفسه أي ابن دحية - ذو النسبتين دحية والحسين » .

الثاني : أنه ليس « ابن الخطاب » بل هو « أبو الخطاب » .

الثالث : قوله « الحصري » . فهذا لم تذكره المصادر قط . وإنما هو

« الكلبي » . (انظر تذكرة الحفاظ ص ١٤٢٠ - شذرات الذهب ١٦٠/٥) .

* * *

فهذا بعض ماتين لي فيه الخطأ أثناء قراءتي الكتاب . وهناك عشرات من الأسماء وردت في الأسانيد ، أو في متون الأخبار أشك في صحتها ، لم يحققها المحقق ، بل تركها كما هي . مثال ذلك : « علي بن فاضل بن صمدون ؟ » ص ٣٥٠ - و « علقمة بن عبد الرزاق العليمي ؟ » ص ٣٨٤ - و « محمد بن بردامسيا ؟ » ص ٣٨٨ - وغير ذلك ، ولم يتسع وقتي لمعرفة صوابها .
وآمل أن يجد المحقق الجليل فيما ذكرناه مايساعده على تصحيح الكتاب في طبعته الثانية .

صلاح الدين المنجد

(بيروت)



آراء وأنباء

تجديد انتخاب الدكتور حسني سبيع
لرئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق

جدد مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق انتخاب رئيسه الدكتور حسني سبيع في جلسته المنعقدة في الخامس من ربيع الآخر لسنة ١٣٩٢ هـ = الثامن عشر من أيار سنة ١٩٧٢ م بالتصويت السري ، وبالإجماع ، لمدة أربع سنوات ، أخرى تبدأ من تاريخ انتهاء ولايته الحالية ، وذلك تطبيقاً للمادة الثامنة والعشرين من اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية ، الصادرة بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ .

انتخاب أعضاء مراسلين جدد للمجمع

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة في الثاني والعشرين من صفر سنة ١٣٩٢ هـ = السادس من نيسان سنة ١٩٧٢ م ؛ أعضاء مراسلين جدداً من الأقطار العربية الشقيقة ، هم السادة :

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي من الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

والأستاذ محمد العيد محمد علي خليفة : من الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

والأستاذ حسن كامل الصيرفي : من جمهورية مصر العربية

والأستاذ محمد عبد الغني حسن : من جمهورية مصر العربية

والدكتور فريد الحداد ، من الجمهورية اللبنانية .

والدكتور إحسان عباس ، من فلسطين .

حول (ألفاظ الحضارة)

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

في نشرة مجمع اللغة العربية بـمصر للبحوث والمحاضرات ، في الدورة السادسة والثلاثين ، لمؤتمر المجمع العلمية (١٩٦٩ - ١٩٧٠) قرأت بإعجاب وإكبار ماديجته يراعة الزميل الأستاذ محمود تيمور (حول ألفاظ الحضارة - لسنة ١٩٧٠) . . . أما أن الأستاذ الفاضل الكاتب اللامع ، هو المجلتي في هذه الحلقة ، فلا جدال فيه . ومقدمته البديعة تشهد له بطول الباع في هذا المضمار ، وحسن الاختيار والاختيار .

في هذه المقدمة الوجيزة البليغة أنصف الأستاذ الكبير ، كل الإنصاف ، لجنة (ألفاظ الحضارة) بطلبه الرفيق أن يجعل للجنة حق البحث والاجتهاد والاقتراح . وهو طلب حق محمود . وإني لأشارك الأستاذ الرأي وأضم صوتي إلى صوته بأن يكون لأعضاء اللجنة ، وجميعهم من فحول اللغة ، حق في إبداء الرأي واقتراح ما يروونه من لفظ عربي أصيل يحل محل الأعجمي الدخيل . وإلا فما الفائدة المرجوة من عمل يقتصر على النظر فقط ، وإثبات كلمة أو شطبيها ؟ إن من هو أهل لتمييز الغث من السمين ، لهو جدير كذلك بالبيان والتبيين .

أذكر أن لجنة مجلتنا كانت أبدت ملاحظة على بعض من مصطلحاتي العلمية ، المعروضة عليها ، في المجلة ، فتقبلت بسرور بالغ ما أبدوه وشكرتهم مرتين وأكثر على الملاحظات ، لأنها كانت لي حافزا لأمعن في المطالعة والتحقيق ، وأنعم البحث والتدقيق ، فاهتديت إلى ما هو أصح وأصلح . وقد قيل (من تقاضح الأفكار تنطلق بروق الحقيقة) ..

وليسمع لي الآن الزميل النبيل أن أبدي رأيي - شرحاً وإيضاحاً - في بعض من الألفاظ التي قدمها للمؤتمر :

الرقم ٢ - المدينة الفاضلة أو المثالية . Utopea

قلت : المدينة المثلى . فقد تبقى المدينة مثلى ، وحدها ، وليس من الشروط أن ينسج على مثالها .

الرقم ٦ - القطار الطائر Aerotrain

قلت : ما رأي الأستاذ الكريم في (القطار الجوي) ؟ نسبة للجو ، كما يقال (قطار فضائي) إذا تيسر لعلماء الفضاء أن يتدعوا هذا القطار للانتقال من الأرض إلى الكواكب .

الرقم ١٠ - قناة الإذاعة المرئية . Chain

قلت : لقد أصبحت كلمة (التلفزيون) عالمية الشيوع مثل الراديو والراديو والبنيستيلين الخ . فمن الأصلح أن تستبقى . لقد كنت وضعت كلمة (البصير) لكنني أرى التزام ماشاع عالمياً كما يقال (متر / كيلوغرام / طن .. الخ) ، من الكلمات العالمية .

الرقم ١١ - التجفيف Lyophilisation

قلت : تعريباً (لَيْفَلَّة) . كنت وضعت لها (تَدَوْبُج) من (تدوَّب - إنتاج) وهو ذوبان مع تهلثم في غير الماء . والكلمة الإفرنجية تترادف (هذروفيل) . ثم رأيت التعريب أكثر دلالة على العمل الكيميائي الذي يلجأ إليه في تجهيز هذه الأدوية أو المواد . ومنها الاشتقاق يسير : (لَيْفَلَّة / مَلَيْفَلَّة / تَلَيْفَلَّة / مَلَيْفَلَّة) .

الرقم ١٣ - المرساة Ancre

وهي الفصحى والصحيحة . ومثلها (المَوْجَل / المَجُول = أنجر السفينة)

قلت : أما الأنجر فهو معرب الكلمة الفارسية (لنگر) بفتح اللام والكاف الفارسية وهو ما يوجد في السفن ويلقى في البحر عند الرسو . وبما ألاحظه في هذا الصدد أن كلمة (أنجر) إذا لفظت بالجم المصرية وافقت ، لفظاً ومعنى ، الكلمة الافرنجية .

الرقم ١٤ — قطة النجار Crampon

قلت : أليست كلمة (منشبة) أكثر ملاءمة ، وزان (مفعلة) على اسم الآلة ، كما في الكلمة التالية .

الرقم ١٥ — منجلة Etaui

في سورية تسمى (منكنة) عن التركية . وإذا لفظت الجيم في كلمة (منجلة) باللهجة المصرية جاز لي أن أقول إن (ل) فيها أبدلت بـ (ن) في الكلمة السورية .

الرقم ١٦ — الجفت Forceps

في سورية تستعمل كلمة (ملقط اجنين) . والميتاش لما يوافق : pince à écharcles بالفرنسية ، و splinter forceps بالانكليزية . أما الجفت ، فهي عن التركية (جيفت) بالجم الفارسية المثلثة التحتية محرفة عن الفارسية (جفت) بالجم العربية ، مضمومة . ومعنى جيفت هذه = مضاعف / اثنان . لكون ملقط اجنين ذا قطعتين أصليتين . والأترك أنقسم كثراً — إلى عهد قريب — يستعملون كلمة (ملقط الجنين) . واليوم يستعملون الكلمة اللاتينية (فورسبس) كما يستعملون المصطلحات الطبية والفنية اللاتينية جميعاً ، راغبين عن المصطلحات العربية القديمة . ومن معاني (جيفت) : بندقة الصيد المضاعفة السبطانة / والثوران المقرونان بنير الحراث . ويقولون : جفتاك ، للمزرعة . الخ . .) .

الرقم ٢١ — عمل جدول / جدولة : enregister mettre à l'ordre du jour

قلت : الجدولة ، ملائمة جداً . ولقد كنت اشتقت (ورق مُجَدَّوَل papier réglé) من كلمة جدول . ومنها الاشتقاق والتصريف يسير : جَدَّوَل - يُجَدِّوَل جَدَّوَلَة ، مُجَدَّوَل . مثلما وضعت (ورق مُشَطَّرَج papier quadrillé) من رقعة الشطرنج المعروفة . ومنها : شَطَّرَج ، يُشَطَّرَج ، شَطْرَجَة ، مشَطَّرَج النخ . (

الرقم ٢٢ - لغز الكلمات المتقاطعة mots - croisés
ما رأي الأستاذ في كلمة (أَلْغُوزَة متقاطعة أو متصالبة) . أَلْغُوزَة بوزن (أَفْعُولَة) الذي كنتُ تقدمتُ الى جمعنا بدمشق للقياس عليه (انظر العدد ٣ المجلد ٤٦ ص ٦٠٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) ففيها التخصيص لشيء بعينه ، قائم بذاته .

الرقم ٢٣ - الغَسول الشعري Lotion
قلت : (الغَسول) فقط ومثله (الغِسْلَة Champooing) دون إضافة (الشعر) لأن كلاً منها خاص لغسل الشعر تضيخاً ونجماً وعلاجاً .

الرقم ٢٤ - الكشف Index
قلت : كلمة الكشف ، تطلق على كثير من الأشياء ، مثل الكلمة الإفريقية تماماً إلا إذا أضيف إليها ما يميزها بحسب الغرض . فلا عدول عن كلمة (فهرس) وهي أشهر من نار على علم ، وللتمييز يقال : (فهرس إجمالي / فهرس تفصيلي) وبهذا ينتقل - للحال - المعنى الخاص إلى ذهن السامع .

الرقم ٢٥ - النوتة الموسيقية ، القطعة الموسيقية notes musicales, morceau de musique .

لا أرى مانعاً من استبقاء (النوتة) العالمية الشروع . أما (المصنّف) فقد وضع لما يقابل classeur . فهل نقول أيضاً : (المصنف الموسيقي) ؟

الرقم ٣٦ - المنقوعة Grand guignol (١)

ما رأي الأستاذ في كلمة (أَقْزُوعَة) وزان أفعولة ؟ انظر الرقم ٢٢ .

الرقم ٢٨ - المظل ... النخ . Terrasse

ما قول الأستاذ في كلمة (سَطْبِيح) على التصغير ، لما يقابل الكلمة الإفرنجية ؟
وفي العراق الشقيق تستعمل كلمة (طارمة) من الفارسية (طارم) بضم الراء لسطح الدار .

الرقم ٣٣ - تبشير الشجر Bourgeonner

قلت : قد يكون التبشير بالزهر ، وانعقاد البراعم ، والثمر النخ . فما رأي
الأستاذ بكلمة (بَرَعَمَ / تَبَرَعَمَ) الفصحى ؟ ...

هذا وأقدر جهود الأستاذ الكبير التي يبذلها في إيجاد الكلمات الملائمة لألفاظ
الحضارة الحديثة الآخذة بالازدياد بسرعة صاروخية .

دمشق ١٩٧١/٩/١٥ الكواكبي

(١) لم نعلم في المعاجم على أي ذكر لهذا التعبير سوى Guignol الذي هو مسرح شبيه
بما نسميه قره كوز . والذي نعلمه شخصياً هو أن Grand guignol هو اسم لمسرح في
باريس تثل فيه المسرحيات الإجرامية المنقوعة .
(لجنة المجلة)

تحقيقات لغوية

الحمسة^(١)

الدكتور ميشيل الخوري

يستعمل الجرّاحون لحياطة الجروح خيوطاً تستحضر من أمعاء الحيوانات وبخاصة من أمعاء الغنم ، وتسمى catgut . وجاء في المعاجم الأجنبية من طيبة وسواها أن هذه اللفظة انكليزية ولكنها تستعمل في الفرنسية ، وأنها مركبة من cat أي هر ، و gut أي معى ، فيكون أصل معناها معى الهر . وهي تعني في الاصطلاح الوتر الدقيق المستعمل في الجراحة لحياطة الجروح ، ومزيتة أنه يترك في مكانه فيمتصه الجسم بعد اندمال الجرح . ومع أن هذا الحيط الجراحي يستحضر من أمعاء الغنم عادة فيصنع ويعقم لاستعماله في الجراحة ، فلا تزال تطلق عليه اللفظة الانكليزية التي تعني معى الهر ، فكأنه كان يستحضر في أول عهده من أمعاء الهررة .

على أن دائرة المعارف البريطانية تذكر استحضار هذا الحيط من أمعاء الهررة وتذكر أنه يستحضر من أمعاء الغنم ، وفي بعض الأحيان من أمعاء الحصان أو البغل أو الحمار . وهي ترى أن الكلمة catgut تحريف للكلمة الانكليزية kitgut على اعتبار أن الجزء الأول من هذه الكلمة الأخيرة وهو kit يعني فيما يعنيه الآلة الموسيقية المعروفة بالكمنجة أو الصغير منها ، فيكون معنى الكلمة المعنى

(١) ألقى هذا البحث في الجلسة التي عقدها مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في ١١

ربيع الاول ١٣٩١ هـ = ٦ أيار ١٩٧١ م.

المصنوع وترّاً للكمّنجة . أو أن الكلمة kit تعني الهرة الصغيرة ، أو تكون الكلمة catgut محرفة عن الكلمة العامية الانكليزية kit-cat أي الهرة الصغيرة ، والرأي الأول هو الصواب على ما يبدو .

وجاء في قاموس المورد لمثير البعلبكي ، وهو معجم إنكليزي عربي ، أن الكلمة تقابلها بالعربية كلمة وتر . وجاء في قاموس حتي الطبي ، وهو معجم إنكليزي عربي ، أن الكلمة catgut تقابلها الكلمتان حمشة ووتر . وجاء في معجم المصطلحات الطبية للأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي ، وهو الترجمة العربية لمعجم كلاريفيل الكثير اللغات ، أن هذه الكلمة تقابلها بالعربية كلمة حمشة ، وهي الكلمة الشائعة الاستعمال الآن في كلية الطب بجامعة دمشق ، ولكنها غير مستعملة في القطر المصري وسواء من الأقطار العربية حيث يعربون الكلمة الانكليزية فيقولون كانتغوت بالعربية .

أما لفظة الحَمْشَة المنصوص عليها في المعجمين المذكورين والمستعملة لمقابلة كلمة catgut فقد جاء عنها في معاجم اللغة العربية أنها صفة مؤنثة وتعني الدقيقة أي ضد الشخينة . ويوصف بها المفرد المؤنث فيقال ساق حمشة وذراع حمشة ، ويوصف بها جمع التكسير فيقال قوائم حمشة وأوتار حمشة ، ومذكورها حَمْش أي دقيق . وجاء في لسان العرب ما يلي : هو حمش الساقين والذراعين وأحمشها أي دقيقها ، وذراع حمشة وحمشاً ، وكذلك الساق والقوائم ، ووتر حمش وحمش أي دقيق . وجاء في القاموس وتر حمش وحمش أي دقيق وأوتار حمشة وحمشة أي دقيقة . وجاء في محيط المحيط الحَمْش من الأوتار الدقيق وأوتار حمشة دقيقة ، والحمشة من الأوتار الدقيقة . وذكروا بشأن اشتقاق هذه الألفاظ ما يلي : حمشت الساق والقوائم تحميش (من باب ضرب) وحمشت

تجْمَش (من باب فضل) حموشة وحمشة دقت . وحمش الرجل يحمش (من باب علم) حمشاً وحمشاً صار دقيق الساقين ، فهو أحمش الساقين وحمشها .

فيؤخذ من ذلك أن استعمال الكلمة حمشة لمقابلة كلمة catgut هو من قبيل استعمال الصفة المؤنثة بدلاً من الاسم الذي يوصف بها ، وهذا الاسم إما أن يكون مفرداً مؤنثاً أو أن يكون جمع تكسير يجري عليه ما يجري على المفرد المؤنث . ومع ذلك فقد استعملت كلمة حمشة الصفة المؤنثة لمقابلة كلمة catgut الإنكليزية المفردة ، والتي هي غير ذات جنس في هذه اللغة ، في حين أنها تعتبر اسماً مذكراً في الفرنسية . هذا فضلاً عن أن مقابل الكلمة في العربية ، وهو مِعى الهرّ كما عنت في الأصل ، والوتر كما جاء في قاموس المورد ، هو اسم مذكر . فليست اللفظة حمشة المؤنثة إذن باللفظة الصحيحة أو الصالحة لمقابلة اللفظة الإنكليزية الفرنسية catgut لأنها صفة تتضمن معنى الدقة ، ولا تعني بأي وجه من وجوه التخريب الوتر الجراحي المصنوع من أمعاء الضأن .

أما الوهم الذي وقع فيه من ستمى الحيط الجراحي بالحمشة فربما كان مصدره النص الذي ورد في محيط المحيط والذي استشهد به فيما تقدم من هذا البحث ، وهو الحمشة من الأوتار الدقيقة . فقد اعتبر المترجم على ما يبدو كلمة الدقيقة نعتاً للأوتار ، أي جعلها مجرورة فقال الحمشة من الأوتار الدقيقة ، وذلك تخريب يفهم منه أن الحمشة وتر دقيق . في حين أن الأولى كان أن يقال الحمشة من الأوتار الدقيقة برفع كلمة دقيقة على أنها خبر حمشة ، فيكون معنى العبارة إذ ذاك وأوتار حمشة أي دقيقة أو ما كان دقيقاً من الأوتار فهو حمش بإرجاع الصفة المؤنثة إلى صيغتها المذكورة . وإخال لو أن المترجم راجع كلمة الحمشة في أقرب الموارد

لشرتوني لوجد أن النص هكذا : والحشة من الأوتار : الدقيقة ، أي أن النقطتين اللتين تليان كلمة الأوتار تفصلان عنها كلمة الدقيقة فلا تتركبان مجالا للشك في أن الدقيقة خبر الحشة لا نعت الأوتار .

وقد أشير فيما تقدم إلى المعنى المصنع خطأ جراحياً باسم الوتر . وفي لسان العرب والقاموس المحيط الوتر شِرة القوس ومعلقها ج أوتار . وفي اللسان الشِرة الوتر الدقيق ج شِرع وشِرع . وفي الصحاح الشِرة الوتر وفي محيط المحيط الشِرة والشِرة الوتر ، وفي أقرب الموارد والوتر شِرة القوس ومعلقها جمعه أوتار .

فيفهم من ذلك أن الوتر كان في الأصل ما يربط بين طرفي القوس أو بين سنيها ، وأنه يعرف أيضاً بالشِرة أو الشِرة . على أنه ليس ثمة إفصاح في المعاجم المذكورة عما إذا كان وتر القوس يصنع من المعى أو من الجلد أو غير ذلك .

ولكن من الشواهد الشعرية القديمة ما يدل على أن العرب استعملوا أمعاء الحيوانات لصنع أوتار القسي كما تصنع الآن . وروى تاج العروس لعبد الرحمن ابن حسان هذا البيت :

فتبازت وتبازيت لها جلسة الأعسر يستنجي الوتر
وجاء في اللسان استنجى الجازر وتر المتن قطعه . وجاء فيه أن البيت يروى هكذا :

فتبازت فتبازخت لها جلسة الجازر يستنجي الوتر
وقال الجوهري استنجى الوتر أي مد القوس ، وأصله الذي يتخذ أوتار القسي لأنه يخرج ما في المصارين من النجو . فيكون معنى البيت أن الشاعر رفع عجزه في جلسته فكأنه يجذب وتر قوسه ، أو كأنه الجزار الذي يقطع وتر المتن ، أو الذي ينظف المعى مما فيه . فإذا صح هذا التفسير الأخير وهو الأرجح على ما يبدو،

يكون قوله يستنجي الوتر من باب تسمية الشيء بما يؤول إليه ، ، ومنه يفهم أن العرب كانوا يتخذون أوتار القسي من أمعاء الحيوانات .

واستعمل الوتر أيضاً منذ القدم لتسمية الحيط الذي يشد الى الآلة الموسيقية ويعزف عليه . قال ابن سهل :

حتى يخيّل أني شارب مِلّ بين الرياض وبين الكأس والوتر
وقال الشيخ ناصيف اليازجي :

ألذ من نغم الأوتار في غرف بيت من الشعر في بيت من الشعر
وقال ولي الدين يكن في قصيدة كليوباترة :

ولتقم هذه القيان وتشدو مطربات ضرباً على القيثار
فغنى نغمة تروّح روعي إن روعي ترواح للأوتار

ولم يشر إلى ذلك صراحة محيط المحيط وأقرب الموارد مع أنها معجبان حديثان فكررا ما ذكره لسان العرب والقاموس المحيط وغيرهما حين قالوا الوتر شِرْعَة القوس ومعلقها ج أوتار . ولكن هذين المعجمين يشيران في مكان آخر إلى الوتر بكونه خيط الآلة الموسيقية فيقولان في تعريف العتَب : والعتَب جمع العتَبَة والعيدان المعروضة على وجه العود منها ثمّة الأوتار إلى طرف العود .

ويقول محيط المحيط عن القيثارة إنه آلة للطرب ذات أوتار ، ويعرّف الكمنجة بقوله والكمنجة من آلات الطرب ذات الأوتار . غير أنه يقول في تعريف العود ، والعود آلة من المعازف يضرب بها ، ويقول عن الرباب إنه آلة لهو يضرب بها ، فكأنه يريد أن يقول يضرب ما يكون عليها من الأوتار .

وعرّف القاموس المحيط كلمة اليمّ الفارسية الأصل ، ونقله البستاني في محيط المحيط ولم يذكره أقرب الموارد ، عرّفها بالوتر الغليظ من أوتار المزهر . فيؤخذ إذن مما جاء في القاموس المحيط وفي محيط المحيط وأقرب الموارد وربما في غيرها من

المعاجم أن الوتر فضلاً عن كونه خيط القوس أو شِرْعَتها أو شِرْعَتها ، هو السلك يشد على الآلة الموسيقية يضرب عليه حين العزف . غير أن كل ما جاء من تعريف للوتر في المعاجم التي أتينا على ذكرها ، يخلو من تعريفه أيضاً بخيط الآلة الموسيقية ، ولا يشار إليه بهذا المعنى إلا عَرَضاً وفي تعريف سواد من الألفاظ .

فقرئ إذن بعد ما تقدم إيضاحه عن الصفة المؤنثة حمشة ومذكورها حمش ، وعن اللفظة وتر وجمعها أوتار ، أن لا سبيل إلى الاستعمال الصحيح لكلمة حمشة إلا باعتبارها صفة مؤنثة لا اسماً موصوفاً فيقال مثلاً خيط الجرح بالأوتار الحمشة أي الدقيقة ، أو خيط الجرح بوتر حمش أي دقيق ، هذا مع العلم أن من الأوتار التي تخاطبها الجروح ما يكون ثخيناً ، فيجب إذ ذاك وصفه بالثخانة لا بالحمشة .

وقد يقال إن الصفة يكثر استعمالها بدلاً من الاسم الموصوف ، فيجوز أن تستعمل اللفظة حمشة الصفة المؤنثة بدلاً من موصوفها وهو الوتر . والرد على ذلك أن هذا الجواز يقضي بأن نستعمل أيضاً اللفظة حمش المذكرة حين يكون موصوفها مذكراً . غير أن شيئاً من ذلك لم يقله قائل ، إذ إن اللفظة حمشة كما هو ظاهر جعلت اسم جنس وسمي بها الخيط الجراحي أو الخيوط الجراحية بدون أن يفرق بين المفرد والجمع .

ومن جهة ثانية فإن لاستعمال الصفة بدلاً من الموصوف مواقف خاصة سواء أكان ذلك في الشعر أم في النثر ، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى . أما الإنشاء العلمي الذي يجب أن يتسم بالصحة والوضوح فلا حاجة في أسلوبه إلى مختلف الصور البيانية ، ولا يحتاج فيه إلا إلى تأدية المراد على الوجه الصحيح وباستعمال الألفاظ الصحيحة . ولذلك نرى أن الأفضل الامتناع عن استعمال اللفظة حمشة المؤنثة ومذكورها اللفظة حمش لا سيما وهما تعدان من الألفاظ المهجورة التي يستطاع الاعتياض عنها بسواها ، فليجأ إلى ألفاظ أخرى تقبلها الأذواق ولا تنفر منها الأسماع .

ويلوح لنا أن الكلمة حَمَشَة يثقل وقعها على السمع لأن تركيب حروفها يجعلها حين التلفظ بها ذات صوت لا ترتاح إليه الأذن ، لأن حرف الميم فيها يتقدم الشين . ولو كان الأمر على العكس ، أي لو تقدم حرف الشين الميم فتحولت الكلمة إلى حِشْمَة التي تعني الانقباض من الحياء ، لقبها الذوق واستعذبها السمع . وهذا السبب لا سواء في نظرنا ، هو الذي أمات الكلمة حَمَشَة وأحيا الكلمة حِشْمَة فشاع استعمال هذه الأخيرة في الكتابة والكلام ، كما شاع استعمال أخواتها في الاشتقاق كالفعل احتشم والمصدر احتشام واسم الفاعل محتشم .

قال البهاء زهير :

فليقل ما شاء عني لائي أنا أهواها ولا أحتشم

وقال الحاجري :

آهاً من المعرض لا قسوة لكن دلالاً في الهوى واحتشام

وقال ابن الفارض :

ناشدتك الله إن جزت العقيق ضحى فافر السلام عليهم غير محتشم
أما مشتقات الفعل حش فستبقى ثابته في بطون المعاجم إلى ما شاء الله ، وهيات أن تكتب لها العودة إلى الحياة ، خلا الفعل احتشم الذي استطاع نبشه واستعماله في بعض المواقف كما في وصف قتال الديكة فيقال : احتشم الديكان إذا اقتتلا اقتتالاً شديداً ..

وخلاصة ما تقدم أن الكلمة حَمَشَة يفضل الاستغناء عنها ، فتستعمل بدلاً منها الكلمة وتر وجمعها أوتار ، أو تستعمل الكلمة شِرْعَة وجمعها شِرَاع ، وهذه غنت في الأصل وتر القوس ، وربما رجحت الكلمة شرعة لأن هذه يمكن أن تعود مصطلحاً خاصاً يقصر استعماله على تسمية الحيط الجراحي ، في حين أن الكلمة وتر عامة وشائعة الاستعمال لتسمية السلك أو الحيط الذي يشد إلى الآلة الموسيقية .

ميشيل الخوري

عضو مجمع اللغة العربية

تعقيب على نقد

كتاب القوافي

لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

بقلم الدكتور عزة حسن

قرأت في الجزء الأول من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ما كتبه الأستاذ أحمد راتب النفاخ عن تحقيقنا لكتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش الذي أخرجناه قبل سنتين خلتا في مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق . فسررت للوهلة الأولى لقصده إلى الاسهام معي في تصحيح الكتاب ، ولكنني أسفقت مع ذلك الا يكون تصحيح الكتاب هو الغاية التي يسعى إليها الأستاذ أحمد راتب فيما كتب ، لما نعرف من طبعه . ولقد عرفت صدق شعوري هذا حين مضيت في قراءة اقواله المطولة .

وقد كان يغنيه عن ذلك كله مرد ماظن أنه غلط ، وإيراد الصواب الذي يراه إلى جانب ذلك بروح العالم العارف الذي يقصد إلى بيان الحق ، ولا يقصد إلى شيء آخر وراء هذا الحق ، ولكن آفة الرأي الهوى .

ولقد أصاب الأستاذ أحمد راتب في بعض الملاحظات التي ذكرها ، وأخطأ الصواب في بعضها . وبيان ذلك كله يطول هنا ، لأنه يقتضينا كتابة ضعف ما كتبه الأستاذ أحمد راتب ، ولا نريد أن نذهب هذا المنع في هذا الأمر ، فنكون كمن ينهى عن خلق ويأتي مثله . ونرجى الأمر لذلك إلى الطبعة الثانية للكتاب التي أخذنا بها أنفسنا ، وشرعنا في الاعداد لها منذ اللحظة الأولى التي وقفنا

فيها على طبعة الكتاب ، ورأينا الأغلاط التي وقعت فيه . ونكتفي هنا بإيراد بعض الأمثلة التي أخطأ فيها الاستاذ راتب الصواب .

والسبب في وقوع معظم هذه الأغلاط هو طبع الكتاب في غيتي عن دمشق بسبب سفري إلى استنبول صيف سنة ١٩٧٠ للاستشفاء والاستجمام . وكان الاتفاق بيني وبين أولي الأمر في وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق أن نبدأ بطبع الكتاب حين عودتي من السفر . ولكن حدث أن تفرغت المطبعة في غيتي ، فدفعوا بالكتاب إليها وعجلوا بطبعه . فكان عامل المطبعة يغلط في صف الحروف كما هو معروف في هذه الصناعة . وكان المشرف على الطبع يصحح بعض هذه الاغلاط ، ويقوته تصحيح بعضها .

وهناك سبب آخر إلى جانب ما ذكرت هو أنه من عاداتي حين الاشتغال بالكتب التي أخرجها إرجاء وضع الحل النهائي لبعض المشكلات التي تعترضني ، وأظل أعيد فيها النظر إلى اللحظة الأخيرة التي أرسل فيها التجربة الأخيرة من التصحيح إلى المطبعة . والاستاذ أحمد راتب يعرف هذه الحقيقة عني بسبب إشرافه على طبع كتاب الأزمنة والانواء لابن الأجدابي الذي أخرجته سنة ١٩٦٤ .

وكنت سافرت إلى الرياض للتدريس في كلية الآداب بجامعة هناك في تلك السنة ، فأشرف هو لذلك على طبع الكتاب المذكور ، وله الفضل . وقد كان في كتاب القوافي شيء من قيل هذه المشكلات . فلما طبع الكتاب في غيتي عن دمشق كما ذكرت بقيت هذه المشكلات فيه كما تركتها ، ومضت في الطبع كما هي .

ولما رأى الاستاذ أحمد راتب ذلك كله لم يأل ولم يتمهل ، وإنما رآها فرصة ينتهزها ، واختار سبيل التطويل والنهويل ليقول كلاماً كثيراً كانت الإشارة القاصدة إلى الحق تغني عن كثير منه كما قلت . ، ألهمنا الله وإياه الصواب .

وهذه جملة أمثلة مما أخطأ فيه الأستاذ أحمد راتب الصواب . وقد قصدنا أن تكون هذه الأمثلة متشابهة دائرة على قضية واحدة ، هي قضية الاقدام على تغيير ما جاء في الاصل بدعوى وروده في كتب أخرى على وجه آخر .

١ - جاء في ص ٢ : « وقالوا لابي حية : ابن لنا قصيدة على القاف . فقال :

كفى بالنأي من أسماء كافٍ وليس لجها إذ طال شافٍ

ولم يعرف القاف » .

وذكر الناقد أن هذه الكلمة جاءت في اللسان (قفا) عن أبي الحسن الأخفش كما يلي : « وقالوا لابي حية : أنشدنا قصيدة على القاف » . وقال بأن هذا أولى بما جاء في الأصل ، وأشبه بالصواب .

ونجيب عن هذا بأن الأمر ليس كما قال ، وليس ما جاء في اللسان بحجة له ، فما يدرينا أن صاحب اللسان لم يغير كلام الأخفش حين نقله لسبب أو لآخر . والاولى أن نأخذ بما جاء في الاصل ونحافظ عليه ، ولا نغيره الا لسبب معقول . ولا داعي لتغيير الاصل هنا ، لان الذين كلموا أبا حية طلبوا إليه أن يني لهم قصيدة على القاف ، ولكنه لم يين لهم قصيدة من عند نفسه بل أنشدهم قصيدة لبشر ابن أبي خازم . وليس في هذا ما يدعونا الى تغيير نص الكلام الاول .

٢ - جاء في ص ٣٥ : « أما التعدي فحركة الهاء التي للمضمر المذكر

الساكنة في الشعر » .

وقال الناقد إنه قد جاء نحو هذا الكلام في المحكم لابن سيده ٢٢٨/٢ . والظاهر أنه أخذ من كلام أبي الحسن وإن لم يصرح فيه بذلك . ونص ما جاء في حد « التعدي » فيه : « التعدي في القافية حركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الوقف » . وقوله « الساكنة في الوقف » هو الوجه الذي يقوم به معنى الكلام ،

والظاهر أنه هو ما قاله أبو الحسن ، وأن إحلال « الشعر » محل « الوقف » من تخليط الناسخ .

ونجيب عن هذا أيضاً بأن الأمر ليس كما رأى الناقد . فالكلام الذي جاء في المحكم ليس كلام الأخفش وإنما هو كلام ابن سيده . ويجوز أنه نقله من الأخفش ، وتصرف فيه كما يريد . والمعنى قائم بما جاء في الأصل من قول الأخفش « الساكنة في الشعر » ومستقيم . ولا داعي إلى تغييره وإحلال قول ابن سيده « الساكنة في الوقف » مكانه كما بدا للأستاذ راتب بدعوى أنه الوجه الذي يقوم به وجه الكلام . وهي دعوى باطلة . ولا ينبغي لنا أن نغير ما جاء في الأصل المخطوط إلا لعلة معقولة . وهذه قاعدة معروفة لا تحتاج إلى بيان أو إثبات .

٣ - جاء في ص ٣٧ - ٣٨ في تعريف الإشباع : « وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق نحو قوله :

يزيد بغض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه علي المحاجم
كسرة هذه الجيم هي الإشباع قد لزمها العرب في كثير من أشعارها ، ولا يحسن أن يجتمع فتح مع كسر ، ولا مع كسر ضم ، لأن ذلك لم يقل إلا قليلاً .

وقال الناقد: وفيما يلي البيت الشاهد من كلام المؤلف سقط يمكن استدراكه من المحكم لابن سيده ٢٣٨/١ : وقد حكى كلام الأخفش هذا باختلاف يسير في بعض اللفظ . ونس ما جاء في المحكم : « كسرة الجيم هي الإشباع ، وقد التزمها العرب في كثير من أشعارها . ولا يجوز أن يجتمع فتح مع كسر ولا ضم ، ولا مع كسر ضم » .

وجوابنا هنا مثل جوابنا في الفقرة السابقة بأن الكلام الذي جاء في المحكم ليس كلام الأخفش وإنما هو كلام ابن سيده ، قد أخذه من كلام الأخفش وزاد فيه زيادة وتصرف فيه كما يريد . وكلام المؤلف الذي لا يجوز تغييره بحال من

الأحوال كما قلنا هو ما جاء في الأصل ، وهو صحيح كما نرى ، ولا سقط فيه كما سبق إلى وهم الأستاذ أحمد راتب .

٤ - جاء في ص ٣٨ ، ٤٠ :

يا نخل ذات السد والجداول

وقال الناقد : ولفظ « الجداول » تصحيف صوابه « الجراول » بالراء . وذكر أن البيت قد جاء في الموشع ص ١٠ كما قلنا في تعليقنا على البيت ، وأن هذا اللفظ جاء فيه على الصواب كما يرى .

ونجيب هنا بأن هذا ليس تصحيحاً كما قال الناقد ، بل هو الصحيح الراجح . وما في الموشع والمظان الأخرى ليس إلا رواية ثانية للبيت . ومن العجيب الغريب أن يخفى ذلك على الناقد مع أن رواية « الجداول » هنا أجود من « الجراول » وهي الحجارة ، وألحق بالسد وهو شجر . ونحلة بطن واد ، وبطون الأودية تجري فيها الجداول . فلا داعي إذاً لاتهام الأصل المخطوط وتغيير ما جاء فيه صحيحاً بدعوى التصحيف .

* * *

وأمثال هذا كثير في أقوال الناقد . ولكننا نقف هنا ، ونكتفي بهذا القدر الذي ذكرناه خوف الإطالة . وننتهي من إيراد هذه الأمثلة إلى نتيجة غريبة حقاً ، هي أن الأستاذ أحمد راتب مولع باتهام ما جاء صحيحاً في الأصل المخطوط بالتصحيف بحجة أنه جاء على وجه آخر في مظان أخرى .

عزة حسن

الجمع بين الحال والتمييز

الأستاذ محمد عبدالغني حسن

ذكرت في تعليقي على تحقيق الجزء الثالث من « نفحة الريحانة » ورشحة طلاء الحانة » للمحبي. وبقلم الأديب المحقق المجتهد الأستاذ عبد الفتاح الحلو ، أن ضبط لفظة « نعمة » بالرفع في البيت الآتي :

فيا لها نعمة آثار مفخرها كانت لدولته الغراء تدخر

خطأ فلا وجه لرفعها ، والصواب نصبها ، ووجهت النصب على الحالية كما قرر النحاة. وهو أحد وجهي النصب في مثل هذا المثال . والوجه الآخر هو النصب على التمييز . وهو وجه لم أذكره اكتفاءً بوجه النصب على الحالية . لأن هدي من التعليق على تحقيق المحقق الفاضل كان تقويم النص لكتاب « نفحة الريحانة » لاتعداد وجوه الإعراب . ولكن أخي الباحث المحقق الدكتور إبراهيم السامرائي أستاذ اللغة العربية بكلية الآداب في بغداد ، نشر في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق تعقيبات نفيسة على تعليقتي . على تحقيق النفحة ، وخالفني — حفظه الله — في وجه النصب على الحالية في قول الشاعر : « فيا لها نعمة » وذكر أن الوجه هو النصب على التمييز ، ثم أردف كلامه قائلاً : (والتمييز واضح فيها . وقد جاء هذا التمييز مصرحاً به في كتب النحو بعد التعجب ، كقولهم : لله دره فارساً » .

والذي أؤكد كده للدكتور إبراهيم السامرائي — وقد يكون فاته الوقوع عليه — أن هذا المثال بالذات : لله دره فارساً قد ذهب فيه العلامة النحوي المحقق الشيخ محمد الأمير في حاشيته الثمينة على « مغني اللبيب » لابن هشام الأنصاري —

إلى الجمع في نصب كلمة « فارساً » بين الحالية والتمييز ، لبيان جهة التعجب .
وهو من التفاتات الشيخ الأمير الذكية .

وقد أعجب الدكتور إبراهيم السامرائي - أعزه الله - باستشهادي بيت
الشاعر أحمد شوقي الذي يطابق بيت « نفحة الريحانة » ، وهو قوله في
مخاطبة الشمس :

فيالك هرة أكلت بنينا وما ولدوا وتنتظر الجنينا
ولكنه عاد فذكر أن « هرة » (منصوبة على التمييز وليست حالا) .
وأؤكد لباحثنا الفاضل - مرة أخرى - أنها منصوبة على التمييز . وعلى الحالية
معاً . ولا يمنع من الحالية أن المعنى في بيت النفحة بمعنى : يالها من نعمة ، وأنه
في بيت شوقي بمعنى : فيالك من هرة . كما لا يمنع منها قول امرئ القيس
في معلقته :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت يذبل
فإن الحالية واضحة وضوح التمييز ، على معنى : أعجب لها نعمة ،
وأناديا هرة ، وأعجب له ليلاً ... لأن النداء هنا ، ولام الجر هنا ، للتعجب غير
المصحوب بالقسّم كما لا يخفى على الدكتور السامرائي . الذي أتهزئه النبرة
لأثني هنا على فضله وعلمه وأدبه الرفيع في النقد .

محمد عبد الغني حسن

القاهرة

الوصف « جم » يجمعُ جمعَ مذكر سالماً

الأستاذ محمد عبدالغني حسن

ذكر الدكتور إبراهيم السامرائي رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب ببغداد ، في معرض تعليقه الجيد على تعقياتي على تحقيق كتاب « نفحة الريحانة » للمحيي أن كلمة « جم » الصفة للمذكر لا تجمع جمع تصحيح ، أو بمعنى آخر لا تجمع جمع مذكر سالماً (بل تجمع جمع تكسير ... فجمع « جم » ، « جمام » كما في كتب اللغة ...)

هكذا قال الأستاذ السامرائي في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، تعليقا على تقويم نص بيت شعر في النفحة هكذا :

كذلك للصحب الكرام وآله ذوى عزة قعساء ، جمى المكارم
بدلاً من وروده في المطبوعة المحققة هكذا :

كذلك للصحب . الكرام وآله ذوى عزة قعساء ، جم المكارم
بصيغة المفرد في لفظة « جم » ، وهي صفة « للصحب » في الشطر الأول وهي جمع . وأذكر الأستاذ الفاضل الدكتور السامرائي - إن كان ناسياً - أن كلمة « جم » وصفاً للعاقل المذكر تجمع جمعاً صحيحاً سالماً ، فيقال : رجال جمو المكارم في حالة الرفع ، وجمي المكارم في حالي النصب والجور . وليس هناك - نحواً ولا لغة - ما يمنع من جمعها هذا الجمع .

ولست بحاجة إلى أن أذكر الدكتور السامرائي بما يقوله النحاة في هذا الصدد ، وأكتفي بما قاله الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك ج ١ ص ٨١ ، وبما قاله

العلامة ابن هشام في « أوضح المسالك » ، على ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٣٦ . ففيها « مواصفة » دقيقة لما يجمع جمع مذكر سالماً من الأسماء والصفات ... (فالاسم ما كان كعالم عالماً لمذكر عاقل ، خالياً من تاء التانيث ، ومن التركيب ، ومن الإعراب بحرفين . فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الأسماء غير علم ، كرجل ، أو عالماً لمؤنث كزيتب ، أو لغير عاقل ، كلاحق ، علم فرس ، أو فيه تاء التانيث كطلحة ، أو التركيب المزجي كمعديكرب ، وأجازه بعضهم ، أو الإسنادي ، كبرق فخره ، بالاتفاق ، أو الإعراب بحرفين ، كالزيد بن أوزيد بن علما . والصفة ما كان كمنذب ، صفة لمذكر عاقل ، خالية من تاء التانيث ، ليست من باب : أفعل فعلاء ، ولا من باب : فعلان فعلى ، ولا بما يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الصفات لمؤنث ، كحائض ، أو لمذكر غير عاقل ، كسابق ، صفة فرس ، أو فيه تاء التانيث كعلامة ، ونسابة ، أو كان من باب : أفعل فعلاء ، كأحمر . وشذ قوله :

فما وجدت نساء بني تميم حلائل أسودينا وأحمرينا

أو من باب : فعلان فعلى ، كسكران ، فإن مؤنثه : سُكْرَى ، أو يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، كصبور وجريح ، فإنه يقال فيه : رجل صبور ؛ وجريح ، وامرأة صبور وجريح ...)

ومن هذا النص النحوي الدقيق نعلم أن كلمة « جم » ، صفة للعاقل المذكر لا يمنع مانع من جمعها جمع مذكر سالماً ، حتى ولو كان المانع الأستاذ الفاضل الدكتور إبراهيم السامرائي !

ويقول الدكتور الفاضل في تعليقه على تعقياتي : (والجمع من المسائل السماعية ولا سيما جمع الصفات ، فكثير من صفات العاقل لا تجمع جمعاً سالماً ...) هذا حق ، ولكن بشرط أن تكون الصفة للعاقل بما يمتنع جمعه جمع تصحيح ، بما توضحه .

شروط النجاة التي لحصها الأشموني أدق تلخيص . فما الذي يمنع أن تجمع (جم)
الصفة للعاقل المذكور جمع مذكر سالماً ؛ وخاصة أن جمع المذكر السالم - أو جمع
التصحيح - لا يشترط فيه السماع . ومن هنا لا تنص عليه معاجم اللغة ، فنقول
مثلاً : جمع عليّ : عليون ، وجمع مصطفى : مصطفىون ... وسيطول انتظار
باحثنا الفاضل الدكتور السامرائي لو أنه حسب أن معجماً لغوياً سيتقول إن جمع
« جم » ، « جمئون » ... لأنه جمع صحيح ، وجمع تصحيح لا ينص عليه في
المعاجم . كما أن المعاجم لا تقول إن جمع « صعب » صفةً لعاقل مذكر :
صعبون ، وأن جمع « حسن » صفةً لعاقل مذكر : حسنون . مع أنها جموع
صحيحة سليمة لا غبار عليها .

وقد أراحنا العلامة الإمام الزحخشري المفسر واللغوي المشهور في كتابه
« المفصل » - صفحة ٩٠ ، طبعة الاسكندرية ١٢٩١ هـ - من مشقة الخلاف
أو الاختلاف على هذه القضية بقوله - وهو فيصل الرأي - في الفصل الخاص
بأصناف الاسم المجموع : (والجمع بالواو والنون - يعني جمع المذكر السالم -
فيما كان من هذه الصفات للعلاء المذكور غير ممتنع ، كقولك : صعبون ،
وصنعون ، وحسنون ، وجبئون - أي بعيدون ، أو قريبون - وحندون ،
وتدسئون) ومن الطريف أن نذكر هنا أن الندس - بضم الدال - هو الذي
يخالط الناس دون أن يثقل عليهم ، ولا يجمع جمع تكسير مثل : يقظ ، التي
يقال فيها : يقظون ، وأيقاظ . وبهذا جمعت بين التفسير والتصحيح .

هذه كلمة أردت أن أصحح بها الرأي الذي ذهب إليه باحثنا الفاضل الدكتور
إبراهيم السامرائي ، في مسألة جمع الصفة للمذكر العاقل جمع تصحيح ، وأرجو
أن ألتقي مع الأستاذ الكريم دائماً على الحق وعلى الخير وعلى قصد السيل ...
والله الموفق

القاهرة

محمد عبد الغني حسن

الفقيه الدكتور محمد صلاح الدين الكواكي



فجع بجمع اللغة العربية بدمشق
كما فجعت أوساط العلماء بالزميل
الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين
الكواكي الذي لبى دعوة ربه في ١٨
ربيع الآخر ١٣٩٢ = ٣١ أيار ١٩٧٢
فترك فقدته أسي في النفوس لا يعين على
احتماله إلا الأمل في أن يعوض الله
الأمة العربية خيراً منه .

ولجنة المجلة تورد في الصفحات
التالية أكثر الترجمة التي كان كتبها
الفقيه وقدمها الى المجمع في أيار
(مايو) ١٩٦١ كما تورد قائمة بأسماء
آثاره المطبوعة / مقالات وابحاثاً
وكتباً ، أعدها ابنه الأستاذ نزيه الكواكي .

١ - الترجمة

محمد صلاح الدين الكواكي (ابن مسعود أبو السعود الكواكي عضو
المجمع العلمي العربي بدمشق انتخب سنة ١٩٢٣ وعضو محكمة التمييز من سنة
١٣٤١ هـ لغاية ١٣٤٧ هـ) حلي المولد سنة ١٩٠١ م .
درس العلوم الابتدائية في مدرسة تركية ابتدائية في الآستانة ونال شهادتها
بدرجة ممتازة (١٠ تموز ١٣٢٥) والعلوم الرشدية في بشكطاش في المدرسة
الرشدية الرسمية في الآستانة ، ومنها انتقل إلى الرشدية الملكية التركية بحلب
لتحول وظيفة والده إلى حلب ونال شهادتها بدرجة ممتازة . درس العلوم السلطانية

في المكتب الساطاني التركي مجلب أيضاً حتى الصف الحادي عشر ولما حدث الاحتلال بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تحولت المدرسة السلطانية إلى (مدرسة التجهيز) العربية فأكمل تحصيله فيها ونال شهادتها بدرجة بمنازة في ١٥ تموز سنة ١٩٢٠ . ثم دخل المعهد الطبي العربي بدمشق عام ١٩٢١ ودرس فيه ثلاث سنوات العلوم الفيزيائية والكيمياء والصيدلانية التي تدرس في فرع الصيدلة، وحاز لقب صيدلي (صنف أول) شهادة رسمية مؤرخة في ١ تشرين الاول ١٩٢٤ وأدى. الفحص الإجمالي في الصيدلة ونال إجازتها الرسمية ٧ تشرين الثاني ١٩٢٤ . ويحمل مصدقة من المعهد الطبي تاريخها ٤ تشرين الأول سنة ١٩٢٤ تشعر بدوامه سنتين مدرستين في مخبر الكيمياء في المعهد المذكور وقيامه بجميع التحليلات والأعمال. الواردة للمخبر وبأهليته للقيام بالتحليلات الحيوية والكيمياء والصيدلانية .

ذهب لإكمال تحصيله العالي إلى باريس وسجل في الصوروبون وحضر الدروس. النظرية في الفيزياء والكيمياء وقام بالتطبيقات العملية المطلوبة في مخبرها مدة سنتين وحصل على مصدقتين بذلك . وفي خلال ذلك سجل في معهد الصيدلة بباريس وداوم على مخبر السموم في مؤسسة الطب الشرعي وقام بأعمال وتحليلات شتى بطلب من مدير المخبر كوهن ابريست وإشرافه ، وطبع نتيجة أعماله في الحتام وقدمها اطروحة باللغة الفرنسية بعنوان (تحري الآزوتات في الكيمياء الحيوية والسمية) إلى لجنة فاحصة في المعهد المذكور مؤلفة من الأستاذ (كربة) رئيساً وكل . الأستاذين (بوغو وداميه ن ، عضواً . وبعد اجتياز المرافعة بنجاح منحه اللجنة لقب : (دكتور في الصيدلة) من جامعة باريس بدرجة بمنازة ، بشهادة رسمية تاريخها ٦ حزيران ١٩٢٠ . وفي أيلول من السنة نفسها قدم الأستاذ (دارسنفال) إلى المحفل العلمي الفرنسي خلاصة عمله هذا والطريقة التي وضعها مع الأستاذ كوهن ابريست لتحري الآزوتات في الكيمياء الحيوية فحازت

الاستحسان ونشرت في مجلتها بعد جلستها المنعقدة في ٢٠ ايلول ١٩٢٦ في الصفحة ٥٢٢ ثم ذكرت الطريقة نفسها في كتاب الأستاذ كوهن ابريست الذي يدرس في مؤسسة الطب الشرعي المطبوع ١٩٣٤ في باريس ثم في ١٩٤٨ كما ذكرت في كتاب الطب الشرعي للأستاذ بلطزار . وكان لاكتشافه وجود الآزوتات في اللبن (لبن المرأة ، لبن البقر) المجهول إلى ذلك العهد صدى لدى بلدية باريس التي كانت تتحرى الغش في اللبن الوارد من القرى إلى باريس بكشف الآزوتات فيه زعماً منها أن القروي يذق اللبن بماء النهر الذي لا يخلو من الآزوتات . مع أن اللبن بالحالة الطبيعية يحتوي على مقدار طبعي أكبر مما قد يوجد منه في الماء المضاف إلى اللبن بقصد المذاق .

رجع من باريس ويده شهادة اختصاص في الكيمياء الحيوية من معهد الصيدلة بباريس تاريخها ٢٤ حزيران ١٩٢٧ موقعة من الأستاذ الأحيائي (غريمير) أستاذ الكيمياء الحيوية في معهد الصيدلة بباريس ومعاونته (فلوري) الذي هو الآن أستاذ شرف للكيمياء الحيوية بعد بلوغه سن التقاعد .

بعد شهر مضى على عودته من باريس دخل المسابقة المعلن عنها في المعهد الطبي بدمشق لمساعد مخبر الكيمياء ونجح فيها بدرجة ممتازة وباشراً العمل صبيحة تبليغه نجاحه في ١١ نيسان ١٩٢٨ في دار الجراثيم يعاون الأستاذ الجراثيمي الدكتور حمدي الحياط طوال ثماني سنوات ونصف السنة حتى عام ١٩٣٦ وقام خلالها بجميع الأعمال المخبرية الخاصة بالتدريس وبالفحوص الواردة من المستشفى العام التابع للمعهد الطبي وفي أوراقه مصدقة تشعر بذلك تاريخها ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٦ مصادق عليها من رئاسة المعهد الطبي .

وكان من أعماله في تلك السنوات الوصول إلى صنع مستحضر صيدلاني من نوع الحبابات الدوائية (هموجين الكواكي - بولوكرين الكواكي - النخ)

أجازت له مديرية الصحة والإسعاف العام بدمشق صنعه وبيعه وتصويره
بوثيقة تاريخها ١٩٣٠ .

وفي عام ١٩٣٧ رقي للدرجة رئيس مخبر في المعهد الطبي ولم ينفذ المرسوم
الجمهوري لظروف لاجال لذكرها، واذ ذاك استدعته الحكومة العراقية بناء على
اقتراح مديرية الصحة التابعة لوزارة الداخلية في الحكومة العراقية ، أستاذاً
لتدريس الكيمياء الحيوية والتحليلية في كلية الصيدلة الملكية العراقية ببغداد ،
فقام بها خير قيام بين الأعوام الثلاثة (١٩٣٧ - ١٩٤٠) ثلاثة اشهر منها في
وكالة عمادة الكلية وقد كلفته كلية الطب في بغداد بتدريس الكيمياء الحيوية
لطلاب الصف الثاني بدلاً من الأستاذ الانكليزي الذي انتهى عقده فأحسن القيام
بما عهد إليه . وقد وجهت وزارة الداخلية العراقية إليه رسالة شكر وتقدير رسمي
لما وجدته منه من الاخلاص في العمل والتضحية ، بكتابها المؤرخ في ١٩/٧/١٩٣٧
(ذي الرقم ١٥٩٣٦) مشفوعاً بشكر مديرية الصحة العامة ببغداد بكتابها ٣١/٧/١٩٣٧
ذي الرقم (١٦١٠٢) ، وتقديرها .

بعد انتهاء عقده الرسمي مع الحكومة العراقية أثر الرجوع الى سورية
ليتابع خدمة بلاده، ولم يكديرجع لدمشق حتى أعيد إلى وظيفته في المعهد الطبي
إلى رئاسة المخبر عام ١٩٤٠ ، ثم لم يلبث أن تدرج بمراتب التدريس فأصبح (معلماً
مرشداً) للصيدلة والكيمياء عام ١٩٤٣ ، وبلغ المرتبة الثانية عام ١٩٤٣ ، ثم عين
أستاذاً ذا كرسي للصيدلة والكيمياء عام ١٩٤٧ من المرتبة الأولى فالمرتبة الممتازة
١٩٥٨/٥/٢١ ولبت فيها حتى ٣١ كانون الاول ١٩٦١ وهو تاريخ بلوغه سن التقاعد .
انتخب لعضوية الجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة بتاريخ ٧
كانون الاول ١٩٥٣ .

يجيد اللغتين العربية والتركية تكلماً وكتابة وإنشاء ، ويحسن الفرنسية
ويلم بالانكليزية .

كان يقوم في مخبره الخاص المرخص له به بتجهيز حباباته الدوائية التي نالت شهرة فائقة في الأقطار العربية لما يتمتع به من ثقة بين زملائه الأطباء والصيادلة من حيث إتقانه العمل وحرصه على تحضير الجيد النافع من الحبابات، ولقد سد ثغرة كبيرة في خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٧ - ١٩٤٠) يوم فقدت من السوق التجارية بدمشق الحبابات الدوائية لأهم المواد الدوائية (إمتين ، كينين ، ستوفاتين الخ .) إذ قام بتجهيزها وتقديمها بثمن الكلفة إلى مستشفى المعهد الطبي الذي تخرج منه ، رحمة بالمرضى ، فكان عمله هذا مشكوراً لدى رئاسة الجامعة السورية وعمادة كلية الطب ومديرية المستشفى . وقد عينته رئاسة الجامعة السورية آنذاك لعضوية لجنة اللوازم المستوردة من البلاد الأجنبية لوافر خبرته وقدرت جهوده التي بذلها بالإضافة إلى مشاق وظيفته الأصلية بهذا الشأن ولما كان لصندوق الجامعة السورية من هذه العقود من الربح وذلك بكتابها ١٩٤٨/٩/٢٢ (ذي الرقم ٢٢٠٩/١/٣٢٠) .

وكلف بقرار من المجلس الأعلى للمصالح المشتركة رقم ١٩٠ في ١١/١٠/١٩٤٤ - مع الأستاذ توفيق المنجد والسيد جورج عريضة - بترجمة تعريفة المكوس وعدد أوضاعها (٩٩١) . وبعد عمل متواصل ستة أشهر قدمت إلى رئاسة المجلس المذكور نسخة بخطه طبعت في بيروت ولا يزال يعمل بها في مصلحة المكوس (الجمارك) .

من أعماله الفذة كتابه (مصطلحات علمية) وهو خير دليل على مبلغ الجهود الكبيرة التي بذلها في الاشتقاق والنحت والتعريب والأوزان التي أدخلها إلى المصطلحات العلمية قياساً ، لبضع مئات من الكلمات العلمية الأجنبية وقد وفق في أكثر مصطلحاته وأصاب بدليل أن أصحاب أكثر المجلات الكيميائية والعلمية والكليات في الأقطار العربية استعمل مصطلحاته هذه وكان من هذا وسيلة لشيوعها في العالم العربي . وقد ذكرها المستشرق (فسان مونتسي) في

كتابه (دراسات عربية وإسلامية . العربي الحديث) المطبوع بباريس ١٩٦٠ في أكثر صفحات هذا الكتاب ولا سيما الصفحة (١٤٩) .

وقد نقل إلى العربية مع زميله الاستاذين الدكتور مرشد خاطر والدكتور أحمد حمدي الحياط (هؤلاء الأعضاء الثلاثة لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب) معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لوضعه كليرفيل الفرنسي بطلب من الدكتور المؤلف نفسه ، وعدد كلماته (١٤٥٣٤) ، وقد تم طبعه في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ (عدد صفحاته ٩٦٠ صفحة) .

وتضيف إلى هذه النبذة أن المرحوم كان ذاميل إلى التصوير والخط وتنميق الكتابة ، وفي ملفه بين محفوظات المجمع نماذج تدل على ذلك .

كما نضيف أيضاً أنه انتخب عضواً في اللجنة الإدارية لدى مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٩٦٤/١٠/١٩ ثم جدد انتخابه لها مرة أخرى بعد أربعة أعوام ، وبقي يمارس هذه العضوية الإدارية بنشاطه المعهود حتى لقي وجهه ربه ، وكذلك بقي على ماعهـد عنه من غزارة الإنتاج وحيوية الفكر والاسهام في الأبحاث اللغوية والمصطلحات العلمية .

نسأل الله أن يلهم أهله وإخوانه وزملاءه المجيعين والعلماء الصبر والعزاء وأن يجزيه عما قدم للعلم واللغة والتراث خير الجزاء .

٢- الآثار

أ - المؤلفات

١ - الدوس الكيميائية لتلاميذ المدارس الثانوية (٥ أجزاء خمسة صفوف - ١٩٢٨ - ١٩٣٠) .

٢ - موجز في مبحث السموم (بالاشتراك مع الاستاذ الشامي - ١٩٣٠)

٣ - الحبابات الدوائية (١٩٣٢)

- ٤ - المحوذة والقلوبة في نظرية الشوارد (١٩٣٢)
- ٥ - صناعة حمض الليمون (١٩٣٤) .
- ٦ - السيمياء الحديثة (١٩٣٥) .
- ٧ - الدوتيريوم أو الهيدروجين الثقيل (١٩٣٧) .
- ٨ - موجز في الكيمياء الحيوية ، لطب الاسنان (١٩٣٧ - ١٩٤٦ - ١٩٥٢)
- ٩ - الحيونات - الفيتامينات (١٩٣٧)
- ١٠ - موجز في الكيمياء الحيوية الطبية العملية (٣ أجزاء - ١٩٣٨ وفق برنامج كلية الصيدلة الملكية ببغداد)
- ١١ - التطبيقات العملية للكيمياء الحيوية (١٩٣٩ - وفق برنامج كلية الصيدلة الملكية ببغداد) .
- ١٢ - الحاثات الهرمونات (١٩٤١)
- ١٣ - الكيمياء العضوية (١٩٤٧) .
- ١٤ - التطبيقات العملية للكيمياء التحليلية (١٩٤٨ - ١٩٥٥ - ١٩٦٠)
- ١٥ - الكيمياء الحيوية (١٩٤٩ - ١٩٥٤ - ١٩٦٠) .
- ١٦ - التطبيقات العملية للكيمياء الحيوية وفق برنامج فرع الصيدلة - كلية نالطب بدمشق (١٩٥٠) .
- ١٧ - النظائر في الكيمياء الحيوية (١٩٥١) .
- ١٨ - موجز في الكيمياء العضوية ، لطب الاسنان (١٩٥١) .
- ١٩ - علم السموم لفرع الصيدلة (١٩٥٣ - ١٩٥٦) .
- ٢٠ - معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات - مع الاستاذين مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط (١٩٥٦) - ١٤٥٣٤ كلمة .
- ٢١ - مصطلحات علمية - الطبعة الثامنة (١٩٥٩) .

- ٢٢ - الهيوليات على ضوء البحث العلمي الحديث (١٩٦٠) .
- ٢٣ - نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (من مطبوعات
المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٦٧) .
- ٢٤ - استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (من مطبوعات
المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٧١) وهو لا يزال يطبع ونشرت أقسام منه
في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٦ ج ٣ ص (٤٧٩ - ٤٩٥) سنة ١٩٧١
والمجلد ٤٦ ج ٤ ص (٦٢٦ - ٦٤١) سنة ١٩٧١ والمجلد ٤٧ ج ١ ص .
(٣٠ - ٤٧) سنة ١٩٧٢ .
- (معجم المصطلحات الطبية الواردة في نسخة كليرفيل - مرتبة على حروف
الهجاء العربي ، باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانكليزية - لا يزال
مخطوطاً قيد الطبع) (*) .
- ملاحظة : رواية عبد الحميد وشرلوك هولمز في ٤ أجزاء نقلها الى العربية
من التركية عام ١٩١٨ وطبعها صاحب مكتبة النهضة العربية ومطبعتها بحلب عام
١٩١٩ وما بعد .
- ب - أبحاث نشرت في مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق :
- أحاديث اليوم عن عجائب الراديو .
- صناعة السكر .
- صناعة الورق .
- ج - أبحاث نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق :
- فند شمع أيضاً (م ١٧ - ص ٢٨٧) ١٩٤٢ .
- حول القنبلة (م ٢١ - ص ٢٨٧) ١٩٤٦ .
-
- (*) وهناك معجم آخر وهو : معجم « مصطلحات أعضاء الإنسان » وما يطرأ عليها
بأحداث الزمان » . وقد قارب الانتهاء ، وهو باللغات الثلاث مرتبة على حروف الهجاء العربي ..

- كلمتي التي ألقيتها في جلسة استقبالي بعد انتخابي عضواً عاماً (م ٢٨ — ص ٢٢٩) ١٩٥٤ .
- (بنجل) أم (بجل) (م ٢٩ — ص ٣١٠) ١٩٥٤ .
- غول أم كحول (م ٢٩ — ص ٤٧٤) ١٩٥٤ .
- مرخمة أم محضنة (م ٢٩ — ص ٦٢٨) ١٩٥٤ .
- العلم يدعو للإيمان (م ٣٠ — ص ١٣٨) ١٩٥٥ .
- جوقة أم كورس (م ٣٠ — ص ١٣٠) ١٩٥٥ .
- دهايز أم كواليس (م ٣٠ — ص ٣٤٧) ١٩٥٥ .
- ملاحظات على مصطلحات كيميائية (م ٣٠ — ص ٥١٩ — ٦٨٩) ١٩٥٥ .
- و (م ٣١ — ص ١٦٨) ١٩٥٦ .
- منتخبات من معجم الكواكب (م ٣١ — ص ٣٤٦ — ٥٣١ — ٦٩٣) ١٩٥٦ .
- الأوزان العربية في المصطلحات العلمية (م ٣٥ — ص ٣٤١) ١٩٦٠ .
- (م ٣٦ — ص ٥٠ — ١٨٧ — ٦١٠) عام ١٩٦١
- (م ٣٧ — ص ٤٠١) عام ١٩٦٢ .
- ملاحظات على (الجديد من ألفاظ الحضارة) (م ٣٨ — ص ٧٢١) ١٩٦٣
- النحت والمصطلحات العلمية (م ٣٩ — ص ٥٠٧ — ٦٧٥) ١٩٦٤ .
- مصطلحات جدد لكلمات أفريقية (م ٤٠ — ص ٥٢٤ — ٦١٥) ١٩٦٥ .
- (م ٤٢ — ص ٨٥٣) ١٩٦٧ .
- ملاحظات على ماورد في (ديوان ابن النقيب) (م ٤٠ — ص ٨٨٥) ١٩٦٥ .
- القائف والأضخومة (م ٤١ — ص ٥٤٤) ١٩٦٦ .
- عصر النبي عليه السلام وبعثته قبل البعثة (م ٤٣ — ص ٨٧٣) ١٩٦٨ .

-
- المعلم قيريش (م ٤٤ - ص ٦٠٦) ١٩٦٩ .
 - نظرة في معجم الطحانة والفرانة والحجازة (م ٤٤ - ص ٦١٣) ١٩٦٩ .
 - حول صيغة عصر (م ٤٥ - ص ٢١٧) ١٩٧٠ .
 - كلمتي البي أقيتها في حفل استقبال الأستاذ الدكتور ميشيل خوري (م ٤٦ - ص ٥٧٦) ١٩٧١ .
 - وزن (فاعول) - هل هو جدير أن يقاس عليه (م ٤٦ - ص ٥٩٩) ١٩٧١ .
 - وزن (أفعولة) - هل يتخذ (أمثولة) للقياس عليه (م ٤٦ - ص ٦٠٥) ١٩٧١ .
 - أبحاث نشرت في مجلة عالم الكيمياء التي صدرت في لبنان عام ١٩٦٨
 - مقال : الحياة وماهي والمصطلحات الكيميائية ج ١ - ١٩٦٨ .
 - مقال : السيمياء بين القديم والحديث ج ٣ - ١٩٦٩ .
 - مقال : جواهر أم ندة ونرة أم جزيء ؟ ج ٤ - ٥ - ١٩٧٠ .
 - مقال : النظائر المسوومة في البحوث الاحيائية ج ٦ - ١٩٧١ .

الفقيه الدكتور بيارد ضودج

Dr. BAYARD DODGE

تلقى مجمع اللغة العربية بدمشق ببالغ الأسف نعي المرحوم الأستاذ الجليل



الدكتور بيارد ضودج ، عضو مجمع اللغة العربية المراسل . وقد أرسل الأستاذ رئيس المجمع الدكتور حسني سبيع البرقية التالية إلى رئيس الجامعة الأميركية بيروت :

رئيس الجامعة الأميركية
بيروت

تلقينا ببالغ الأسف نعي المرحوم الأستاذ الجليل الدكتور بيارد ضودج ، عضو مجمع اللغة العربية المراسل .
إننا أنا وزملائي ، إذ نشارككم الأمل نقدر في الفقيه الجليل مزاياه النادرة ومواقفه المشرفة في خدمة الفكر والثقافة العربية .

للفقيه الرحمة ، ولأسرته أصدق العزاء .

رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور حسني سبيع

فتلقى عليها الجواب التالي :

١٩٧١/٦/٥

١٣ - ٢

حضرة الدكتور حسني سبيح رئيس مجمع اللغة العربية . دمشق
 أشكركم وأعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق لتعزيتكم الكريمة بوفاة الراحل
 الكبير الدكتور بيارد ضودج ، الرئيس الأسبق للجامعة الأميركية في بيروت ،
 وعضو مجمع اللغة العربية في دمشق .
 إننا إذ نبتهل الى الله تعالى أن يتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته ، نرجو أن
 يوفق الجامعة الأميركية للمضي بحمل المشعل ، والاستمرار بتأدية رسالتها في
 خدمة العلم في العالم العربي .

رئيس الجامعة الأميركية في بيروت
 صموئيل كركوود

وفيما يلي لمحة عن الفقيد ، مأخوذة عن الترجمة الموجودة في إضارته الجمعية :
 ولد الدكتور ضودج في مدينة نيويورك في ٥ شباط سنة ١٨٨٨ ، وتلقى
 علومه في مدرسة براونينك ، ثم في جامعة برنستون حيث حصل منها على
 البكالوريوس في الآداب سنة ١٩٠٩ ، وفي سنة ١٩١٣ حصل على البكالوريوس في
 اللاهوت من جامعة كولومبيا ، وكذلك على الماجستير في الآداب منها ، وحمل
 من الرتب الفخرية الجامعية رتبة : دكتور في الحقوق من الكلية الشرقية ،
 ودكتور في الحقوق أيضاً من جامعة ياييل ، ودكتور في اللاهوت من جامعة
 برنستون .

— كان استاذاً وعضواً في عمدة الجامعة الأميركية في بيروت من سنة ١٩٢٣
 حتى سنة ١٩٢٨ .

— وإستاذاً زائراً في جامعة كولومبيا من سنة ١٩٤٩ حتى سنة ١٩٥٤ .
 — ومحاضراً في جامعة برنستون من سنة ١٩٥١ حتى سنة ١٩٥٦ .
 — ومستشاراً للشؤون الثقافية في الشرق الأوسط من سنة ١٩٥٥ حتى
 سنة ١٩٥٦ .

- واستاذاً في الجامعة الاميركية في القاهرة من سنة ١٩٥٦ حتى سنة ١٩٥٩
ومن المناصب الاخرى التي شغلها :
- مدير اغاثة الشرق الأدنى لسورية وفلسطين ١٩٢٠ - ١٩٢١
- وعضو لجنة عصبة الأمم لإسكان الآشوريين ١٩٣٦ - ١٩٤٠
- ومستشار الأمم المتحدة لأغاثة لاجئي فلسطين ١٩٤٨ - ١٩٤٩ .
- ومدير مؤتمر الثقافة الاسلامية ، جامعة برنستون ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .
- ونذكر من بين الأوسمة التي نالها من دول عديدة في الشرق والغرب ،
أنه نال وسام أمية من الجمهورية العربية السورية سنة ١٩٤٨ .
- انتخبه مجمع اللغة العربية في دمشق عضواً مراسلاً عن الولايات المتحدة الاميركية
في جلسة ١٥ كانون الاول سنة ١٩٥٥ ، وصدر بذلك مرسوم جمهوري يحمل الرقم
٣٤٣ ، والتاريخ ١٩٥٦/١/٣٠ ، ومن مؤلفاته :
- الأزهر طبع سنة ١٩٦١ : Al - Azhar ; a Millennium of muslim Learning)
— التعليم الاسلامي طبع سنة ١٩٦٢ : Muslim Education in Medieval Times .
(a handbook for students of education)
- كما ترجم (الفهرست) لابن النديم .
- ومن مقالاته المنشورة في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) .
- حياة ابن النديم المجلد ٤٥ ج ٣ ص ٥٤٥ - ٥٥٥
- كتاب الفهرست لابن النديم المجلد ٤٥ ج ٤ ص ٨١٠ - ٨٢٣
- ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الاوساط الفكرية شحورها بالأسى لفقدان
هذه الشخصية الفذة .

المرحوم الشيخ كاظم الدجيلي

نأسف ونأسى إذ بلغنا أن الشيخ كاظم الدجيلي ، عضو المجمع المراسل من العراق ، كان قد انتقل إلى رحمة تعالى ، ولم نخبّر بذلك في حينه .
ونعتذر إذ كنا أدرجنا اسمه بين الأعضاء المراسلين الأحياء في ص ٢٣٧ في الجزء الأول من هذا المجلد /٤٧/ .
اجزل الله للفقيد الرحمة . وعوض العربية من يقوم بأمرها .

هدية ثمينة

أهدت السيدة الموقرة حرم فقيد الأدب المرحوم الدكتور صبحي أبو غنيمه مكتبة زوجها بعد وفاته إلى دار الكتب الظاهرية . وهي تضم /١٤٧٩/ مجلداً من الكتب والمجلات والصحف العربية والأجنبية في مختلف الموضوعات وقد استلمت الظاهرية هذه الهدية الثمينة ، وستضعها بين أيدي القراء والباحثين من روادها . وبهذه المناسبة يشكر مجمع اللغة العربية بدمشق ودار الكتب الظاهرية للسيدة المذكورة هذه اليد البيضاء ، ويدعوان الله أن يرحم الفقيد ويجزل ثوابه ويسكنه فسيح جناته .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٢

اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	اسم الكتاب
جمع : حسين حلمي إيشيق بن سعيد إستانبولي	إستانبول ١٩٧٢	١ - علماء المسلمين والروهابيون
أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي	إسلام آباد ١٩٧١ ج (١)	٢ - اختلاف الفقهاء
تح : د. محمد صغير حسن المعصومي		
د. عبد العزيز عبد القادر كامل	باريس ١٩٧١	٣ - الإسلام والمشكلة العنصرية
عبد الباقي الصافي	البصرة ١٩٧١	٤ - دراسة مقارنة للكلمة وعلم الصرف في اللغتين العربية والإنكليزية
ابن عصفور، تح: أحمد عبدالستار الجوارى - عبد الله الجبوري	بغداد ١٩٧٢ ج (١)	٥ - المقرئ
كمال الدين الطائي	بغداد ١٩٧١	٦ - موجز البيان في مباحث القرآن
ـ	بغداد ١٩٧٢	٧ - رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة
ـ	بغداد ١٩٧١	٨ - رسالة في التلاوة
ـ	بغداد ١٩٧١	٩ - رسالة في علوم الحديث وأصوله
الحسين بن عبد الله الطيبي	بغداد ١٩٧١	١٠ - الخلاصة في أصول الحديث
تح : صبحي السامرائي		
د. عمر فروخ	بيروت ١٩٧١	١١ - الحوارزمي
فؤاد أفرام البستاني	بيروت ١٩٧١ ج (٩)	١٢ - دائرة معارف البستاني
د. فاخر عاقل	بيروت ١٩٦٧	١٣ - التعلم ونظرياته
ـ	بيروت ١٩٦٨	١٤ - مدارس علم النفس
ـ	بيروت ١٩٦٨	١٥ - معالم التربية

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
د . فاخر عاقل	١٦ - اعرف نفسك	بيروت ١٩٦٨
د . فاخر عاقل	١٧ - علم النفس - دراسة التكيف البشري	بيروت ١٩٦٥ ج (٢ و ١)
دوريس أودلم	١٨ - رحلة عبر المراهقة	بيروت ١٩٦٧
ترجمة : د . فاخر عاقل		
حسن الكرمي	١٩ - قول على قول	بيروت ١٩٧١ ج (٣، ٢، ١)
المحسن التتوخي	٢٠ - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة	بيروت ١٩٧٢ ج (٣)
تج : عبود الشالجي		
إميل المعلوف	٢١ - الاتجاه الشخصاني عند خليل رامز سر كيس في كتاب جعيتا	بيروت ١٩٧٢
هلدا شعبان صانع	٢٢ - التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل .	بيروت ١٩٧١
د . فليب حتي	٢٣ - الإسلام منهج حياة	بيروت ١٩٧٢
ترجمة : د . عمر فروخ		
رفيق فاخوري	٢٤ - همزات شيطان	حمص ١٩٧٢
ترجمة : العقيد المهندس سهل الصوفي	٢٥ - الأنفورماتيك (علم المعلومات)	دمشق
تدقيق : المقدم المهندس نذير طياروني		
د . إحسان الهندي	٢٦ - قوانين الاحتلال الحربي	دمشق ١٩٧١
د . فرانسيس إيلغ - د. لويس إيمز	٢٧ - سلوك الطفل	دمشق ١٩٦٩
ترجمة : د . فاخر عاقل		
د . أحمد طربين	٢٨ - قضية فلسطين	دمشق ١٩٦٨ ج (٢ و ١)
وزارة التعليم العالي	٢٩ - الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية	دمشق ١٩٧٢
	تشرين الأول - ١٩٧١ - دمشق	
د . حسن حمامي	٣٠ - الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية	دمشق ١٩٧٢
نواف أبو الهيجا	٣١ - التصفية	دمشق ١٩٧٢

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
إبراهيم لوبوتكا ياروسيلس ترجمة : يوسف حلاق	٣٢ - الكحول والأولاد	دمشق ١٩٧٢
ف. سمير نوف ترجمة : وجيه القدسي وزملائه	٣٣ - دروس في الرياضيات العالية	دمشق ١٩٧١ ج (٣) القسم ٢
د. كاظم الداغستاني	٣٤ - حكاية البيت الشامي الكبير	دمشق ١٩٧٢
وزارة الثقافة	٣٥ - النشرة المكتبية بالكتب الصادرة في . ج . ع . س	دمشق ١٩٧٢
محمد عزة دروزة	٣٦ - القرآن والمبشرون	دمشق ١٩٧٢
عبد الله بن حامد الحامد	٣٧ - شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين	الرياض ١٩٧١
جامعة الرياض	٣٨ - النشرة البيولوجرافية للدوريات الموجودة بمكتبات كليات الجامعة	الرياض ١٩٧٢
عفيفة الحصري	٣٩ - شهيد التضحيات	القاهرة ١٩٧٠
ـ	٤٠ - وفاء	القاهرة ١٩٦٦
ـ	٤١ - ولاء	القاهرة ١٩٧١
محمود محمد شاكر	٤٢ - أباطيل وأسمار	مصر ١٩٧٢
عبد الله بن محمد بن حميد	٤٣ - تبيان الأدلة في إثبات الألهة ، ويليه الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة	مكة المكرمة
عبد النبي الكاظمي	٤٤ - تكمة الرجال	
تح : السيد محمد صادق بحر العلوم		النجف ج (٢٠١)

استدراك :

يضاف إلى (جدول الخطأ والصواب) ، المنشور في الجزء الرابع من المجلد السادس والأربعين مايلي :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٣٣	٢	أن	أمد
٨٣٥	١	٣٧١٩	٢٧١٩
٨٣٥	١٤	چفانه (بالفاء)	چغانه (بالغين)
٨٣٥	٢٣	مركب	مرك
٨٣٩	١١	تناوى	تنادي

تصويب

في جدول : المستدركات (٢) ص ٥١٤ من الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين، سقط السطر التاسع سهواً إلى الهامش ، ويكون الصواب على الشكل التالي :

ص	س	الخطأ	الصواب
٧٠	١	لسان الدين ابن الخطيب	لسان الدين بن الخطيب

ومثلها العناوين في الصفحات
المزدوجة التالية لها.

فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والاربعين

- | | |
|--|-------------------------------|
| ٥٢١ بقايا الفصاح | الأستاذ شفيق جبيري . . . |
| ٥٢٥ كتاب الفنون : لأبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي : | الدكتور إحسان عباس . . . |
| ٥٩٢ الأصمعيات | الدكتور فخر الدين قبة . . |
| ٦٢٠ أمهات الخلفاء من جوارى الأتراك . | الدكتور زكريا الكتايجي . . |
| ٦٣٣ الآثار القديمة بالحجر وما جاورها . | الدكتور واثق - ن . إحسان إلهي |
| ٦٤٩ ثغور على الخريطة اللغوية العربية . | الدكتور شعري فيصل . . . |

التعريف والتقدير

- | | | |
|-----|---|---------------------------|
| ٦٥٨ | حكاية البيت الشامي الكبير للدكتور كاظم الداغستاني : | الأستاذ شفيق جبوري |
| ٦٦١ | كتاب الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصلاح | الأستاذ محمد بهجة البيطار |
| | للأستاذ سعدي ياسين | |
| ٦٦٥ | الشيخ طاهر الجزائري، للدكتور عدنان الخطيب : | الأستاذ عارف النكدي |
| ٦٧١ | نظرات في بدائع ابدائه ، لابن ظافر الأزدي : | الدكتور صلاح الدين المنجد |
| | وتحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم | |

آراء وأنباء

- | | |
|-----|---|
| ٦٨٠ | تجديد انتخاب الدكتور حسني سبيح لرئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق |
| ٦٨٠ | انتخاب أعضاء مراسلين جدد للمجمع |
| ٦٨١ | حول (ألفاظ الحضارة) . . . |
| ٦٨٦ | تحقيقات لغوية . . . المحنة) . . . |
| ٦٩٣ | تعقيب على نقد (كتاب التوافي) . . . |
| ٦٩٨ | الجمع بين الحال والتمييز . . . |
| ٧٠٠ | الوصف (جم) يجمع جمع مذكر سالماً . . . |
| ٧٠٣ | الفقيد الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي . . . |
| ٧١٣ | الفقيد الدكتور بيارد خردج . . . |
| ٧١٦ | المرحوم الشيخ كاظم الدجيلي . . . |
| ٧١٦ | هدية ثمينة . . . |
| ٧١٧ | الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق خلال الربع الثاني من سنة ١٩٧٢ |
| ٧٢٠ | استدراك - تصويب . . . |

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تشرين الأول ، أكتوبر ، سنة ١٩٧٢ م رمضان سنة ١٣٩٢ هـ

المجاز في لغة العامة

الأستاذ شفيق جبري

إذا كان معنى المجاز في اللغة خلاف الحقيقة فالعامة قد تلجأ في لغتها إلى هذا المجاز ، ففي دمشق مثلاً كثير من الألفاظ حوَّلت العامة معانيها عن الحقيقة إلى المجاز ، وقد نجد مثل هذا التحويل في كثير من بلاد العرب ، إلا أني أقصر في هذا المقال على طائفة من الألفاظ ، شاعت على ألسن العامة في دمشق وفيها شيء من المجاز ، غير أن العامة قد حافظت على أصل المعنى حيناً وانحرفت عن هذا الأصل حيناً آخر ، ولا بد من ضرب الأمثال في هذا الباب ، ولكن لا بأس قبل ذلك بالإشارة إلى أن الذين يبحثون عن اللغة وعن انتقالها من طور إلى طور لا ينبغي لهم أن يغفلوا عن البحث عن لغة العامة ، فإذا اهتموا بهذا البحث اهتموا إلى قدرة العامة على تحويل الألفاظ عن معنى حقيقي إلى معنى

مجازي وإلى تصرف في اللغة لا يقلّ عن تصرف الخاصة ، فإذا تغلغلنا في لغتهم وجدنا في هذه اللغة الفاظاً فصيحة في أصلها إلا أنهم حوّلوها عن وجه إلى وجه فازدادت في بعض الأحيان قوّة في التعبير والتصوير .

فلنشرع في ضرب الأمثال :

نجد في اللغة لمادة : مَعَكَ معاني كثيرة ، من جماتها : معك في التراب ذلك ، إلا أن العامة لم تقتصر على حقيقة هذا المعنى ، فقد استخرجت من هذه المادة صورة ثانية ، فمرّة كانت تحافظ على أصل المعنى ؛ فمن قولها في غسل الثياب امعكها ، أي اغسلها غسلًا جيدًا أو ادلكها دلكًا شديدًا ، فالمعك في هذا المقام هو الدلك ، فاللفظة لم تتحرف عن حقيقة معناها ، ومن هذا القبيل مَعَكَ الشمس ، وهو الدلك أيضاً .

إلا أنهم إذا أرادوا أن يقولوا : فلان ضرب فلاناً ضربة شديدة قالوا : معك معكة قربة ، فالمعك في هذا المقام معناه مجازي ، إلا أننا لا نجد تباعداً بين الحقيقة والمجاز فكما أن التي تغسل الثياب غسلًا جيدًا ممعكها أي تدلكها فكذلك الذي يضرب الآخر ضرباً شديداً يممعك أي يدلكه بالضرب كما يدلك الثوب بالغسل ، وللمعك أيضاً في لغة العامة معنى مجازي آخر قد يستغنى عن التصريح به حرصاً على الأدب .

ومن هذا القبيل لفظة : دعك ، في اللغة : دعك الثوب باللبس كمنع : ألان خشته ، والحصم : ليته ، وفي التراب : مرتغه ، والأديم : دلكه .

فالعامة نقلت معنى هذه المادة من الحقيقة إلى المجاز ، وفي عملها هذا حذق ومهارة ، فهي تقول : فلان مدعوك ، أي أحكمته التجارب وصقله الزمن ، فهو يعرف مصادر الأمور ومواردها ، والخلاصة فهو غير مغفل ، أفلا نجد مهارة في هذا التصرف ، فكما أن الثوب المدعوك تذهب خشته باللبس ، فكذلك الرجل المدعوك تذهب غباوته بالتجارب .

ولا بأس بالاستمرار في هذا الباب ، إن مادة : بلعه كسمعه معروف معناها ، إلا أن العامة قد تصرف في هذا المعنى المعروف فتقلته من وجه إلى وجه ، فإذا أهان رجل رجلاً آخر أو أسمعه كلمة قاسية قالوا : فلان بلع الإهانة أو بلع الكلمة القاسية ، فهم يريدون بذلك أنه سكت عنها ومرّ بها فلم ينبس ، وإني أجد طرافة في هذا التعبير ، فكما أن الرجل يلع الماء فكذلك يلع الإهانة أو الكلمة القاسية ، وهو تعبير طريف ، وقد توسّعوا في هذا الباب فإذا تكلم أحدهم وأطال وضجر منه من يسمعه قالوا له : ابلع ريقك ، أي اسكت قليلاً ، أو اتوك غيرك يتكلم ، وفي اللغة الفصيحة : أبلعني ريقك أي أمهني مقدار ما أبلعه .

وفي بعض الأحيان تبعد الصلة بعض الشيء بين الحقيقة والمجاز في لغة العامة ، من هذا الشكل مادة : نتع ، نجد في اللغة : نتع الدم تنوعاً ، خرج من الجرح قليلاً قليلاً ، وكذا الماء من العين ، والعرق من البدن ، فهذه المادة معناها في اللغة واضح ، ولكن العامة لم تقف عند هذا المعنى ، فإذا كان لك عند رجل ودیعة وجئت تطالبه بها ونفسه لم ترض بتسليمها قال لك : انتعها على رأسك ، أي خذها لا ردّها الله ، أو إذا كانت امرأة عند زوجها وحصل بينها بعض الخلاف وجاء أهلها للمعاقبة قال الرجل لأهلها : انتعوها على رؤوسكم ، فلا شك في أن الصلة في هذه المادة بين الحقيقة والمجاز بعيدة ولست أدري هل نهدي إلى شيء من التخریج في ذلك .

وإذا بعدت الصلة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي في بعض الأوقات فهذه الصلة قد تكون قريبة في أوقات ثانية ؛ لمادة : (مصع) معان كثيرة في اللغة الفصيحة ، في جملة هذه المعاني : مصعه ، ضربه بالسيف أو بالسوط ، أو ضرب ضربات قليلة ثلاثاً أو أربعاً ، ولا حاجة بنا إلى التوسّع في الإشارة إلى معاني هذه اللفظة .

فالعامة لم تبعد كثيراً عن معنى هذه المادة في لغتها ، فهي تقول : سيف

يمصع رقبته ، إذا أرادت أن تدعو على أحد ، إلا أن اللغة الفصحى تستغني عن ذكر السيف ، والعامة لا مندوحة لها عن ذكر السيف .

ومن هذا النحو قول العامة : قصف الله عمره أو شبابه ، نجد في اللغة : قصفه يقصفه قصفاً كسره ، فالعامة جاوزت هذا المعنى فقالت : قصف الله عمره ، وأي فرق بين قصف العود وقصف العمر والشباب .

ومن المواطن التي قد تستحكم فيها الصلة بين الحقيقة والمجاز قولهم : أكل فلان رأسي ، ماذا نجد في اللغة ؟ نجد معنى : أكلني رأسي إكالة بالكسروا كالأ بالضم والفتح : حكّني ، فهذا معنى ظاهر ، إلا أن العامة تصرّفت في هذا المعنى فإذا قالت : أكل فلان رأسي أرادت بذلك كثرة كلامه أو كثرة إلحاحه على حاجة من الحاجات .

ولنتقل أخيراً إلى مادة : لَفَّ . في اللغة : لفّه ضد نشره ، ولهذه المادة معان كثيرة لا نتبسط فيها ، فلتنظر إلى تصرّف العامة في معنى هذه اللفظة فإذا تنازع رجلان وجاؤوا ليصلحوا بينها قالوا لأحدهما : لفّها ، أي اسكت أو امض لسبيلك ، فكأنهم يقولون له : اطرّ نزاعك وانصرف ، وإذا أرادت حكومة أن تطوي مسألة من المسائل أو قضية من القضايا قالوا : لفّتها ، أي أهملتها أو أماتها ، فأي صلة أقرب من هذه الصلة بين الحقيقة والمجاز ؟

أفرأينا قدرة العامة على التصرف في الألفاظ الفصيحة وعلى براعتها في نقل هذه الألفاظ من الحقيقة إلى المجاز ؟

شفيق جبوري

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور ا.ل. كليفل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر واحد
حمدي الحياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

الدكتور حسني سبيع

استدراك وتعقيب

- ٢٠ -

8584 Monder

٨٥٨٤ نقى ، نظف ، قشر

وغرّبل وتنخل أيضاً

8585 Monère

٨٥٨٥ خلية فرد ، مفردة الخلية

وأرجع أحادي الخلية .

8586 Mongoloïde

٨٥٨٦ شبه مغوليّ

منغولاني او منغولاني جريباً على ما اقترحه جمع اللغة العربية في
القاهرة .

8587 Monilethrix, aplasie

٨٥٨٧ تعقد الشعر ، قصور طوقي الشكل

moniliforme: nodosités des poils

تعجّر الأشعار

وأفضل : الشعر الطوقي ، تشوه الشعر الطوقي الشكل ، تعقد

الشعر أو تعجّره .

8591 Monoarthrite déformante (الرضي)

٨٥٩١ التهاب المفصل المشوّه

(traumatique)

وأرجع : التهاب المفصل الواحد المشوّه (الرضي) . وسبق
للجنة أن خصصت التهاب المفصل ترجمة لـ (arthrite) وترجمها
بجمع اللغة العربية في القاهرة بالرئية (١) .

٨٥٩٣ Monobasique وحيد الأساس
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة أحادي القاعدة .

٨٥٩٤ Monoblaste (cellule - souche du وحيد الجذعة، ذو خلية أم
monocyte) واحدة
وأرجع وحيد الأرومة (الخلية الأم لوحيدة النواة) وسبقت
ملاحظتي على لفظة (blaste) (٢)

٨٥٩٧ Monocytaire وحيد الخلية
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة أحادي الخلية .

٨٥٩٨ Monocyte; grand mononucéaire كرية موحدة النواة، خلية
وحيدة النواة الكبيرة
وأرجع وحيدة الخلية ، وحيدة النواة الكبيرة

٨٥٩٩ Monol وحيد الغول
وجاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي وحيد الجُزَيء
والوحيد الحمض ، وفي الترجمة الألمانية الغول الوحيد التعادل (٣)
وأرجع اللفظة الأخيرة في الترجمة .

(١) الصفحة ٤٧٧ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٤٩ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) einwertiger, monatomic alcohol, monoacid

Alkohol

٨٦٠٠ وَّحِيد النّوَاة 8600 Mononucléaire
والصحيح وَّحِيدَة النّوَاة بالتأنيث ، لأن اللفظة إما أن تلحق
بالخلية أو بالكريوة ، وكلتاها مؤنثة .

٨٦٠١ وحدة الصّفحة أو الطِّراز 8601 Monophasie
والصحيح ترديد الكلام أو تَمْطِية الكلام^(١) . فقد جاء في معجم
ستدمان^(٢) في شرح لفظة (monophasia) : حالة مَرَضِيَّة يمتاز
بترديد الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة ترديداً مستمراً .

٨٦٠٢ شلل طرف واحد 8602 Monoplégie
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الشلل الطَّرْفِي ، وسبقت
الإشارة إلى هذه اللفظة باطلاق الشلل المنفرد عليها^(٣) .

٨٦٠٣ وحيد القيمة، وحيد التعادل، وحيد التكافؤ 8603 Monovalent, ente
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة أحادي التكافؤ .

٨٦٠٥ مَسِيخٌ ، أَكْشَم 8605 Monstre

٨٦٠٦ مَسَخٌ ، كَشَم 8606 Monstrosité
وأرى أن يقتصر على اللفظة الأولى (مسيخ ومسخ) ولأن
لأكشم وكشَم معاني غير المقصودة هنا^(٤) .

(١) الصفحة ٥٩٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) Stedman's Medical dictionary 1966

(٣) الصفحة ١٠٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في لسان العرب : كشم أَقْنَمَ دَقَمَ وكشم أَقْنَمَ يكشِمه كَشَمًا جدده ، والكشم
قطع الأنف باستئصال، إلى أن قال أيضاً : والكشم نقصان الخَلَق والحسَب والأكشم
الناقص الخَلَق، رجل أكشم يَبْنُ الكَشَم ، وقد يكون ذلك النقصان أيضاً في الحسب .

- 8615 Morbide ٨٦١٥ مَرَضِي ، وَبِيل
وأرى أن يقتصر على اللفظة الأولى وحدها^(١) .
- 8616 Morbidité ٨٦١٦ مَرَض ، وَبَالَة ، اسباب المرض
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة مَرَضَانِيَة وجاء في الشرح :
نسبة حدوث المرض في جماعة من الناس . كما أن لهذه اللفظة
معنى آخر وهو حالة المرض كما جاء في معجم ستدمان^(٢) .
- 8617 Morbifique ٨٦١٧ مَمْرِيض ، مُسْتَقِيم
أفضل الأقتصار على اللفظة الأولى .
- 8619 Morbilliforme ٨٦١٩ حَصْبِي الشَّكْل
حَصْبَانِي ، كما أقرها جمع اللغة العربية في القاهرة .
- 8620 Morceau, bouchée ٨٦٢٠ قِطْعَة ، سَبِيخَة ، لُقْمَة
وأرجع قطعة و كَسْرَة لللفظة الأولى ولُقْمَة لِلثَّانِيَة ، والسَبِيخَة
خاصة بالقطن والصوف^(٣) .
- 8624 Morgue ٨٦٢٤ مَعْرِض المَوْتِ ، مَشْرَحَة
وأرجع مَعْرِض الجُثَث أو مستودعها تاركاً المشرحة ترجمة لـ
(salle de dissection)
- 8625 Moria ٨٦٢٥ مَسْ الثَّرَائِرَة ، هَذَر
لهذه اللفظة (كما جاء في معجم ستدمان)^(٤) معنيان : (١) الخمول

(١) في لسان العرب : الويل من المرعى الوخيم ، وبِيل المرتفع وبَالَة وَبَالًا
وَوَبَلًا ، وأرض وبيلة وخيمة المرتفع الى أن قال : والويل الذي لا يستمرأ وماء وبيل
وَوِي وخيم ، إذا كان غير بمرِيء وقيل هو الثقل الغليظ جداً .

(٢) Stedman's Medical Dictionary

(٣) في لسان العرب : والسبيخ من القطن ما يسبخ بعد التدف أي يلف لتغزله المرأة ،
والقطعة منه سبيخة وكذلك من الصوف والوبر .

(٤) لفظة moria في Stedman's Medical dictionary

والبلادة وفي الفهم خاصة ، (٢) حالة عقلية تمتاز بالطيش وبالميل الى الحركة ، وعدم النظر الى الامور نظرة جدية ، لذا ارجع ترجمة اللفظة بالبلادة في المعنى الأول وبالهدر بالمعنى الثاني ^(١) .

٨٦٢٨ نَمَش ، كَلَفٌ مُنْقَط ، تصلب الجلد 8628 Morphée en gouttes

المحدود السطحي أو الرقي ، تصلب الجلد sclérodémie circon-

اللوحي - crite superficielle ou par -

- cheminée, sclérodémie en plaques

وأفضل قَشْعَةٌ ^(١) على هيئة القطرات ، قَشْعَةٌ محدودة سطحية

(أو تصلب الجلد المحدود والسطحي) أو الرقي ، والقَشْعَةٌ

اللوحي أو تصلب الجلد اللويحي . وسبق للجنة أن استعملت لفظة

كَلَفٌ ترجمة لـ (éphélides) (اللفظة ٥٠٣٧) .

٨٦٣٣ إدمان المُرْفَيْن ، جِنَّةُ المُرْفَيْن 8633 Morphinomanie

وأفضل مَوَسُ المُرْفَيْن

٨٦٣٥ عِلْمُ التَّقْطِيع ، عِلْمُ الأشكال 8635 Morphologie

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : علم التشكل بين مصطلحات

علوم الأحياء ، كما سبق له أن أقر مورفولوجية في مصطلحات

الطب والتشريح ، وأرجع الأولى .

٨٦٣٧ أسنان مِنْقَاش 8637 Mors d'une pince

وأرجع ساقٍ مَلْقَط .

٨٦٤١ إصْقَاع ، مَوْتُ من البرْد 8641 mort par exposition au froid

وأفضل موت بالإصْقَاع أو بالصَّقْع ^(٢) .

(١) في لسان العرب : البلادة ضد النفاذ والذكاء والمضاء في الأمور ، الهدر الكلام لا يُعْبَأُ به هَدَرٌ كلامه هَدَرٌ أكثر في الخطأ والباطل .

(٢) الصفحة ١٠٤ في المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : والصَّقِيع الذي يسقط من السماء بالليل شبيه بالثلج وصُقِيعَت

الأرض وأصقعت فهي مصقوعة ، إلى أن قال أصقع الصقيع الشجر والشجر صقيعٌ ومُصْقَع .

٨٦٤٥ خُفُوت بتوقف القلب 8645 mort subite par arrêt du cœur
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة الموت الفُجائي (غير المنتظر)
وسبقت النظرة الى هذه اللفظة^(١) .

٨٦٤٦ موت بالغَرَق ، بالغَطْس 8646 mort par submersion
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة بالغَمَر^(٢) .

٨٦٤٧ موت 'توتي (dans l'asthme thymique) 8647 mort thymique
(في الربو التوتي)
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة تَرجمة (thymus) بتوتة
(بالثاء) معرفاً ايها بأنها غدة في مقدم الصدر ، وسبق لي أن
اقترحت التعريب بالتيموس^(٣)
وعليه تكون ترجمة اللفظة موت توتي أو تيمومي (في الربو
التوتي) .

٨٦٤٩ هاوِن ، 'جرِن 8649 Mortier
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة هاوون - هون (هاوون)
وجاء في الشرح :
وعاء مجوّف يصنع من الحديد أو النحاس أو العقيق يدق فيه^(٤)

(١) الصفحة ١٠٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : غَمَرَه الماء يغمره غمراً واغتمّره كعلاه وغطاه ،
القطس في الماء الغمس فيه غطسه في الماء يغطيه غطساً وغطه في الماء وقمسه
ومقه غمه فيه .

الفرق : الرسوب في الماء .

(٣) الصفحة ٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في لسان العرب : الهاوِن والهاوِن والهاوون فارسي معرّب ، هذا الذي يدق
فيه . الجرِن حجر منقور يصب فيه الماء فيتوضأ به .

- ٨٦٥١ تموت اللب 8651 mortification pulpaire
وأفضل تموت لبي .
- ٨٦٥٩ تحرك 8659 Motilité
ودرجت على ترجمة اللفظة بحراك^(١) .
- ٨٦٦٢ خوتع ، ذباب أزرق ، 8662 mouche bleue, mouche à viande
ذباب اللحم .
وأفضل أن يقتصر في ترجمة اللفظة على ذبابة اللحم الزرقاء كما جاء
في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي ،
وإن قال في ترجمتها خوتع (فلعله خطأ مطبعي) والخوتع
معنى آخر^(٢) .
- ٨٦٦٣ ذباب داجن 8663 mouche domestique
ذبابة أهلية ، ذبابة بيتية في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم
الامير مصطفى الشهابي^(٣) .
- ٨٦٦٨ منقط مرقط ، مبقع 8668 moucheté, ée : tacheté , ée
وأرقط في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي وجاء في
الشرح : ذو وقطة وهي نكتت شعر أسود مبثر في ثوب
الفرس .

(١) في لسان العرب : الحَرَكة ضد السكون ، تحرك بحرك تحركة فتتحرك
وكذلك يتحرك وتقول : قد اعياها به تحركه .

(٢) في تاج المروس : والخوتع كجوهه ضرب من الذبب كبار وقيل ذبب الكلب
وقال ابو حنيفة ذباب أزرق يكون في العشب ، والخوتع ولد الأرب . أما الخومع فهو
مفرد الخوامع أي الضياع اسم لها لازم لانها تجمع ، وختمع في مشينه اذا عرج
والخوامع العرج .

(٣) في لسان العرب : دَجَن في المكان يدجن دجونا أقام به وألفه .

- ٨٦٧١ مَرَقْدَة ، مَصْهَر (أسنان) 8671 moufle cylindre (dent.)
بَوْتَقَة ج بَوَاتِق في معجم مصطلحات تعويض الأسنان الدكتور
ميشيل خوري^(١) .
- ٨٦٧٢ بَلُولِيَة ، رَطُولِيَة 8672 Mouillabilité
وأفضل الإقتصار على بلولية .
- ٨٦٧٣ صوغ ، افراغ في القالب 8673 Moulage
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (moulding) بين
مصطلحات علم التوليد بالانصاع وأقر ترجمة (excessive moulding)
بفرط الانصاع (الشكل) . وجاء في الشرح : شدة انضغاط رأس
الحمل في أثناء مروره بالحوض .
ولعل لفظة قَوْلِيَة تفيد المعنى ويستعاض استعمالها .
- ٨٦٧٤ قَالِب ، طَابَع 8674 Moule
وأفضل الاقتصار على قالب .
- ٨٦٧٥ نَاعِمَة مُنْشَطِرَة (أم الحلول) 8675 Moule (mollusque)
وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي
(وهو الأفضل) : مِيدِيَة ، يَلْعَح البحر (جنس مَحَار من فصيلة
المِيدِيَّات فيه أنواع تربي لتؤكل) .
- ٨٦٧٨ قالب لصلب البارافين 8678 moule à paraffine
وأرجع قالب بالبارافين .

(١) وجاء في الشرح : أ علبه معدنية أو أنبوب معدني يستعملان في أعمال الكسو
ويراد بالكسو غمس النماذج الشمعية بالمسحوق الكاسي .
«ب» علبه معدنية مجزأة (sectional) ييأ فيها قالب مجزأ من الجبس الحجري
أو جبس باريس لغرض حشو وضغط وتصليع الاجهزة السنية وسواها من الأعراض
(جمع عيوس) الانتعجية .

- ٨٦٧٩ مات جوعاً 8679 Mourir de faim
وأرجع تضرر جوعاً بالمعنى المجازي ومات صبراً من الجوع .
- ٨٦٨٠ مات بِرَدَا ، هَلَكَ بِرَدَا 8680 Mourir de froid, périr de froid
وأفضل مات صَقَعاً ، وهلك أو تَلَفَ صَقَعاً .
- ٨٦٨٣ أسردُ البلاتين، اسفنج البلاتين 8683 mousse de platine éponge de platine
وأفضل زَبَد البلاتين في اللفظة الأولى، لأن ما تعنيه اللفظة كتة
من هذا المعدن تحوي في طياتها غازاً .
- ٨٦٨٤ بَعُوض ، قَرَقَس 8684 Moustique , cousin
وأرجع بَعُوض، برغَش لأن اللفظة قيرِيس (بالكسر) معنى
آخر^(١).
- ٨٦٨٥ أمّ الحميرة 8685 Moût
والصحيح عصير العنب^(٢) كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية
للمرحوم الامير مصطفى الشهابي : عصيرُ عصار وعصارة وجاء في
الشرح : سائل سكري يستخرج من بعض الثمار كالعنب
والتفاح والكمثرى ويُعد للاختار .
- ٨٦٨٧ أم الجيعة 8687 moût de bière
الجيعة الحديثة الصنع كما جاء في شرح لفظة (beer wort) الواردة
في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي^(٣) .

(١) في لسان العرب: القيرِيس البعوض وقيل البق والقيرِيس الذي يقال الجيرجيس
شبه البق .

(٢) وكما جاء في معجم لاروس : عصير العنب الذي لا يتخمر قطعياً ، وكذلك في
معجم ستدمان في لفظة Must : غير المختمر من عصير العنب وغيره من الثمر .

(٣) معجم سمادة (Saadeh's dictionary) .

- ٨٦٩٤ طيحن 8694 mouture
والصحيح طحن بالفتح^(١).
- ٨٦٩٦ حركة مشتركة ، حركة اشتراكية 8696 mouvement associé
اشتراك الحركة synergique , associé
ودرجت عن ترجمة اللفظة بالحركة المشاركة ،^(٢) وحركة المشاركة واشتراك الحركة .
- ٨٦٩٧ حركة قبانية ، حركة القبان 8697 mouvement de bascule
وأرجع التراوح أو حركة التراوح .
- ٨٦٩٨ نتغشان برؤني 8698 mouvement brownien
وأقر المجمع اللغة العربية في القاهرة البرؤنية أو البرؤنية .
- ٨٦٩٩ حركة قسرية ، لا إرادية 8699 mouvement forcé involontaire
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحركة الاضطرارية ترجمة
(mouvement involontaire)
- ٨٧٠٠ حركة تدوير القسم العلوي من الجسد 8700 mouvement forcé
القسرية اللاإرادية involontaire, rotation de la partie
supérieure du corps
وأفضل أن تكون الترجمة كما يلي : حركة قسرية ، اضطرارية ،
إدارة القسم العلوي من الجسد .
- ٨٧٠١ حركة ترويضية 8701 mouvement de manège
وأفضل حركة الترويض .

(١) المقصود هنا فعل الطحن كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي (grinding) ففي لسان العرب: الطحن الطحين المطحون والطحن الفعل والطحن بالكسر الدقيق .

(٢) وهو ما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضاً .

٨٧٠٢ حركة وسواسية 8702 mouvement obsessionnel

وأفضل حركة مُسْتَحْوِذَة أو حركة مُلْزِمَة ترجمة للفظ في
الانكليزية (compulsive) كما جاء في المعجم الأصلي ولا أرى
في الوسوسة ما يؤدي المعنى المطلوب^(١).

٨٧٠٣ حركة "مُضَادَّة" 8703 mouvement d'opposition

وأرجع حركة المقاومة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي^(٢).

٨٧٠٤ حركة مُنْفَعِلَة ، تَمَرِّين مُنْفَعِل 8704 Mouvement passif

exercice passif

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بحركة
إنفعالية وأرجع ترجمة اللجنة (منفعلة) .

٨٧٠٨ حركة بمقاومة فاعلة 8708 mouvement à resistance active

وأفضل حركة بممانعة ذاتية ، وقد أقر بجمع اللغة العربية في القاهرة
ترجمة (active movement) بالحركة الذاتية وبحركة فاعلية .

٨٧١١ وَسط 8711 Moyen . enne

وسط ومتوسط

٨٧١٧ مخاط - قبح 8717 Mueo - pus

وأرجع قبح مخاطي

٨٧٢١ مُخاطِيَّة ، مُخاط ، مُغاط 8721 Mucosité, mucus, glaire

وأفضل ترجمة لفظة (glaire) بِالْآح لا الْمُخاط^(٣) لأن منظر هذه المادة يشبه
الآح تماماً

(١) في لسان العرب : الوَعْوَسَة والوَسْوَاس حديث النفس يقال وَسَّوَسَتْ إِلَيْهِ
نَفْسَهُ وَوَسَّوَسَتْ وَوَسَّوَسَ بِكَسْرِ الْوَاوِ ، وَالْوَسْوَاس بِالْفَتْحِ الْإِسْمُ - وَالْوَسْوَاسُ الشَّيْطَانُ .

(٢) defense movement

(٣) في لسان العرب : الْمَغْطُ مَدُّ الشَّيْءِ وَخَصَّ بَعْضُهُم بِهِ الشَّيْءَ اللَّبَنَ كَالْمُحَرَّانِ
وَنَحْوِهِ مَغْطُهُ مَغْطَانٌ .

- ٨٧٢٨ متعدد الحَمَل 8728 Multigeste
والصحيح متعددة الحَبَل ، لأن الحَمَل خاص بالأنثى إطلاقاً
والحَبَل يرجع استعماله للنساء .
- ٨٧٣١ ضائنة 8731 Multipare
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة الضائنة - الولود
(الكثيرة الولد) .
- ٨٧٣٦ جداري 8736 Mural, ale
الأفضل حائطي وجداري لاسيما وأن اللفظة الأخيرة ترجمة للفظـة
(pariétal) (اللفظة ٩٨٥٩) .
- ٨٧٣٨ توتٌ برّويّ 8738 mûres sauvages (des ronces)
وهو المعروف بالعائق .
- ٨٧٤٢ مُجرّذي اللون 8742 Murin, ine
والصحيح جرّذي إطلاقاً لا اللون وحده .
- ٨٧٤٣ حَقِيف حَوَيْصِلِي ، نفخة حَوَيْصِلِيّة 8743 murmure vésiculaire,
souffle vésiculaire.
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى باللفظ
الحويصلي .
- ٨٧٤٤ حَقِيف حَوَيْصِلِي مُرْتَج 8744 murmure vésiculaire saccadé,
rude, voilé.
خشن مقنع .
والأفضل لفظ حويصلي مرتج في اللفظة الأولى .
- ٨٧٤٦ طيبٌ ، جَوْزُ الطيب 8746 muscade, noix muscade
والصحيح جوز الطيب جَوْزِبَوْتِي كما جاء في معجم الالفاظ
الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي وليس لطيب وحده
أن يدل على النبات المذكور .

٨٧٦٢ *muscle érecteur, horipilateur, piloarrecteur* عَضَلَةٌ مُنْعِظَةٌ

هنا أولاً غلط مطبعي في اللفظة الفرنسية والصحيح (arrecteur)
تبعه غلط في الترجمة والصحيح عَضَلَةٌ مُنْعِظَةٌ^(١) أو ناصبة الشعر
لا مُنْعِظَةٌ^(٢) . واقتصرت الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي
على عَضَلَةُ الشعر^(٣) .

وقد وردت عَضَلَةٌ مُنْعِظَةٌ (m. érecteur) في اللفظة ذات الرّم

(٨٨٠١) .

٨٧٦٣ *muscle biceps brachial* عَضَلَةٌ ذَاتُ رَأْسَيْنِ عَضْدِيَّة

٨٧٦٤ *muscle biceps crural* عَضَلَةٌ ذَاتُ رَأْسَيْنِ فُخْدِيَّة

وأرجع العَضَلَةَ ذَاتَ الرَّأْسَيْنِ العَضْدِيَّةَ والعَضَلَةَ ذَاتَ الرَّأْسَيْنِ الفُخْدِيَّةَ

٨٧٦٥ *muscle brachial antérieur* عَضَلَةٌ عَضْدِيَّةٌ أَمَامِيَّة

وأرجع العَضَلَةَ العَضْدِيَّةَ الأَمَامِيَّةَ

٨٧٧٥ *muscle conoïde de la houppe du menton* عَضَلَةٌ عُنْكَوَلَةُ الذَّقْنِ شَبَّ الحُرُوطِيَّة

والأفضل العَضَلَةُ الذَّقْنِيَّةُ كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم

الأصلي^(٤) .

٨٧٧٦ *muscle constricteur du pharynx* عَضَلَةٌ عَاصِرَةُ البَلْعُوم

والأفضل العَضَلَةُ مُقْبِضَةُ البَلْعُومِ لتخصيص لفظة عاصرة تَرْجَمَةُ

لـ (sphincter)

٨٧٧٨ *muscle corrugateur* عَضَلَةٌ مُقَطَّطَةٌ حَاجِبِيَّة

(١) في لسان العرب: والقَفْطَةُ الرِّجْدَةُ وعليه قَفْطَةٌ أي رِجْدَةٌ وقَشْعَرِيَّةٌ،

وقَفْتُ يَقِفُ قُفُوفًا أَرُغِدُ وَأَقْشَعِرُ وقَفْتُ شَعْرِي أي قام من القَرْعِ .

(٢) في لسان العرب: نَعِظُ الذَّكَرُ يَنْعِظُ نَعَظًا وَنَعَظًا وَنَعُوظًا وَانْعَظَ

قام وانتشر، والانعاظ الشَّبَقُ وانعظت المرأة شَبِيت واشتهت أن يجامع .

(٣) (hair muscle)

(٤) (m. mentalis)

وأرجع العضلة منقطة الحاجبين كما جاء في الترجمة الانكليزية
للمعجم الأصلي^(١).

٨٧٩٣ عضلة ذات بطنين 8793 muscle digastrique

وأرجع العضلة ذات البطنين

٨٧٩٨ عضلة مشتركة رافعة أروبة 8798 muscle élévatur commun l'aile

الأنف والشفة العليا du nez et de la lèvre supérieure

وأفضل العضلة رافعة الأنف والشفة العلوية معاً ، مجارة للترجمة
الانكليزية في المعجم الأصلي^(٢).

٨٧٩٩ عضلة خاصة رافعة الشفة العليا 8999 muscle élévateur propre de la lèvre supérieure

وكذلك العضلة رافعة الشفة العلوية الخاصة^(٣)

٨٨٠٣ عضلة مشتركة باسطة الأصابع 8803 muscle extenseur commun des doigts

٨٨٠٤ عضلة مشتركة باسطة اصابع القدم 8804 muscle extenseur commun des orteils

٨٨٠٥ عضلة خاصة باسطة ابهام القدم 8805 muscle extenseur propre du gros orteil

٨٨٠٦ عضلة خاصة باسطة السبابة 8806 muscle extenseur propre de l'index

٨٨٠٧ عضلة خاصة باسطة الخنصر 8807 muscle extenseur propre du petit doigt

وأرجع أن تكون الترجمة كما يلي : العضلة باسطة الأصابع
المشتركة والعضلة باسطة اصابع القدم المشتركة والعضلة باسطة ابهام

(١) (m. corrugator supercilli)

(٢) (m. levator nasi and labis maxilaris)

(٣) (m.levator labii maxillairis)

القدم الخاصة والعضلة باسطة السبابة الخاصة والعضلة باسطة
الخنصر الخاصة .

8810 muscle fléchisseur commun des ٨٨١٠ عضلة مشتركة قابضة
orteils ou tibial fléchisseur أصابع القدم او ظنبوية قابضة

8811 muscle fléchisseur commun ٨٨١١ عضلة سطحية مشتركة
superficiel des doigts قابضة الاصابع

8812 muscle fléchisseur profond commun ٨٨١٢ عضلة عميقة مشتركة
des doigts قابضة الاصابع

8813 muscle fléchisseur propre du gros ٨٨١٣ عضلة خاصة قابضة
orteil ou fléchisseur péronier ابهام القدم او قابضة شظوية
وأرجع أن تكون الترجمة كما يلي : العضلة عاطفة أصابع القدم
المشتركة او الظنبوية العاطفة والعضلة عاطفة الأصابع المشتركة
السطحية والعضلة عاطفة الأصابع المشتركة العميقة ، والعضلة
عاطفة ابهام القدم الخاصة او العضلة الشظوية العاطفة .

8817 muscle grand complexe ٨٨١٧ عضلة مُلتَفَّة كبيرة
والعضلة نصف الشوكية كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصيلي (١) .

8818 muscle grand dentelé ٨٨١٨ عضلة مُسنَّنة كبيرة
والعضلة المسنَّنة الجانبية كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصيلي (٢) .

8819 muscle grand dorsal ٨٨١٩ عضلة ظهريّة كبيرة

(m. semispinalis) (١)

(m. serratus lateralis) (٢)

والعضلة الظهرية المتسعة كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصيلي^(١).

٨٨٢٠ عضلة البطن المستقيمة الكبيرة
8820 muscle grand droit de l'abdomen

والعضلة المستقيمة البطنية كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصيلي^(٢).

٨٨٢١ عضلة الرأس المستقيمة
8821 muscle grand droit antérieur de la tête
الكبيرة الأمامية

وعضلة الرأس البطنية الكبيرة كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الاصيلي^(٣).

٨٨٢٣ عضلة الرأس الكبيرة
8822 muscle grand droit postérieur de la tête
الخلفية

وعضلة الرأس الظهرية الكبيرة كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصيلي^(٤).

٨٨٢٤ عضلة البطن المنحرفة
8824 muscle grand oblique de l'abdomen
الكبيرة

وعضلة البطن المنحرفة الوحشية كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصيلي^(٥).

(للبحث صلة)

(١) (m. latissimus dorsi)

(٢) (m. rectus abdominalis)

(٣) (m. capitalis ventralis major)

(٤) (m. capitalis dorsalis major)

(٥) (m. obliquus externus abdominalis)

الأصالة والتجديد في المقال الأدبي

الدكتور شكوي فيصل

مدخل :

عندما نتحدث عن المقال في التراث الأدبي نجد أننا نواجه سؤالين اثنين ينتصبان من أمامنا وكأنا يريدان أن يكون لهما في الدلالة على الطريق نصيب ، وفي تحديد جنبات الموضوع أثر .. أحدهما هو هذا السؤال الأول : ماذا تعني كلمة « مقال » في التراث العربي القديم ؟ والآخر : ماذا تعني هذه الكلمة عند المعاصرين ؟

ثم يكون السؤال الثالث تمة لهما في إطار الموضوع واستكمالاً للحديث عنها ، وهو : ماهي عناصر الأصالة وظواهر التجديد في المقال الأدبي ؟ وماهي العوامل التي قادت إليها ، والأحداث التي ساعدت عليها ؟ إن الأسئلة الثلاثة تتضام لتكون بأجوبتها ، وبما يتفرع عنها من قضايا ، وبما تثير من وجهات النظر الصورة الأكمل - فيما يبدو - في معالجة الموضوع .

القسم الأول : المقال في التراث القديم

١ - في التراث العربي القديم قبل الإسلام ، لم يكن هنالك هذا الذي نستخدمه على أن نسميه بالمقال أو المقالة .. كانت الكلمة تعني القول .. فإذا ذكر السابغة في معلقته وهو يعتذر إلى النعمان ويحاول أن يرد التهمة التي ألصقت به وأن يقذف بها أعداءه :

مقالة أن قد قلت : سوف أناه وذلك من تلقاء مثلك رائع

فإنما هو يعني القول .. وإذا قال الجاهلي أو العربي في صدر الإسلام : هذه مقالة صدق ، فإنما يريد ما نريده اليوم من تعبيرنا : هذا قول صدق أو حق .

ولا تقع في القرآن الكريم ، ولا في الحديث الشريف ، ولا فيما أبقت لنا هذه الفترة المبكرة الأولى على غير هذا الاستعمال لهذه اللفظة .

المقال ، إذن - أو المقالة - في صميم هذا الاستعمال العربي لها - كلام شفوي .. إنها ترتبط أشد ما ترتبط بالنطق .. فإذا ذكرنا المقالة بعد ذلك في العصور التي ازدهرت فيها الثقافة العربية وفي هذه العصور الأخيرة التي نحيها أو نحي أطرافاً منها ، وأنها تعني الكلام المكتوب ، أدركنا أضخم الفروق التي طرأت على استعمال هذا اللفظ بين القديم والجديد .

وليس في وسعنا ، في مجال ضيق هنا ، أن ننصرف إلى دراسة دقيقة لتطور اللفظة .. ولكننا نجد أنها كانت في حياتنا الثقافية الأولى ، بهذا المفهوم ، جزءاً أصيلاً من هذه الثقافة .. كانت ثقافتنا ، في أكثرها ، تعتمد على الرواية ، فكانت المقالة كلاماً منطوقاً .. وكانت ثقافتنا في أكثرها المطلقة شعراً ، أو ما يتصل بالشعر من هنا أو هناك ، فلم يكن لدينا إذن إلا أقل النثر ، وهو نثر شفوي على كل حال : خطب أحياناً ، ومنافرات ومفاخرات أحياناً أخرى .

٢ - ومع الإسلام يتغير كل شيء في النفس العربية عقيدة وتطلعا ورسالة ، وفي الحياة العربية التقاءً وتوحداً داخل الجزيرة ، وانسباحاً وافتتاحاً في خارجها .. ويتنزل القرآن الكريم ، كتاب الدعوة ، كتاباً معجزاً ، ليس من الشعر وإنما يحمل على الشعراء ، ويتنزل نثراً جديداً ، ويوشك أن يكون جديداً في كل شيء ؛ في لغته ومصطلحاته ، وفي تعابيره وتكوين جملة ، وفي أغراضه وأفكاره .. وتقوم الدولة الجديدة فإذا هي في حاجة إلى النثر لأن الدولة لا تقوم على الشعر ، ولأن الشعر بكل ما تراكم فيه من رموز ومعان ، بكل أشكاله وروحه ، لا يمكن

أن يكون كفاء هذه الحياة الجديدة ولا دليلها .
 هذا الانصراف عن الشعر إلى النثر كان انجهاً نحو ازدهار الخطابة أول
 الطريق ، وكان ازدهاراً للكتابة بعد ذلك على طول الطريق .
 ومن ازدهار النثر كان هذا اللون من الأدب الذي نسميه الرسائل :
 هل تكون الرسائل التي وصلتنا شيئاً يشبه المقال ؟ هل تشبه رسالة عمر في
 العهد الراشدي إلى أبي موسى الأشعري في القضاء أن تكون مقالاً ؟ ورسائل
 عبد الحميد بن يحيى وابن المقفع في العصر الأموي هل تصلح أن تكون شيئاً يماثل
 ما نصلح الآن على أنه المقال ؟

٣- قد لا يكون متبعاً أن نتقرئ وجوه الشبه أو وجوه الخلاف بينها .
 أو أن نتبارى في اقتصاص الملاحظات حول وصل ما بين الرسالة بهذا المفهوم وبين
 المقالة في مفهومها المعاصر ، أو قطعه . . إنها شكلان نثران يلتقيان ويفترقان . .
 يحملان أوجهاً من الافتراق والتلاقي قد تتداني أحياناً وقد تتباعد أحياناً . . رسالة
 عمر في القضاء ، موضوع معين تطرحه الحياة الجديدة فيكتب به عمر هذه
 الصفحات ويبحث بها إلى عامله أبي موسى أو إلى عماله . . ورسالة عبد الحميد إلى
 الكتاب موضوع يفرضه تنظيم الحياة الجديدة ، فيجمع عليه عبد الحميد آراءه
 وملاحظاته ثم يصوغه هذا الصوغ . . ورسالة عبد الحميد في الشطرنج ، إنما يثيرها
 أن الناس فتروا بهذا البدع الجديد فتنة أو شكت أن تتصرف بهم عن أعمالهم
 فتضطر الدولة إلى أن تعالج هذا الموضوع وأن تكتب فيه . . ورسائل ابن المقفع
 في الأدب الصغير والأدب الكبير آراء وملاحظ وأفكار عنت له من خلال
 المطالعة أو الترجمة أو ممارسة الحياة فكتب فيها . . ولكن رسالة عبد الحميد إلى
 أهله وهو منهزم مع مروان موقف ذاتي شخصي واجه الرجل فكتب فيه هذه
 الرسالة المؤثرة التي تنوس بين الأمل واليأس ، أحدهما يصرع صاحبه في كل كلمة
 أو جملة .

إن هذه الرسائل قريبة من أن تكون مقالات . هي أحياناً مقالات مطولة
توشك أن تكون دراسات لأفكار طارئة أو واقع جديد ، وهي أحياناً مقالات
موجزة توشك أن تكون معالجة آنية لحدث يومي طارئ... بعض هذه «الرسائل»
- المقالات ، موضوعي ، وبعضها ذاتي .. بعضها يغلب عليه أن تكون الفكرة
وحدها هي التي تتحكم فيه ، وبعضها تتعاون فيه مقتضيات الفكرة وطرق
الأداء لتصوغه على هذا النحو أو ذاك ...

ولكنها كلها ، أياً كان الحال ، أشياء مكتوبة ، ليست من بنات الشفاه ،
يلزمها ما يلزم الأشياء المكتوبة من أن تكون أثراً لشيئين : للتروية وللتحلية ..
يتأنى فيها الكاتب : عقله وأدائه على السواء .. إنها خطوة واسعة جداً على طريق
المقالة المعاصرة : فيها الموضوع الذي يشغل الذهن ، أو الحادثة التي تملأ القلب ..
وفيها التفكير في هذا الموضوع أو الانفعال بالحادثة بما يقود إليه الانفعال في
الحياة الوجدانية والحياة العقلية .. وفيها الخلاص من ذلك إلى التعبير عنه بنوع
من الأداء - يجمع أو يجب له أن يجمع - بين غنى الفكر ومتعة النفس وجمال
العرض .. ويطول ذلك أو يقصر تبعاً لكثير من الظروف والمناسبات .
أكانت هذه بداية المقال المكتوب ؟ وهل ولد المقال العربي في أحضان
هذه الرسالة ؟ أكان هو إياها ؟

٤ - ومع حركة الثقافة الإسلامية وتقدمها تنمو «الرسالة - المقالة» من
نحو .. وتنشأ المقالة غصناً جديداً في شجرة النثر من نحو آخر .

أ - أما نمو «الرسالة - المقالة» فنلاحظه في اتجاهين :

اتجاه «الرسالة - الفكرة» سواء كانت هذه الفكرة مجردة أو سياسية أو
اجتماعية ، كما في رسائل الجاحظ .. وهي الرسالة التي تتخذ منطلقها وهدفها
موضوعاً تعالجه أو فكرة تدرسها .

وانجباء « الرسالة - الذات » وهي الرسالة التي تتبع من حياتنا الذاتية ، والتي تكون في النثر العربي مجرى الرسائل الإخوانية .

ب - أما الغصن الجديد الذي نشأ يحمل اسم المقالة بوضوح فذاك هو هذه الأشياء التي كان يكتبها أصحاب المذاهب المختلفة ، يعرضون آراءهم ، ويظهرون دعوتهم ، ويتعرضون فيها إلى خصومهم بشيء من النقص أو بشيء من التزييف . إن في ثقافتنا الإسلامية أمثلة كثيرة لهذه « المقالات » : مقالات الأشعرين ، ومقالات المعتزلة و ...

والمقالة هنا ، في هذا الشكل الجديد الذي تتلبسه ، نوشك أن تكون قاصرة على الآراء والمذاهب والفرق ، أعني على النطاق الفكري البحت الذي يتصل بالعقائد : عرضها ، والدفاع عنها ، والمحااجة في سبيلها ... ولكنها تدل على شيء جديد آخر ذلك هو الذبوع أو القصد إلى الذبوع ...

من قبل ، لم تكن الرسالة الموضوعية أو الذاتية تضع الذبوع العريض الذي يتناول الكتلة الكبرى من الناس ويتصل بالجاهير ، هدفاً رئيسياً لها - باستثناء رسائل الدولة التي كانت تقصد بها إلى عامة الناس - ولكن المقالة التي تتصل بالمذهب ، كان من أهدافها هذا الذبوع أو الشبوع .

ومن هنا يرتبط في الحياة العملية ما بين المقالة وبين الذبوع .. وتأخذ المقالة ، مقالة الفرق والمذاهب ، تمد ما بينها وبين بعض صفات المقالة المعاصرة : الوصول إلى الناس أو إلى أكثر من تستطيع أن تصل إليهم من الناس .

هـ - وإلى هنا ونحن مع عصور الازدهار ، في ساحة المقالة أو ما يشبه المقالة .. ولا تضيف متابعة الطريق إلى بداية عصر النهضة شيئاً جديداً على هذا .. ولعل اللفظة تبدو أقل انتشاراً ، ولكن مدلولها لا يخرج عن هذه الأشكال التي أشرت إليها ، دع عنك ما كان أصاب هذا المدلول من ضмор أثرأ للضمور الثقافي في جملته .

٦ - ومع العصر الحديث تتلامح آفاق جديدة واسعة .. المطبعة ، هذا الكشف الرائع ، هي التي استنبتت هذه الآفاق ، والصحافة هي التي جلتها . وارتباط ما بين الطباعة والصحافة في الغرب ، وانتقال ذلك إلى الشرق هو الذي أعطى المقال مدلوله الجديد ، ووجه صفاته الخاصة وحدوده المتميزة .

إن البدايات الأولى للصحافة في الوطن العربي بدايات نشأت في ظلال الحكومات ؛ « الوقائع المصرية » ، مثلاً كانت جريدة رسمية تنشر ما يتصل بالحكومة ، « المبشر » الجزائرية ، كانت الجريدة التي أنشأتها فرنسا في الجزائر .. ومع ذلك فلم تقتصر الوقائع أو المبشر أو مثيلاتها على القرارات والقوانين ، وإنما جاوزتها إلى أن تنشر بعض المقالات عن العلم أو عن المدارس : « المبشر » ، وبعض القصائد « شوقي في الوقائع » . إن أشياء من ذلك نجدها في هذه الصحيفة أو تلك ، وكأن المقال العربي بالمعنى المحدث لهذا اللفظ ، كان يبدأ طريقة على صفحات هذه الصحافة الرسمية ليجد مكانه بعد ذلك في الصحافة الحرة .

إن ارتباط ما بين الصحافة والمقال يوشك أن يكون ارتباطاً كاملاً ، عضوياً .. الصحافة قادت إلى المقال ، والمقال هو أحد الجوانب الرئيسية من الصحافة .. إنه أبرز ما فيها في نطاق الرأي ، وفي نطاق الخبر أيضاً ... لأن الخبر التافه تذروه الرياح ، والخبر القيم هو الذي يُنبط المقال فيقوم عليه .

هل في وسعنا أن نقول إن المقال الأدبي قد ولد ولادة جديدة مع نشأة الصحافة ، وإنه ذاع مع ذيعها .. وهل يخفي مع هذا الترابط لنقول إنه كذلك تأثر بها وخضع لها وكان لها عليه سلطان كبير ؟ ..

إننا سنتبين ذلك بعد .. ولكننا نريد قبل أن نقف عند هذا الوافد القديم - الجديد .. إنه بعض هذه الأشياء التي جاءتنا من الغرب .. فما هو مفهوم المقال في الحياة الغربية ؟ ..

القسم الثاني — مفهوم المقال

١ - في كثير من الإيجاز أحب أن أشير إلى أن لفظ مقال *Essaie* يدل في الأصل على « التجربة » .. إنه يرمي إلى هذه الممارسة لفكرة ما ، مخالطتها ومناقشتها وعرضها ... أو بتعبير آخر طرحها على الملأ ، على الناس ، في تجربة غايتها أن تصل هذه الفكرة إلى الاكتمال ، بما يتعاقب من حديث حولها أو تجديد لمعالجتها ، نقداً أو قبولاً أو إغناء أو تشديداً .

إن المقال إذن في أبسط التعابير ، بعيداً عن حدود التعريف ، تعبير عن موقف ، عن فكرة مستوحاة من حدث ، مستخلصة منه أو معالجة له .. تجاوز ذات الكاتب إلى مجتمعه ، إلى جمهوره الذي يقرؤه ، ويراد أن يكون هذا الجمهور طرفاً في هذه الفكرة ، بشأ لها عنده ، أو مشاركة له فيها .

ب - إننا هنا في الحلق أمام عنصرين : الموقف - الفكرة .. والقارئ - الجماعة أو الجمهور ... ولا نستطيع أن نتمثل مقالاً من غير فكرة يدعو إليها أو موقف يبتعنه ، كما لا نستطيع أن نتمثل مقالاً من غير جمهور أو جماعة يتجه إليها .

ج - ولكن هذا المقال لا يمكن أن يساق أو أن يعرض خلواً من بعض شروط الأداء .. إنه لا بد له من لبوس أدبي يكتسيه .. لا بد فيه من الإثارة إلى جانب الفكرة ، ولا بد فيه من المتعة إلى جانب الرأي .. لا بد لهذا الرأي أو لهذه الفكرة من أن تجد مسالكها إلى الناس عن طريق القلب قدر ما تجد ذلك ، ولعلها فوق ما تجد ذلك ، عن طريق العقل ... إن الشكل الأدبي هو اللبوس المميز لهذا المقال وهو إن تخلى عنه تخلى عن سمته الأساسية فيه وطبيعته رئيسية من طبائعه .

د - إن هذا اللبوس الأدبي يمكن أن يتخذ أشكالاً مختلفة .. ليس من الحلق في شيء أن يكون هذا اللبوس الكامل ... أن يكون فيه كل عناصر الأدب ،

وأن تغطي هذه العناصر كل جمل المقال ومقاطعته .. أن يكون كله أخية وصوراً مزوّقة ، وتراكيب وأساليب مُعجّبة ، وعواطف وأحاسيس متقدة ، وأن يداخل ذلك كل كلمة منه وكل فقرة فيه .. قد يكون ذلك بعض ما فعله كتاب المقال الأدبي ، أول الأمر ، متأثرين بثقافتهم الأولى وبالإنحاء الذي خلفته الرسائل القديمة والمقامات .. وقد يكون ذلك ، أو بعضه ، هو الذي غلب على فترة من الفترات التي مر بها المقال الأدبي .. ولكن المؤكد أنه لكي يكتب المقال هذه الصفة ، لكي يكون مقالا أدبياً ، فإنه يكفي فيه عنصر ما من هذه العناصر التي تكسب الأثر هذه الصفة الأدبية : التناول الجديد ، أو العرض المصقول ، أو العاطفة المشبوبة ، أو التهمك الخفي ، أو التخيل المثير .. بعض ذلك ، أو بعض من كل ذلك ، مجزئاً في أن يمنع المقال هذه الصفة .

هـ - وأخيراً هل نحن في حاجة إلى أن نقول إن المقال الأدبي لا يعني إذن مجال المقال الذي يتحدث عن الأدب ، ولكنه يعني المقال الذي يقال في أي شأن من شؤون الحياة ، في أي غرض من أغراضها ، في أي ميدان من ميادين السياسة أو الاجتماع أو الخلق أو الدين ، مغموساً في الحوض الأدبي ، أو في جانب منه ، متعلّياً بشارة من شاراته أو شية من شياته .

إني أقصد قصداً في هذا الذي أقوله عن المقال الأدبي إلى تجاوز التعريف الضيق والحدود الصارمة .. لا لأن ذلك عسير فحسب ، بل لأن المقال الأدبي ، في الغرب حيث نشأ ، وفي البلاد العربية حيث غلب وذاع ؛ لا تضبطه تعاريف محددة .. إن أطرافاً من مفاهيمه تختلف بين الكتاب أنفسهم ، وبين الكتاب الفرنسيين والكتاب الإنجليز .. وتختلف مع بداية نشأته ومع التطور الذي آل إليه .. ويختلف مثل ذلك أو نحو ذلك في الحياة العربية .. وتاريخه هذا الطويل خلال هذين القرنين بكل هذه الظروف التي أحاطت به والتي لا حصر لها ، يجعل من الخير في مثل هذا البحث أن تقتصر على هيكله الأساسي الذي أشرنا إليه :

الموقف - الفكرة ، والقارىء - الجماعة ، واللبوس الأدبي الذي يكسو معالجة هذا الموقف أو طرح هذه الفكرة على الجمهور ... إنه أدبي في صيغ أدائه ، ولكنه سياسي أو اجتماعي أو ديني أو اقتصادي في مضمونه .

القسم الثالث - عناصر الأصالة ومظاهر التجديد

هذا المقال الأدبي في شكله القديم الذي عرفناه به أو في شكله الجديد منذ بدأ على صفحات الصحافة الرسمية أول الأمر ثم جاوزها بعد ذلك إلى الصحافة الحرة - قطع رحلة طويلة .. إن مسيرته هذه جديرة بدراسة خاصة ، الحيز المفترض لهذا المقال لا يتسع لما بحال .. ولكننا نستطيع ، تحقيقاً لغاية البحث ، في تتبع متأن ونظرة فاحصة ، أن نلاحظ عناصر الأصالة فيه ، ومظاهر التجديد التي طرأت عليه ، متجاوزين التفاصيل متغافلين عن ربط هذه التفاصيل بالخط التاريخي المفصل ، ملتفتين إلى الروح العامة التي تتجلى في هذه العناصر والمظاهر .

١ - خط التطور العريض : التنازع والتكامل بين الفكرة والأداء

إذا كان قد استقر عندنا أن المقال الأدبي يقوم على محورين أساسيين: الفكرة من نحو واللبوس الأدبي أو الصياغة من نحو آخر .. فإن التطور الذي حكم المقال الأدبي هو التطور الذي حكم هذين المحورين وانجبه بهما هنا وهناك .. إن محصلة الاتجاهات في هذين المحورين هي صورة المقال الأدبي في عناصر أصالته الأولى ومظاهر التطور الجديدة .

وفي وسعنا أن نقول دون أن نتيبب التعميم ، هذا المنزلق الخطر ، إنه كان هنالك دائماً في المقال الأدبي على طول هذا الخط التاريخي الطويل هذا التنازع بين الفكرة وبين اللبوس أو هذا التكامل بينهما .. آثارنا كلها في هذا النحر ، الحديثة والقديمة ، البعيدة الموعلة في البعد ، والحديثة النظرة الحداثة .. كلها تخضع لهذا التنازع أو هذا التكامل .. بعض منشئنا مشدود إلى الفكرة شداً يصرفهم عن

العناية باللبوس الأدبي .. وعند بعض المفكرين المنشئين أو المنشئين المفكرين ضعف في الأداء أو قصور عنه .. وبعض منشئينا مشدود إلى هذا اللبوس حريص عليه مغلب له على ما سواه .. وهناك أولئك الذين استوى لهم أن يسكروا بالقيادين، وأن يدفعوا بمصاتي المركبة، في توازن ذكي، إلى أبعد الحدود آفاقاً وتجيدياً .. إن آثارنا كلها - ولعل آثار سوانا كذلك - مرتبطة على نحو من الارتباط، بهذين : بالتنازع أو بالتكامل .. أولئك الذين وقفوا إلى هذا التكامل كانوا من أعلام المقال الأدبي - بالمعنى الواسع له - على مدى تاريخنا الفكري .. وأولئك الذين خضعوا لهذا التنازع وقفوا في هذا الصف أو ذاك ، ولأمر ما كانت أولى المشاكل النقدية التي أثارها البيان العربي قضية اللفظ والمعنى ، منذ كان النقد انطباعاً مبهماً أو جزئياً إلى أن كان مع الجاحظ وابن قتيبة عرضاً للمشكلة ، إلى أن اتخذت المشكلة بعد ذلك أبعادها كلها .. ولعله ، للأمر نفسه ، كانت بعض أوجه الحصرمة الشكلية منذ البدء بين القرآن وبين الشعراء .. بين الموقف - الفكرة التي تطوع الأداء ثم يسموها هذا الأداء إلى حد الإعجاز ، وبين الشعراء الذين يسقطون الفكرة ليتغنوا بالمواقف على نحو من الغنائية التي يخالطها هذا التضخيم والتمجيد والذاتية .

٢ - عناصر الأصالة

إذا صح لنا هذا الخط العريض الذي يبدو للتأمل في سير البيان العربي - والمقال الأدبي شكل من أشكال هذا البيان - فكراً وتسجيلاً ، عرضاً وأداءً ، موقفاً وتعبيراً ، وأغلب الظن أنه صحيح ، فإن عناصر الأصالة في المقال الأدبي الأصالة بمعناها الاصطلاحي الجديد ومعناها اللغوي القديم - يمكن أن تلخص بأنها تتناول الفكرة والأداء .

١ - الفكرة :

يعنى أن تكون الفكرة ليست شطراً من المقال منضافاً إليه ، بل أن تكون صلبه ، وأن تكون هي منطلقه .. إننا نقول بعد أن نفكر ..

ونكتب بلغتنا هذه بعد أن نكتب مرات هذه الكتابة الداخلية فيما بيننا وبين أنفسنا .. نكتب للناس بعد أن نكون استمعنا إلى هذا الذي نكتبه ، هديراً داخلياً متصلاً ، ونسمعه قبل أن نسمعه للناس أو أن نحمله حملاً على آذانهم .

ولكن الفكرة يجب أن تكون مصاحبة بشيئين :

أ - أولها : الوضوح : فلا تكون الفكرة فكرة إلا أن تكون واضحة في ذهن صاحبها .. ووضوحها هو الذي يفتح أمامها هذا الطريق ذا الشعبتين : طريق وضوح التعبير عنها وسلامة هذا التعبير . طريق وصولها إلى أذهان الآخرين .

إن فقدان الوضوح هو الذي أعطى نتاجنا الفكري في بعض الفترات هذه الألوان المعتمة ، وهذه الصورة التي تتداخل فيها الخطوط والظلال حتى لا تكاد تستبين .. إن ذلك هو الذي يسم قدراً صالحاً من نتاج العصر العباسي في نطاق الثقافة الجديدة التي خالطت الفكر العربي .. قد تكون جودة الثقافة هي السبب في ذلك ، ولكتنا لا تناقش ، هنا ، الأسباب قدر ما نفكر في الآثار التي تتغلف عن غياب الوضوح .

ب - والآخر : الإيمان بالفكرة : فالفكرة لا تكون فكرة إلا حين تكون إيماناً بها أو في طريق الإيمان بها بكل ما يحمله لفظ الإيمان من قناعة داخلية ، واطمئنان نفسي ، ووثوق عقلي .. والأفكار التي لا تكون موضع إيمان ، أو قصد إيمان عن طريق عرضها ومناقشتها ، لا يجوز أن تطرح .. إنها حين ذاك تكون موضع تجارة .. وليس أقسى من تجارة الأفكار .. إنها الفتنة الكبرى التي تخرج الناس عن محاور حياتهم إلى حياة من غير محاور .. إلى حياة تنسخ الحياة في خيوطها الأصلية لتنسج بديلاً لها خيوطاً موهومة أو كاذبة .. إنها تُخرج الناس إلى ما نصطلح عليه في مصطلحاتنا بالضلال .

٢ - الأداء :

الأفكار من غير أداء نقود محترقة .. والأداء أو التواصل الفكري هو عصب

الحضارة ، سواء في ذلك حضارتنا أو الحضارات الاخرى التي كانت تجعل من طلب العلم فريضة ، ومن الاستجابة إلى هذا الطلب فريضة .. إننا مطالبون بهذا الأداء على كل صوره وأشكاله حين تتوفر لنا الفكرة ووضوحها ، والإيمان بها . والحديث عن الاداء ينشعب في اتجاهين :

أ - أولها : صحة الأداء

ذلك أن الأفكار تؤطرها اللغة وتصوغها .. واللغة جملة من الأدوات والقواعد .. وأي استخفاف بها أو تجاوز مقصود لمعاييرها أو انحراف عن خطوطها لا ينال اللغة فحسب ، فليست اللغة وحدها شيئاً - وإنما ينال الفكرة التي نريد التعبير عنها والتبشير بها .. إنه زعم باطل أن نتصور أن أي أداء هو وسيلة مقبولة .. فكل شيء طريقه في الحياة المادية والمعنوية على السواء ، في الفكرة التي نتقبلها ، في الجملة التي نسكبها ، في اللفظة التي ننطق بها ، في الصوت الذي يصل بيننا وبين الآخرين - أياً كان الاختلاف أو الاتفاق على حدود هذا الطريق تضيقاً أو توسعة .

وفي تاريخ الجماعات كلها تو شك أن تكون صحة الأداء هي الأصل .. وإذا كانت الفكرة هي القطب النواة فإن صحة الأداء هي القطب الآخر .. وليس هنالك أفكار من غير أداء ، أريد من غير أداء صحيح .

ب - والآخر : جمال الأداء

وجمال الأداء هو الذي يهب المقال طعمه الأدبي .. إننا نأخذ الأشياء أو نؤخذ بها ولكننا نحب أن نؤخذ بها أو أن نأخذها في صورة جمالية .. إن الجمال هنا ليس عنصراً إضافياً ولا لصيقاً بالفكرة وأدائها ولكنه جزء من ذلك كله .. إنه الجمال في قبالة الحق الذي هو الفكرة ، وفي قبالة الهدف الذي هو الخير .. إن هذه الثلاثة قطعة نسيج واحد: اللحم والبدن والأصابع .. ولنا نستطيع أن نتصور الألوان من غير خيوط ، وقطعة النسيج من غير لحم وسدى ..

إن كل نتاج فكري ترك آثاراً في حياة الجماعة كان متصلاً بهذا الجمال نوع اتصال :
براعة العرض جمال ، وروعة الابتكار أو الكشف جمال ، والنفاذ النافذ إلى
الحقيقة جمال . . هذا إلى غير ذلك من العناصر الكثيرة التي تؤلف الجمال الأدبي .

٣ - الإيجاز :

وهناك في الثقافة العربية ، بالقياس إلى المقال الأدبي عنصر ثالث من عناصر
الأصالة غفل عنه تاريخنا الطويل وعدت عليه العوادي حتى كاد ينسى . . ذلك
هو الإيجاز . . وأنا أفرد الإشارة إليه على أنه جزء من الأداء لمكانته الأصيلة في
تقاليدنا الأدبية .

ويبدو أن الإيجاز يغيب في مطاوي التطور الثقافي . . كأنما هذا الغنى
الثقافي يستدعي بجانب الإيجاز والاندفاع نحو التطويل . . وعند كتابنا ، وفي
مقالاتنا ورسائلنا على مدى تاريخنا الأدبي ، كانت الأمور يتراوح بين الإيجاز
والتطويل أو الإطناب كما نسميه . . ولكننا حتى في العصور الأولى المزدهرة ،
تجاوزنا - تحت تأثير عوامل كثيرة لا ميسل إلى أن نعددها هنا - أصل خصائصنا
في التعبير ، وفي التعبير النثري بخاصة ، وفي التعبير النثري المكتوب على نحو
أخص ، وذلك حين تجاوزنا الإيجاز إلى هذا الهذر الكثير الذي أصبح جزءاً من
كياننا وحياتنا اليومية : كياننا النفسي وكياننا التعبيري .

إن سمة من السمات الأساسية في الحياة العربية الأولى هي الإيجاز . .
وكأنما كان هذا الإيجاز هو الذي غلب عندنا ، في بداية الحركة الإسلامية ،
جانب العمل على جانب القول . . كانت تكفي عندنا الجملة الموجزة والتعبير
المركز . . ورسالة عمر في القضاء جملة من القوانين ، وخطب الخلفاء الأوائل
برنامج عمل . . ورسائلهم إلى القواد والولادة والعمال صورة لهذا الإيجاز الذي
تكتمل فيه الفكرة والأداء وضوحاً وجمالاً وبساطة . . ولأمر ما بدأ التطويل
مع عبد الحميد في نهاية العصر الأموي وبدايات الاستبـاك بالحضارات الأخرى

فقل عنه إنه أول من طول الرسائل . . ولأمر ما أراد الجاحظ الإمتاع والجمال فأراد الذين جاؤوا بعده التطويل والهذر من غير جمال ولا إمتاع .
إني أوشك أن أجمع بين الإيجاز وبين الحصيصة الأصيلة في المقال الأدبي .

٣ - مظاهر التجديد

وإذا كانت هذه هي عناصر الأصالة في المقال الأدبي، فما هي إذن العوامل الطارئة عليه سواء أسمىنا ذلك عوامل تجديد أو عوامل تبديد ؟
في الحق أن المقال الأدبي حقق منذ النهضة قفزة طيبة فوق عصور الانحطاط..
كان فكر ابن خلدون وأسلوبه المطلق في عصور ما بعد بغداد هما المنارة التي انتشلت هذا المقال الأدبي من وهدة ، على حبالها تعلق ليجاوز ذاته وعصره ، وليلتحم بالعصور المزدهرة السابقة.. واستطاع المقال في الصحافة المصرية وبالتالي في الصحافة العربية أن يوفر القيمتين : الفكرة واللبوس الأدبي على تفاوت في حظوظ أصحابه من هاتين القيمتين، وعلى تفاوت في تناسب مقاديرهما في المقال الواحد.. هناك الذين أغنوا جمالية المقال ، والذين أغنوا فكرته ، والذين أغنوا إبداعه الفني والفكري على السواء.. ولا سبيل هنا إلى الاستشهاد ولا إلى التعداد.
غير أن ذلك لم يستقم بعد ، أو لنقل إن هذا التطور لم يمض مباشرة إلى غايته التي كان يجب أن يمضي إليها . . إنه اتخذ بعض المظاهر الإيجابية وبعض المظاهر السلبية .

أولاً : المظاهر الإيجابية

تبدى المظاهر الإيجابية في :

١ - طواعية اللغة :

فقد اتسعت اللغة للكثير الجديد في نطاق الفكر النظري والتطبيقات العملية ، وطوعتها المقالة الجديدة لا في المفردات فحسب بل في التراكيب وصور الأداء . . لقد قدم النثر في المقال الأدبي ، للغة العربية في هذه الفترة

ساحات خصبة ، واستتبت فيه براعم ووروداً ذات عرف ونباتات ذات نفع .. إنه فجر فيه كلمات وتعابير وأساليب ، وأطلقه في الآفاق التي رادها ، في الهواء وفي الفضاء ، على مجاهل الأرض وفي الكواكب .. إنا مدينون لهذا المقال الأدبي في الصحيفة اليومية أو في المجلة الأسبوعية أو الشهرية ، في وصل جماهير الناس بالحضارة ومعطيات العصر : آرائه وأفكاره وأدواته وآلاته ، وتشرقه وتطلعاته .. بل لعله ليس من المبالغة أن يقول الإنسان إنه لا شيء يربطنا بالحضارة إلا هذا المقال الأدبي ، ما دمنا لا نتجها ولا نشارك في إنتاجها ، ولا نعرف منها إلا جانبها الاستهلاكي .. إن تطلعنا لها ومواكبنا النظرية ، مدينة له ، مدينة لهذا المقال الأدبي الذي استطاع أن يكون - عن طريق تطويع اللغة من جهة والاستفادة من خصائصها التعبيرية والاشتقاقية وروحها الغني العتيد وأصالتها الأصيلة - هو الحيط الذي يربط الجمهور العربي بالحياة المعاصرة ، بانتظار أن يكون هذا الربط عن طريق المشاركة والممارسة .

٢ . يسر الأسلوب وتبسيطه :

فقد غلب على الأساليب التبسيط واليسر .. بعض ذلك عائد إلى طبيعة الأبحاث ، وبعضه عائد إلى طبيعة الكتاب ، وأكثره عائد على كل حال ، إلى هذا الارتباط بين المقال والجمهور .. فلم يعد المقال رسالة للخاصة ، بحكم هذا التطور الاجتماعي والنزعات الحرة ، ولكنه أضحي كلاماً يوجه إلى جماهير الناس ، يوجه في الجريدة اليومية والمجلة الأسبوعية وفي المجلة الشهرية .. ويكتب ليداع على كل موجة ويدخل كل سمع .. وإذن فلا بد له من أن يلجأ إلى اليسر ، وأن يكون اليسر طابعه ، وإلى البساطة وأن يكون التبسط عماده .. ولقد أكسب ذلك المقال الأدبي خصائص جديدة عند عديد من الكتاب .

والغريب أن يكون أكثر ذلك عند الذين يعنون بالجانب العلمي .. على حين يغيب كثير من هذا اليسر والبساطة عند الذين يعنون بالجانب النظري ..

وكان الوضع الذهني عند (العلميين) قاد إلى اليسر ، وكان الغموض الذهني عند (النظريين) قاد إلى شيء من التعقيد والغموض .

٣ - الاقلاع ، دون ردة ، عن الزخارف اللفظي

فقد كان هناك بقايا من هذه الزخارف اللفظية قبل الحرب العالمية الثانية .. ولكن أساليب ما بعد الحرب قضت على ذلك فيما يشبه أن يكون قضاء نهائياً فلم يعد في المقال الأدبي منه إلا بقايا رشيقة على أقلام متميزة ، أو بقايا كابية على أقلام ضعيفة ، ولكنها بقايا على كل حال .

ثانياً : المظاهر السلبية

إن هذه المظاهر الإيجابية لا تستقيم دائماً ... وإذا كنا نتحدث عن طوعية اللغة ويسر الأسلوب وغياب الزخارف ، فإنه لا بد لنا من أن نرى الوجه الآخر لهذا الذي نسميه المقال الأدبي .. لا بد لنا أن نلاحظ أن التطور ، بعمامة ، في الوطن العربي لم يمس ، في كل ميدان ، إلى غايته .. إن كل شيء في هذا التطور ينكسر أو يتقطع أو يتخاذل ، يمتد في نحو ويقصر في نحو آخر ، وهو لذلك لم يستطع أن يعطي ثمرة صحيحة لا في الميادين السياسية ولا في الميادين الاجتماعية ولا في الميادين الفكرية .. ولعل مثل هذا التطور في المقال الأدبي من الأمثلة الحية على فقدان التوازن والتكامل في هذا التطور .. إن المظاهر السلبية شديدة الوضوح ، وهي تتمثل في هذا التعثر في الفكر ، أو هذا التعثر في الأداء ، أو هذا التعثر فيها ، ونوشك أن نغادر كثيراً من مظاهر الأصالة التي أشرت إليها عند عدد من الكتاب في عديد ضخم مما نقرأ من المقال الأدبي دون أن نظفر دائماً بمظاهر التطور الإيجابية . ولا بد من أن أوضح ذلك في النقاط التالية :

أ - في الفكر

من المؤكد أن هنالك ثروة فكرية متدفقة على ذهن العربي تريد أن تغنيه أحياناً وتريد أن تغزوه أحياناً أخرى - وتلك قضية أخرى وإن لم تكن منفصلة وإن للحديث عنها لمجالاً آخر - .. ولكن من المؤكد أن هذا الدفق الفكري لم يرافقه هذان العنصران اللذان لا يكون الفكر فكراً إلا بهما ، غنيت الوضوح والإيمان . إن جودة هذه الأفكار من ناحية ومواطنها التي نشأت فيها بعيداً عن مواطن الحياة العربية ، ذلك كله حملها قدراً من الغموض لم يستطع كثرة من أصحاب المقال الأدبي أن يغادروه أو أن ينجروا منه ، فإذا هناك هذا التعقيد فيما كتب - وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية - .. وإذا هناك - أثراً لعدم الإيمان بالأفكار ، واستئثار القادرين المتسلطين للذين يستطيعون صوغ الأفكار دون إيمان بها - إذا هناك هذه التجارة الفكرية الحامسة التي تستخدم كل ما في التجارة من أعضاء وإغراء ، ومن استئثار واستغلال .

ب - في الأداء

وأما في الأداء فإن سلسلة من الأسباب التي تبدأ بفشل برامج التعليم أحياناً ، وتنتهي بمشاعر الرفض للحدود والقواعد ، وأشياء أخرى كثيرة بين ذلك ، جنببت الأداء صحته وشوّهت أحياناً جماله ، أو أضفت على هذا الجمال أنواعاً من الغموض ومن التعقيد جعله أقرب إلى أن يكون إحساساً به غير مكتمل ، منه إلى أن يكون تذوقاً كاملاً له ، وتأثراً به واحتمالاً للعدوى الفنية منه .

ج - في الإيجاز

وأما الإيجاز - وأنا ، على أنه أسلوب من أساليب الأداء ، أفردته للتأكيد عليه - فقد أضحي عدواً لكثير من ألوان المقال الأدبي ، باستثناء هذا البرعم

الصغير الذي هو شكل جديد للمقال الأدبي: الحاطرة، الذي تصادفه في هذه الزاوية أو تلك من هذه الصحيفة أو هاتيك .. وأضحى التكثُر والتطويل، من غير داع أو ضرورة أو مسوغ، ممة .. تلاحظ في عديد من المجلات في بعض الأقطار .. إنه تطويل مقصود أحيانا كأنه إطالة للشباك، أو تطويل يأتي نتيجة للعجز عن الوضوح، أو محاولة لإثبات الذات.

ثالثاً - عوامل وراء هذا التطور

وهكذا يبدو واضحاً أن هذا التطور الذي لا تتوازى خطاه، والذي يتراءى نكسة مرة وقفزة مرة .. ردة حيناً وتطلعا حيناً، لا بد فيه من بعض الضبط .. ومحاولة الضبط التي نهدف إليها تضطرنا إلى معرفة العوامل وراء هذا التطور في وجهيه الإيجابي والسلبي.

إن معرفة هذه العوامل جدية يبحث مستقل، وكان من الممكن أن نتجاوز الوقفة عندها لولا أننا نريد من هذا البحث، ومن مثله، أن يخرج عن حدود الوصف إلى حدود التنهيج أو إلى حدود الدلالة حتى يعطي ثمرته .. ولذلك سأكتفي هنا في الحديث عنها بما يشبه أن يكون تعداداً لها.

١ - الترجمة :

الترجمة أضخم مشاكل الثقافة المعاصرة، وأبرز العوامل وراء هذا التطور .. إنها - لهذا الظماً الفكري الذي يستبد بأجيالنا، ولهذا الحُصْب الثقافي الذي نشارك فيه المجموعة الانسانية كلها - مشكلة الفكر العربي الأولى.

إنها - من حيث هي أفكار تلقى وأساليب تمارس، وقضايا تطرح - تفرض وجودها على كل مثقف .. ولو كان العرب الذين يقودون الحياة العربية على اهتمام بما وراء الأفق القريب، لو كانوا من ذوي النفس الطويل، لكانوا أولوا

الترجمة شيئاً أكثر من عنايتهم بالعديد من المظاهر الفارقة .. إنها نافذتهم على الحضارة إذا نظرنا الى المستقبل ، وإرادة الحفاظ على أصالتهم اللغوية إذا نظرنا الى الماضي ، وطريق سلامتهم الفكرية إذا أرادوا المشاركة من غير تبعية ، والاسهام من غير ذوبان .. وهي اقتصاد رائع لطاقتهم الذهنية ، وتحويل لها نحو الابداع إذا نظرنا الى صلتها بموضوع دراسة اللغات الأجنبية في المدارس .. إني أكتفي هنا بأن أشير الى التجربة الصينية للذين يريدون فعلاً أن يفكروا في أوطانهم ، وأن يعملوا لها عملاً مفيداً .

والذي يحز في النفس أن الترجمة أضحت باباً لشرين كبيرين : الدعاية والتجارة .. وماذا يبقى من الجماعة حين يستبد بها ، من حيث لا تشعر ، أفكار يراد أن تتلبسها ، وتجارة فكرية لا يخشى كسادها ؟!

٢ - الصحافة ، الجرائد والمجلات :

الصحافة هي الوعاء المادي للمقال الأدبي .. كل حديث عن تأثير هذا المقال وتطوره متصل بالحديث عن الصحافة وتطورها .. إنها إذن الوعاء والغذاء .. ولقد كان لها فضل أي فضل .. إن سلطانها عظيم ولذلك فإن الاهتمام بها يجب أن يكون فوق سلطانها .. ولا بد لها من قدر متوازن غير مكتوب ، من الحرية ومن الرقابة .. حرية ورقابة ذاتيتين .. أما كيف يكون هذا التوازن فتلك مسألة أخرى، ولكن أبرز ملامح وجودها أنها يجب أن لا تخرج عن شرائط الأصالة التي تحدثت عنها حتى لا يتبدد أثرها وحتى لا يذهب شرؤها بنجورها .

٣ - الاذاعة والتلفزة :

وجهان آخران للصحافة .. والحديث عنها هو الحديث عنها .

٤ - الخطب السياسية :

شهد الوطن العربي في الفترات الأخيرة تطوراً في الخطبة السياسية .. كانت

هذه الخطبة من قبلٌ عند كثرة من رجال السياسة الذين يمارسون الخطابة - تخضع لكثير من العناية حتى تكتسب سلامتها اللغوية من نحو وجمالها الفني من نحو آخر .. وكان العديد الأكبر من الذين يمارسون الخطابة السياسية على حظ كبير من الثقافة اللغوية والأدبية والفكرية .

غير أنه نشأ بعد ذلك في الأمة العربية رجال من الطراز الأول في الحياة السياسية ... أثروا تحت تأثير أنبل الدوافع وأصدق المشاعر وأصح الانجاء أن يتحدثوا إلى الناس وأن يخطبهم حيناً بعد حين باللغة اليومية .. إن هذه الخطب السياسية التي قدّر لها ، بحكم حصافة أصحابها وذكاء لبهم وعظيم تأثيرهم وسمو مكانتهم ، قدر كبير من الانتشار أباحت للعامة أن تنزل منزلاً جديداً ما كان لها أن تنزله من قبل ، بل لقد سجلت بعض هذه الخطب في الصحف على هذا النحو ، ونفذت إلى الناس ، عقولهم وقلوبهم ، على هذا النحو ... وهو انجاء قد يكون له ما يغفره في نطاق الأهداف الكبرى والظروف الآتية ، وعلى لسان زعيم موهوب وقائد فذ .. ولكن ليس له ما يغفره إن هو أضحى سنة مبتدعة متبعة .. لأن أثره بعد ذلك على المقال الأدبي ، استشهاداً به أو ببعض فقراته واحتذاءً له في بعض المرات وتيسيراً للطريق أمام العامة - لا يغتفر .

وهذا دون أن ننسى أن هذه الخطب السياسية كان لها من نحو آخر أثر ضخم في تفتيح الأفكار ، وإشاعة بعض المفاهيم وإذاعة بعض التراكيب ومهيد السيل أمام بعض صيغ الأداء في مجال الفكر السيامي والاجتماعي مما ساعدها على أن تدخل في الأساليب اليومية وأن تضحى جزءاً من الذخيرة الانشائية عند بعض رجال الصحافة والتعليم .. ولذلك ، لا شك ، أثره في لغة المقال الادبي ، قدر ما كان من أثره في الفكر الشائع في هذا المقال .

هـ - نزعات أخرى متماثلة في نطاق لغة المقال الادبي :

هذا الى نزعات اخرى تتماثل فيما بينها وتطلق هنا وهناك ، تتصل كلها بلغة المقال الادبي .. إن هناك كثيرين انجھوا إلى العامية يريدون الاستعداد منها .. أما أولئك الذين أحيوا الفصح منها ، ألقاظاً وتعابير فإن عملهم كان ضوءاً منيراً على طريق الحياة اللغوية .. وأما الذين دعوا إلى استعمالها ، استعمالاً جزئياً أو كلياً ، فإن عملهم كان لا بد له أن يترك أثره على أقلام الكتاب وفي نتائجهم ..

ولعل أبرز ذلك أن يستقر في الذهن شيء من هذا التمجيد للعامية وادعاء قدرتها ، أو قدرة بعض ألقاظها ، وهو شيء لا نشك فيه في الأصل ، ولكننا نخشى أن يساء استعماله على نحو من الأنحاء ، بحيث يؤدي ، في لحظة من لحظات الضعف في حياة الجماعة ، إلى أن يسلك بها مسالك تقطع ما بينها وتؤدي بها ، وحدات صغيرة ، في مهاوي التيه ومضلات الفناء .

هذا دون أن أشير إلى هذه الدعوة التي يزدوج فيها الخطر : العامية واستعمال الحرف اللاتيني ، إن خطر ذلك قدر خطئه .. وفوق ما يستطيع المحذرون أن يحذروا .

رابعاً : أحداث وانعكاسات

تلك جملة من العوامل التي وقفت وراء هذا التطور وساعدت عليه . وترتبط هذه العوامل بسلسلة من الأحداث تنتج عنها جملة من الانعكاسات :

أ - أما عن الاحداث فمن المؤكد أن الحرب العالمية الثانية كان لها في ذلك أثر كبير .. كان هدف الإعلام الغربي أن يقرب إلى أذهان الناس أشياء وأن يبعد عن أشياء .. أن يضعهم في صورة وأن يبعد عنهم صورة أخرى ، وكانت

اللغة بعض سبيله إلى ذلك ، اللغة المنظوقة واللغة المكتوبة .. وكانت أكادس النشرات والكتب التي تصدر عن هذه الدار أو تلك ، وسلاسل البرامج التي تبث من هذا البلد أو ذاك تصل إلى كل عين ، وتدخل كل أذن ، وكانت من الكثرة بحيث يجدها الإنسان حيث سار .. عند الطبيب إذا انتظر الطبيب ، وفي النادي إذا دخل النادي ، وفي الحوانيت المترفة والفقيرة و .. كان يجدها الرجل والطفل والمرأة على السواء .. وما أكثر ما يصادفها في دكان حلاق فيتسلى بها ينتظر دوره .. أو في دكان بقال يشتري من عنده ما يشتري ، فإذا البقال يغلف ذلك بهذه النشرات .

وتجاوز الأمر ذلك إلى صحف ومجلات راقية كانت تصدر حين كان الورق مادة عزيزة نادرة ، وتوزع على أوسع نطاق .. على حين كانت المجلات الأصلية تحتجب أو تضر ، تضؤل أو تختفي .. وحين يقارن المرء بين ما كان آنذاك من ضموء الرسالة و«الثقافة» ، وبين انتشار مجلات أخرى أقرب إلى الدعاية ، فإنه يدرك من ذلك ما قد يخفى عليه .. لقد كانت «المختار» مثلاً واحدة من أبرز ما ظهر في هذه الفترة وانتشر وترك أثره أقوى الأثر في بعض المفاهيم بل في تجديد النظرة إلى المقال الأدبي وبناءه هذا البناء ، المغاير على حرص على سلامة اللغة شديد وعناية بالأداء واضحة .

ب - وقد كان هنالك أحداث أخرى نكتفي بالإشارة إليها .. ان ثورات الشعوب واستقلالها على طول الوطن العربي وقيام سلسلة من الانظمة - كل ذلك أدى إلى خلق نوع من الفكر السياسي الجديد وهو فكر كان لا بد له كذلك من أن يسلك إلى الأداء مسالك فيها بعض الجدة ، وأن تكون له لغته وتعابير وطرائقه وأن يكون له نفاذه إلى الجماهير وأثره في هذه الجماهير .

ج . ووراء الفكر السياسي كان هنالك هذا الفكر الاجتماعي الجديد الذي اقترن به والذي غطى الحياة العربية كلها أو أكثرها .. إن هذا الفكر كان له

كذلك آفاقه ومصطلحاته ، وقضاياها التي طرحها ومعالجته التي قام بها وكان له من كل ذلك فيض من المقالات التي لاشك في أن لها لغتها وتراكيبها وممارساتها.

د - واقتران ما بين الفكر السياسي والاجتماعي يدعونا أن نقف عند الآفاق الثقافية الجديدة التي أتت للوطن العربي .. كان هذا الوطن يعرف من الثقافة الغربية أكثر ما يعرف الفرنسية والإنجليزية .. وقلائل أولئك الذين كانوا على صلة بالثقافة الألمانية أو الروسية أو الأميركية .. ولكن الحرب أتت له أن يعرف أطرافاً من الفكر الأميركي عن طريق بعض المجلات وفي سلاسل من الكتب التي صدرت بعد .. ثم أتت له كذلك نتائج هذه الحرب أن يتصل بالثقافة الروسية : أديها أولاً عن طريق مجموعات أدبية قامت بنشرها بعض دور النشر على أسوأ صورة ترجمة وطباعة ، ثم فكرها المذهبي وعقيدتها الاشتراكية وعملها السياسي ودعوتها العالمية .. وكان مؤتمر باندونغ منعطفاً خطيراً في ذلك ، في صلات ما بين الوطن العربي والشعوب السوفيتية .. ثم اتسعت الصلات وامتدت على نحو ما نرى .

هل من شك في أن ذلك كله كان له في المقال الأدبي في مادته بخاصة وفي تنويع هذه المادة وإغنائها ، وفي طريق معالجته وأساليب أدائه ، وفيما خالطه من رأي ومازجه من اتجاه ، أثر كبير ؟

هـ - وإذا نحن وقفنا عند الحرب العالمية الثانية وعندما كان بعدها من الفكر السياسي والفكر الاجتماعي ، من الفكر الشرقي ومن الفكر الغربي ، فإن ذلك لا يعفينا من أن نذكر ما كان قبلها في بداية الحركة الفكرية ، في مصر بخاصة ، مصر التي كانت تمثل بؤرة النشاط الثقافي ومركز الإشعاع الفكري .. كانت الحركة الفكرية تتفتح آنذاك في شيء من البطء لأن تفاعلها مع الحياة الغربية أو الشرقية كان تفاعلاً ضعيفاً ، ولكنه كان تفتحاً ذاتياً لا إكراه فيه .

وإن ذلك لا يعفينا أيضاً من أن نشير إلى أحداث ما بعد الحرب وهذه النكبات التي تركزت في فلسطين . . إن قضية فلسطين وحدها خلقت نوعاً من المقال الأدبي ، وخلقته فيه ، في مادته ونبرته وروحه ، شيئاً لم يكن من قبل .

هذا عن الأحداث ، أما عن منعكساتها فمن واجب الباحث أن يرصد حركة الصحافة العربية ، جرائد ومجلات أسبوعية وشهرية ، وحركة النشر في الكتب والسلاسل والمجاميع . لقد أشرت على سبيل المثال إلى المختار وإلى مجموعات الأدب الروسي . . ولكن لا بد من حركة متابعة دقيقة . . إن جريدة المصري مثلاً بعد الأهرام ومعها ، وجريدة أخبار اليوم مع المصري وبعدها ، كانت ، في جملتها ، دعوة صارخة إلى جديد في المقال الأدبي ، جديد في أدائه وجديد في لغته . . والذين عاصروا هذه الفترة يدركون بوضوح أي أثر خلفته هذه الحركة الصحفية في الأساليب وجددته فيها . . وإذا كان هنالك هذا الخط المتصل المتطور في المقال الأدبي ، فإن هنالك هذا الخط المتطور الذي يسبقه أو يدعمه ، متقدماً عليه أو موازياً له ، في النثر الصحفي .

وفي الصحافة ، في أنهرها وحقولها ، يجب أن نلتمس كثيراً من العوامل التي كانت وراء تطور المقال الأدبي في الجوانب التي أشرت إليها .

إن المقتطف والهلل والفتح والزهر ، ثم الرسالة والثقافة والمجلة والمجلة الجديدة والطليلة والأديب والآداب ، وغير ذلك بما لم أذكر . . . إن هذه الصحافة الأدبية التي تمثل المقال الأدبي تتواكب في تطورها وتلتحم بالأهرام والمؤيد والمقطم والمصري والزمان والمسلمون وأخبار اليوم والمساء والجمهورية . . وفي إدارات الصحف نشأت أقلام وتضجت شخصيات وتبدت تأثيرات لا حصر لها . . وهي ، كلها ، جديرة بدراسات متأنية مستقلة .

الخلاصة

وبعد، فتلك خطوط من مظاهر الأصالة وظواهر التجديد في المقال الأدبي ..
إنها كلها تضعنا أمام القضية الكبرى في هذا المقال : كيف نستطيع أن نوفر له
هاتين القيمتين الكبيرتين ، قيمة السلامة اللغوية وقيمة الجمال الفني .

أ - إن أي اتجاه في التطور يجب له أن يراعي هاتين ... وليس في وسعنا ،
أبداً كانت الدعوات والتأثيرات والتجارب الأخرى ، أن تتخلى عن السلامة اللغوية .
إن اللغة ، لغتنا العربية المشتركة هذه هي مادة وجودنا وهي التي تحتزن
جوهر هذا الوجود وتقصح عنه وتتيح له التعبير عن ذاته . . . وكل انحراف عن
هذه اللغة أو ابتعاد عنها ، بالحركة أو الحرف أو الكلمة ، هو انحراف عن خط
الحياة السليمة . . . وليس لنا كبير عمل ولا طويل يد في هذا الشأن إلا
في جانبين :

أما أحدهما فذلك هو أمر التبسيط والتيسير في الأدوات . . . على أن تبقى
اللغة هي اللغة في أصولها وروحها ، وخط التواصل الذي يربط بين ماضيها وحاضرها .
وأما الآخر فذلك هو أمر التعريب في المصطلحات : التعجيل بها ، والعمل
على إقرارها والأخذ بها في كل مدارج التعليم .

إننا لسنا مع اللغة في خيار . . . إنها اختيار متأصل . . . بدأ مع وجودنا القديم
إن كان هناك وجود قديم وجديد . . . بل إنها نوع من الجبرية التي لا معدى عنها
لأننا نعيش في لغتنا كما نعيش في جلودنا ، وتسري فينا لغتنا كما تسري دماؤنا . .
والانحراف عن اللغة يشبه أن يكون انسلاخاً من الجلود ، ومن الذي يستطيع
ذلك . . . والعيب بهذه اللغة نوع من تسميم الدم ، وليس من يرضاه .

من أجل ذلك يجب أن ينقطع ، انقطاعاً كاملاً وإلى الأبد ، كل صوت
يريد أن يغالب هذه اللغة على وجودها أو يخرج بها عن طريقها ، عن حروفها
وحرركاتها ، عن أصولها وقواعدها . . . إن تلك لا شك هجمة ضارية من هجمات

الأعداء ، فطن لذلك أصحابها أو لم يفتنوا . . وحسبنا هجمات الأعداء التي نوزح تحتها .

ب . والقيمة الأخرى قيمة الجمال الفني لا بد لها من أن تكسر المقال في نوع من الصقل الجمالي لنفوسنا وأرواحنا . . غير أن مجالات هذا الصقل لا تخضع لحدود . . إلا حدود الذوق والموضوعية والعقلانية . . إننا نقبل أي تطور فيها تسيغه الأصول . . بل إننا نسعى وراء هذا التطور ونتمنى أن ينبثق المقال الأدبي عن رؤى جمالية جديدة ، وأن يسبح في فضاء فني جديد . . ولصكنا نحترس في أن يرتبط هذا الجمال بغير القيم الكبرى الخالدة في الحياة الانسانية أو أن يأتي متافياً مع القيم الأصيلة في حياتنا الثقافية .

ج - ولا شك أن وراء هاتين القيمتين وحولهما ومعهما الفكر الذي يحملها . . إن القيمة الفكرية للمقال الأدبي هي منطلقه ، وهي كذلك استمرار حياته وإلا لم يكن مع الرحي طحن . . وذلك يعني أننا في حاجة إلى هذا الفكر : أن نتفتح له ، بل وأن نتفتح عليه - أردت أن يكون ذلك في عمل إرادي - من غير إكراه على لون معين منه أو اتجاه محدد فيه . .

إننا في الوطن العربي نملك قدرة فائقة بحكم إرثنا الحضاري على أن ندرك الأشياء ، وأن تتفاعل معها ، وأن نغني بها وأن نغنيها . . فلنتوكل لهذا التفاعل أن يتم حراً طليقاً ، لأن كل تدخل فيه هو حد من قدراتنا الموروثة والمكتسبة ، وهو كبت لتطلعاتنا الجادة ، وقتل لكل ما خلفت فينا القرون من استعداد وما يخلفه التحدي الحاضر من قدرات .

إن فرق ما بين الشعوب العربية وبين عديد من الشعوب الأخرى النامية إنما هو إرثها الروحي والفكري الذي لا يضطرها أن تبدأ الطريق من ملامسة السطح . . وإنما هي قادرة على أن تتجاوزته قفزاً حتى تصل إلى مقدمة الركب إن هي حيل بينها وبين التبديد والانحراف والتضليل .

إن وجود الفكر ، الوجود الصحيح للفكر الصحيح ، في المقال الأدبي يطرح قضايا خطيرة في الثقافة والمجتمع : قضايا الحرية ، والفكر العالمي ، والترجمة .. وليس إلى تجاوزها من سبيل .

وإذا استطاع المقال الأدبي أن يضمن الفكرة التي يقوم عليها ، والسلامة التي يقوم بها ، والجمال الذي يتحلى به ، فذلك يعني استواء الطريق إلى أن نضع بين يدي الانسان العربي الغذاء الذي يجمع بين الصحة والذوق ، بين النمو والجمال .

* * *

وددت لو أن هناك مجالاً لأتحدث عن نحو آخر .. هو وضع المقال بالقياس إلى وسائل التثقيف الأخرى في الثقافة العربية المعاصرة ، وبخاصة بالقياس إلى الكتاب .

لقد أعطيت المقال حقه ، ولكنني لم أعطه مكانته .. إن قيمة المقال تبقى ، ويجب أن تبقى ، قيمة جزئية في دورتنا التثقيفية .. ولا بد من الكتاب أولاً ، ومن الكتاب آخراً .. ومن أن يكون المقال بينهما وسيطاً - يوجز ويشير ، ويدل ويشير .. يستبقي ما يبقى من الكتاب القديم ، ويشير بالكتاب الجديد ويدعو له .

إن طورنا الثقافي الذي نعانيه : طور الاقتباس واختطاف الأفكار أحياناً دون وعي ، وفقدان حركة ترجمة منظمة ، واضطراب نظم التعليم بين الازدواجية في اللغة أو الثنائية أو الوجدانية .. وانهايل المعارف الجديدة وتدفعها كما تنهال الثلوج كتلاً منساعة ، أو كما تتدفق الينابيع أنهاراً هادرة - كل ذلك يجعل المقال ، الآن ، أداة أولى .. ولكنه لا يجب أن يكون كذلك ، أو أن يبقى كذلك .

إن المقالات وبخاصة حين تكون غير محكمة - إنما تعطي جوانب من

الفكرة وزوايا من زواياها .. ولكنها لا تغطي ولا يمكن أن تغطي الموضوع من أطرافه .. ولهذا يحسن أن لا يعدو المقال طوره : وساطة وإثارة وتبشيراً .. وأن لا يكون البداية والنهاية .. لأن الكتاب في مجال الهدف البعيد : التثقيف ، هو البداية والنهاية .

تري كيف نستطيع أن نضبط هذه العلاقات بين المقال والكتاب حتى لا تكون كتبنا مقالات وأفكارنا جزئيات ، ومعرفتنا التقاطعات ، وثقافتنا زوايا ضيق متفرقات ؟!

* * *

هل في وسعنا أن نفعل في ذلك كله ، شيئاً ذا بال ؟ .. من المؤكد أن الأمور في الوطن العربي لا تجري على سنن واضح ، وليست لها قيادة واحدة .. تلك مشكلتنا الكبرى . ومع ذلك فإن أحداً لا يحول بيننا وبين أن نقول الكلمة الصحيحة .

إن المقال الأدبي - أيا كانت مادته - هو طريق رئيسية من طرائق التثقيف .. والتثقيف هو وسيلتنا إلى مواكبة الحضارة .. وأي جهد يبذل نحو أن يكون هذا المقال أصيلاً ومبدعاً في آن ، هو جهد محمود .

إن رؤانا بعيدة ولكنها لن تثقل أجفاننا كما لن تثقل الهموم كواهلنا .. ولا بد لنا من أن نتيح للحرف العربي أن تكون له مطلقته الواسعة ، السليمة ، الجميلة .. إن هذا الحرف يشبه أن يكون السيف الذي يثقله قرابه ولا بد له من أن يخرج من هذا القراب جراً طليقاً .. إن معركتنا في صميمها ، تبدأ بهذا الحرف وتدور حوله .. أتري كانت بداية بعض السور في القرآن الكريم بهذه الحروف تكريراً لها وبياناً لشأنها ؟!

وصدق الله العظيم

شكوي فيصل

أستاذ كرسي الأدب العربي في جامعة دمشق

مخطط البحث

مدخل

القسم الأول : المقال في التراث القديم
من الجاهلية الى العصر الحاضر

القسم الثاني : المفهوم الجديد للمقال

القسم الثالث : عناصر الأصالة ومظاهر التجديد

- ١ - خط التطور العريض
- ٢ - عناصر الأصالة : (١) الفكرة (الوضوح - الايمان)
(٢) الأداء (الصحة - الجمال)
(٣) الإيجاز
- ٣ - مظاهر التجديد

أولاً - المظاهر الإيجابية :

- ١ - طوعية اللغة
 - ٢ - يسر الأسلوب
 - ٣ - الإقلاع عن الزخرف اللفظي
- ثانياً - المظاهر السلبية :
- أ - في الفكر
 - ب - في الأداء
 - ج - في الإيجاز

ثالثاً - عوامل وراء هذا التطور :

- ١ - الترجمة
 - ٢ - الصحافة
 - ٣ - الإذاعة والتلفزة
 - ٤ - الخطب السياسية
 - ٥ - نزعات أخرى في لغة المقال
- رابعاً - أحداث وانعكاسات

خاتمة

اللغة العربية في كتب المبشرين الأولين

الأستاذ عبد اللطيف الطياوي

- ١ -

أصدرت المطبعة الأمريكية رسالة ، بمناسبة مرور مئة سنة على نقلها من مالطة إلى بيروت ، جاء فيها أن المطبعة « تَخَصَّصَتْ بِخدمة اللغة العربية » ، في وقت كانت فيه صناعة الطباعة « مجهولة في البلاد » ، وأن المطبعة « كانت العامل الأول في اليقظة من ذلك الرقاد الطويل والنهضة الأدبية في الشرق الأدنى »^(١) . وكتب أحد رؤساء الجامعة الأمريكية في بيروت أن هذه المطبعة ، مع غيرها من نتائج نشاط المبشرين الأمريكان ، قد عملت على إحياء الثقافة العربية التي كانت على زعمه منسية في الغالب^(٢) .

تكرر هذه المزاعم في كثير من الكتب في الشرق والغرب ، مع أنها لا ترتكز على أساس من الحقائق ، كما يظهر لكل من ينقب في سجلات المبشرين أنفسهم المحفوظة في مكتبة جامعة هارفارد وفي مقر جمعياتهم في مدينة بوسطن ونيويورك . والغريب أنه لم يُنسب شيء من الفضل في إحياء التراث العربي أو خدمة اللغة العربية إلى المبشرين البريطانيين رغم أنهم سبقوا الأمريكان بتأسيس مطبعة خاصة باللغة العربية في مالطة نشرت عدداً غير قليل من الكتب الدينية والمدرسية .

(١) الميد المتوي لتقل المطبعة الاميركائية إل بيروت ١٩٣٤ ص ١٥٠٢٠ .

(٢) Stephen Penrose, The Story of the American University of Beirut (New York, 1941) p. 5.

بجنتها هذه المسائل في مواضع مختلفة من كتابين نشرتهما باللغة الانكليزية^(١). ثم لحصنا الشواهد في كتاب ثالث أيضاً باللغة الإنكليزية^(٢). وأخيراً عرضنا ما يختص باللغة العربية منها في مقالات نشرت في هذه المجلة أولها «نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سورية»^(٣) وآخرها «القس إلاي سمث ورسائله في اللغة العربية»^(٤). والغرض من هذه المقالة درس بعض الكتب التي نشرها المبشرون الأولون من البريطانيين والأمريكان في مالطة وفي بيروت في النصف الأول من القرن التاسع عشر، لتعين قيمتها مادة «ولغة» ، وتقدير أثرها في النهضة الأدبية ، ثم درس المزامن نفسها فيما يتعلق بكتب اللغة العربية والأدب العربي .

ومجيداً لذلك لا بد من تجريع ما قيل : إن الطباعة كانت مجهولة عندما أسس الأمريكان مطبعتهم في بيروت ، إذ المشهور أن الطباعة بأحرف عربية قد ظهرت لأول مرة في بلدة فانو في إيطاليا في القرن السادس عشر ، ثم انتشرت في بلدان مختلفة في أوروبا . وكانت الغاية منها دينية تكاد تقتصر على نشر الكتاب المقدس . ثم انتقل فن الطباعة إلى عاصمة السلطنة العثمانية وسورية . وأقدم المطابع في هذه كانت في حلب ولبنان ، استخدمتها بعض الطوائف النصرانية لأغراض دينية في الغالب .

أما في إستانبول فكانت أول المطابع كذلك في أيدي النصارى واليهود .

(١) British Interests in Palestine 1800-1901 ; American Interests in Syria 1800-1901 (Oxford, 1961-1966)

(٢) A Modern History of Syria Including Lebanon and Palestine (London, 1969)

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية : م ٤٠ ، ج ٤ (م ٧٧٥ - ٧٩٣)

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية : م ٤٦ ، ج ٤ (م ٧٥٢ - ٧٦٧)

ولم يسمح لمسلم بإنشاء مطبعة إلا بعد صدور إرادة سلطانية وفتوى من شيخ الإسلام ، اشترط فيها عدم جواز طبع القرآن أو التفسير أو الحديث أو ما شابه ذلك . ولم يطبع القرآن والتفسير والحديث إلا بعد نظر وتحقيق وصدور إرادة سلطانية جديدة وفتوى أخرى . وكان ذلك كله قبل نهاية القرن الثامن عشر وقبل حملة نابليون على مصر عندما أسست أول مطبعة باللغة العربية في القاهرة زالت بزوال الاحتلال الفرنسي . وأول مطبعة حديثة بعد ذلك أسسها محمد علي باشا في بولاق سنة ١٨٢٠ ، وفيها طبعت كتب كثيرة ، من دينية ولغوية وأدبية وعلمية ، باللغة العربية والتركية وغيرهما .

فإذا استثنينا ما كان متداولاً بين الطوائف النصرانية حتى ابتداء القرن التاسع عشر من الكتب المقدسة وكتب الصلوات المطبوعة في أوروبا أو في أديرة سورية ، فإن معظم الكتب الأخرى باللغة العربية كان صادراً من مطابع إستانبول والقاهرة ، وبعضها من مطابع الآداب الشرقية في أوروبا . وظلت هذه المطابع وحدها تغذي بلدان الشرق الأدنى بالكتب أثناء النصف الأول من القرون التاسع عشر . ولم يصدر من المطبعة الأمريكية ولا من المطبعة اليسوعية في ذلك الوقت شيء من كتب اللغة العربية وآدابها أو من كتب الثقافة العربية أو الدين الإسلامي .

- ٢ -

بعد هذا الإيضاح ندرس الآن قيمة ما وصلنا من الكتب التي طبعت في مالطة أو بيروت في النصف الأول من القرن التاسع عشر . وهذه الكتب غير موجودة في المكاتب العامة ، وقد عثرنا على بعضها أثناء التتقيب في سجلات المبشرين في إنكلترا وفي أمريكا ، فأخذنا ما عندنا منها بإذن أصحابها وهي :

(١) كتاب تعليم القراءة إلي (كذا) الأطفال الصغار (طبع في مالطة سنة ١٨٢٨) .

(٢) مثل الابن الضالّ المهتدي (طبع في مالطة سنة ١٨٣١) .

(٣) كتاب تواريخ مختصر (طبع في مالطة سنة ١٨٣٣) .

(٤) خبرية أسعد الشدياق (طبع في مالطة سنة ١٨٣٣) .

(٥) كتاب تعليم مسيحي (طبع في بيروت سنة ١٨٤٣) .

(٦) كتاب ذخيرة الإيمان (طبع في بيروت سنة ١٨٤٣) .

(٧) كتاب تعليم القراءة (طبع في بيروت سنة ١٨٤٦) .

(٨) نبذة المرأة على البير (لا ذكر لمكان الطبع أو سنته) .

يتضح من العنوان والمادة أن الكتب : الثاني والخامس والسادس مخصصة لأمر دينية . وأما الكتاب الرابع فهو لبيان كيفية اعتناق أسعد الشدياق مذهب البروتستانت وسبب تركه مذهب أهله . والكتاب الثامن مخصص للقصة المذكورة في الإصحاح الرابع من إنجيل يوحنا . أما الكتاب الأول والسابع فظاهر عنوانها لا يدل على مادتها ، إذ هما في الحقيقة من الكتب التي تستخدم القراءة لأغراض دينية . وكان المنتظر أن يكون الكتاب السابع أقل التزاماً لهذه القاعدة من الكتاب الأول لمرور نحو عشرين سنة ولما كان بين البريطانيين والأمريكان من تعاون أثناءها . لكن الواقع أن الكتاب لا يحتوي بعد الصفحة العاشرة إلا على نخبة من أقوال موسى وسليمان والمسيح ، ونص الصلاة الربانية والوصايا العشر والمزامير .

وهنا يحسن إيضاح المقصود بقولهم : كتاب كذا ، من جهة الحجم فقط ، إذ كل هذه المطبوعات لا ينطبق عليها قولنا : كتاب . أما أصغرها وهو آخرها ،

فعدد صفحاته لا يزيد عن ست عشرة ومعدل عدد الكلمات في الصفحة نحو الستين
وسن فصل القول الآن عن كتابين فقط :

(١) كتاب تعليم القراءة إلى الأطفال الصغار (سبعون صفحة)

« أيها القاري الأكرم * .

« ان القراءة هي أصل المعرفة المفيدة لأنها تجعلنا بأن نعرف كلام الغيوليين
« كانوا بعيدين عنا ونستطيع أن نتعلم كل شي مفيد خاصة الاشيا اللازمة
« لخلاص نفوسنا ، وقد نجد بسبب واحد كثيرا من الناس جهلا اشرارا وذلك
« لعدم استطاعتهم علي ان يقرأوا كتب الناس الحكماء وكتب الله المقدسة .
« ثم اننا اذا اردنا ان نتعلم القراءة فيجب علينا ان نبتدي بتعليم الحركات
« والحروف ثم بالهجاء ، واخيرا بتعليم الكلام وتركيبه ، وقد اخترت وضع
« الحركات اولاً لأنها اصوات يستطيع علي لفظها الاطفال بسهولة اكثر من
« صوت اخر ، وايضاً لأنها اصل صوتنا كلنا . ثم اني اخترت بعد ذلك الحروف
« السهلة للفظ الاطفال ، واذا امكنهم ان يتعلموا هذه فيتعلمون الحروف حسب
« قواعد النحو سريعاً ... »

اما مادة الكتاب فهي تعريف الحركات والحروف والفعل والاسم والحرف
في نحو عشرين صفحة ، ثم تخصص الصفحات الباقية وهي معظم الكتاب لبعض
الأقوال من الكتاب المقدس وبعض الأمثال السائرة ، ثم بعض القصص القصيرة
كهذه : « حمار اشتكى بان لا قرون له فاشتكى القرد ايضاً بان لا ذنب له ،
فقال لهما الخلد اما تنظرا في بلا عيين هذا يعلمنا باننا اذا لم نقنع بحظنا فننظر اوليك
الذين لهم أقل منا فتصير قنوعين . »

وفي الكتاب قصص أخرى تدل مادتها وأسماء الأعلام فيها على أنها مترجمة

عن الانكليزية . وفي الكتاب كله عظمات مبثوثة في القصص أو موضوعة عند النهاية . وفيه أيضاً قصص عن موسى وسليمان والمسيح ، وينتهي بشعر هذا نوعه :

هذا الرقيع بعده جنات عدن ظاهره
دار السلام والهنا لكل نفس طاهره
هناك اخلاص الوداد والوجوه الناضره
ثم البنون الافضلون في حيوه فاخره
كذلك الخطاة يثوون جحيماً ساجره

(٢) كتاب تواريخ مختصر يني عن بمالك وبلاد عديدة (مئة وست

وثلاثون صفحة)

« المقدمة »

« اعلم ان هذا الكتاب يتضمن أخبار بمالك وبلاد متنوعة عن أزمنة قديمة
« وحديثة . وبما ان مقصودنا به ان يكون مختصراً فما أمكننا ان نخبر عن كل ما
« جرى بتدقيق ، ونوضح عن كل قيل ومقال ، لكننا استقطفنا أزهار ما كتب ،
« واستتجنا نفايس ما نسب ، ولما كان ذا ايجاب فدرجناه ما بين سوال وجواب
« حتي تلتفع منه الفتيان وتنشط بواسطته الصبيان ... فواجب علي كل من هو
« ملتزم في تعلم الغير وتهذيبهم انه يوضح للذين يرتشدون منه اخبار تواريخ
« العالم كل آن في اوانه ، لان هذه التواريخ هي امر عظيم وضروري لتهديب
« الانسان وتعقله ، لاسيما ان ساير العلوم تدور داخل دايرتها ومرتكنة علي
« اعمدتها وانصبتها ، وخلاها لا يستطيع احد ان يكسب معرفة تامة
« عن ادنى علم ... »

يبدأ الكتاب كما تقول المقدمة ، علي طريقة السؤال والجواب ، بمملكة
بابل ، وينتهي بتاريخ بريطانيا وامريكا . خذ مثلاً علي مادته ومقدار ما فيها من
التشويه والغرض الجزء الخامس الخاص بسورية (ص ١٨ - ١٩) ، فالسؤال

الوارد هنا هو « متى رفعوا يدهم الرومانيون من هذه المملكة » وهذا جوابه :
 « في سنة ستماية واربعين لما غزوا عليها العرب ، لكنهم ما قدروا علي امتلاكها
 « من أجل ان نصاري اهل تلك البلاد اشتعلوا حية وقاموا عليهم وضربوهم
 « وخلصوا القرا من اباديهم ، وفي انتها الدهر الثاني عشر اجتهدوا وفكوا
 « اورشليم من يدهم . وفي سنة الف وسبعماية وثمان عشر مسيحية انثثوا عليها
 « ايضاً العرب بقوة سلاطينهم وفتحوها ، وتسلطوا عليها ، وبعد ذلك تسلط
 « عليها آل عثمان ، والآن خاضعة لمملكة مصر . » (طبع هذا الكتاب في سنة
 ١٨٣٣ عندما كانت سورية تحت حكم محمد علي باشا والي مصر) .

والجزء السادس خاص بتاريخ فلسطين (ص ١٩ - ٢٢) . والسؤال الوارد
 على الصفحة الأخيرة هو هذا « ماذا ذكر في اخبار بلاد فلسطين المتداولة عن
 خراب اورشليم . » وهذا الجواب عليه : « لما ضعفت قوة الرومانيين واضمحلت
 « مملكتهم انطلقوا اليها جيوش آل عثمان وفتحوها . ولأجل انهم جاروا علي
 « نصاري تلك البلاد وظلموهم اوسلوا ملوك اوروبا جيوشا وافرة صعبة كودفري
 « رئيس العساكر الذي اختار فيما بعد وصار ملكا علي مدينة اورشليم ،
 « وضربوهم واخرجوهم من تلك البلاد بالكلية ، وكان خروجهم منها في سنة الف
 « وتسع وتسعين مسيحية وفي سنة الف وثمان وستين التفتوا اليها وحاصروها
 « ومملكوا عليها والآن هي تحت حكم مملكة مصر . »

والجزء السابع عشر خاص بتاريخ بلاد العرب (ص ٣٦ - ٤٠) . ومن
 الأسئلة الواردة فيه « ماذا ذكر عن عمر بن الخطاب » والجواب علي ذلك هو
 « انه غزا علي بر الشام وفتحها ، ثم ملك أرض فلسطين كلها وير مصر ومملكة
 العجم وجزيرة قبرص ، وفي سنة سبعماية وتسع مسيحية قام الوالد (كذا) الاول
 وملك افريقية وقسما واسعا من مملكة صيانبا ،

الغريب في هذا « التاريخ » أنه لا ذكر لمحمد أو الإسلام فيه ، إلا في هامش صفحة ٣٩ عند الجواب على هذا السؤال « متى ظهور الوهابيون » يقول الكاتب إن الأمير الوهابي « غزا علي مكا (كذا) وفتحها في اليوم السابع والعشرين من شهر نيسان سنة الف وثمانماية وثلاث ميسحية ... » ففي الهامش يقول الكاتب إن مكة مدينة مشهورة في الحجاز « اليها ينطلقون الحجاج فيحجون ... لاجل انها ارض ميلاد النبي محمد ... » وأما المدينة فيعرفها هامش آخر على الصفحة نفسها بأنها « مدينة صغيرة ... موصوفة لاجل ان النبي محمد مات ودفن فيها . »

- ٣ -

يتضح من هذا كله أن الكتب المذكورة أعدت للاستعمال في مدارس أولية ، وأنه ليس بينها ما يصلح لمستوى أعلى من ذلك . وهذه الكتب كثيرة الأغلاط اللغوية والإملائية ، ولغتها سقيمة عندما تخلو من هذه الأغلاط . أما كتاب التاريخ ففيه أغلاط شنيعة بعضها سببه جهل ، ولكن سبب معظمها تعصب ظاهر في تجاهل الحقائق أو طمسها بتشويش التسلسل التاريخي . لهذا يصح القول : إن ضرر هذا الكتاب كان أكثر من نفعه في المدارس وبين القراء إجمالاً .

لكنه من الإنصاف أن نذكر أن هذا الكتاب وأمثاله استعمل في مدارس طائفة البروتستانت فقط ، وأن معظم الطوائف النصرانية الأخرى أعرضت عن هذه الكتب لما كان بين هذه الطوائف والمبشرين البروتستانت من الخصام ، وخاصة في الوقت الذي صدرت فيه هذه الكتب . أما مدارس المسلمين فمن المؤكد أن هذه الكتب لم تصلها . وعليه فأثرها مهما كان شراً أو خيراً لم يشمل الأكثرية الساحقة من النصارى والمسلمين في البلاد .

ولما كانت الأشياء ، كما قال الشاعر ، تتميز بضدها (أو نظيرها) نذكر الآن بعض ما أصدرته مطبعة بولاق من الكتب المطبوعة في اللغة العربية في

المدة نفسها أي منذ تأسيسها حتى أواسط القرن التاسع عشر . فقد وقفنا أثناء بحثنا في السجلات الرسمية المصرية على قوائم من هذه الكتب أرسلت إلى سورية في سنة ١٨٣٩ أثناء الحكم المصري بناء على طلب القراء في عدة مدن منها حلب ودمشق واللاذقية وطرابلس وبافا وغزة . والقوائم مكتوبة بخط غير واضح ، ولا تذكر عنوان الكتاب كاملاً ، وقلما تذكر اسم مؤلفه أو مترجمه . ولكنها تذكر اسم كل من طلب عدداً من هذه الكتب ومهنته ، فيسهل أن نرى أن من طلبوا الكتب كانوا من المسلمين والنصارى على السواء ، وكان بينهم أعضاء المجالس الاستشارية وموظفو الحكومة وضباط الجيش ورجال الدين والأطباء والسيادة والمعلمون والوجهاء . وفيما يلي أمثلة من عناوين الكتب مبهوبة بعض التبويب :

كتاب الحكمة . كتاب الجراحة . كتاب فسلوجيه . كتاب بتلوجيه .
كتاب الطاعون . تطعيم الجدري . تشريع بشري . القانون البيطري .
أقرباذين .

كتاب الطبيعة . كتاب جر الأثقال . كتاب المعادن ، قانون الصناعة .
قانون الزراعة . أصول الهندسة . الهندسة الوصفية . عقرب الساعة . الجغرافية
الطبيعية . علم الحساب . اللوغاريتم .

متن الألفية . الكفراوي . ابن عقيل . ابن مالك . جملة النحو . أجرومية .
القاموس [غالباً المقصود هو الفيروزآبادي] . كلية ودمنة . كتاب المنطق .
رحلة الشيخ رفاعة [الطمطاوي] . إنشاء العطار [غالباً المقصود هو الشيخ
حسن العطار شيخ الجامع الأزهر] .

تاريخ مصر . تاريخ إسكندر . تاريخ بونابرت . تاريخ بنزو [غالباً المقصود
بطرس الأكبر] . تاريخ إيتاليه . تاريخ أمريكا . تاريخ قدماء الفلاسفة .
التاريخ العام (واصل) . تاريخ الأديان .

وتوجد في القوائم بعض الكتب التركية والفارسية . ويوجد كتاب

بعنوان « شرح مشوي » لا يتضح هل هو بالفارسية أو العربية . وهناك كتاب بعنوان « سير حلي » والظاهر أنه السيرة الحلبية^(١) .

هل يحتاج الباحث إلى كثير من النظر والمقابلة بين كتب مصر وكتب المبشرين حتى يقرر أيها كان أكثر تنوعاً وشمولاً ، وأحب إلى قلوب العرب إجمالاً ، وأجدر أن يكون عاملاً في إغناء اللغة العربية وبعث نهضة أدبية وعلمية بين أهلها ؟ ولثلا يظن أن ما ذكر أعلاه قد لا ينطبق على النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، تقول كلمة في ذلك إنمأ بالبحث .

- ٤ -

يمتاز النصف الثاني من القرن التاسع عشر على النصف الأول في ميدان التبشير بإصدار ترجمة عربية للتوراة تحت إشراف المبشرين الأمريكان وإصدار ترجمة عربية أخرى لها تحت إشراف اليسوعيين . ويمتاز أيضاً بإصدار المهارات بين الطائفتين من المبشرين ، واستخدام المطبعة الأمريكية والمطبعة الكاثوليكية في بيروت لنشر ذلك . ويمتاز زيادة على ذلك بأن حاجة الكلية السورية الإنجيلية (التي تعرف الآن بالجامعة الأمريكية في بيروت) قد استدعت طبع عدد من الكتب العلمية والطبية في اللغة العربية بعد سنة ١٨٦٦ .

ترجمت التوراة إلى اللغة العربية منذ القرون الوسطى ، وفي الأزمنة الحديثة ظهرت ترجمات مطبوعة في باريس ولندن . ولكن أشهر الترجمات تلك التي ظهرت في روما سنة ١٦٧١ للميلاد ثم أعيد طبعها مراراً . وعلى هذه المطبعة اعتمد المبشرون البروتستانت في أول عهدهم ، فأعادوا طبعها بعد حذف بعض الأسفار التي تعتبرها الكنيسة الكاثوليكية مقدسة ، مما سبب كثيراً من المشاحنة بين الطرفين في سورية ،

(١) القوائم المذكورة موجودة في دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة . قصر عابدين . محظية رقم ٢٥٧ - كتاب مؤرخ في ٢٤ جادى الآخرة سنة ١٢٥٥ هـ من شريف باشا حاكم سورية .

وآل أخيراً إلى إصدار ترجمة يسوعية تشمل تلك الأسفار المحذوفة ، جاء في مقدمتها :

« لا يخفى أن جماعة المبتدعين من الشيعة البروتستانية منذ دخولوا البلاد السورية ما زال جل همهم مناصبة الإيماء الكاثوليكي . . . وقد لفقوا في الدين كتباً شتى شخضوها بالقدح في حق البيعة المقدسة وتخطئة تعليمها الصحيح . . . ثم إنهم لم يكتفوا بذلك حتى مدّوا أيديهم إلى الأسفار الإلهية بالتحريف والحذف وترجموها إلى اللسان العربي . . . »^(١)

وقد راجعنا البيانات السنوية لكل من المطبعة الأمريكية واليسوعية وهي محفوظة في المتحف البريطاني في لندن ، فعجبنا لمقدار اهتمام كل منها بالمهاترات ، واستغربنا قلة الاهتمام بكتب اللغة العربية وآدابها ، فمثلاً نشرت المطبعة الأمريكية رسالة بقلم ميخائيل مشاققة الذي اعتنق مذهب البروتستانت ، هاجم فيها عقائد مذهب القديم ، فردت المطبعة اليسوعية على ذلك برسالة عنوانها « مومي الخلاقة في ذفن مشاققة » . وفي سنة ١٨٧٦ طبعت المطبعة الأمريكية رسالة وضعها حاكم بيروت التركي بأنها طعن وسب لا يليق أن يوجه مثلها إلى البطريرك الماروني . وفي بيان المطبعة الكاثوليكية لسنة ١٨٨٣ توجد ثلاث صفحات ملأى بعناوين كتب جدلية عنوان أحدها « تعليم المجادلّات الدينية » وخاصة ماله علاقة بطائفة البروتستانت .

أما طبع الكتب العلمية والطبية باللغة العربية فلم تنفرد به المطبعة الأمريكية كما هو الشائع ، بل طبع عدد منها في المطابع الأهلية . والسبب في ذلك أن ذوي الشأن في أمريكا أرادوا استمرار تخصص المطبعة في نشر الكتاب المقدس

(١) راجع رأي الأب لويس شيخو اليسوعي في الترجمتين الأمريكية واليسوعية في كتابه « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » (بيروت ، ١٩٠٨) ص ٧٥ . قابله برأي جرجي زيدان في الهلال (السنة الثانية) ص ٥٩٣ ، ٦٦٢ ، ٧٣٤ .

والكتب الدينية وبعض الكتب التي تحتاجها مدارس المبشرين، كما هو واضح من الأمر الصادر في سنة ١٨٦٨ : « يجب حصر عمل المطبعة بما هو خاص بالعمل التبشيري ، فلا تطبع كتاباً لا تكون فائدة ظاهرة لنشر الإنجيل^(١) » .

فإذا استثنينا الكتاب المقدس والكتب الدينية الصرفة ، رأينا أن المطبعة الأمريكية لم تطبع حتى تلك السنة سوى خمسة كتب مدرسية في قواعد اللغة العربية ، والحساب ، والجغرافية ، والجبر ، والهندسة. وأول كتاب من مستوى أعلى من ذلك كان في الكيمياء ألفه الدكتور فان دايك ، وقد طبع في تلك السنة على نفقة مؤلفه . ثم تلاه كتاب في التشريع وآخر في الفسيولوجيا تأليف الدكتور يوحنا ورتيان . وهنا يجدر بنا أن نتذكر ما طبع من هذه الكتب في مصر قبل ثلاثين سنة ففضله لا يجوز تجاهله لأن السابق مهّد للاّحق على الأقل في ترجمة المصطلحات .

وقد أحصينا الكتب العلمية والطبية التي نشرت في بيروت لاستعمالها في الكلية السورية الإنجيلية في مقالة مطولة نشرت في « كتاب العيد »^(٢) ، ويمكن هنا وصفها إجمالاً بأنها لا تشمل شيئاً في اللغة العربية أو آدابها أو غير ذلك من التراث العربي والإسلامي ، فالفضل في طبع كتب في هذه الفنون كان للمطابع الأهلية في بيروت ، فقد خلفت مطابع استانبول وشاركت مطابع مصر في ذلك . فصدر منها جميعاً ، من جملة ما صدر ، كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، وكتاب الأمثال

(١) كتابان مؤرخان في ٣ و ١٤ حزيران سنة ١٨٦٨ محفوظان في مكتبة جامعة

هارفارد ABC : 16.8.1, vol. vii(2)

(٢) American University of Beirut Festival Book

(Festschrift), edited by Fuad Sarruf (Beirut, 1967) p. 257-284

للميداني ، وكتاب مقدمة ابن خلدون ، وديوان المتنبّي وغير ذلك^(١) .

- ٥ -

أنصف جرجي زيدان عندما قال ، بناء على حقائق ثابتة : إن مصر سبقت المبشرين الأمريكيّان والكلية السورية الأنجيلية بنقل كتب مختلفة في العلوم الطبيعية والرياضية والطبية وغيرها إلى اللغة العربية لأجل استعمالها في المدارس^(٢) ولكنه أخطأ عندما قال ، دون الاعتماد على حقائق ثابتة : إن الكلية امتازت « بإحياء الآداب العربية وخدمة الجامعة العربية لأنها كانت منذ نشأتها تعلم العلوم باللغة العربية^(٣) » .

فأما إحياء الآداب العربية فالبحث السابق لا يثبت ، خصوصاً لأنه لم يَنْشُر أحد من أساتذة الكلية شيئاً من كتب الأدب العربي ، والمشهور أن الكلية لم تعلم مادة الأدب العربي أثناء القرن التاسع عشر . وأما خدمة الجامعة العربية فغير واضح المعنى ، فإذا كان المقصود بذلك من الناحية السياسية فالكلية لم تعلم شيئاً من علوم السياسة أو الاقتصاد أو الإدارة أو الاجتماع في المدة المذكورة ، بل كان هما الأول خدمة التبشير وإعلاء شأن المذهب البروتستانتي . وأما التعليم باللغة العربية فكان من سنة ١٨٦٦ إلى سنة ١٨٧٩ في الدائرة العلمية وإلى سنة ١٨٨٤ في الدائرة الطبية ، إذ بعد ذلك صار التعليم باللغة الإنكليزية . ونتج عن ذلك أن قلّ الاهتمام بتأليف الكتب في اللغة العربية أو ترجمتها إلى تلك اللغة .

(١) نشرت مجلة المشرق ج ٣ ص ١٧٩ ، ج ٤ ص ٨٦ ، ج ٥ ص ٦٩ قوائم بالكتب التي صدرت من هذه المطابع .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية (القاهرة ، ١٩١٤) ج ٤ ص ١٨٤ ، ٢١٧ .

(٣) الكتاب والجزء نفسها ، ص ١٠٥ .

لا شك أن الكلية قد خدمت سورية بما أخرجت من شبان أصبح كثير منهم من زعماء البلاد في ميادين السياسة والعلم والأدب ، ولكن جل هؤلاء إن لم يكن كلهم ، في المدة التي تتناولها هذه المقالة ، كانوا من النصارى دون المسلمين . ولا شك أن المطبعة الأمريكية لها فضل كبير بما أخرجته في اللغة العربية من كتب دينية وخاصة ترجمة التوراة . ويمكن قول مثل ذلك في تقدير خدمة الكلية اليسوعية والمطبعة الكاثوليكية .

ولكن الذين ينسبون الفضل في النهضة الأدبية أو السياسة إلى هذه المعاهد الأجنبية يغالون في قيمتها ويقللون من شأن العوامل الوطنية الأهلية كما يظهر بما سبق في بيان خدمة المطابع الأهلية في نشر كتب اللغة العربية وآدابها . وكذلك يمكن عند ذكر المدارس الأجنبية التنبيه إلى قيمة المدارس الأهلية كمدرسة عين ورقة المارونية والمدرسة الوطنية لمؤسسها بطرس البستاني وعدد من المدارس المشابهة التابعة للطائفة الأرثوذكسية ولطائفة الروم الكاثوليك .

عثرنا في سجلات الجامعة الأمريكية في بيروت غير المبوبة على قائمة تاريخها ١٨٦٩ أعدها المبشرون تذكر أسماء مدارس مختلف الطوائف في المدينة وتبين المباحث التي عُلِّمت في كل مدرسة ومستوى ذلك كله في كل منها . والناظر في هذه القائمة يرى أن بعض المدارس كان داخلياً ومن درجة عليا ، وأن اللغة العربية كانت تعلم على مستوى عالٍ ، وأن الفرنسية والإنكليزية واليونانية والتركية كانت تعلم أيضاً . وفي القائمة ذكر ثلاث مدارس إسلامية وهي القادرية والأحمدية والرشدية (وهذه غالباً مدرسة رسمية عثمانية) .

لا ذكر في هذه القائمة لمدارس الجوامع أو المدارس التي كانت قائمة في أبنيتها الخاصة بتتفع من أوقاف حبست عليها . حتى المدارس السلطانية العالية التي أسستها الحكومة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لا ذكر

لها في الكتب التي وقفنا عليها . وقليلون الذين يقدرّون قيمة دروس اللغة العربية التي ألقاها الشيخ محمد عبده في المكتب السلطاني في بيروت أثناء مدة إقامته في المدينة ، أو الدروس الدينية التي ألقاها في الجامع الكبير في تلك المدينة وحضرها بعض النصارى مع إخوانهم المسلمين ، أو كتابته وهو في تلك المدينة لأصول «رسالة التوحيد» وشرح «نهج البلاغة» و«مقامات البديع» .

فما هو السبب في إصرار الأجانب من الكتاب ، ومحاكاة بعض كتاب العرب لهم ، في نسبة الفضل في النهضة إلى الأجانب وتجاهل نصيب العنصر الوطني الأهلي في ذلك ؟

- ٦ -

أصل الوم مبالغة عظيمة في أثر حملة نابليون على مصر واعتبارها عاملاً أساسياً في النهضة في القرن التاسع عشر . وأصل هذا الرأي فرنسي نشره في الشرق بعض من تعلموا في المدارس الفرنسية أو من كانوا غافلين فيهرتهم مدينة أوروبا وأخجلهم تأخر الشرق .

فإذا نظرنا في الحقائق التاريخية الثابتة تبين لنا أن حملة نابليون على جنوب سورية دامت نحو أربعة أشهر ، كان من نتائجها ، إضافة إلى خسارة البلاد في الأرواح والأموال ، إثارة التعصب بين المسلمين وإخوانهم النصارى . أما في مصر فقد دام الاحتلال الفرنسي مدة تقل عن ثلاث سنوات انقضى بعضها في الحرب وبعضها في إخماد الثورات . وفي أثناء اضطهد شيوخ الأزهر واضمححل شأن الجامع إجمالاً بتشرد عدد من علمائه وطلابه .

بالغ بعضهم بتقدير قيمة المعهد الفرنسي الذي أسس في القاهرة ، وغاب عنهم أن المعهد كان لمنفعة الفرنسيين لا المصريين ، وأن علماءه ازدادوا معرفة

بصر وزادوا معرفة أهل أوروبا بها ، ولكنهم لم يزدوا معرفة المصريين
لا بأنفسهم ولا بالتمدن الأوروبي . وما ذكره الجبرتي من « عجائب » التجارب
العلمية التي شاهدها هو وغيره من علماء المصريين لم يكن أكثر من ألعاب تعرض
أمام الأطفال ، فأثرها على عقول من رآها كان عجباً لا عملاً ولا فكراً . ولو لم
يَفْزُ محمد علي باشا بالسلطة على مصر بعد جلاء الفرنسيين لعادت مصر إلى
ما كانت عليه قبل الاحتلال . فهو الذي بدأ النهضة بعد سنوات من جلاء
الأجانب ، مستعيناً بهم ، مشابهاً ومتابعاً ، ما بدأه السلطان في إسطنبول .

لم أر بين الذين يكررون القول دون تحقيق أن الحملة الفرنسية كانت عاملاً
في النهضة ، ممن يؤكّد قوله بالشواهد المحسوسة فيذكر على وجه التعيين
لا التعميم معنى كلامه . والغريب في أمر هؤلاء أنهم يتعصبون للبلد الذي
يتسبون إليه أو المدرسة التي تعلموا فيها أو الأمة الأجنبية التي أحيوا آدابها .
فاللبناني مثلاً يقدم للبنان وينسب باقي البلاد السورية ، والذي تعلم عند اليسوعيين
ينسب إحياء آداب اللغة العربية إلى مدارسهم ومطبعاتهم ، والذي تعلم عند
الأمريكان ينسب إلى الكلية السورية الإنجيلية والمطبعة الأمريكية . ولكنهم
جميعاً ينسون المدارس الوطنية من إسلامية ونصرانية ، وينسون المطابع الأهلية .
ولو بحثوا لأنصفوا وقالوا إن النهضة تعود إلى جميع هذه العوامل وإنه يصعب
تقسيم الفضل بينها قسمة عادلة .

عبد اللطيف الطياوي

القلقشدي والمناخ في صبح الأعشى

الأستاذ صباح محمود الحلي

مقدمة :

في الوقت الذي كانت فيه الجيوش العربية تسدّ الضربات القاصمة لجيوش الفرنجة ، حيث تأكد النصر النهائي تحت راية صلاح الدين الأيوبي ، اندفعت الحيل المغولية تنهب الأرض نهياً متجهة نحو المشرق العربي ، نحو بغداد حاضرة الخلافة العباسية ، لتدكّ بسنابكها كل أثر حضاري قائم لها . وأي بيئة قاسية تلك البقعة من العالم (وسط آسيا) التي ترعرعت فيها قبائل التتار (على أعمال العنف والتحايل على أسباب العيش واكتساب صفات خلقية واجتماعية شاذة جعلتهم أخطر أساتذة العالم الذين عرفهم التاريخ في ميدان التخريب والتدمير)^(١) وكان المشرق العربي آنذاك مقسماً إلى دويلات وإمارات صغيرة مفككة ، تتصارع فيما بينها ، بما سهل الطريق لتلك الجحافل البشرية الجائعة لتدميرها ونهب خيراتها والسيطرة عليها .

وإذا كانت مصر قد لعبت دوراً طليعياً - على عهد الدولة الأيوبية - في صدّ جيوش الفرنجة وطردها وتحرير البقاع العربية من سيطرتها ، لكونها موحدة ومتماسكة ، بخلاف الجناح الشرقي للمشرق العربي - الذي كما ذكرنا تسوده الفوضى والاضطراب - فإنها مؤهلة لأن تلعب الدور نفسه في وقف المد التتري الجارف وتحطيمه ، على عهد الدولة المملوكية التي خلفت الأسرة الأيوبية في حكم مصر والشام .

(١) الدكتور إبراهيم أحمد العدوي - العرب وانتشار - دار القلم ١٩٦٣ ص ٢٥ - ٢٦

تمتد الفترة التي حكم فيها المماليك^(١) من عام ٦٤٨ هـ حيث انتهى حكم الأسرة الأيوبية وحتى الفتح العثماني لمصر عام ٩٢٣ هـ . وقد انقسمت دولة المماليك خلال تلك الحقبة إلى دولتين ، الأولى : الدولة البحرية ، والثانية : الدولة الجركسية .

وكانت الدولة البحرية ذات قوة وتقوذ ، فقد انتصرت على التتار في معارك عديدة ، ووصل نفوذها إلى شواطئ الفرات والجزيرة شرقاً ، وبلاد المغرب غرباً ، إضافة إلى بلاد الشام والجزيرة العربية . وقد انتهت هذه الدولة عام ٧٨٤ هـ ، وبدأ عهد الدولة الجركسية على يد برقوق بن أنص الجركسي ، وقد انتشر الفساد والظلم في المجتمع العربي إبان حكمها ، حتى انتهت بنهاية الملك الأشرف (طومان باي) وابتدأ الاحتلال العثماني لمصر^(٢) .

وقد عاش بماليك مصر عيشة إقطاعية مترفة ، (ويعتبر بحيتهم شراً على البلاد والعباد .. لسوء أخلاقهم ونفرة نفوسهم وشدة جبروتهم)^(٣) .

ولم يقتصر ذلك على مصر وحدها ، بل شمل جميع الأمصار التابعة لهم . فهذا المؤرخ ابن طولون الدمشقي الصالح يروي لنا في كتابه (إعلام الوري) ما جرى في دمشق أيام الدولة الجركسية فيقول : (وفي هذه الأيام ورد إلى دمشق بماليك أجلاب جراكسة وزاد بسبيهم وقوف حال الناس ، وغلقت أسواق وحوانيت كثيرة من خطفهم ما يحتاجون إليه وغيره من الأطعمة والأقمشة ، ويقفون في الطرق يأخذون عمام المارئين أو شهودهم ويأخذون ما يرونه على الدواب من الأثاث وغيره .. وغالب هذه المماليك الأجلاب كبار

(١) راجع عن أصل المماليك كتاب محمود رزق سليم (عصر سلاطين المماليك وتناحجه العلمي والأدبي) ج ١ - ١٩٤٧ مصر - ص ١٤ - ٢١ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧ - ٧٩ .

(٣) د. نظير حسان سعداوي - صور ومظالم من عصر المماليك - مصر ١٩٦٦ ص ٦

بذقون ويبيعون ما يخطفونه لمن يشتريه منهم^(١) .
كل هذا يدل دلالة أكيدة على ما وصل إليه الحكم المملوكي من فساد وفحلال
وتفشي لكثير من الأمراض الاجتماعية كالرشوة وشهادة الزور وغير ذلك .
وهذا الظلم الاجتماعي والفوضى السياسية لا بد وأن يؤدي إلى قيام ثورات
وانتفاضات شعبية ، كانت تقابل بكل عنف وقسوة ، وتختق كل الأصوات
الثائرة المطالبة بالإصلاح والعدل بين الرعية^(٢) .

الحركة الفكرية في عصر المماليك

وبالرغم من أن عصر المماليك عصر ظلم وتأخر اجتماعي وفوضى سياسية ،
فإنه من الناحية الأخرى يمثل عصر تفوق مصر الفكري ، لكونها قد خرجت
من صراعها مع المغول والفرنجة ظافرة منتصرة ، فكانت بذلك الوارث الوحيد
للأدب العربي في المشرق . في حين كان التتار قد قضوا (على بغداد أدبياً
وسياسياً في وقت معاً .. وفتحت مصر أبوابها للاجئين إليها من العلماء والأدباء
والفضلاء)^(٣) .

(١) محمد بن طولون الصالح المدمشي - إعلام الوري - تحقيق محمد أحمد دهمان -
دمشق ١٩٦٤ ص ١٨٩ . وقد كتب المستشرق الفرنسي بوليناك عن (طباع حكم
المماليك الاستعماري) في مجلة الدراسات الإسلامية عام ١٩٣٥ وعن (إقطاعات المماليك)
في المجلة الآسيوية البريطانية عام ١٩٣٧ - راجع نجيب العقيقي - المستشرقون - مصر
١٩٦٤ - ج ١ ص ٢٥٤ . ولالأستاذ سعيد عبد الفتاح عاشور رسالة دكتوراه موسومة
بـ (دراسات في الحياة الاجتماعية في مصر على عهد سلاطين المماليك) من جامعة القاهرة
- كلية الآداب ١٩٥٤ .

(٢) ثمن كتب عن تلك الثورات أيضاً - المستشرق بوليناك في مجلة الدراسات
الإسلامية (الثورات الشعبية في مصر على عهد المماليك وأسبابها الاقتصادية) ١٩٣٤
- المستشرقون ص ٢٥٤ - ولالأستاذ حنفي محمود خطاب رسالة عن (الحركات الداخلية
في الدولة المملوكية الأولى) كلية الآداب جامعة القاهرة - ١٩٤٩ .

(٣) د. عبد اللطيف حمزة - الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي
الأول مصر ١٩٦٨ ص ٣١٥ .

وقد شمر العلماء والأدباء عن سواعدهم ، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الثقافة العربية الإسلامية ، فصنفوا الموسوعات الثقافية الكبرى التي تميز بها العصر المملوكي ، وقد تضمنت هذه الموسوعات معلومات في الأدب والجغرافيا والإدارة والحضارة والتاريخ وجميع فروع المعرفة الأخرى ، فاهتم بطلانها جميع المتقنين ، ومن أشهر تلك الموسوعات المملوكية ، نهاية الأرب للنويري ، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ، وصبح الأعشى للقلقشندي^(١) .

القلقشندي :

هو أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ، وقد ذكره البغدادي باسم علي بن أحمد^(٢) أما جرجي زيدان فقد نقل ما ذكره صاحب شذرات الذهب وذكر اسمه الموجود في صدر كتاب قلائد الجمان هكذا (شهاب الدين أبو العباس ، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله سليمان بن اسماعيل القلقشندي ، المصري ، الشافعي ، الشهير بابن غده)^(٣) وهو ما جاء مثبتاً أيضاً في أول كتاب نهاية الأرب .

وقد ذكر الأستاذ كراتشكوفسكي بأنه لا يوجد اتفاق تام بين المصادر العربية فيما يتعلق باسمه ، والخلط بينه وبين ابنه الذي كان من رجال الأدب أيضاً . وقد ناقش هذه المسألة أيضاً الدكتور عبد اللطيف حمزة في كتابه عن

(١) كراتشكوفسكي - تاريخ الأدب الجغرافي العربي - ترجمة صلاح الدين عثمان - القاهرة ١٩٦٣ ج ١ ص ٤٠ د وما بعدها ، والدكتور حمزة - المصدر نفسه ص ٣١٥ - ٣١٧ والدكتور محمد عبد السلام كفاقي - الأدب الموسوعي عند العرب في العصور الوسطى - مجلة الكتاب العربي - ع ٤٦ - ١٩٦٩ ص ١٥ - ٢٦ .

(٢) إسماعيل باشا البغدادي - هدية العارفين - استانبول ١٩٥١ - ج ١ ص ٧٢٦ .

(٣) جرجي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ دار الهلال - مصر ص ١٤٤

وما بعدها .

(القلقشندي) وكذلك الأستاذ إبراهيم الأبياري في مقدمة كتاب نهاية الأرب الذي قام بتحقيقه ^(١) .

ولد القلقشندي في عام ٧٥٦ هـ في قلقشندة ، من قرى القليوبية ، قرب القاهرة وقد ذكرها ياقوت الحموي بالراء (قرقشندة) ^(٢) . ووردت في كتاب قوانين الدواوين باسم قلقشندة ، وكذلك في كتاب نهاية الأرب وصبح الأعشى ^(٣) . وينتمي القلقشندي إلى قبيلة فزارة العربية ، وبنو فزارة - كما ذكر في كتاب النهاية - بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية ، كانت (منازلهم) بنجد ووادي القرى وقد سكنت هذه القبيلة مصر منذ الفتح العربي .

نشأ القلقشندي في دار علم وأدب ، وما إن صلب عوده ، حتى ولّى وجهه شطر الإسكندرية ، لينهل العلم على أكبر علماء عصره ولما أبداه من علم وذكاء وتفتح ، فقد أجازته الشيخ سراج الدين أبو حفص عمرو بن أبي الحسن المشهور بـ (ابن الملقن) ، بالفتيا والتدريس على المذهب الشافعي وبأن (يروي كل ما جازت له روايته كالكتب الصحاح الستة ومسند الشافعي ومسند أحمد بن حنبل وغير ذلك من الكتب التي هي أصول الفقه الإسلامي) ^(٤)

ومنذ عام ٧٧٨ هـ اشتغل القلقشندي بتدريس الحديث النبوي والفقه وغيرها

(١) كراتشكوفسكي - المصدر نفسه ص ٤١٦ - ٥ . عبد اللطيف حمزة - القلقشندي (أعلام العرب ١٢) مصر ص ٣٥ - ٣٧ .

(٢) ياقوت الحموي - معجم البلدان - مطبعة العادة مصر ١٩٠٦ ج ٧ (قرقشندة: قرية بأسفل مصر ولد بها الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصري الفقيه ..) ص ٥٨

(٣) الأسعد بن يماني - قوانين الدواوين - جمعه وحققه عزيز سوريال عطية - مطبعة مصر - ١٩٤٣ ص ١٦٧ ونهاية الأرب للقلقشندي - تحقيق علي الخاقاني - بغداد ١٩٥٨ ص ١٦٦ و ص ٣٦١ - ٣٦٢ .

(٤) الدكتور حمزة - القلقشندي ص ٤٢ .

من العلوم الدينية ، ثم التحق بديوان الإنشاء الذي كان يرأسه وقتذاك القاضي بدر الدين ، أحد أقرباء ابن فضل الله العمري صاحب موسوعة (مسالك الأبصار) . وبقي يعمل في ديوان الإنشاء حتى وفاته عام ٨٢١ هـ ^(١) وبالرغم من أنه عاصر علماء مشهورين كابن خلدون وغيره ، فقد كانت له منزلة عالية بينهم ، فيذكر السخاوي بأنه (كان أحد الفضلاء ممن برع في الفقه والأدب وكتب الإنشاء .. مع تواضع ومروءة وخير .. وقال آخر إنه برع في العربية وعرف الفرائض وشارك في الفقه وسمع الحديث ونظم ونثر وأرخ) وذكره جرجي زيدان فقال (تفقه في الأدب وكان قوي الحافظة وعي في ذاكرته أهم علوم الأدب في عصره) ^(٢) .

مؤلفاته : أما تصانيفه وتآليفه فهي :

١ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه الشيخ علي الخاقاني (صاحب البیان) عام ١٩٥٨ مع مقدمة مسببة في (الأنساب عند العرب) . أما في مصر فقد قام بتحقيقه الأستاذ إبراهيم الأبياري وقد نشرت النهاية عام ١٣٣٢ هـ في بغداد بعناية سليمان الدخيل (صاحب الرياض) . أما النسخ الخطية فتوجد واحدة في دار الكتب المصرية ، وأخرى في مكتبة الدولة ببرلين ، وثالثة في المتحف البريطاني ، ورابعة في إحدى خزائن النجف الأشرف على ما يذكره الخاقاني ، وخامسة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، وسادسة في سوريا وسابعة في مكتبة صوفيا ^(٣) .

(١) الخاقاني - المصدر نفسه من خ - ذ . والدكتور نقولا زيادة - الجغرافية والرحلات عند العرب بيروت ١٩٦٢ ص ١٠٣ .

(٢) السخاوي - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - ج ٢ - مصر ١٣٥٤ هـ ص ٨ وجرجي زيدان المصدر نفسه ص ١٤٥ .

(٣) الخاقاني - من ظ . وإبراهيم خوري - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية دمشق ١٩٧٠ ص ١٤٤ - ويوسف عز الدين - مخطوطات عربية - بغداد ١٩٦٨ ص ١٣٥

وقد أكمل وزاد على النهاية ، العلامة السويدي عام ١٢٢٩ هـ في كتابه (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) المطبوع على الحجر في بغداد (١) .
والكتاب بمثابة معجم في الأنساب ، رتب القلقشندي فيه القبائل والبطون على أحرف الهجاء .

٢ - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان : توجد منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية وأخرى في النجف الأشرف في خزانة الشيخ حسن الدخيلي ، على ما حكاه الشيخ الحاقاني وقد نسب صاحب كشف الظنون لوالد القلقشندي . رتب على الحروف الأبجدية حسب تفرع القبائل .

٣ - حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم : رسالة أنشأها القلقشندي للمقر الزيني ابن يزيد الداودار الظاهري ، في الإنشاء والأدب منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية .

٤ - الغيوث الموامع ، في شرح جامع المختصرات ومختصرات الجوامع ، في فقه الشافعي : ذكره الحاقاني وزيادة ، والذي يبدو أنه شرح لجامع المختصرات في فروع الشافعية للمدجلي (٢)

٥ - ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر : وقد طبع الجزء الأول منه في مطبعة الراعظ بالقاهرة عام ١٣٢٤ هـ (٣) وهو مختصر لكتابه الكبير صبح الأعشى . منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية .

٦ - وله مؤلفات أخرى على شكل رسائل صغيرة منها : شرح لكتاب الحاوي الصغير في الفروع للقزويني ، وشرح على قصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير أسماء (كنه المراد في شرح بانث سعاد) وله مقامة في تقرّظ القاضي

(١) كراتشكوفسكي ص ٤١٦ - زيدان ص ١٤٦ .

(٢) الحاقاني ص ١٠٣ - زيادة ص ١٠٣ - الدكتور حمزة - القلقشندي ص ٤٣

(٣) الحاقاني - المصدر السابق .

بدر الدين بن فضل الله ، أسماها (الكواكب الدرية في المناقب البدرية) (١).

٧ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا :

موسوعة كبرى في مختلف فروع المعرفة ، اشتغل القلقشندي في تأليفها ما يقارب العشرين عاماً (٢) جمع فيها فروعاً كما يقول السخاوي . وقد طبع منها ثلاثة أجزاء عام ١٩١٣ في كلية اكسفورد عن النسخة الخطية الموجودة في خزانها ، ونشرت هذه الأجزاء الثلاثة في مجلد واحد بدار الكتب ببولاق عام ١٣٢٣ هـ ، ثم قامت بطبعه بعد ذلك دار الكتب المصرية كاملاً (٣).

أما النسخ الخطية من هذا الكتاب فتوجد واحدة في دار الكتب المصرية ، وأخرى في مكتبة زكي باشا على ما ذكره جرجي زيدان في تاريخه .

وقد اهتم بدراسة (صبح الأعشى) الكثير من المستشرقين ، فنشر الأستاذ سوفير في مرسيليا عام ١٨٨٦ - ١٨٨٧ (ملخصات من كتاب صبح الأعشى) ، ونشر الأستاذ فيستنفلد (جغرافية مصر للقلقشندي) في جوتينغن عام ١٨٧٩ وكتب الأستاذ مارتن هارتمان بحثاً عن (الفصول المتعلقة بالجغرافية الإدارية من صبح الأعشى) تحقيقاً ومنتأ وترجمة في المجلة الآشورية - ٥٠ - ١٩١٦ ، وكتب الأستاذ كانار عن (الصلات السياسية بين يزنطة ومصر في صبح الأعشى) في مؤتمر المستشرقين (١٩) لعام ١٩٣٥ (٤).

وقد تناول القلقشندي في موسوعته هذه (جميع المعارف التي يحتاج إليها الكاتب المثالي ابتداء من التوجيهات الفنية بالكلام عن المداد والقلم والورق والخط إلى المعلومات الواسعة في محيط الجغرافيا والتاريخ والأدب والبلاغة ،

(١) الدكتور حمزة - المصدر السابق ص ٤٣ - ٤٥

(٢) المصدر السابق ص ٤٦

(٣) الخاقاني - المصدر السابق .

(٤) العقيلي - المصدر نفسه ج ١ ص ٢٠٧ و ص ٣٠٤ - ج ٢ ص ٧١٤ و ص ٧٢٦

وهو يقدم وصفاً لنواحي مصر والشام ، بل ولجميع الدول التي لها أدنى علاقة بمصر مما يجعل من كتابه مصدراً أساسياً بالنسبة للتاريخ والإدارة والحياة الاجتماعية للعالم الإسلامي والأقطار المتصلة به في أوائل القرن الخامس عشر (١)

أما المصادر التي اعتمد عليها القلقشندي في تأليف موسوعته ، فكثيرة جداً منها : كتاب الأم للشافعي ، الملل والنحل للشهرستاني ، قوانين الدواوين لابن بياتي ، المثل السائر لابن الأثير ، البيات والتبيين للجاحظ ، عجائب المخلوقات للقزويني ، نزهة المشتاق للشريف الإدريسي ، تقويم البلدان لأبي الفداء ، القانون المسعودي للبيروني ، مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ، كتاب العزيزي للمهلي ، وإلى غير ذلك من أمهات الكتب العربية (٢) .

المعرفة الجغرافية عند القلقشندي :

اعتمد القلقشندي في جمع مادته الجغرافية وعرضها في صبح الأعشى على موسوعة ابن فضل الله العمري (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) فاحتلت المعلومات المقتبسة من هذه الموسوعة المكانة الأولى لديه ، وتأتي بعد ذلك كتب الجغرافيين الأوائل أمثال : ابن خردادبة وابن حوقل والمسعودي والهمداني والمهلي والسمعاني والبكري والإدريسي والقرناطي وابن سعيد وياقوت الحموي وأبي الفداء وغيرهم بالإضافة إلى كتب الزيجات والكتب الفلكية أمثال : كتاب القانون المسعودي لأبي الريحان البيروني (٣) .

وقد احتلت المادة الجغرافية ، المقالة الثانية من الموسوعة وتحت عنوان (المسالك والممالك) بالإضافة إلى ما عرضه من معلومات تاريخية بحتة في ثناياها وخاصة الباب الثاني من المقالة بما تضمنه من معلومات عن الخلافة والخلفاء .

(١) كراتشكوفسكي ص ٤١٦ - ٤١٧ الدكتور زيادة ص ١٠٤

(٢) الدكتور حمزة - القلقشندي ص ٥٢ - ٥٣

(٣) كراتشكوفسكي ص ٤٢٠

أما الباب الاول من المقالة ، فقد تضمن معلومات تقليدية عن شكل الارض وجهاتها الاربع وأقاليمها السبعة ، ثم يعرج الى ذكر البحار وكيفية استخراج البلدان .

وقد سرد في الباب الثالث الذي قسمه إلى فصول، جغرافية الممالك والأمصار. فتناول في الفصل الاول منه ، بلاد مصر منذ الفتح العربي الإسلامي حتى عصر المماليك ، إضافة إلى المادة التاريخية الخاصة بمصر . وقد نشر المستشرق فيستفلد بحثاً خاصاً عن (جغرافية مصر للقلقشندي) في غوتنغن عام ١٨٧٩ كما ذكرنا آنفاً وتعتبر مادته التي كتبها عن النيل ، وتلك التي نقلها عن غيره ، من المصادر المهمة في موضوع النيل ، وخاصة في العصر المملوكي .^(١)

أما الفصل الثاني من الباب الثالث ، فقد تضمن وصف بلاد الشام ، محاسنها وعجائبها ، بحيراتها وأنهارها ، وجبالها وزرعها ، إضافة إلى عرض تاريخي للوكر الشام من الجاهلية حتى عصر المماليك . وقد تناول موضوع وصف الشام عند القلقشندي الاستاذ غودفروا ديموبين عام ١٩٢٣^(٢) .

وبعد مقدمة تاريخية ، يتكلم القلقشندي في الفصل الثالث ، عن جبال الحجاز وعيونه ، ومحاصيله ومواشيه ، ثم يفصل الكلام عن مكة ويثرب والطائف ، في سرد تداخل فيه الحكايات التاريخية مع المادة الجغرافية .

وقد احتلت إمبراطورية المغول (مملكة إيران ومملكة توران) وما جاورها ، ثم الأجزاء الأخرى من شبه جزيرة العرب (اليمن والبحرين واليامة) وبلاد الهند والسند والهند ، والبلدان الواقعة إلى الغرب وإلى الجنوب من مصر ، الفصل الرابع من الباب الثالث .

وتجد في الفصل الأخير ، وصفاً لبلاد الروم (آسيا الصغرى) وبلاد الألمان

(١) الدكتور محمود رزق سليم - النيل في عصر المماليك - دار العلم ١٩٦٥ ص ١١

(٢) كراتشكوفسكي ص ٢٠ ؛

ومملكة البنادقة والجنويين ورومية وفرنسا والجلالقة (غاليا) ولبارديا ، ثم يتحدث عن سكان جنوب شرقي أوربا كالبلغار والصرب والصقالبة وغيرهم من الشعوب الأوربية (وتتسم معلوماته عن هذه الشعوب الأخيرة بالإيجاز كما وإنها لا تخلو من الاضطراب في بعض مواضعها) ^(١) . وهكذا تنتهي المقالة الثانية التي تضمنت المادة الجغرافية عند القلقشندي في كتابه صبح الأعشى . وسنقتصر في الصفحات القادمة على دراسة المادة الجغرافية المتعلقة بالأرض والمناخ وتحليلها .

الأرض : شكلها وتقسيمها ^(٢)

إن المعلومات التي أوردها القلقشندي عن شكل الأرض وأقاليمها والبحار المحيطة بها وإلى غير ذلك مما يتعلق بوصف الأرض ، إنما هي عرض لمعلومات الجغرافيين العرب وآرائهم حول الأرض ، ولذلك فهو كثيراً ما يكرر عبارة (وقيل) و (قال في تقويم البلدان) و (قال المسعودي) و (قال الشريف الإدريسي) و (قال في الروض المعطار) وهكذا . ثم يذكر أنه قد تقرر في علم الهيئة (الفلك) بأن الأرض كروية الشكل وهو الذي عليه أغلب الجغرافيين العرب ^(٣) وهي مسطحة الشكل وقيل كالترس وقيل كالطبلة .

ويذكر القلقشندي أن خط الاستواء ينصف الأرض إلى نصفين ؛ نصف شمالي ونصف جنوبي ، ثم هناك خط آخر ينصفها إلى نصفين ؛ شرقي وآخر غربي ، ويسمى هذا الخط (خط نصف النهار) لمسامتة الشمس له في نصف النهار ، ثم يذكر بعد ذلك أن (ما بُعد عن خط الاستواء المقدم ذكره يعبر عنه بالعرض فإن كان في جهة الجنوب فالعرض جنوبي وإن كان في جهة الشمال

(١) كراتشكوفسكي - المصدر نفسه ص ١٩٤

(٢) القلقشندي - صبح الأعشى في صناعة الإنشا - النسخة المصورة عن الطبعة

الأميرية - الجزء الثالث ص ٢٢٣ - ٢٥٠

(٣) Nafis Ahmed : Muslim Contribution to the Geogvaphy -

Lahor- 1964 - P. 115

فالعرض شمالي) ويقصد القلقشندي هنا خطوط العرض الجنوبية وخطوط العرض الشمالية .

أما ما يسمى في الجغرافيا بخط الطول الرئيسي ، فقد ابتدأه القدماء بجزر الخالدات ^(١) (في المحيط الأطلسي بجزر الساحل المغربي ، جزر الكناري) ومنهم من ابتدأه بالساحل المغربي نفسه ، والذي على أساسه يحسب الزمن .
ويذكر القلقشندي أن النصف الشمالي من الأرض أكثر عمارة من النصف الجنوبي ، ويتركز المعمور من النصف الجنوبي بالقرب من خط الاستواء في بعض بلاد الزنج والحبشة . ويمتد المعمور في النصف الشمالي بين خط الاستواء والدائرة القطبية الشمالية (٥٦٦,٥° شمالاً) .

ثم يسرد القلقشندي بعد ذلك الكلام عن الأقاليم السبعة للأرض ، بتحديد درجات العرض والطول لكل إقليم ، وهو التقسيم المثبت عليه بين الجغرافيين العرب ، ويشذ عن ذلك الجغرافي المقدسي الذي جعل الأقسام رباعيات مبرراً ذلك بقوله إن الكتب أربعة والطبائع أربع والفصول أربعة وأركان الكعبة أربعة والأشهر الحرم أربعة ^(٢) .

المناخ عند القلقشندي : الرياح ^(٣) :

قال القلقشندي إن كلمة الريح مؤنثة وتجمع على رياح ، ويذكر هنا

(١) اتخذ بطليموس خط زوال الجزائر السعيدة (الخالدات) والتي يظن أنها جزر كناري ، الخط الأساس في القياس راجع Nafis « op.cit » P. 113 ودكتور يسري الجوهري - الكشف الجغرافية - دار المعارف ١٩٦٧ ص ٥٨

(٢) صباح محمود - الوصف المناخي عند المقدسي - مجلة الأقلام - السنة الخامسة

ع ١٠ - ١٩٦٩ ص ٢٣

(٣) صبح الأعشى ج ٣ ص ١٧٥ - ١٧٧ ، وابن الأجداد - الأزمنة والأنواء =

ما ذكره الثعالبي في فقه اللغة من أن لفظ الريح في القرآن الكريم لم يأت إلا في الشر ، والرياح لم يأت إلا في الخير ، مستشهداً ببعض الآيات القرآنية كقوله تعالى (إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر ، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) والصرصر الريح الشديدة ذات الصوت على ما حكاه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن . وقال تعالى في الرياح (وهو الذي يرسل الرياح بشرايين يدي رحمته) إلى غير ذلك من الآيات الكريمة ، ويروي كذلك الحديث النبوي الشريف (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً) .

أما سبب حدوث الرياح فيذكر القلقشندي أنه (دخان يرتفع من الأرض فيضربه البرد في ارتفاعه فيتنكس ويتحامل على الهواء ، ويحركه الهواء بشدة فيحصل الريح) ولا ندري ماذا يقصد القلقشندي من كلامه هذا ، ولعله يريد بأن ارتفاع درجة الحرارة يؤدي إلى تمدد الهواء وصعوده إلى أعلى على شكل تيار هوائي يشبه عمود الدخان وبالارتفاع تنخفض درجة حرارته ، فيهبط مرة ثانية ، وهذا ما يسمى بالتيارات الهوائية الصاعدة والهابطة ، أما عبارته الأخيرة (ويحركه الهواء بشدة فيحصل الريح) فهي عبارة غامضة لأن حركة الهواء بذاتها تسمى ريحاً .

أنواع الرياح :

الرياح عند العرب أربع : الصُّبَا والدُّبُور والشمَال والجنُوب ، فالصُّبَا تأتي من المشرق من مطلع الثريا إلى بنات نعش على ما حكاه ابن الأعرابي ، وتسمى بالقبول لأنها تأتي من قبل الكعبة . أما القلقشندي فيقول إنها سميت بالقبول لأنها مقابلة مستقبل المشرق ، وقيل إنما سميت قبولا لأنها استقبلت

= دمشق ١٩٦٤ ص ١٢٦ - ١٣٣ ، والمرزوقي - الأزمنة والأمكنة - حيدر آباد ١٣٣٢ ج ١ ص ٢١٤ - ٢١٨ وج ٢ ص ٧٤ - ٨٤ ، والثعالبي - فقه اللغة ومر الغريبة -- مصر ١٩٣٨ ص ٤٠٣ - ٤٠٤ و ص ٥٧٣ .

الدبور ، وقال المبرد سميت قبولا لأنها لطيفها تقبلها النفوس ، وأهل مصر يسمونها الشرقية ، وهي التي نصر بها النبي (ﷺ) حيث قال (نصرت بالصبا) .
أما الدبور فمهيها من مغرب الشمس إلى حد القطب الجنوبي ، وعلى رأي ابن الأعرابي على مسقط النسر إلى مطلع سهيل ، وعند خالد بن صفوان ما بين مسقط الشرطين إلى القطب الأسفل . وسميت دبورا لأن مستقبل الشرق يستديرها . ويقال سميت بذلك لأنها تأتي من دبر الكعبة . وتسمى أيضاً الريح الغربية لمهبها من جهة المغرب ، ويقال لها محوة لمحوها الآثار بشدة عصفها على ما ذكره ابن الأجدابي .

أما الشمال فيقال فيها شمال وشامل وشمل وشمول . ومهيها من حد القطب الشمالي إلى مغرب الشمس ، وعند ابن الأعرابي من بنات نعش إلى مسقط النسر الطائر ، وعند ابن صفوان ما بين القطب إلى مسقط الشرطين . وسميت شمالاً لأنها على شمال من استقبال المشرق ومن أسمائها الحدواء والمسع .
أما الجنوب فمهيها من حد القطب الأسفل إلى مطلع الشمس ، وعند ابن الأعرابي من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا ، وقيل ما بين القطب الأسفل إلى مطلع الشرطين . ويقال لها الريح البانية لأن مهيها بما يلي بلاد اليمن ، ومن أسمائها الازيب والنعامي والمهيف . وتسمى في مصر (القبلىة) وتسمى أيضاً المريسية ، ومريس " قرية بأرض مصر ، ومريس أيضاً جنس من السودان من بلاد النوبة أسفل مصر ، وتأتيهم في الشتاء ربيع من ناحية الجنوب يسمونها المريسي ، فهي تهب على مصر في كانون الأول ولمدة أربعين يوماً ، ويذكر القلقشندي أنها أردأ الرياح عند أهل مصر .

أما النكباء : فهي كل ربيع تهب بين مهي ريحين ، وسميت بالنكباء

(١) شهاب الدين أحمد الحفاجي - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل -

لتكبيها عن المهاب المعروفة والجمع نكب ، ويميل في طبعها إلى الريح التي هي أقرب إليها في مهبها.

ثم يختصر القلقشندي ما ذكره الثعالبي في فقه اللغة (في تفصيل الرياح عن الأئمة) فيذكر أنه إذا جاءت الريح بنفّس ضعيف وروح فهي النسيم ، وإن ابتدأت بشدة قيل لها النافجة ، وإن حركت الأغصان فحريكاً شديداً وقلعت الأشجار ، فهي الزعزع ، فإذا جاءت بالخصاء فهي الحاصبة .

أما الإعصار فهو هبوب الرياح من الأرض نحو السماء كالعمود ، والعامّة تسميه الزوبعة أو التنين^(١) أما الصرصر فهي الريح الباردة ، وأما الريح التي لم تلقح شجراً ولم تحمل مطراً فتسمى بالعقيم .

والذي يلاحظ على ما كتبه القلقشندي عن الرياح ، أنه مختصر جداً وذلك لعدم اعتماده على كتب الأنواء مثل كتاب الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي وغيرها ، ومع أن القلقشندي قد اعتمد على كتاب الأنواء للدينوري ، حيث ذكره في مواضع عدّة ونقل عنه بعض المعلومات ، إلا أن هذه المعلومات تتميز بالاختصار وقلة الأهمية في الموضوع . ثم إن اختصاره لبعض الكتب - كفقه اللغة للثعالبي مثلاً - أبعدّه أيضاً عن ذكر المعلومات ذات الأهمية في موضوع الرياح . وله عذره في ذلك فلو كان قد ذكر جميع الأشياء المتعلقة بالرياح من هذا الكتاب وذاك لجاءت موسوعته تضم كتباً وليس معلومات متنوعة عامة يستفيد منها كاتب الإنشاء، مقتطفة من أمهات الكتب العربية .

السحاب :

لقد عرف القلقشندي السحب بأنها الأجرام التي تحمل المطر بين السماء

(١) صباح محمود الحلي - التنين في المصادر العربية - مجلة التراث الشعبي - العدد

والأرض ، وأورد كذلك التعريف العلمي الصحيح لها ونسبه إلى بعض الحكماء حيث قال إنه بخار متصاعد من الأرض يرتفع من الطبقة الحارة إلى الطبقة الباردة فيثقل ويتكاثف ويتعقد فيصير سحاباً^(١) . ثم ينقل عن الثعالبي أن أول ما ينشأ من السحاب هو النشء ، فإذا انسحب في الهواء فهو السحاب وإذا تغيرت له السماء فهو الغمام^(٢) ، وإذا نشأ في عرض السماء فلا تبصره ولكن تسمع رعده من بعيد فهو العقر ، فإذا أظلمت السماء فهو العارض ، أما الخيلة فهي السحابة التي يظن فيها المطر ، وإذا كان السحاب أبيض فهو المزن ، فإذا هراق ما فيه قيل جهام . وهنا نعود أيضاً ونقول إن معلوماته عن السحاب مختصرة قليلة الفائدة ، فهناك الكثير من أسماء السحاب التي ذكرها الثعالبي في فقه اللغة الذي اعتمده عليه القلقشندي ، ولكن لم يوردها في موسوعته ، وكذلك كتاب المطر للأنصاري وغيرها من الكتب الأخرى ، فمن أنواع السحاب الأخرى العراض والنمرة والقزع والكنهور والنشاص والطخاء والرباب إلى غير ذلك^(٣) .

الرعد :

يقول القلقشندي إن الرعد حدوث هائل يسمع من السحاب ، ويكتفي بذلك ، ثم يروي بعض معتقدات العامة حوله ، حيث قيل إنه صوت أحد الملائكة ، وقيل إنه صوت الإمام علي (ع) ، ثم ينسب إلى بعض الفلاسفة قولهم إن الرعد هو دخان يتصاعد من الأرض ثم يدخل خلل السحاب ويبرد ،

(١) يتألف السحاب من تجمع عدد كبير من عناصر دقيقة هي في ذاتها قطيرات من الماء أو بلورات من الثلج أو مزيج منها - د. و. ييري - فيزياء السحب - ترجمة عزيز ميلاد - مصر ١٩٦١ ص ١ .

(٢) عن الفرق بين السحاب والغمام راجع مقالنا «تعقيب على تعريف» مجلة الأقلام - العدد الرابع السنة الرابعة - ١٩٦٧

(٣) أبو زيد الأنصاري - كتاب المطر (البلغة في شذور اللغة) - بيروت

١٩١٤ ص ١٠٩ - ١١١ .

ثم يصور بجأ ومجر كته يتبع صوتاً شديداً يطلق عليه الرعد . وفي كتاب المطر للأنصاري معلومات جمة ومفيدة عن الرعد، فالارزام هو صوت الرعد غير الشدید أما الرجس والرجسان فهو صوت الرعد الثقيل ، والجلجلة صوت يتقلب في جنوب السحاب ، أما تتابع صوت الرعد في شدة فيقال له القعقة . ويضيف الثعالبي أن الدوي هو صوت النحل والأذن والمطر والرعد ، والقصيف صوت الرعد والبحر وهدير الفعل ، وقد جعلها الثعالبي ضمن باب الأصوات المشتركة.

أما حقيقة الرعد من الناحية العلمية ، فيحدث نتيجة لوجود فروق حرارية بين الهواء الملاصق لسطح الأرض وطبقات الجو العليا ، ويتم ذلك إما بتسخين الهواء السطحي أو بتبريد الهواء العلوي وأغلب ما تنشأ عواصف الرعد نتيجة لتسخين الهواء السطحي، أو نتيجة لمرور تيار هوائي بارد تحت آخر ساخن رطب ودفعه إلى أعلى^(١).

البرق :

يعرف القلقشندي البرق بأنه ضوء يري من جوانب السحاب، ويسرد كذلك بعض معتقدات العامة ، من أنه يمثل ضحك ذلك الملك الذي يزجر السحاب ، وقيل إنه ضحك الإمام علي (ع) . وينقل عن بعض الحكماء قولهم إن البرق ناتج عن احتكاك الهواء بالدخان ، ويلاحظ على ما أورده القلقشندي من معلومات أنها مبتورة لا تقي بالمرام ، فنراه هنالم يفصل في الكلام على البرق ، ولم يرجع إلى كتب الأنواء كما فعل في مواضيع أخرى ، فالدينوري في كتابة الأنواء ، يعرض لنا معلومات طريفة وقيمة عن كيفية الاستدلال بالبرق ، فيذكر أن العرب « كانوا يسمون البرق فإذا لمعت سبعون برقة انتقلوا ولم يبعثوا رائداً لتقتهم بالمطر ، وإذا كان البرق عندهم وليفاً وثقوا بالمطر ، والوليف الذي يلمع

(١) إيفان راي تاينيل - الجو وتقلباته - ترجمة محمد جمال الدين الفندي - مصر

لمعتين ، وإذا تتابع لمعانه كان غيلاً للمطر^(١) . أما الأنصاري فقد فصل الكلام عن البرق وأسمائه ، فبرق الحلب هو الذي ليس فيه مطر ، وقالت العرب في الأمثال (إنما هو كبرق الحلب) أي السحاب الذي يومض برقه حتى يربح مطره ثم يخلف وينقشع ، والوميض : الضيف من البرق ، إلى غير ذلك من تفصيل وفوائد .
أما من الناحية العلمية فالبرق عبارة عن تفريغ كهربائي بين الشحنات المختلفة في السحابة نفسها ، أو بين سحابة وأخرى قريبة منها أو حتى بين السحابة والأرض .

المطر :

ثم يأتي القلقشندي على ذكر المطر وكيف أنه يتصاعد من الأرض على شكل بخار نتيجة للحرارة ، فتعمل الرياح على جمعه فتسوقه حتى يتلاحق بعضه مع بعض ، فإذا ما وصل إلى طبقات الجو العليا الباردة تكاثف وصار ماءً فينزل إلى الأرض ويكثر المطر في فصول ويقل في أخرى . ثم ينقل القلقشندي ما ذكره الدينوري في كتاب الأنواء الكبير عن معنى النوء ، وكان من الأفضل له أن يفصل الكلام عن النوء في مقدمة المقالة ، لأن الرياح والسحاب والرعد والبرق وكل ما يدخل ضمن المناخ ، يندرج عند العرب في موضوع الأنواء . والنوء النجم إذا مال للغيب والجمع أنواء ونوءان ، ويقال إن النوء هو سقوط نجم في المنازل في الغرب مع الفجر وطلوع رقيه وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق ، وقيل إنما سمي (نوء) ، لأنه إذا سقط الغارب تاء الطالع ، وذلك الطلوع هو النوء ، وبعضهم يجعل النوء السقوط كأنه من الأضداد . وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط من النجوم وقيل إلى الطالع منها . وقد جاء في الحديث الشريف (ثلاث من أمر الجاهلية : الطعن في الأنساب والنياحة والأنواء) وقيل إنما غلط النبي (ﷺ) فيها لأن العرب كانت تزعم أن ذلك المطر الذي

جاء بسقوط نجم هو فعل النجم ، وكانت تنسب الأمطار اليها^(١) . وقد رتب العرب نزول المطر وعدمه على أنواء الكواكب التي هي منازل القمر وجعلوا لكل منها نوءاً ينسب إليه ، وعددها (٢٨) نوءاً ، منها نوء الشرطين ونوء البطين ونوء الثريا ونوء الدبران وغيرها . أما ترتيب المطر فقد أورد القلقشندي ما ذكره ابن قتيبة في أن أول المطر الرسمي ثم الربيع ثم الصيف ثم الحميم ، أما عند الثعالبي فأول المطر الحريف ثم يأتي الرسمي فالربيع ثم الصيف ثم الحميم . ويلاحظ أن القلقشندي قد ترك الفصل الخاص بأسماء المطر وأوصافه في فقه اللغة ، ولم يشر إليه مع أنه ذو فائدة كبيرة^(٢) . أما الأنصاري فيذكر أن أول المطر الرسمي ثم الشتوي ثم الجبهة وهي آخر الشتوي وأول الدفيء ثم الصرفة وهي فصل بين الدفيء والصيف ، ثم الصيف ثم الحميم ، وكل مطر من الرسمي إلى الدفيء ربيع ، ثم يورد الأنصاري بعد ذلك أسماء المطر فيأتيك بالفرائد والفوائد التي لم يذكرها الثعالبي أو الدينوري أو ابن قتيبة وغيرهم ممن اعتمد القلقشندي على كتبهم .

الثلج والبرد (الحالوب)

ثم يذكر القلقشندي أن الثلج ينزل كالقطن المندوف على أعالي الجبال ، وتذهب حرارة الشمس بعضاً منه ، أما في المناطق الباردة فيبقى الثلج على قمم الجبال طول أيام السنة . أما سبب تكوينه فينقل القلقشندي ما ذكره بعض الحكماء أنه بخار يتصاعد من الأرض إلى طبقات الجو العليا فيتكاثف على هذه الصورة (ثلج) نتيجة للانخفاض الكبير في درجات الحرارة . ويجعل الأنصاري الضرب والصقيع والجليد والثلج مترادفة ، لكنه يفرق بينها في زمن الحدوث ، فيقول إن الضرب والصقيع والجليد لا يكون إلا بالليل ، والثلج بالليل والنهار

(١) صباح محمود الحلي ؛ الأمثال المناخية العربية - مجلة التراث الشعبي - العدد

التاسع السنة الأولى ١٩٧٠ ص ٢٦ .

(٢) الثعالبي - فقه اللغة ص ٤١١ - ٤١٣ .

في الغيم ، ومن لا يكن إلا في الصحو ^(١) . أما القزويني فيقول إنه إذا كان صعود البخار بالليل والهواء شديد البرودة منعه من الصعود وأجمده أولاً فصار سحاباً رقيقاً ، وإن كان البرد مفرطاً أجمد البخار في الغيم وكان ذلك ثلجاً فينزل إلى الأرض برفق فلا يكون له وقع شديد كما للمطر والبرد (الحالوب) ^(٢) .

أما البرد (الحالوب) فإنه لا يقع إلا في الحريف والربيع ، وأما سبب تكونه فيقول القلقشندي إنه بخار يتصاعد من الأرض ويرتفع في الهواء فلا تدركه البرودة حتى يجتمع قطرات مائية ، ثم تدركه حرارة من الجوانب فتتهزم برودتها إلى مواطنها فتعقد برداً (أي تتجمد) . ويظهر من كلام القلقشندي أن هناك فرقاً في درجات الحرارة بين السحابة والوسط المحيط بها ، ولكنه يذكره بالعكس حيث إنه من الناحية العلمية الصحيحة ، تكون السحابة أسخن مما حولها فتنشأ تيارات حمل ، تحمل معها نقط الماء فوق المبرد المتكونة داخل السحابة إلى ارتفاعات شاهقة تنخفض فيها درجة الحرارة إلى القيم التي تسمع بتكون البرد ^(٣) . بينما قد أخطأ القلقشندي حيث جعل الوسط المحيط بالسحابة أسخن من السحابة نفسها . ويقال للبرد ، حب الغمام ، وحب المزن وحب قر ^(٤) .

الظواهر الضوئية (قوس قزح والهالة) : يقترب القلقشندي في تفسير هذه الظواهر الضوئية من التفسير العلمي لها ، وهو أن هذه الظواهر التي تشاهد حول الشمس أو القمر في السحب التي تتكون من بلورات الثلج ، ناتجة عن انكسار الضوء في تلك البلورات ذات الأشكال المنشورية السداسية التي تطفو في الهواء ^(٥) ويذكر القلقشندي أن (قزح) اسم للشيطان ولذلك يقال

(١) الأنصاري - كتاب المطر ص ١٠٥ .

(٢) القزويني - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات - الباني الحلي ١٩٥٦ ص ٦١

(٣) د. محمد جمال الدين الفندي - الطبيعة الجوية - مصر ١٩٦٤ ص ٢٠٠ وما بعدها

(٤) ابن منظور - لسان العرب - مجلد ١ ، ٢ ، ٣ بيروت ١٩٥٥ ص ٢٩٣

(٥) فيزياء السحب ص ١٦٨ .

قوس الله ولا يقال قوس قزح . ويذكر ابن منظور أن دائرة القمر والشمس تسمى النداء وهي حمرة تكون في الغيم إلى غروب الشمس أو طلوعها ، وفي التهذيب إلى جانب مغرب الشمس أو طلوعها^(١) .

طبائع الفصول الأربعة :

لقد اختلف العرب في تقسيم السنة إلى فصول وكذلك في تسميتها وترتيبها وتحديد أوقاتها . فأول الأزمنة عندهم الربيع ويسمى أيضاً الربيع الأول والعامة تسميه الحريف . أما الصيف فعامة الناس تسميه الربيع الثاني ، ثم القيظ الذي يسميه الناس الصيف .

وهناك من يقسم السنة إلى فصلين ، الشتاء والصيف ، ويقسم كل منهما إلى ثلاثة أزمنة ، ويسمى كل زمن باسم الغيث الواقع فيه . فأزمنة الشتاء هي ، الوممي ثم الشتاء ثم الربيع . أما الصيف فأزمته ، الصيف (بتشديد الياء) ثم الحميم ثم الحريف^(٢) .

أما طبائع تلك الفصول ، فيذكر القلقشندي أن فصل الربيع يتميز بجمراته ورطوبته لمبوب وريح الجنوب ، مما يؤدي إلى ذوبان الثلوج في أيامه . والعرب تسمي المطر الذي ينزل في الحريف (ربيعاً)^(٣) ، ويقال للأرض التي يصيبها الربيع (ربيعة)^(٤) .

أما الصيف فيتميز بجمراته وجفافه (ييوسته) ، وتهب فيه رياح الصبا ، وللعرب في هذا الفصل وغرات ، وتسمى الرياح التي في هذه الوغرات (بوارح) ،

(١) ابن منظور ص ١٦٦ وابن الأجداد ص ٨٧ ويقول الثعالبي (الهالة للقمر كالدارة للشمس) ص ٤٨ .

(٢) ابن الأجداد ص ٩٦ - ٩٨ .

(٣) الدينوري ص ١٧٥ .

(٤) ابن منظور ص ١٥١ .

وهي الشمال الحارة وتكون في الصيف . وقال الفرّاء ، البوارح الرياح الصيفية وسميت بذلك لأنها هي السوم التي تأتي من الشمال^(١) . وتسمى كذلك المؤتفكات ، وهي ذات عجاج^(٢) . ويذكر القلقشندي أنها سميت بذلك (بوارح) لأنها تأتي من يسار الكعبة كما يبرح الظبي إذا أتاك من يسارك ، وتقول العرب في أمثالها (نوءان مثالا محب وبارح) والحقب احتباس المطر ، ويضرب المثل به في قلة الخير^(٣) .

أما الحريف فيتميز ببرودته وجفاف هوائه وتهب فيه الرياح الشمالية . والحريف عند العرب المطر الذي يأتي في آخر القيظ ولا يكادون يجعلونه اسماً للزمان ، ويذكر الدينوري أن مطر الحريف يسمى ربيعاً وخريفاً وكذلك وممياً لأنه يسم الأرض بالنبات ، وهو أول أمطار الحريف^(٤) ويظهر من كلام الدينوري أن الأمطار تسقط في فصل الحريف على عكس ما يذكره القلقشندي من أنه (بارد يابس) . وأما الشتاء فهو بارد رطب ، تهب فيه ربيع الدبور ، وهي أقل الرياح هبوباً وتسمى الريح العقيم ، لأنها لا تستدر السحاب ولا تلقح الشجر . ويقال للمطر الذي يسقط في أيامه (الشتي) ويذكر الانصاري أن هبوب النكباء في أيام الشتاء أكثر . ومن رياحه أيضاً الحرجف والبليل .

الوصف المناخي في صبح الأعشى :

وفيما يتعلق بالوصف المناخي للأقاليم والمواقع الجغرافية في صبح الأعشى فإنه يمكن تدوين الملاحظات التالية :

١ - يتبين لنا من قراءة ما كتبه القلقشندي في موضوع المسالك والممالك ،

(١) المرزوقي ج ١ ص ٢١٧ - ابن الأجداد ص ١٣٥ .

(٢) الدينوري ص ٨٨ و ص ١٦٨ .

(٣) الحلي - الأمثال المناخية العربية ص ٦٩ .

(٤) الدينوري ص ١٠٤ و ص ١١٢ - ١١٦ .

وما عرضه من مادة جغرافية تخص الأقاليم والمواقع الجغرافية ، أنه يندر أن يأتي القلقشندي بآراء جغرافية تخصه ، إلا فيما يخص مصر وبمعلومات مختصرة لكونه أحد أبناءها . وإنك تجد في الصفحة الواحدة معلومات مقتبسة من مصادر جغرافية عدة ، وعلى الأخص كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري .

٢ - أما فيما يخص الوصف المناخي ، فإنه يأتي عابراً وضائعا بين الصفات الجغرافية والتاريخية الأخرى ، مثال ذلك قوله عن مصر (أعظم الأقاليم خطراً ، وأجلها قدراً ، وأفخمها بملكة ، وأطيبها تربة ، وأخفها ماء ، وأخصبها زرعاً ، وأحسنها ثماراً ، وأعدلها هواء ، وألطفها ساكناً)^(١) فيلاحظ هنا أن الصفة المناخية لمصر (الهواء المعتدل) جاءت محشورة مع بقية الصفات الأخرى ، وبدون تفصيل .

٣ - ثم إن القلقشندي قد يذكر الصفة المناخية لموقع جغرافي ، ويهمل الكثير من المواقع الأخرى بدون تبيان الحالة المناخية لها . ومن المواقع التي لم يذكر لها صفة مناخية بركة ومكران وطوران وصعدة وباديس وغير ذلك .

٤ - هناك مصطلحات مناخية غامضة لا تعطي فكرة واضحة عن الحالة المناخية للأقاليم ، كمصطلح الهواء الصحيح ، كصفة مناخية لغزة وحمص وكفر طاب وطرابلس ونيسابور وأغمت . وقد يطلق القلقشندي هذه الصفة (الصحيح) على التربة أيضاً بالإضافة الى الهواء ، كما في قوله عن كازرون من أعمال فارس عن ابن حوقل (وهي صحيحة التربة والهواء)^(٢) .

ويوضح القلقشندي في مكان آخر هذا المصطلح في قوله عن كفر طاب (وأرضه صحيحة الهواء ومن سكنها لا يكاد يمرض)^(٣) ونستطيع أن نستنتج من

(١) صبح الأعشى - الجزء الثالث ص ٢٨١ .

(٢) المصدر السابق - الجزء الرابع ص ٣٤٥ .

(٣) المصدر السابق ص ١٢٥ .

هذا أن الهواء الصحيح هو الهواء المعتدل الطيب ، وقد ورد مصطلح الهواء المعتدل كصفة مناخية لمدينة صنعاء ، وكذلك الهند نقلاً عن العمري حيث يقول (وهي بلاد معتدلة لا تتفاوت حالات فصولها ، ليست مفرطة في حر ولا برد ، بل كأن أوقاتها ربيع ، ونهب بها الأهوية والنسيم اللطيف)^(١) .

أما مصطلح الهواء الطيب فقد ورد كصفة مناخية لمدينة الطائف ، وكما قلنا إن الهواء الطيب ، هو الهواء المعتدل ، ولكن القلقشندي يستدرك فيضيف - عن مدينة الطائف - قوله (إلا أنها شديدة البرد) ولا ندري لم هذا التناقض في ذكر الحالة المناخية . وقد يرد هذا المصطلح مرتبطاً بالهواء والتربة معاً ، فيقول عن مرو الروذ (وهي طيبة التربة والهواء) .

هـ - أما المناطق التي تنصف بانخفاض في درجات الحرارة (باردة أو هوائها بارد) فتشمل القسم الأول من اليمن ، ومدينة تعز وحلب والطائف وتبريز وخوارزم وبلاد البلقان وناهرت وجبل شكير في الأندلس وبلاد الروم (وخاصة أرمنك وسيواس) . ويلاحظ أن القلقشندي لم يبين السبب في كون تلك المناطق باردة ، ولكنه يذكر بعض الأحيان مظاهر شدة البرودة فيقول مثلاً عن الطائف (إلا أنها شديدة البرد حتى إنه ربما جمد الماء بها لشدة بردها)^(٢) . ويذكر عن بلاد خوارزم نقلاً عن ابن حوقل أنها (أبرد البلاد وفيها يتبدى الجمود في نهر جيحون)^(٣) . أو يذكر عن بلاد البلقان أنها (ليس بها شيء من الفواكه ولا أشجار الفواكه لشدة بردها)^(٤) أو يذكر عن بلاد الصقالبة نقلاً عن العمري أنها (بلاد شديدة البرد لا يفارقها الثلج مدة ستة أشهر لا يزال يسقط على جبالهم

(١) المصدر السابق - الجزء الخامس ص ٦٨ .

(٢) المصدر السابق - الجزء الرابع ص ٢٥٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٥٢ .

(٤) المصدر السابق ص ٤٦٢ .

وبيوتهم^(١) .

٦ - أما مصطلح الهواء اليابس فيقصد به الهواء الجاف (قليل الرطوبة) وقد ورد بصيغته هذه (الهواء اليابس) كصفة لهواء بلاد النوبة أسفل مصر . ونجده يستعمل اليبوسة مقابل الرطوبة في كلامه عن المحلة في مصر ومقارنتها بمدينة قوص ، وكذلك في المقارنة بين الوجه القبلي والوجه البحري فيقول (وهي أي المحلة) تعادل قوص من الوجه القبلي في جلالة قدرها ورياسة أهلها ، ويفرق بينها بما يفرق به بين الوجه القبلي والوجه البحري من الرطوبة واليبوسة^(٢) ويرد^(٣) القلقشندي على أحمد بن يعقوب الكاتب في كتابه المسالك والممالك والذي يقول عن مصر إنها (بين بحر رطب عن كثير البخارات الرديئة « بحر الروم » وبين جبل وبر يابس صلد « صحراء ») فيصف القلقشندي كلام أحمد بن يعقوب بأنه (كلام متعصب خرق الإجماع ، وأتى من سخيخ القول بما تنفر عنه القلوب وتمجئه الأسماع)^(٤) ورد^(٥) القلقشندي هذا في غير محله ، لأن حديث أحمد بن يعقوب صحيح من الناحية الجغرافية ، لأن مصر واقعة بالفعل بين البحر المتوسط (بحر الروم) في شمالها وبين الصحراء في جنوبها ، بل وتؤلف جزءاً كبيراً من أراضيها ، ثم إن كلام القلقشندي يتسم بالقسوة ولا يصدر إلا عن رجل يحمل ترة وموجدة على أحمد الكاتب لا نعرف تفسيراً له .

٧ - أما المناطق التي وصفت بشدة الحرارة فهي مدينة قوص وحماة وسيراف وزبيد (في اليمن) وعمان (على الخليج العربي) والمنصورة والديبل في بلاد السند ، وسجلهاة واودغست ومالي والحبشة وزيلع في إفريقيا . ونرى هنا أيضاً أن القلقشندي لا يعطي تفسيراً لشدة الحرارة التي تتميز بها تلك المواقع والأقاليم

(١) المصدر السابق - الجزء الخامس ص ٤١٩

(٢) المصدر السابق - الجزء الثالث ص ٤٠٦

(٣) صبح الأعشى - الجزء الثالث ص ٢٨٢

إلا أنه يذكر عن حماة أنها (شديدة الحر محجوبة الهواء ويعرض لها في الحريف تغير تنسب به إلى الوخامة ، ولا يبقى بها الثلج إلى الصيف) فالقلقشندي يذكر هنا أن حماة شديدة الحرارة لكونها محجوبة عن الرياح الغربية الباردة ، مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الرطوبة (الوخامة) في الهواء في فصل الحريف . وارتفاع درجات الحرارة يؤدي بالطبع إلى ذوبان الثلج وإلى ذلك أشار القلقشندي أيضاً وبين لنا القلقشندي المدى الذي تصل إليه درجات الحرارة في ارتفاعها في كلامه عن زبيد في اليمن فيقول (وهي شديدة الحرارة لا يبرد ماؤها ولا هواؤها) .

٨ - ويذكر القلقشندي عن غرناطة في إسبانيا (أنها قليلة مهب الرياح ، لا تجري بها الرياح إلا نادراً لا كثاف الجبال إياها) فيبين لنا هنا أن غرناطة تحيط بها الجبال من جميع الجهات مما يؤدي إلى عدم تعرضها لمهب الرياح الشديدة ، إلا نادراً ، والتفسير الذين أورده القلقشندي يتميز بالعلمية والدقة .
أما مدينة دمشق فإنها مكشوفة الجوانب لمر الهواء ، إلا من الجهة الشمالية فإنها محجوبة بجبل قاسيون ، مما يؤدي إلى وجود الرطوبة (الوخامة) لأن جبل قاسيون يمنع توغل الرياح الباردة الشمالية ، ويعلق العمري في مسالكه على ذلك فيقول إنه لولا جبلها الغربي الملبس بالثلوج صيفاً وشتاء لكان أمرها في ذلك أشد ، وحال سكانها أشق^(١) .

وكذلك الحال في مدينة حماة ، فإنها محجوبة الهواء أيضاً ، وترتفع نسبة الرطوبة في الهواء في فصل الحريف ، مما يؤدي إلى ارتفاع ملحوظ في درجات الحرارة^(٢) .

أما المناطق التي تتميز بهبوب الرياح الشديدة ، فهي سجستان ، ويرجع السبب في ذلك إلى كون أرضها سهلية تتعدم فيها العوارض الطبيعية

(١) المصدر السابق - الجزء الرابع ص ٩٣

(٢) المصدر السابق ص ١٤٠

ولذلك فإن الرياح تسفّ الرمال من مكان إلى آخر. وكذلك منطقة انطاليا في تركيا، فيذكر القلقشندي عن ابن سعيد أن (ميناها غير مأمون في الأنواء) وانطاليا واقعة على الساحل الجنوبي لتركيا فتكون بذلك معرضة لمرور الرياح الغربية وما تحمله من انخفاضات جوية، فإن شدة الرياح وتوالي الأمطار ونظراً لكون الرياح الهابة تسير موازية للساحل التركي، يجعل ميناء انطاليا غير مأمون لرسو السفن كما يذكر القلقشندي.

١٠ - ومن خلال العرض الجغرافي لمنطقة الحجاز يبين القلقشندي رأيه في تأثير البيئة الجغرافية (وخاصة المناخ) على السكان فيقول (إن هواء كل بلد يؤثر في أهله بحسب ما يقتضيه الهواء، ولذلك تجد لأهل كل بلد صفات وأحوالاً تخصهم)^(١). وهو الرأي نفسه الذي عرضه العلامة ابن خلدون في مقدمته في تأثير الهواء في ألوان البشر والكثير من أحوالهم، وفي أثر الهواء في أخلاق البشر^(٢) وقد تعصب لهذا الرأي الجغرافي الأمريكي هنتجتون، فقد أكد على تأثير المناخ تأثيراً مباشراً على طاقة الإنسان ومثابرة عليه، وربط كذلك بين المناخ والصفات القومية كالشجاعة والإقدام، أو الجبن والخور في الإيجابية والسلبية، كما ربط بين المناخ والأديان ويطلق على هذا الرأي (نظرية الحتم الجغرافي)^(٣).

١١ - وفيما يتعلق بالمطر، فإن القلقشندي قد لا يذكر صراحة أن منطقة ما تسقط فيها الأمطار وإنما يمكن الاستدلال على ذلك من بعض الظواهر التي تتأثر بالمطر كالزراعة أو مياه السقي والشرب وما إلى ذلك. فيذكر مثلاً عن بلاد الشام قوله (أما زروعه فغالبا على المطر) فنستدل من هذا أن بلاد الشام تسقط عليها الأمطار، ولكنه لا يصرح، في أي فصل تسقط هذه الأمطار ومقدار

(١) المصدر السابق ص ٢٤٣

(٢) ابن خلدون - المقدمة - مطبعة الكشاف بيروت ص ٨٢ - ٨٧

(٣) د. محمد السيد غلاب - منابع المدينة لهنتجتون - تراث الإنسانية - المجلد

السادس - العدد الأول مصر ١٩٦٨ ص ٢٢ - ٣٧

كبتها . وكذلك منطقة الحجاز ، حيث يذكر أن زروعه (جميعها تزرع على المطر) . وأما مصر فيذكر عنها أنها (لا تزرع فيها على المطر إلا القليل النادر بأطراف البحيرة بما لا عبوة به على قلة المطر بها ، بل فقده بصعيدها)^(١) فيستنتج من هذا أن الزراعة في مصر لا تعتمد على الأمطار ، إلا القليل النادر منها ، وحتى هذه المناطق التي تعتمد على الأمطار في زراعتها لا يصيبها من المطر إلا القليل ، وأما منطقة الصعيد فإنها معدومة الأمطار .

أما النقطة الثانية التي يمكن الاستدلال منها على سقوط المطر في منطقة ما ، فمثلاً يذكر القلقشندي عن غزة أن (بها أمكنة يجتمع بها المطر) والرملة كذلك والقدس ، وهذا دليل غير مباشر على سقوط المطر . أما المناطق الصحراوية الجافة ، فيذكر القلقشندي أن شرب أهلها من ماء الآبار ، كما ذكر ذلك عن مدينة القيروان في تونس ، قال إنها (صحراء وشرب أهلها من ماء الآبار) ولكنه يأتي برأي آخر يناقض ما ذكره سابقاً نقلاً عن كتاب (العزيزي) للمهلي حيث يقول (وقال في العزيزي : من ماء المطر) أي أن شرب أهل مدينة القيروان من ماء المطر^(٢) ، وقد كتب عن هذه الناحية بوضوح أحمد بن واضح البعقوبي (المتوفى سنة ٢٨٤ هـ) في كتاب البلدان فقال عن أهل القيروان إن (شربهم من المطر إذا كان الشتاء ووقعت الأمطار والسيول ، دَخَلَ ماء المطر من الأودية إلى برك عظام يقال لها المواجل فمنها شرب السقاء)^(٣) فالبعقوبي هنا يؤكد صحة قول المهلي في سقوط الأمطار على مدينة القيرون ، واعتماد أهلها في الشرب على ماء المطر .

١٢ - أما المناطق التي يكثر فيها سقوط المطر ، فهي بلاد مروان ضمن

(١) صبح الأعشى - الجزء الثالث ص ٣٠٨

(٢) المصدر السابق - الجزء الخامس ص ١٠١

(٣) البعقوبي (أحمد بن واضح) - كتاب البلدان - تحقيق محمد صالح بحر العلوم -

النجف ١٩٥٧ ص ١٠٠

جبال الأكراد وطبرستان ومازندان وبلاد الروس واليمن وصنعاء وبلاد الروم ومنابع النيل . ولم يصرح القلقشندي في أي فصل تسقط تلك الأمطار وإنما يذكر أنها كثيرة فقط .

أما المناطق القليلة المطر فهي منطقة توزر في منطقة الجريد بتونس ومنطقة سجلماسة . إن القلقشندي قد يفصل في حديثه ، بعض الأحيان ، عن مناخ منطقة ما من ناحية الأمطار ووقت سقوطها ، فيذكر عن اليمن أن المطر يأتي (في الغالب من وقت الزوال إلى أخريات النهار) أي تقريباً بعد الساعة الثانية عشرة ظهراً وحتى الغروب وهي أمطار مصدرها الرياح الموسمية الأطلسية عابرة قارة إفريقيا من الخليج الغيني في غرب القارة ، وهي أمطار صيفية كما نقل ذلك القلقشندي عن الحكيم صلاح الدين محمد بن البرهان حيث يقول إن (أكثر مطره في أخريات الربيع إلى وسط الصيف) .

أما بلاد الهند فيذكر القلقشندي نقلاً عن العمري في مسالك الأبصار أن الأمطار فيها تتوالى مدة أربعة أشهر ، وأكثرها في أخريات الربيع إلى مايله من الصيف ، فهي أمطار موسمية ناتجة عن هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية من المحيط الهندي ، وتأتي قمة هذه الأمطار في أواخر الربيع وأوائل الصيف . أما مدينة أودغست فيذكر القلقشندي نقلاً عن المهلب في كتاب العزيزي ، أن أمطارها تأتي في فصل الصيف ولم يبين سبب ذلك . أما منطقة وفات الواقعة ضمن البلاد المقابلة لليمن في إفريقية على أعالي بحر القلزم (البحر الأحمر) ، أي منطقة ارتيريا والصومال ، فيشتد فيها سقوط المطر ليلاً ، نقل ذلك القلقشندي عن صاحب تقويم البلدان ، والذي أعتقده أن هذه المناطق ذات أمطار تصاعدية استوائية ، أو ذات أمطار موسمية مشابهة لأمطار اليمن ، حيث تسقط هذه الأمطار بغزارة بعد الزوال وحتى وقت الغروب أي بداية الليل .

١٣ - أما الثلوج فقد ورد ذكرها في منطقة جبل القمر حيث منابع النيل فإن لونه أبيض (لما غلب عليه من الثلج) ، والجبل الواقع في غرب مدينة دمشق

(الملبس بالثلوج صيفاً وشتاء) ، والجبل المطل على مدينة بانياس حيث الثلج (على رأسه كالعمامة لا يعدم منه شتاء ولا صيفاً) ، وحلوان حيث يسقط الثلج على جبلها دائماً وبديليس في أرمينيا وتبريز وبلاد مكران ضمن جبال الأكراد وبلغ حيث (تقع في نواحيها الثلوج) وتاهرت ، وجبل شكير في الأندلس حيث (لا ينفك عنه الثلج شتاء ولا صيفاً) وبلاد الصقالبة حيث (لا يفارقه الثلج مدة ستة أشهر لا يزال يسقط على جبالهم ويوتهم) .

١٤ - أما البرد (الخالوب) فقد ورد ذكره في منطقة صنعاء وتاهرت فقط .

١٥ - وعن بلاد البلغار ، نقل القلقشندي ما ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة من (أن في أول الصيف لا يغيب الشفق عنها ويكون ليلاً في غاية القصر) وكيفية التثبت من صحة هذا الرأي بالأعمال الفلكية ، ثم ينقل مارواه العمري في المسالك عن الحسن الإربلي من أن أقصر ليلاً (بلاد البلغار) أربع ساعات ونصف وهو غاية نقصان الليل ، ولم يكتف القلقشندي بهذا ، وإنما أراد التأكيد على صحة ذلك ، فنقل عن حسن الرومي الذي سأل مسعوداً الموقّت بها فقال : جربناه بالآلات الرصدية فوجدناه كذلك تحريراً^(١) . والذي عرضه القلقشندي بالإضافة إلى طرافته وتأكيده عليه ، فإنه صحيح من الناحية العلمية ، ويسمى هذا الشفق الذي يبقى بعد مغيب الشمس بالفجر القطبي أو الأورورا ، ويكون على هيئة خيوط أو ستائر مضيئة تتدلى من السماء ، وتكون رؤيتها واضحة عند خطوط العرض التي تقارب خط عرض ٥٥ درجة شمالاً وبلاد البلغار تمتد بين خطي عرض ٤١ - ٤٤ درجة شمالاً ، فهي بهذا ضمن المناطق التي يظهر فيها الشفق القطبي واضحاً^(٢) بما يؤيد قول القلقشندي .

(١) صبح الأعشى - الجزء الرابع ص ٤٦٣

(٢) الدكتور محمد جمال الدين الفندي - الطبيعة الجوية - القاهرة ١٩٦٤

وقد ذكر ذلك أيضاً ابن فضلان في رحلته إلى بلاد البلغار حيث يقول (وإذا الشفق الأحمر الذي قبل المغيب ، لا يغيب بته ، وإذا الليل قليل الظلمة يعرف الرجل الرجل فيه من أكثر من غلوة سهم) (١) .

١٦ - أما عن بلاد الروس ، فيذكر القلقشندي أنها في أقصى الشمال لا يفارقها الثلج والبرد ، وتتميز بكثرة الغيوم والمطر ، وقد ذكر مثل هذا محمد بن أحمد بن إياس في كتابه نشق الأزهار في عجائب الأقطار عن روسية فقال إن (بلادهم وخمة) (٢) أي رطبة لكثرة الغيوم والمطر . وذكر الإدريسي في الجزء الرابع من الإقليم السابع في كتابه تزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، أن (بلاد الروسية وبلاد فنارك وأرض طبست وأرض استلاتند وأرض المجوس وهذه الأرضون أكثرها خلاء وبراري وقرى غامرة وثلوج دائمة) (٣) .

١٧ - ومن الملاحظات الجديرة بالذكر ، أن القلقشندي في كلامه عن الأقاليم والمواقع الجغرافية يذكر خطوط الطول والعرض لكل منها ، وقد لا يذكر ذلك فيقول « ولم يتحرر لي طولها وعرضها ، وقد اعتمد في ذكر درجات الطول والعرض على كتاب القانون المسعودي لأبي الريحان البيروني ، وكتاب تقويم البلدان للملك المؤيد أبي الفداء إسماعيل بن علي الأيوبي وكتاب بسط الأرض في طولها وعرضها لأبي الحسن علي بن موسى المعروف بابن سعيد المغربي » (٤) ، وغيرها من كتب البلدان والمسالك والممالك العربية الأخرى .

(١) ابن فضلان - رسالة ابن فضلان - تحقيق الدكتور سامي الدهان - دمشق

١٩٥٩ م ١٢٥

(٢) أخبار أم المجوس (من الأرماني وورثك والروس) - نصوص جمعها المستشرق

الكسندر سيل - أوصلو ١٩٢٨ م ١١٣

(٣) المصدر السابق م ١٣٦

(٤) يذكر الأستاذ نفيس أحمد ، أن كتاب ابن سعيد هو (كتاب الجغرافيا في

الأقاليم) راجع P. 46 . Nafis Ahmed «op. cit»

١٨ - اتبع القلقشندي في بعض الأحيان طريقة المقارنة بين الأقاليم والمواقع الجغرافية وهذا أسلوب علمي مفيد جداً في الدراسات الجغرافية فقد ذكر عن (المحلة) في منطقة الوجه البحري بمصر مقارناً إياها بقوص في منطقة الوجه القبلي فقال (ويفرق بينها بما يفرق به بين الوجه القبلي والوجه البحري من الرطوبة واليوسة)^(١) ولما كان الوجه البحري أرطب من الوجه القبلي وأقل حرّاً فإن مدينة المحلة أقل رطوبة وأقل حرّاً من مدينة قوص . وذكر عن مدينة صنعاء أنها (لها شبه بدمشق لكثرة مياهها وأشجارها ، وهواؤها معتدل وتتقارب فيها ساعات الشتاء والصيف)^(٢) . فالقلقشندي يعقد هنا مقارنة بين صنعاء ودمشق ، فالاثنتان من الناحية المناخية تتصفان باعتدال الهواء وتقارب ساعات الشتاء والصيف . ويشبهها في موضع آخر بمدينة بعلبك (لتمامها الحسن وحسنها التمام وكثرة الفواكه ، تقع بها الأمطار والبرد « الحالوب »)^(٣) فهو في القول الأخير يعقد مقارنة بين صنعاء وبعلبك اللتين تتصفان من الناحية المناخية بسقوط الأمطار والبرد .

وهناك مقارنة أخرى ذكرها القلقشندي بين توزر في منطقة الجريدبتونس ، وهي منطقة جافة ، وبين مصر ، قال (وبقلة المطر تشبه مصر) فمنطقة توزر ومصر تتميزان بالجفاف ، ومقارنة ثالثة بين منطقة شرخا وبالي من ناحية درجات الحرارة حيث إن منطقة بالي (أبرد هواءً من شرخا) ولم يبين القلقشندي تعليل ذلك .

صباح محمود الحلي

(١) صبح الأعشى - الجزء الثالث ص ٤٠٦

(٢) المصدر السابق - الجزء الخامس ص ٣٩

(٣) صبح الأعشى - الجزء الخامس ص ٣٩

مَنْ وافقت كنيته كنية زوجته مِنَ الصَّحابة لابن حَيَّوِيَّه

الشيخ محمد حسن آل ياسين

من الرسائل الطريفة التي تضمها دار الكتب الظاهرية بدمشق : رسالة « مَنْ وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة » تأليف أبي الحسن محمد بن عبد الله ابن زكريا بن حَيَّوِيَّه النيسابوري .

والرسالة - كما يرمز عنوانها - تُعنى بجانب خاص من تاريخ الصحابة الأجلّة ، اقتصر فيها مؤلفها على ذكر الصحابة الذين وافقت كُناهُم كُنى أزواجهم ، سواء أكانت للأزواج صحبة أم لم تكن ، وسواء أكانت الأزواج من راويات الحديث أم لم يكن .

وعلى الرغم من كثرة البحوث والمصنفات في تراجم الصحابة وتاريخهم وجمع أحاديثهم ومروياتهم ، فقد بقي لهذه الرسالة امتياز التفرد بموضوعها الخاص وإطارها المحدّد .

ومن هنا كانت - في ظني - أهلاً للنشر ، ليستفيد منها جمهور القراء ويقف عليها الباحثون المعاصرون المعنيون بشؤون التاريخ والتراث ، كما كانت أهلاً عند السلف للتداول والنقل والفائدة (١) .

* * *

(١) رجع إلى هذه الرسالة ابن حجر العسقلاني ، ويقول في ترجمة أبي معقل في الإصابة : ١٨١/٤ ما لفظه : « وزاد محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوة (كذا) أحد رواة السنن عن النسائي قال : أبو معقل اسمه الهيثم » . وهذا منقول عن هذه الرسالة في ترجمة أبي معقل .

ومؤلف الرسالة هو « أبو الحسن » محمد بن عبد الله بن زكريا بن حَيَّويه النيسابوري ، ثم المصري ، القاضي ، ^(١) ، المشتهر بلقبه « الحَيَّوي » - بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء الأولى المضمومة المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها ياء أخرى - هذه النسبة إلى حَيَّويه ^(٢) .

« أصله من نيسابور ، ومولده ومنشؤه بصر » ^(٣) .

« روى عن بكر بن سهل الدميطي وأبي عبد الرحمن النسائي وغيرهما » ^(٤) .

« حدث عنه الدارقطني وعبد الغني بن سعيد ومن بعدهما » ^(٥) ، « وقال

أبو زكريا يحيى بن علي الطحان الحافظ : سمعت منه » ^(٦) .

وصفه السمعاني فقال : « كان أحد الثقات » ^(٧) وقال عنه ابن ماكولا : « كان

ثقة نبيلاً » ^(٨) .

« توفي في رجب - وهو في عشر التسعين أو جاوزها - سنة ٣٦٦ هـ » ^(٩)

* * *

تحتفظ دار الكتب الظاهرية بدمشق بأصل الرسالة ضمن المجموع ذي الرقم

(١١٦) ^(١٠) ، وتبدأ الرسالة وسماعاتها من الورقة ١٢٢ وتنتهي بالورقة ١٣٠ ،

(١) شذرات الذهب : ٥٧/٣

(٢) الأنساب : ٣٣٤/٤

(٣) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها ، ويراجع تذكرة الحافظ : ٦٩٨/٢ وتهذيب

التهذيب : ٣٧/١

(٥) الإكمال : ٣٦١/٢

(٦) الأنساب : ٣٣٤/٤

(٧) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٨) الإكمال : ٣٦١/٢

(٩) شذرات الذهب : ٥٧/٣ ، ويراجع الأنساب : ٣٣٥/٤

(١٠) فهرس مخطوطات الظاهرية - قسم التاريخ - : ١٧٠

قياس كل صفحة ١٨×١٣ ، ١٦ سطراً ، خط الرسالة كبير الحرف ، تم نسخها سنة ٦٣٧ هـ ، وكتب الناسخ قراءته للكتاب بعد نسخه بتاريخ ٢٣ صفر سنة ٦٣٧ هـ^(١) ، أهمل الناسخ إثبات الهزرة فكتب الجزء « الجزء » وبقراءتي « بقراتي » ، وهكذا .

أما ناسخ الرسالة فهو أحد المعروفين بالفضل والإفادة والعناية بسماع الحديث وكتابه وروايته : محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل بن موهوب ، شمس الدين ، أبو عبد الله الحراني ، الحنبلي ، الرحال ، نزيل دمشق .

ولد بجرّان سنة ٦٠٣ هـ ، وسمع ببغداد ودمشق والإسكندرية والقاهرة ، وكان ممن سمع : الزبيدي ، وابن اللّتي ، والاربلي ، والهمذاني ، وابن رواحة والسخاوي ، والقطيعي ، وعمر بن كرم ، وابن رواج ، وجماعة .

روى عنه ابن الحجاز والديمياطي وابن أبي الفتح وابن العطار .

توفي ليلة الأربعاء ، ثامن شهر رمضان ، سنة إحدى وسبعين وستائة ، ووقف أجزاءه بالضيائية ومنها هذه الرسالة^(٢) .

* * *

ولا ينبغي أن يفوتنا من ميزات هذه النسخة ماورد في أولها وآخرها من سماعات ذات شأن كبير في تصحيح الرواية وتثبيتها وفي إضفاء الطابع العلمي على هذه النسخة النفيسة القيمة . فقد ورد في الصفحة الأولى من الرسالة سماع هذا نصه :

(١) إن السماع الوارد في آخر النسخة في الصفحة ١٣٠/أ - وهو المؤرخ سنة ٥٧٠ هـ - منقول عن الأصل الذي تلت عنه الرسالة .

(٢) الترجمة مقتبسة من تذكرة الحفاظ : ١٤٦٣/٤ والوافي بالوفيات : ٤٠/٤ وشذرات الذهب : ٣٣٤/٥

« سمع هذا الجزء على الشيخ الإمام المحدث شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن محمد بن عيسى بن الحوزي [ت ٦٧٧ هـ . شذرات الذهب : ٣٥٧ / ٥] بقرائه من لفظه ، عن أبي الحسن ابن المقيّر [ت ٦٤٣ هـ شذرات الذهب : ٢٢٣ / ٥] بسنده فيه : يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي [ت ٧٤٢ هـ شذرات الذهب : ١٣٦ / ٦] ، وهذا خطه ، وصح ذلك ، في يوم (الاثنين) (١) العاشر من شوال سنة ست وسبعين وستائة بدمشق »

كما ورد في الصفحة نفسها السماع التالي :

« سمع هذا الجزء على الشيخ الجليل المسند المكثّر بدر الدين أبي علي الحسن ابن علي بن أبي بكر ابن الحلال [ت ٧٠٢ هـ . شذرات الذهب : ٤ / ٦] بسماعه من أبي الحسن ابن المقيّر ، بقراءة الإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحرّاني [ت ٧٢٨ هـ شذرات الذهب : ٨٠ / ٦] محمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب الحلبي وأخوه أحمد [ت ٧٣١ هـ . الدرر الكامنة : ٣٣٦ / ١] وكاتب السماع يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي وأخوه محمد [ت ٧٤١ هـ . الدرر الكامنة : ٨ / ٤] وآخرون ، يوم الثلاثاء ، الثامن عشر من شوال ، سنة إحدى وثمانين وستائة ، بالنورية . »

وورد في الصفحة الثانية من الرسالة هذا السماع :

« سمع هذا الجزء على أبي الحسن علي بن أبي عبد الله بن أبي الحسن ابن المقيّر البغدادي بإجازته من أبي المعالي الفضل بن سهل بن بشر الإسفراييني [ت ٥٤٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٣١٣ / ٤] بسماعه من والده [سهل . ت ٤٩١ هـ شذرات الذهب : ٣٩٦ / ٣] بسماعه من أبي الحسن بن منير الحلال [ت ٤٣٩ هـ . شذرات الذهب : ٢٦٢ / ٣] بسماعه من المصنف ، بقراءة علي بن محمد بن علي البالي [ت ٦٦٢ هـ . شذرات الذهب : ٣١٠ / ٥] : جماعة منهم كاتب السماع

(١) في الأصل : « الار » ، ولعل الصحيح ما أثبتناه . (ألا يحتمل : الأربعاء ؟ « المجلة ») .

في الأصل عبيد الله بن بيرم بن يوسف بن خرد كين الصوري وأبو حامد محمد ابن علي بن محمود، ابن الصابوني [ت ٦٨٠ هـ . مقدمة كتابة إكمال الإكمال] وأحمد ابن محمد بن عيسى الحرزي والحسن بن علي بن أبي بكر ابن الحلال وآخرون ، في يوم الخميس غرة محرم سنة أربع وثلاثين وستمائة ^(١) ، بجامع دمشق .

كما ورد في الصفحة نفسها السماع الآتي :

« وسمعه علي الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبي حامد محمد بن علي ابن محمود ، ابن الصابوني ، بسنده المذكور أعلاه ، بقراءة كاتب السماع يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني : أخوه محمد . يوم الأحد ، الخامس عشر من ذي الحجة ، سنة تسع وسبعين وستمائة . »

ووردت السماعات التالية في آخر المخطوطة منها ما نذكره بنصه لاختصاره ومنها ما تلخصه :

« قرأت جميع هذا الجزء علي الشيخ الإمام الصدر الكبير عز الدين أبي القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري [ت ٦٤٦ هـ . شذرات الذهب : ٢٣٤/٥] ، بنحو سماعه من الحافظ السلفي [ت ٥٧٦ هـ . شذرات الذهب : ٢٥٥/٤] في نسخة غير هذه وفي ثبته أيضاً . فسمعه الشيخ الصالح شمس الدين أبو الفدا إسماعيل بن سود كين بن عبد الله النوري [ت ٦٤٦ هـ . شذرات الذهب : ٢٣٣/٥] ^(٢) وذلك يوم الأحد ، ثالث عشر من صفر ، سنة سبع وثلاثين وستمائة . وكتب محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل ابن موهوب الحراشي ، بمدينة حلب . والله الحمد والمنة علي ذلك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . »

(١) في الأصل: « وخمس مئة » وكأنه من سهو القلم ، والصواب ما أثبتناه كما يتضح من مراجعة وثبات أصحاب السماع .

(٢) ذكر أسماء (١٤) سامعاً آخرين .

« سمع هذا الجزء على الشيخ أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد الصمد بن القاسم بن أحمد الاصبهاني الكامل ، بسامعه من أبي صادق مرشد بن يحيى المدني [ت ٥١٧ هـ . شذرات الذهب : ٥٧/٤] بقراءة أبي محمد عبد الغني ابن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي [ت ٦٠٠ هـ . شذرات الذهب : ٣٤٦/٤] عبد الرحمن بن عساكر بن نصر الأنصاري ، والسماع في الأصل بخطه ، وصح ذلك ، في الثاني من ذي الحجة ، سنة سبعين وخمسة ، وأجاز لهما . »

« قرأت هذا الجزء على الشيخ الإمام زين الدين أبي العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم بن سلامة بن الحداد [ت ٦٧٨ هـ . شذرات الذهب : ٣٦٠ / ٥] بإجازته من الحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي ابن سرور المقدسي ، عن الكامل ، وإيجازته أيضاً من أبي طاهر بركات بن إبراهيم ابن طاهر الحشوعي [ت ٥٩٨ هـ . وفیات الأعيان : ٢٤٣ / ١] بإجازته من أبي صادق مرشد بن يحيى المدني ، بسنده فيه ، وصح ذلك في يوم الجمعة ، الحادي والعشرين من ربيع الأول ، سنة سبع وسبعين وستة ، بالرباط الناصري بسفح جبل قاسيون . وكتب يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي ، . »

وإلى القارئ الكريم أصل الرسالة :

[١٢٣ / أ]

الجزء فيه :

من وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة

رضوان الله عليهم

جمع

الشيخ أبي الحسين ، محمد بن عبد الله ، ابن حنويه

- رواية أبي الحسن علي بن منير بن أحمد الحلال عنه .
 رواية أبي صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني عنه .
 رواية الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي عنه .
 رواية الإمام عز الدين أبي القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة عنه .

وقفه على جميع المسلمين

أبو عبد الله محمد بن هامل الحراني ، رحمه الله

مستقره بالضائية بسفح قاسيون

[١٢٣ / ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام العالم العادل ، عز الدين ، أبو القاسم ، عبد الله
 ابن الحسين بن عبد الله بن رواحة ، الأنصاري^(١) ، بقراءتي عليه ، وذلك يوم
 الأحد ، ثالث عشرين صفر ، سنة سبع^(٢) وثلاثين وستمائة ، بمدينة حلب .
 قلت له :

أخبركم الشيخ الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام ، أبو طاهر ، أحمد بن محمد
 ابن أحمد [بن محمد] بن إبراهيم ، السلفي ، الأصبهاني^(٣) ، رحمه الله ، قراءة
 عليه وأنتم تسمعون ، فأقر به . قال :

(١) توفي سنة ٦٤٦ هـ تلخيص ابن الفوطي : ١٧٩/١ ق/٤ والنجوم الزاهرة :
 ٣٦١/٦ وشذرات الذهب : ٢٣٤/٥

(٢) قد تُقرأ الكلمة في الأصل «تسع» ، ولكن رقم سنة السماع في آخر الكتاب «٧»

(٣) توفي سنة ٥٧٦ هـ وقد جاوز عمره المائة . وفيات الأعيان : ٨٧/١ وتذكرة
 الحفاظ : ١٣٠٣/٤ وشذرات الذهب : ٢٥٥/٤

أخبرنا أبو صادق ، مرشد بن يحيى بن القاسم ، المديني^(١) ، بقراءتي عليه ،
بصر ، في صفر ، سنة ست عشرة وخمسة ، قال :

أنبأنا أبو الحسن ، علي بن منير بن أحمد ، الحلال^(٢) ، في إجازته ، سنة
خمس وثلاثين وأربعمائة .

أنبأ أبو الحسين ، محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه ، النيسابوري قال :
هذا كتاب ذكرنا فيه جماعة رجال من أصحاب رسول الله - ﷺ -
وافقت كُتُوبهم كُتُي أزواجهم ، فمن أزواجهم من لها صحبة لرسول الله ﷺ ،
ومنهم^(٣) من لا صحبة لها ، ومنهم من كانت مقيمة في عقد نكاح زوجها ،
ومنهم من طلقها زوجها وخلف غيره عليها ، ومنهم المذكورة في روايتها^(٤)
لحديثها ، ومنهم من جاء ذكرها في رواية غيرها . وما وصفناه من حالهم فهو
موجود فيما ذكرناه من حديثهم .

* * *

أبو أيوب الأنصاري ، [١٢٤/أ] خالد بن زيد^(٥) :
أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن أعين البغدادي^(٦) ، ناعمرو بن مرزوق^(٧) ،

(١) توفي سنة ٥١٧ هـ عن سن عالية . تذكرة الحفاظ : ١٢٦٦/٤ وشذرات
الذهب : ٥٧/٤ .

(٢) المصري ، الشاهد ، التوفي سنة ٤٣٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ١١١٠/٣ وشذرات
الذهب : ٢٦٢/٣ .

(٣) في الأصل : « ومنهم » .

(٤) في هامش الأصل : « بروايتها » .

(٥) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، الأنصاري ، التجاري ، شهد العقبة
وبدراً وما بعدها ، ونزل عليه النبي (ص) لما هاجر إلى المدينة فأقام عنده حتى بنى بيته
ومسجده ، توفي سنة ٥٠ هـ ، وقيل في غيرها . طبقات ابن سعد : ٣/٢/٩٩ ، وطبقات
خليفة : ٢٠٢/١ ، والاستيعاب : ٤٠٢/١ ، وأسد الغابة : ٨٠/٢ ، والإصابة : ٤٠٥/١

(٦) ت سنة ٢٩٣ هـ تاريخ بغداد : ١٢٩/٢

(٧) ت ٢٢٤ هـ شذرات الذهب : ٥٤/٢

أنبا شعبة^(١) ، عن عون بن أبي جحيفة^(٢) ، عن أبيه^(٣) ، عن البراء بن عازب^(٤) ،
عن أبي أيوب الأنصاري : أن النبي ﷺ سمع صوتاً عند المغرب - أو [قال]^(٥) ،
عند مغربان الشمس - فقال : هذه اليهود تُعَذِّب في قبورها^(٦) .

أم أيوب الأنصارية^(٧) - زوج أبي أيوب - :

أخبرنا العباس بن محمد بن العباس البصري ، أنبا الحارث بن مسكين^(٨) ،
ثامقيان^(٩) عن عبيد الله بن أبي يزيد^(١٠) ، عن أبيه^(١١) ، عن أم أيوب ، عن
النبي ﷺ قال : نزل القرآن على سبعة أحرف ، أيما قرأت أصبت^(١٢) .

* * *

أبو أسيد الساعدي ، مالك بن ربيعة الأنصاري^(١٣) :

- (١) (ابن الحجاج) ت ١٦٠ هـ شذرات الذهب : ٢٤٧/١
- (٢) ت ١٢٠ هـ . تاريخ خليفة : ٣٦٦/٢
- (٣) ت ٧٤ هـ . شذرات الذهب : ٨٢/١
- (٤) ت ٧٢ هـ . شذرات الذهب : ٧٧/١
- (٥) في الأصل : « أو قد » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
- (٦) وبهذا السند - من شعبة - أخرجه البخاري : ١١٨/٢ ، ونصه فيه :
« يهود تعذب في قبورها » .
- (٧) هي أم أيوب بنت قيس بن سعد بن قيس بن عمرو بن امرئ القيس ، الخزرجية
أسلت وباعث . طبقات ابن سعد : ٢٦٣/٨ والاستيعاب : ٤١٣/٤ وأسد الغابة :
٥٦٨/٥ والإصابة : ١٧/٤
- (٨) ت ٢٥٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٤٤/٢
- (٩) (ابن عينة) ت ١٩٨ هـ . شذرات الذهب : ٣٥٤/١
- (١٠) ت ١٢٦ هـ . شذرات الذهب : ١٧١/١
- (١١) له ترجمة مختصرة في تهذيب التهذيب : ٢٨٠/١٢ ، وله ذكر في طبقات خليفة :
٧٠١/٢
- (١٢) وفي صحيح مسلم : ٢٠٤/٢ « فأما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا » .
- (١٣) صحابي شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله (ص) ، توفي سنة ٦٠ هـ كما في
طبقات ابن سعد : ٣/٢ ق ١٠٢ ، والاستيعاب ٣/٣٥١ و ٨/٤ ، وأسد الغابة :
٢٧٩/٤ والإصابة : ٣/٣٢٤ ، وانفرد خليفة بأنه توفي سنة ٨٤ هـ ، طبقات خليفة : ٢١٧/١

أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي^(١) ، أنبا محمد بن
المتنى^(٢) ، عن محمد بن جعفر^(٣) ، نا شعبة قال : سمعت قتادة^(٤) يحدث عن
أنس^(٥) قال : قال رسول الله ﷺ : خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو
عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة . وفي كل دور الأنصار
خير^(٦) . فقال سعد^(٧) : ما أرى رسول الله ﷺ إلا قد فضل علينا . فقل :
قد فضلكم على كثير^(٨) .

أم أسيد الأنصارية^(٩) - زوج أبي أسيد - :

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي^(١٠) ، نا محمد بن فراس أبو هريرة
[١٢٤/ب] الصيرفي^(١١) بالبصرة ، نا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة^(١٢) ، نا عبد الرحمن
ابن عبد الله بن دينار^(١٣) قال : حدثني أبو حازم^(١٤) ، عن سهل بن سعد^(١٥) :
أن أبا أسيد صاحب النبي ﷺ تزوج ، فدعا النبي ﷺ في عرسه . قال :

(١) ت ٣٠٣ هـ . شذرات الذهب : ٢٢٩/٢

(٢) ت ٢٥٢ هـ . شذرات الذهب : ١٢٦/٢

(٣) ت ١٩٣ هـ . شذرات الذهب : ٣٣٣/١

(٤) ت ١١٧ أو ١١٨ هـ . شذرات الذهب : ١٥٣/١

(٥) (ابن مالك) ت ٩٣ أو غيرها . شذرات الذهب : ١٠١/١

(٦) الحديث بالنس - مروياً عن محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة عن أنس - في

سنن الترمذي : ٧١٦/٥ وأسد الغابة : ٢٧٩/٤

(٧) (ابن عباد) ت ١٥ هـ . شذرات الذهب : ٢٨/١

(٨) قول سعد والجواب على قوله في سنن الترمذي : ٧١٧/٥

(٩) ذكرت باختصار في أسد الغابة : ٥٦٥/٥ ، والاصابة : ٤١٤/٤

(١٠) ت ٣٠٤ هـ ، تذكرة الحفاظ : ٨٨٩/٣

(١١) ت ٢٤٥ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٩٨/٩

(١٢) ت ٢٠٠ أو ٢٠١ هـ . تهذيب التهذيب : ١٣٣/٤

(١٣) مترجم في تهذيب التهذيب : ٢٠٦/٦

(١٤) (سلة بن دينار) ت ١٤٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٣٣/١

(١٥) (الساعدي) ت ٩١ هـ . شذرات الذهب : ٩٩/١

فكانت امرأته تقوم علينا وهي العروس ، فكانت تسقينا نبيذ تمر قد أنقعت من الليل ثم صفته (١).

* * *

أبو بكر الصديق ، عبد الله بن عثمان التيمي : (٢)

حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن أعين ، حدثني أبو نصر التمار (٣) ، قال ابن أعين : وثقه عمرو بن علي (٤) ، قال أبو نصر التمار ، حدثني كوثر بن حكيم (٥) عن نافع (٥) ، عن ابن عمر (٦) قال : قال أبو بكر الصديق : سمعت نبي الله ﷺ يقول : من اغبرت قدماه في سبيل الله حرّمها الله على النار . (٧)

أم بكر - زوج أبي بكر - :

أخبرنا العباس بن محمد بن العباس ، قال أحمد بن صالح (٨) ، قال غنبة (٩) ، قال يونس (١٠) ، عن ابن شهاب (١١) ، عن عروة بن الزبير (١٢) ، عن عائشة (١٣) : أنها

(١) مضمون هذا الخبر في أسد الغابة : ٥٦٥/٥ ، والإصابة : ٤١٤/٤

(٢) من السابقين إلى الإسلام ، شهد المشاهد مع النبي (ص) ، توفي سنة ١٣ هـ . طبقات ابن سعد : ٣/١٩٩ ، وطبقات خليفة : ٣٨/١ ، والاستيعاب : ٢٣٤/٢ ، وأسد الغابة : ٢٠٥/٣ ، والإصابة : ٣٣٣/٢

(٣) (عبد الملك بن عبد العزيز) ت ٢٢٨ هـ . تهذيب التهذيب : ٤٠٧/٦

(٤) ت ٢٤٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٨٨/٢

(٥) أبو عبد الله ، العدوي المدني . ت ١١٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٠٠/١

(٦) عبد الله . ت ٧٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٠/١

(٧) ورد الحديث في سنن الترمذي : ١٧٠/٤ ، وفيه « فيها حرام على النار » .

(٨) ت ٢٤٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٩٦/٢

(٩) (ابن خالد) ت ١٩٨ هـ . تهذيب التهذيب : ١٥٤/٨

(١٠) (ابن يزيد الابلبي) ت ١٥٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٦٢/١

(١١) (محمد بن مسلم الزهري) ت ١٢٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١١٣/١

(١٢) ت ٩٤ هـ . شذرات الذهب : ١٠٣/١

(١٣) (أم المؤمنين) ت ٥٧ هـ . شذرات الذهب : ٦١/١

كانت تدعو على من يزعم أن أبا بكر قال هذه الأبيات . قالت عائشة : والله ما قال أبو بكر بيت شعري في جاهلية ولا إسلام ، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية ^(١) ، ولكن أبا بكر تزوج امرأة يقال لها أم بكر ، فطلقها ، فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر الذي [١٢٥/أ] قال هذه الأبيات :

وماذا بالقلب قلب بدرٍ من الشيزي ترين بالسنام ^(٢)
وماذا بالقلب قلب بدرٍ من القينات والشرب الكرام
تحيا بالسلامة أم بكرٍ وهل لي بعد قومي من سلام
نجبرنا الرسول بأن سنجيا وكيف حياة أصداء وهام

في هذه الرواية .

وفي رواية غيرها - لم نذكرها استغناء بما ذكرناه عنها - دليل على أن أم بكر هذه المذكورة في هذا الحديث كانت زوج أبي بكر في الجاهلية لا في الإسلام ، فإن ثبت ذلك - وما أخلفه أن يكون ثابتاً - فليست داخلة في المعنى الذي قصدناه ، بل هي خارجة من جملة ما ذكرناه ، وعلى هذا الحد ذكرناها ، لا على أنه صح عندنا إسلامها .

* * *

أبو الدرداء الأنصاري ^(٣) ، عويمر بن عامر ، ويقال : عويمر بن زيد :

(١) حديث السيدة عائشة مع عروة في فني الشعر وترك شرب الخمر وارد في الاستيعاب : ٢٤٨/٢ .

(٢) ورد هذا البيت في لسان العرب (شيز) منسوباً لابن سودة ؛ يرثي به قتلاه في بدر من المشركين .

(٣) أشهر ما قيل في اسمه ونسبه أنه : عويمر بن عامر بن مالك بن زيد ، شهد ما بعد أحد من المشاهد ، توفي سنة ٣١ أو ٣٢ هـ وقيل غير ذلك . طبقات خليفة : ٢١٣/١ والاستيعاب : ١٥/٣ و ٥٩/٤ ، وأسد الغابة : ١٥٩/٤ و ١٨٥/٥ ، والإصابة ٤٦/٣ .

حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن أعين ، نا علي بن الجعد ^(١) وعاصم بن علي ^(٢) قالا : نا شعبة ، عن الحكم ^(٣) ، عن أبي عمر الصيني ^(٤) ، عن أبي الدرداء : أنه كان إذا نزل به ضيف قال : أقيم فلنسرح أم طاعن فلنعلف . فإن قال : طاعن ، قال : لا أجد شيئاً خيراً من شيء أمر به النبي صلى الله عليه وسلم [قال :

جاء ناس من أهل الفقر إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله [١٢٥/ب]
الله ، ذهب الأغنياء بالأجر : يجاهدون ولا يجاهد ، ويحجون ولا يحج ، ويفعلون ولا تفعل . فقال : ألا أدلكم على ما إن أخذتم به أدركتم - أو جئتم - بأفضل مما يأتون به : تكبرون الله أربعاً وثلاثين ، وتحمدون الله ثلاثاً وثلاثين وتسبحون [ن] الله ثلاثاً وثلاثين ، في دبر كل صلاة ^(٥) .

أم الدرداء ^(٦) ، خيرة بنت أبي حذرد الأسلمية - زوج أبي الدرداء - :
حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، نا أحمد بن منيع ^(٧) ، نا الحسن بن موسى ^(٨) ،

(١) ت ٢٣٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٤٠٠

(٢) ت ٢٢١ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٣٩٧

(٣) ت ١١٤ هـ أو ١١٥ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١١٧ «وهو الحكم بن حنيفة» .

(٤) مترجم في تهذيب التهذيب : ١٢/١٧٦

(٥) هذا التكبير والتحميد والتسبيح بما حمله رسول الله (ص) علياً وفاطمة عليهما السلام . يراجع صحيح البخاري : ٥/٢٤٤ .

(٦) وتلقب بـ «الكبرى» ، من النساء ذوات الرأي ، توفيت قبل زوجها .

الاستيعاب : ٤/٤٢٩ ، وأسد الغابة : ٥/٤٤٨ ، والاصابة : ٤/٢٨٨

(٧) ت ٢٤٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢/٨٢٢

(٨) ت ٢٠٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٣٧٠

نا ابن لهيعة^(١) ، نا زيان^(٢) ، عن سهل بن معاذ^(٣) ، عن أبيه^(٤) ، عن أم الدرداء ، أنه سمعها تقول :

لقيني رسول الله ﷺ وقد خرجت من الحمام ، فقال : من أين يا أم الدرداء ؟ قلت : من الحمام ، قال : والذي نفسي بيده ، ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت أحد من أمهاتها إلا وهي هائكة كل ستر بينها وبين الرحمن عز وجل^(٥).

* * *

أبو الدحداح الأنصاري^(٦) :

وأم الدحداح^(٧) - زوج أبي الدحداح :

حدثنا عمي أبو زكريا يحيى بن زكريا بن حيوية النيسابوري^(٨) ، نا محمد بن معاوية بن مالمج^(٩) ، نا خلف بن خليفة^(١٠) ، عن حميد الأعرج^(١١) ، عن عبد الله بن

(١) (عبد الله) ت ١٧٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٣٩/١

(٢) (ابن فائد) ت ١٥٥ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٠٨/٣

(٣) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٢٥٨/٤

(٤) (معاذ بن أنس) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ١٨٦/١٠

(٥) وأخرجه الطبراني بسنده من طريق زيان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس

عن أبيه ، وفيه : « في غير بيت إحدى أمهاتها أو زوج إلا كانت هائكة .. الخ » .

الإصابة : ٢٨٨/٤ ، ويراجع في مضمون الحديث أسد الغابة : ٤٤٨/٥ .

(٦) لم يُعرف اسمه ولا نسبه ، غير أنه حليف الأنصار . وربما قيل : إن اسمه

ثابت بن الدحداح . الاستيعاب : ٦١/٤ ، وأسد الغابة : ٢٢١/١ و ٨٥/٥ ،

والإصابة : ٥٩/٤ .

(٧) لها ذكر في أسد الغابة : ٥٨٠/٥ والإصابة : ٤٢٩/٤

(٨) ت ٣٠٧ هـ . شذرات الذهب : ٢٥١/٢

(٩) مترجم في تهذيب التهذيب : ٤٦٣/٩

(١٠) ت ١٧١ أو ١٨١ هـ . تهذيب التهذيب : ١٥١/٣

(١١) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٥٣/٣

الحارث^(١) ، عن عبد الله بن مسعود^(٢) قال :

لما نزلت (مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً) ، قال أبو الدحداح :
يا رسول الله [١٢٦ / ١] ؛ وإن الله يريد منا القرض؟! قال : نعم يا أبا الدحداح ،
قال : أرني يدك ، قال : فناولته ، قال : فإني أقرضت ربي حائطاً لي فيه
سنة نخلة .

ثم جاء بمشي حتى أتى الحائط ، وأم الدحداح فيه وعيالها ، فناداها : يا أم
الدحداح ، قالت ليك ، قال : اخرجي ، قد أقرضت ربي حائطاً فيه
سنة نخلة^(٣) .

* * *

أبو ذر الغفاري ،^(٤) جندب بن جنادة ، ويقال : جندب بن سكين ،
ويقال : برير بن جنادة ، ويقال : برير بن عبد الله :
أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر أبو العلاء الكوفي^(٥) ، نا عثمان بن أبي شيبة^(٦) ،

(١) (الزيدي) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ١٨٢/٥

(٢) ت ٣٢ هـ . شذرات الذهب : ٣٨/١

(٣) أخرجه ابن مندة الحديث من طريق عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود بنصه
مقارب للأصل ، وأخرجه أحمد والبخاري والحاكم من طريق آخر وبنص آخر . الإصابة :
٦٠/٤ ، ويراجع في ملخص النص الاستيعاب : ٦١/٤ .

(٤) من السابقين إلى الإسلام . شهد مع النبي (ص) أكثر مشاهدته ، توفي بالريذة
سنة ٣١ أو ٣٢ هـ . طبقات ابن سعد : ٤/١ ق ١٦١ ، وطبقات خليفة : ٧١/١ ،
والاستيعاب : ٢١٤/١ و ٦٢/٤ ، وأسد الغابة : ٣٠١/١ و ١٨٦/٥ ،
والإصابة : ٦٣/٤ .

(٥) ت ٣٠٠ هـ . تهذيب التهذيب : ٢١/٩

(٦) ت ٢٣٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٤٤/٢

نا عبثر أبو زيد^(١) ، عن مطرف^(٢) عن أبي الجهم^(٣) ، عن خالد بن وهبان^(٤) ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنت وقد استؤثر عليك بالقيء ؟ قال : فقلت : إذا أخذ سيفي فأجلدهم به حتى ألحق بك ، قال : فأذلك على خير من ذلك : تصبر حتى تلقاني^(٥) .

أم ذر^(٦) - زوج أبي ذر الغفاري - :

حدثني أبو زكريا يحيى بن زكريا بن حيويه ، نا يوسف بن موسى بن راشد القطان^(٧) ، نا يحيى بن سليم الطائفي^(٨) ، نا عبد الله بن عثمان بن خثيم^(٩) ، عن مجاهد^(١٠) ، عن إبراهيم بن الأشتر^(١١) ، عن أبيه^(١٢) ، عن أم ذر^(١٣) أنها قالت :

(١) ت ١٧٨ أو ١٧٩ هـ . تهذيب التهذيب : ١٣٧/٥

(٢) (ابن طريف الكوفي) ت ١٤٣ هـ . شذرات الذهب : ٢١٢/١ .

(٣) (سليمان بن الجهم) تهذيب التهذيب : ١٧٧/٤

(٤) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ١٢٥/٣

(٥) أخرجه ابن سعد عن مطرف عن أبي الجهم عن خالد بن وهبان وكان ابن خالة أبي ذر عن أبي ذر ، بنى قريب من الأصل . الطبقات : ٤/١ ق ١٦٦ ويراجع سنن أبي داود : ٥٤٢/٢ .

(٦) أسلمت مع زوجها في صدر الإسلام . أسد الغابة : ٥٨١/٥ والإصابة : ٤٣٠/٤

(٧) ت ٢٦٣ هـ . تذكرة الحفاظ : ٥٤٨/٢

(٨) ت ١٩٥ هـ . تذكرة الحفاظ : ٣٢٦/١

(٩) ت ١٣٢ هـ . شذرات : ١٨٩/١

(١٠) ت ١٠٣ هـ . شذرات الذهب : ١٢٥/١

(١١) ت ٦٧ هـ . شذرات الذهب : ٧٤/١

(١٢) هو مالك الأشتر التخمي ت ٣٨ هـ . شذرات الذهب : ٤٨/١

(١٣) أخرج الحديث بن سعد في طبقاته : ٤/١ ق ١٧٢ عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن زوجة أبي ذر ، وكذلك في أسد الغابة : ٣٠٢/١ ، ولكن ابن عبد البر في الاستيعاب : ١٠٥/١ أخرجه عن المديني عن يحيى بن سليم .. إلى آخر السند الوارد في الأصل ، ولذلك اعتمدنا عليه في المقابلة .

لما حضر [ت] ^(١) أبا ذر الوفاة قالت : بكيتُ ، فقال : ما يبكيك ؟
 فقالت : قلتُ : ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاةٍ من الأرض [١٢٦/ب]
 ولا يدان لي بتفسيك ^(٢) ، وليس معنا ثوب ^(٣) يسعك كفناً ، لي ولا لك .
 قال : لا تبكي وأبشري فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لا يموت بين
 امرأتين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً ، [وقد
 مات لنا ثلاثة من الولد] ^(٤) ، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لنفري أنا فيهم :
 ليموتن رجل منكم بفلاةٍ من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين ، وليس من
 أولئك النفري إلا وقد مات في قرية وجماعة ، وإني أنا الذي أموت بالفلاة ، والله
 ما كذبتُ ولا كُذِّبتُ ، فأبصري الطريق ، قالت : فقلتُ : أنتى
 وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق ^(٥) ، فقال : انظري ^(٦) ، فكنت أشد إلى
 الكتيب فأقوم عليه ، ثم أرجع إليه فأمرّضه .

قالت : فيينا أنا كذلك ^(٧) إذا أنا برجالٍ على رواحهم ، كأنهم الرخم ،
 فألحتُ بثوبي فاحتبلوني ، فأسرعوا إليّ ، ووضعوا السياط في نحورها يستبقون
 إليّ فقالوا : ما لك يا أمة الله ؟ فقلتُ : امرؤ من المسلمين يموت تكفونونه ،
 قالوا : ومن هو ؟ ، قلتُ : أبو ذر ، قالوا : صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلتُ :
 نعم ، قالت : فقدّوه بأبائهم وأمهاتهم ، وأمرعوا إليه حتى دخلوا عليه فسلموا
 عليه ، فرحب بهم وقال [١٢٧/أ] : أبشروا فإني سمعتُ رسول الله ﷺ
 يقول : لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان

(١) الزيادة من الاستيعاب .

(٢) في الاستيعاب : « ولا يد لي للقيام بجهازك » .

(٣) في الاستيعاب : « وليس عندي ثوب » .

(٤) الزيادة من الاستيعاب ، وبها يستقيم السياق .

(٥) في الاستيعاب : الطريق .

(٦) في الاستيعاب : « اذهبي فتبصري » .

(٧) في الاستيعاب : « فيينا هو وأنا كذلك » .

النار أبداً^(١) ، وسمعتُه - ﷺ - يقول لنفرٍ أنا فيهم : ليموتنَّ رجلٌ منكم بفلاةٍ من الأرض تشهده^(٢) عصابة من المؤمنين ، وليس من أولئك نفرٍ أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة ، وإني أنا الذي أموت بفلاة ، والله ما كذبتُ ولا كُذِّبتُ ، وإنه لو كان عندي ثوب يسعني كفنًا أو لامرأتني ثوب يسعني كفنًا لم أكفنَّ إلا في ثوبٍ هو لي أو لها ، وإني أنشدكم بالله أن لا يكفنني^(٣) منكم رجل كان أميراً ولا عريقاً^(٤) أو بريدًا أو نقياً ، قال : فليس من القوم أحد إلا وقد أصاب من ذلك شيئاً ، إلا قتي من الأنصار قال : أنا أكفئك ، لم أصب من ذلك^(٥) شيئاً ، أكفئك في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبي من غزل أمي ، قال : أنت فكفني^(٦) .

فكفنه الأنصاري ودفنه ، في نفر الذين هم معه ، منهم حجر بن الأديب ومالك الأشتر^(٧) ، في نفرٍ كلهم يمان^(٨) .

* * *

أبو رافع^(٩) ، أسلم ، ويقال : إبراهيم ، ويقال : عبد الرحمن ، ويقال :

- (١) لم يرد « فإني سمعت ... - إل قوله - أبداً » في الاستيعاب .
- (٢) في الأصل : « يشهده » .
- (٣) في الأصل : « يكفني » .
- (٤) في الاستيعاب : « أو عريقاً » .
- (٥) في هامش الأصل : « مما ذكرت » ، وكأنه نسخة أخرى من « من ذلك » .
- (٦) في الاستيعاب : « فكفني » .
- (٧) في الاستيعاب : « فكفنه الأنصاري وغله في نفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر .. الخ » .
- (٨) يراجع أيضاً في هذه الرواية التاريخية : طبقات ابن سعد : ١٧٢/١ ق/٤ - ١٧٣ ، والاستيعاب : ٦٥/٤ ، وأسد الغابة : ٣٠٢/١ ، والإصابة : ٦٥/٤ .
- (٩) كان مولد للعباس بن عبد المطلب فوجهه للنبي (ص) فأعتقه ، وشهد أحداً وما بعدها ، وتوفي في الثلاثينات . طبقات ابن سعد : ١٨٠/٢ ق/٤ و ٥١/١ ، والاستيعاب : ٦١/١ و ٦٩/٤ ، وأسد الغابة : ٤١/١ و ٧٧ و ١٩١/٥ ، والإصابة : ٦٨/٤ .

سنان ، ويقال : هرمز - مولى رسول الله ﷺ - :

أخبرنا العباس بن محمد بن العباس [١٢٧/ب] ، نا أحمد بن صالح ، نا عبد الله بن وهب^(١) ، أخبرني عمرو بن الحارث^(٢) ، عن بكير بن الأشج^(٣) ، عن الحسن بن علي بن أبي رافع^(٤) : أن أبا رافع أخبره قال :

بعثني قريش إلى رسول الله - ﷺ - فلما رأيته ألقى في قلبي الإسلام ، فقلت : يا رسول الله ، إني والله لا أرجع إليهم أبداً ، قال رسول الله ﷺ : إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد ، ولكن أرجع ، فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع . قال : فذهبت ، ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت .

قال بكير : وأخبرني أن أبا رافع كان قبطياً^(٥) .

أم رافع^(٦) ، سلمى ، مولاة رسول الله ﷺ ، ويقال : مولاة صفية بنت عبد المطلب - زوج أبي رافع - :

حدثنا عمي ، نا أحمد بن الحليل القومسي^(٧) ، نا عبد العزيز بن عبد الله العامري^(٨) ، نا إبراهيم بن سعد^(٩) ، عن محمد بن إسحاق^(١٠) ، عن عبيد الله بن

(١) ت ١٩٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ٣٠٦/١

(٢) ت ١٤٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٨٥/١

(٣) ت ١٢٣ هـ . شذرات الذهب : ١٦٠/١

(٤) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٢٩٥/٢

(٥) الحديث وهذه التهمة مرويان بالنص عن السند نفسه في سنن أبي داود : ٧٥/٢

(٦) ورووي أنها شهدت خيراً مع النبي (ص) . طبقات ابن سعد : ١٦٤/٨ ،

والاستيعاب : ٣٢١/٤ وأسد الغابة : ٧٨/٥ والإصابة : ٣٢٦/٤ .

(٧) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٢٨/١

(٨) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٣٤٥/٦

(٩) ت ١٨٣ أو ١٨٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٥٣/١

(١٠) ت ١٥١ هـ . أو ١٥٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٧٣/١

علي بن أبي رافع^(١)، عن أبيه ، عن أمه سلمى وكانت حاضنة لفاطمة، قالت^(٢) :
اشتكت فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - فرضتها ، فأصبحت يوماً
كأمثل ما رأيتها في شكوتها - وكان علي بن أبي طالب خرج لبعض حاجته -
فقال فاطمة : يا أمي سلمى اسكبي لي ماء ، أو قالت : اسكبي لي غسلاً ،
قالت : فسكبت لها غسلاً ، فقامت فاغتسلت كأحسن ما كنت [١٢٨ / أ]
أراها تغتسل ، ثم قالت : يا أمه فأوليني ثيابي الجدد ، قالت : فناولتها ،
فلبستها ، ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه فقالت لي : قدمي لي فراشي
وسط البيت ، قالت : فقدمته ، فاضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ،
ثم استقبلت القبلة فقالت : يا أمه إني قد اغتسلت وإني مقبوضة الآن فلا
يكشفني أحد ، قالت : فقبضت مكانها . قالت : فدخل علي بن أبي طالب
فأخبرته فقال : والله لا يكشفها أحد ، فاحتملها ودقنها بغسلها ذلك^(٣) .

* * *

أبو سلمة ، عبد الله بن عبد الأسد الخزومي^(٤) :

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، نا محمد بن عبد الملك بن زنجويه^(٥) ، نا عبد

(١) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٣٧/٧

(٢) وأخرجه ابن سعد عن السند نفسه في طبقاته : ١٧/٨

(٣) ورد الخبر بنصٍ مقارب للأصل في طبقات ابن سعد : ١٧/٨ - ١٨ ، وأسد
الغابة : ٥٩٠/٥ (عن أم سلمى ، والصواب سلمى) ، والإصابة : ٣٦٧/٤ ، وذكر
في الاستيعاب : ٣٢٢/٤ أن أم رافع هي التي غسلت فاطمة مع علي (ع) وأسماء بنت عميس .

(٤) أمه برة بنت عبد المطلب ، وكان ممن هاجر مع زوجته أم سلمة إلى الحبشة ، ثم
شهد بذراً وجرح يوم أحد ، وثوفي من أثر الجراح سنة ٣ أو ٤ هـ . طبقات ابن سعد :
١٧٠/٣ ، وطبقات خليفة : ٤٣/١ ، والاستيعاب : ٣٣٠/٢ و ٨٢/٤ ، وأسد الغابة :

١٩٥/٣ و ٢١٨/٥ ، والإصابة : ٣٢٦/٢

(٥) ت ٢٥٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٥٥٤/٢

الرزاق^(١) ، أخبرنا جعفر بن سليمان^(٢) ، نا ثابت البناني^(٣) ، حدثني عمر بن أبي سلمة^(٤) ، عن أمه أم سلمة ، عن زوجها أبي سلمة ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من أحد من المسلمين يصاب بمصيبة فيقول : « إنا لله وإنا إليه راجعون » اللهم إني أحسب مصيبي عندك فأبدلني بها خيراً منها ، إلا أبدله الله عز وجل خيراً منها^(٥) . قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت : « إنا لله وإنا إليه راجعون » اللهم إني أحسب بمصيبي^(٦) فأبدلني به خيراً منه ، قالت : وجعلت أقول في نفسي [١٢٨/ب] : من خير من أبي سلمة ؟ قالت : فبجاء رسول الله - ﷺ - يخطبني ، فتزوجته^(٧) .

أم سلمة^(٨) ، هند بنت أبي أمية ، المخزومية ، التي كانت زوج أبي سلمة ، ثم أكرمها الله عز وجل بعده برسول الله ﷺ :

أخبرنا أبو جعفر أحمد بن حماد زغبة التيجي^(٩) ، نا يحيى بن سليمان الجعفي^(١٠) ،

(١) ت ٢١١ هـ . تذكرة الحفاظ : ٣٦٤/١ (عبد الرزاق بن عمام) .

(٢) ت ١٧٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٤١/١

(٣) ت ١٢٣ أو ١٢٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٢٥/١

(٤) ت ٨٣ هـ تهذيب التهذيب : ٤٥٦/٧

(٥) سنن أبي داود : ٧٠/٢

(٦) كذا في الأصل ، وسبق في الرواية : « أحسب مصيبي عندك »

(٧) مضمون الحديث في طبقات ابن سعد : ٦١/٨ - ٦٢ ، وسنن الترمذي :

٥٣٣/٥ ، وأسد الغابة : ٢١٨/٥ ، والإصابة : ٣٢٧/٢ و ٤٠٨/٤ .

(٨) أم المؤمنين ، توفيت سنة ٥٩ هـ أو ٦١ هـ . طبقات ابن سعد : ٦٠/٨ ،

وطبقات خليفة : ٨٦٧/٢ ، والاستيعاب : ٤٠٥/٤ و ٤٣٦ ، وأسد الغابة : ٥٨٨/٥ ،

والإصابة : ٤٠٧/٤ و ٤٣٩ .

(٩) ت ٢٩٦ هـ شذرات : ٢٢٤/٢

(١٠) ت ٢٣٨ هـ شذرات : ٩١/٢

ثا يونس بن بكير^(١) ، حدثني محمد بن اسحاق^(٢) ، حدثني الزهري محمد بن مسلم^(٣) ،
عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام^(٤) ، عن أم سلمة ، قالت :
لما ضاقت علينا مكة وأوذى [أصحاب] النبي ﷺ ورأوا ما يصيبهم من
الأذى والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ،
وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه وحمه أبي طالب ، لا يصل إليه شيء
يكرهه مما يصل إلى أصحابه ، فقال رسول الله ﷺ : لو خرجتم إلى أرض الحبشة
فإن بها ملكاً لا ينال عنده أحد بظلم ، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً
— أو مخرجاً — مما أنتم فيه ، فخرجنا إليها أرسالاً واجتمعنا بها ، فنزلنا في خير
دار وأمنة^(٥) .

* * *

أبو سيف القين^(٦) :
وأم سيف — زوج أبي سيف —^(٧) :
أخبرنا علي بن الحسن بن خلف^(٨) ، نا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم^(٩) ،

-
- (١) ت ١٩٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ٣٢٧/١
(٢) ت ١٥١ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٧٢/١
(٣) ت ١٢٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١١٣/١
(٤) ت ٩٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٦٤/١
(٥) يراجع في مضمون هذا النص تاريخ الطبري : ٣٣٠/٢ - ٣٣١ ونهاية
الأرب : ٢٣٢/١٦
(٦) وسمناه بعض المؤرخين « البراء بن أوس بن خالد بن الجعد » . طبقات ابن
سعد : ٨٧/١ ، والاستيعاب : ١٤١/١ و ٩٩/٤ ، وأسد الغابة : ٢٢٤/٥ ،
والإصابة : ٩٩/٤
(٧) مرضعة إبراهيم ابن النبي (س) . طبقات ابن سعد : ٨٧/١ ، والاستيعاب :
٤٤٤/٤ ، وأسد الغابة : ٥٩٣/٥
(٨) ت ٣٩٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ٧٨٧/٣
(٩) ت ٢٥٧ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٠٨/٦

نا عبد الملك بن [١٢٩/أ] أبي سلمة ^(١) ، نا قريش بن حيان ^(٢) ، عن ثابت البناني ، عن أنس ^(٣) قال :

دخلنا مع رسول الله - ﷺ - على أبي سيف ، حين كان بالمدينة ، وكان ظئر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، فأتاه إبراهيم فشتمه ^(٤) . ثم دخلنا عليه وهو في الموت ، فذرفت عيناه ، فقال ابن عرف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال إنها رحمة ، وأتبعها بالآخرى ؛ تدمع العين ويجزن القلب ولا تقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل ^(٥) .

* * *

أبو طليق ^(٦) :

وأم طليق - زوج أبي طليق - ^(٧) :
لم تذكر حديثها .

* * *

أبو الفضل ، العباس بن عبد المطلب ^(٨) - عم رسول الله ﷺ - :

(١) في الأصل : عبد الملك بن مسلمة . والتصويب من تهذيب التهذيب : ٤٠٧/٦ :
(ت ٢١٢ هـ أو ٢١٤ هـ) .

(٢) مترجم في تهذيب التهذيب : ٣٧٥/٨

(٣) ت ٩٠ هـ - ٩٣ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٥/١

(٤) ورد بنص مقارب في الإصابة : ٩٩/٤

(٥) مضمون الخبر في طبقات ابن سعد : ٨٨/١ - ٨٩

(٦) الأشجعي ، عنه بعض القدماء في الصحابة وأخرج له حديثاً . الاستيعاب :

١١٥/٤ ، وأسد الغابة : ٢٣٥/٥ ، والإصابة : ١١٤/٤

(٧) يقال إن لها صحبة . الاستيعاب : ٤٤٩/٤ وأسد الغابة : ٥٩٧/٥ والإصابة :

٤٤٩/٤

(٨) شهد بدرأ مع المشركين وأسلم قبل الفتح . توفي سنة ٣٢ أو ٣٤ هـ . طبقات

خليفة : ١٠/١ ، والاستيعاب : ٩٤/٣ ، وأسد الغابة : ١٠٩/٣ ، والإصابة : ٢٦٣/٢

حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الحائق البزاز^(١) ، نا محمد بن عقبة^(٢) ، نا عبد العزيز بن محمد الدراوردي^(٣) ، عن يزيد بن الهاد^(٤) ، عن محمد بن إبراهيم^(٥) ، عن عامر بن سعد^(٦) ، عن العباس بن عبد المطلب ، عن النبي ﷺ ، قال : أمر المرء أن يسجد على سبعة أعصاب^(٧) : يديه ورجليه وركبتيه ووجهه^(٨) أم الفضل ، لبابة بنت الحارث الملاحية^(٩) - زوج العباس بن عبد المطلب - : أخبرنا أحمد بن شعيب^(١٠) ، أنا قتيبة بن سعيد^(١١) ، نا سفيان^(١٢) ، عن الزهري^(١٣) ، عن عبيد الله^(١٤) ، عن ابن عباس^(١٥) ، عن أمه ، أنها :

- (١) ت ٢٩٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ٦٥٤/٢
- (٢) لعله المتوفى سنة ٢١٥ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٤٦/٩
- (٣) ت ١٨٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٦٩/١
- (٤) ت ١٣٩ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٤٠/١١ (يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد) .
- (٥) ت ١٢٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٢٤/١
- (٦) ت ١٠٠ هـ أو ١٠٤ هـ . شذرات الذهب : ١٢٦/١
- (٧) في الهامش : (خ ل آراب) .
- (٨) في الهامش : (وجيته) بدل (ووجه) . ونص الحديث في سنن ابن ماجه : ٢٨٦/١ وسنن الترمذي : ٦١/٢ مسنداً عن العباس بن عبد المطلب « إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب ؛ وجهه وركبته وركبته وقدماه » .
- (٩) لها ذكر في طبقات ابن سعد : ٢٠٢/٨ ، والاستيعاب : ٤٦٠/٤ و ٣٨٥ ، وأسد الغابة : ٥٣٩/٥ ، والإصابة : ٣٨٥/٤ و ٤٦١
- (١٠) ت ٣٠٣ هـ . تذكرة الحفاظ : ٧٠١/٢
- (١١) ت ٢٤٠ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٦٠/٨
- (١٢) ت ١٩٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٦٤/١ (ابن عيينة) .
- (١٣) ت ١٢٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١١٣/١
- (١٤) ت ٩٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٧٩/١ (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود) .
- (١٥) ت ٦٨ هـ تذكرة الحفاظ : ١/١

سمعت النبي - ﷺ - يقرأ في المغرب بالمرسلات ^(١) [١٢٩ / ب] .

* * *

أبو معقل ، هيثم الأسدي ^(٢) :

أخبرنا أحمد بن شعيب ، أنا محمد بن يحيى بن محمد بن كثير الحراني ^(٣) ،
نا عمر بن حفص بن غياث ^(٤) ، نا أبي ^(٥) ، نا الأعمش ^(٦) ، حدثني عمارة ^(٧)
وجامع بن شداد ^(٨) ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن
أبي معقل : أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال :

إن أم معقل جعلت عليها حجة معك فلم يتيسر لها ذلك فما يجزي عنها ؟
قال : عمرة في رمضان . قال : فإن عندي جملاً جعلته في سبيل الله حياً
فأعطيها إياه فتركبه ؟ قال : نعم ^(٩) .

أم معقل الأسدية ^(١٠) - زوج أبي معقل - :

-
- (١) الخبر - مروياً عن الزهري - في أسد الغابة : ٥٤٠/٥ .
(٢) هيثم بن نيك بن أساف ، الأسدي ، الأنصاري ، يقال إن له صحة . الاستيعاب :
١٨٩/٤ وأسد الغابة : ٣٠١/٥ ، والإصابة : ٥٨١/٣ و ١٨١/٤ .
(٣) ت ٢٦٧ هـ . تهذيب التهذيب : ٥٢٢/٩ .
(٤) ت ٢٢٢ هـ . شذرات : ٥٠/٢ .
(٥) ت ١٩٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٩٨/١ .
(٦) ت ١٤٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٥٤/١ (سليمان بن مهران) .
(٧) (عمارة بن عمير) ت ٨٢ أو ٩٨ هـ . تهذيب التهذيب : ٤٢١/٧ .
(٨) ت ١١٨ أو ١٢٧ أو ١٢٨ هـ . تهذيب التهذيب : ٥٦/٢ .
(٩) مضمون الحديث في الإصابة : ١٨١/٤ ، وأسد الغابة : ٢٦١/٥ ، وقال في
الإصابة : (روى حديثه الأعمش عن عمارة بن عمير وجامع بن شداد عن أبي بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث عنه) .

- (١٠) ويقال إنها أشجعية وأنصارية وإنما أسلمت وبايعت النبي (ص) وروت عنه .
طبقات ابن سعد : ٢١٦/٨ والاستيعاب : ٤٧٦/٤ وأسد الغابة : ٦٢١/٥ والإصابة : ٤٧٥/٤ .

حدثنا محمد بن إبراهيم بن اسحاق الأصبهاني ، نا أبو مسعود أحمد بن الفرات^(١)
 أنا عبد الرزاق ، عن الأوزاعي^(٢) ، عن يحيى بن أبي كثير^(٣) ، عن أبي سلمة^(٤)
 عن معقل بن أبي معقل ، عن أم معقل ، عن النبي ﷺ قال :
 اعتمرني في رمضان ، فإن عمرة في رمضان تعدل حجة^(٥) .
 آخر الكتاب ، وفيه المنة

محمد حسن آل ياسين

فهرست المراجع

- ١ - الاستيعاب : لابن عبد البر القرطبي القاهرة / هاشم الإصابة / ١٣٥٨ هـ
- ٢ - أسد الغابة : لابن الأثير طهران / طبعة مصورة
- ٣ - الإصابة : لابن حجر العسقلاني القاهرة / ١٣٥٨ هـ
- ٤ - الإكمال : لابن ماكولا حيدر آباد، الهند / ١٣٨١ هـ
- ٥ - الأنساب : للسمعاني حيدر آباد، الهند / ١٣٨٥ هـ
- ٦ - تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي بيروت / طبعة مصورة
- ٧ - تاريخ خليفة بن خياط بغداد / ١٣٨٦ هـ
- ٨ - تاريخ الطبري القاهرة / ١٩٦٢ م

(١) ت ٢٥٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٥٤٥/٢

(٢) ت ١٥٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٨٣/١

(٣) ت ١٢٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٢٨/١

(٤) ت ٩٤ أو ١٠٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٦٣/١

(٥) أخرجه ابن سعد نص الحديث في طبقاته (٢١٦/٨) وبنفس السند من

الأوزاعي فصاعداً ، ويراجع في مضمون الحديث وطريقة الاستيعاب : ٤٧٦/٤ ،

وأسد الغابة : ٦٢١/٥ ، والإصابة : ١٨١/٤ - ١٨٢

- ٩ - تذكرة الحفاظ : للذهبي بيروت / طبعة مصورة
 ١٠ - تلخيص مجمع الآداب : لابن الفوطي دمشق / ١٩٦٢ - ١٩٦٧ م
 ١١ - تهذيب التهذيب بيروت / طبعة مصورة
 ١٢ - سنن ابن ماجه القاهرة / ١٣٧٣ هـ
 ١٣ - سنن أبي داود القاهرة / ١٣٧١ هـ
 ١٤ - سنن الترمذي القاهرة / ١٩٣٧ م
 ١٥ - شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلي القاهرة / ١٣٥٠ هـ
 ١٦ - صحيح البخاري القاهرة / طبعة مجد علي صبيح
 ١٧ - صحيح مسلم القاهرة / طبعة مجد علي صبيح
 ١٨ - طبقات ابن سعد لندن / ١٣٢١ هـ
 ١٩ - طبقات خليفة دمشق / ١٩٦٦ م
 ٢٠ - فهرس مخطوطات الظاهرية دمشق / ١٣٦٦ هـ
 - قسم التاريخ - ليوسف العش -
 ٢١ - لسان العرب : لابن منظور بيروت / ١٩٥٥ م
 ٢٢ - النجوم الزاهرة : لابن تغري بردي القاهرة / طبعة مصورة
 ٢٣ - نهاية الأرب : للنويري القاهرة / طبعة مصورة
 ٢٤ - الوافي بالوفيات : للصفدي طهران / طبعة مصورة
 ٢٥ - وفيات الأعيان : لابن خلكان القاهرة / ١٩٤٨ م

أرجوزة في العروض

لمؤلف مجهول

الدكتورة بهيجة باقر الحسني

كان الشعر ديوان العرب ، وترجمان الأدب ، نالت به العرب ما لم تنل
بغيرها ، وتقدم بسببه مشروفا على شريفها . ولتأثيره هذا ، ومكانته في
قلوبهم أقام رسول الله - ﷺ - حسان بن ثابت عنها وعن الإسلام
مدافعا فقال : « اهْجُهم وممك جبريل »^(١) . اللهم اأيده بروح القدس ،

وما قالوا للنبي - ﷺ - : « شاعر » ليدنوه بذلك في ادعائهم ،
ولكن ليكون كبعض شعرائهم . فلقد ظننت قريش وحسبت القرآن الكريم
- المعجز بيانه - من قبيل الأشعار ، ولكن هناك من علت في الفصاحة
والبلاغة رتبته كعتبة بن الوليد فإنه قال عندما نصح القرآن الكريم :

(١) (جبريل) : عَدَمُ مَلَكٍ بِمَنُوعٍ مِنَ الصَّرْفِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعُجْمَةِ
والتركيب المزجي . قال الشهاب : مرياني ، وقيل : عبراني ، ومعناه : عبد الله
أو عبد الرحمن ، أو عبدالعزيز . وله أربع عشرة لغة ، الأولى : جبريل بالكسر ،
أشهر وأفصح القراءات وهي لغة الحجاز . قال حسات :
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
انظر تاج العروس مادة « جبر » ،

« إن له خلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمشمير ، وإن أسفله لمغدق ، وما يقول هذا بشر . والله ! ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني . والله ! ما يشبه الذي يقول شيئاً منه هذا ، وإنه ليعلو وما يعلو ، وإنه ليحطم ما تحته . والله ! ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة ، (١) .

فكان من جملة حراسة الله تعالى للقرآن الكريم أن ألهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ولد بالبصرة سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م — وتوفي فيها يقال في سنة ١٢٠ / ٧٨٦) طريقاً أفضت إلى حصر أجناس الشعر وأنواعه مع تشعبه واتساعه ، فتميز حتى صار منظوراً ، وعُرف مستعمله ومتروكه ، وتامه ومشطوره ومنهوكه .

فليست إذن قائمة العروض باليسيرة . وفائدة أخرى يؤدبها وهي حراسة نسب الشعر عن مخالطة الدعي ، وممازجة الغريب الأجنبي . وفائدة ثالثة ، وهي أن الشاعر بهذا الميزان يميز الأجناس ، فلا يخفى عليه الشبهات بوجه من الالتباس .

لقد حصر الخليل أجناس الشعر في خمس دوائر ، استخرج منها خمسة عشر بحراً (٢) .

(١) مخطوطة إذهاب العروض بإذهاب الغموض ، ورقة : ٨٩ .

(٢) جاء في الإرشاد الشافي ص ١٠٧ : « إن عدم ذكر الخليل بحر المتدارك قيل : لأنه لم يبلغه . وقيل : لأنه مخالف لأصوله بدخول التشعيت أو القطع في حشوه ، وهما مختصان بالأعاريض والضرب . واختلف : هل منعه أصلاً أو سكت عنه لكونه مخالفاً لأصوله ؟ فقيل : لا أثبتة ولا أمنعه . »

وخمسة عشر بحراً دون ما متدا رك وما عدّه الخليل بل عدلاً

جاء الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المتوفى ٨٢١٥) فزاد بحراً سماه «المتدارك» أو «المحدث» أو «الركض». واستند برك على الخليل بزيادة عروض ثالثة مجزوءة متطوفة، وضربها مثلها في بحر الوافر. كما لم يعد مشطور الرجز ومنهوكه شعراً.

ثم استدرك بعد الأخفش أبو العباس المبرد (٢١٠ - ٢٨٥)، وأبو إسحاق الزجاج (المتوفى ٩٢٣/٣٠٠) وأبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي (المتوفى ٨٣٩/٢٢٥)، وأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى ١٠٠٣/٣٩٣)، ولكن جميع استندراكهم تتصل بطائفة من المصطلحات العروضية، وبمخالفة الخليل في بعض «الأفاعيل والتفاعيل»^(١).

ولقد شاءت المصادفة أن أتصفح نسخة خطية لكتاب «مفتاح العلوم» للسكاكي (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ) في مكتبة^(٢) «Chester Beatty Library»

(١) انظر العمدة لابن رشيقي القيرواني : ٨٨/١ . وسماها ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤٣٢/٥ بـ «الفواصل» ونظمها بالأبيات التالية :

هذي التي بها يقول المنشد	في كل ما يرجز أو يقصد
كل عروض يعتري إليها	وإنما مداره عليها
منها خماسيات في الهجاء	وغيرها مسبع البناء
يدخلها النقصان بالترحاف	في الحشو والعروض والقوافي
وإنما تدخل في الأسباب	لأنها تعرف باضطراب

(٢) تحت رقم (Ms . 5046) الأرجوزة تقع بين (١٧٤ - ١٧٦) .

في « دبلن » فاستوقفتني الأرجوزة العروضية الآتية في آخر المخطوطة ، في وقت كنتُ معنيةً بعلم العروض إذ كنتُ أحتقُّ « القسطاس المستقيم في علم العروض »^(١) للزمخشري (١٠٧٥/٤٦٧ — ١١٤٤/٥٣٨) فاستفدتُها بالرغم من أن اسم ناظمها مجهول ، وكذلك تاريخ نسخها واسم ناسخها .

وعدتُ إلى بغداد فعرضتها على أساتذة العروض الأفاضل : الأستاذ كمال إبراهيم ، والدكتور صفاء خلوصي ، والدكتور إبراهيم الوائلي ، والدكتور محمد بدوي الخنوم ، والأستاذ عبد الحميد الراضي ، والأستاذ علي عباس ، لأتبين ما إذا كانوا قد أطلعوا عليها لتهتدي إلى اسم ناظمها ، وتاريخ النظم . فأجابوا جميعاً بالنفي ، ولكنني آثرتُ نشرها مع بعض التعليقات والشروح عسى أن يستفيد منها القارىء .

« الدُرُجُوزَة »

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن لوزن طويل الشعر فاحتفظه واذكر
ومستعملن يتلوه من بعد فاعلن لوزن بسيط فاحتفظ وتذكر
ومن فاعلان فاعلن لمديده وزان فأنعم حفظه وتدير^(٢)

(١) طبع في مطبعة النعمان في النجف الأشرف سنة ١٩٧٠

(٢) جاء في الفصول والغايات لأبي العلاء المعري : ٢١١/١ ما يأتي :

« والمديدُ والطويلُ والبسيطُ تجمعهن دائرة واحدة . والبسيطُ والطويلُ ليس في الشعر أشرف منها وزناً ، وعليها جمهورُ شعر العرب . =

« منها »

فوافرُهُ مفاعلاتن وكاملُهُ بمكوسية
وفي هزج مفاعيلن وذا رجز^(١) لمنكوسية
وإن وتدًّ توسطه آتى رملٌ على سوسية

...

مستفعلن بين فاعلاتن وزنٌ لبحر الخفيف فاعلم
ووزنٌ بجثته صحيحٌ إن كان مستفعلن يُقدّم

= وإذا اعترضت الديوان من دواوين الفحول كان أكثر ما فيه طويلاً وبسيطاً ، والمديد وزنٌ ضعيفٌ لا يوجد في أكثر دواوين الفحول . والطبقة الأولى ليس في ديوان أحد منهم مديدٌ ؛ أعني امرأ القيس وزهيراً والنابغة والأعشى في بعض الروايات .

(١) بحر : « مستفعلن مستفعلن مستفعلن » مرتين .

لقد صور المعري نظرة الناس إلى الرجز في رسالة الغفران ص ٢٩٧ :
إذ يمرُّ صاحبهم ابن القارح « بأبيات ليس لها مسموقٌ (العلو والارتفاع) أبيات
الجنة ، فيسأل عنها فيقال : هذه جنة الرجز ، يكون فيها : أغلب بني عجل ،
والعجاج ، ورؤبة ، وأبو النجم ، وحيد الأرقط . . . فيقول : تبارك العزيز
الوهاب ! لقد صدق الحديث المروي : « إن الله يحب معالي الأمور ويكره
سفاسفها » .

وإن الرجز لمن سفساف القريض ، قصرتم أيها النفر فقصر بكم ، وذكر
أيضاً في كتابه الفصول والغايات ص ٣١٩ : « والرجز أخفض طبقة من الشعر
حتى يروى عن الفرزدق أنه قال : « إني لأرى طريقة الرجز ، ولكنني أدفع
نفسي عنه » .

« ومنها »

مستفعلن مفعولات مستفعلن منسرح فاحفظن موصلة
مضارع وزنه مفاعيلن وفاعلاتن فرد أوله

...

وبعد مفعولات مستفعلن مقتضب لاشك في أصله
ولو أتى من بعدها عاكساً فهو سريع وهو من شكله
ومن فعولن بحر متقارب^(١) ومحدث من فاعلن كله

« ارجوزة »^(٢)

الخبين^(٣) : أن يسقط ثان سا كن والطي^(٤) : أن تحذف ذاك رابعا

(١) جاء في الهامش (لتقارب حروفه . وقيل: لتقارب أوتاده من أسبابه).

(٢) نظمها علي بن محمد السخاوي (٥٥٨ - ٦٤٣) في كتابه « أذهاب

العروض في إذهاب الغموض » :

زحاف الشعر إضمار ووقص وخبن ثم طي ثم عصب

وعقل ثم قبض ثم كف ثمانية تضيء وليس تخبر

(٣) هو إسقاط ثاني الجزء الذي لم يزل ساكناً وهو الثاني من « فاعلاتن ،

و « فاعلن ، و « مستفعلن ، و « مفعولات ، . ويقع في تسعة أبحر في المديد .
والبسيط والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمقتضب والمجث .

(٤) هو إسقاط الرابع الذي لم يزل ساكناً ، وهو في « مستفعلن ، وفي

« مفعولات ، ويقع في البسيط والرجز والسريع والمنسرح والمقتضب .

والقبض^(١) : أن تُلقَى ذاك خامساً والكف^(٢) إسقاطك ذاك سابها
والخبل^(٣) : خين ثم طي بعده والشكل^(٤) : خين ثم كف واقما

« فصل »

إذا أسكنوا الثاني فذلك مضمّر^(٥) فإن خبنوه بعد ذاك فهو موقوص^(٦)
وعصبك^(٧) : تسكين الخامس حرفه فإن كف في معصوبه فهو منقوص^(٨)

(١) هو إسقاط الخامس الساكن ، ويختص في الخماسي « فعولن » ومن
السباعي « مفاعيلن » ويقع في الطويل والمزج والمضارع والمتقارب .

(٢) هو إسقاط السابع الساكن ، ويختص بـ « مفاعيلن » و « فاعلاتن »
و « مستفعلن » ويقع في الطويل والمديد والوافر والمزج والرمل والخفيف
والمضارع والمجتث .

(٣) هو اجتماع الحن والطبي ، وهو في البسيط والرجز والسريع والمنسرح .
(٤) هو اجتماع الحن والكف ، ويقع في المديد والرمل والخفيف والمجتث .
(٥) هو إسكان الثاني من « متفاعلن » خاصة ، ويختص بالكامل ، وهو
فيه لازم وجائز .

فاللازم في الضرب الثالث كقوله :

لمن الديار برامتين فعاقلي درست وغير آيم القطر
فهذا أخذ مضمّر . والجائز فيما سوى ذلك كقول عنتر بن شدّاد :
إني امرؤ من خير عبس منصباً شطري وأحي سائري بالمتصل
صار « متفاعلن » في جميعه « مستفعلن » .

(٦) هو إسقاط الثاني الساكن بالإضمار ولا يقع إلا في الكامل أيضاً .
(٧) هو إسكان الخامس من « مفاعلتن » ويختص بالوافر .
(٨) هو اجتماع الكف والعصب ويختص بالوافر أيضاً .

وإن طوي الإضمار فالجزل^(١) رسمه
وقبضك بعد العصب بالعقل^(٢) مخصوص

« فصل »

وهاك اعتلالات الفصول فمدّها وكل له اسم في الصناعة معروف
وإن أسقطوا من آخر الجزء عندها
خفيفاً من الأسباب فالجزء محذوف^(٣)

(١) (الجزل) يُروى عن الزجاج بالحاء . وقال غيره هو الجزل
بالجيم ومعناه القطع . وهو سقوط فاء « مُسْتَفْعِلُنْ » في الكامل فيحوّل
إلى « مُفْتَعِلُنْ » . وقد وضع الحليل لذلك بيتاً مصنوعاً لأنه جاء بالجزل في
ستة مواضع ، وهذا ما لا يُعرف ، والبيت الذي وضعه :

منزلة صم صداها وعفت خالية إن سِلّت لم تُجب

فهذا مثل الرجز إذا لحقه الطي . وإنما يُعرف الجزل في شعر
العرب بجزء مفرد في البيت ، كما قال تابت شراً في قصيدته التي أوتها :

يانار شبت فارتفعت لظوئها بالجزع من أفياد أو من موئل

حيث التقت فهم وبكر كلها والدّم يجري بينهم كالجداول

« الفصول والغايات : ٣١٨/١ »

(٢) هو حذف الساكن الذي سُكّن بالعصب .

(٣) (الحذف) : هو إسقاط سبب خفيف من آخر الجزء في الضرب
والعروض ، ويكون في الطويل والمديد والمزج والرمل والخفيف والمتقارب .

وإن حذفوا هذا الخفيفَ وقبله^(١) ثقيلٌ ففي تسكين ثانيه مقطوف^(١)
وإن حذفوا الحرفَ المحركَ آخرًا^(٢) من الوند المرفوق^(٢) فالجزء مكوف^(٣)
وإسكانٌ ما قبل الذي هو ساكنٌ^(٤) فذلك قطع^(٤) للذي هو مكفوف^(٤)
وإسقاطه رأساً أخذ^(٥) وكله^(٥) خمس جهاتٍ في الأعراف موصوف^(٥)

(١) (القطف) : هو حذف سببٍ خفيفٍ من آخر « مفاعلتين » في
الضرب والعروض ، وإسكان ثاني السبب الثقيل قبله فيصير « مفاعل » ، بإسكان
اللام فيرد إلى « فعولن » ، وذلك في الوافر خاصة ، وهو واجب فيه في غير
الجزوء ، وبيته :

لنا غمٌ نسوقها غزاراً^(١) كان قرون جللتها العصي^(١)
ولما وجب فيه لقوته بتقدم وتده على سببيه ، ولأن الأول من سببه
ثقل فلما كثرت فيه الحركات حذفوا السبب الأخير ، وسكنوا السبب الذي
قبله ، فاحتمل ما بقي أن يكون ضرباً تاماً ، فذلك قطف . وليس في العروض
قطف إلا هذا وحده .

(٢) (الوند المرفوق) : هو متحركان بينهما ساكن .

(٣) (الكسف) ، بالسین المهملة : هو اجتماع الطي والوقف ، وذلك
في السريع خاصة .

(٤) (القطع) : هو في الأوتاد نظيرُ القصر في الأسباب ، وهو حذف
الساكن من آخر الوند المجموع ، وإسكان المتحرك قبله في الضرب والعروض ،
ويقع في البسيط والكامل والرجز .

(٥) (الحذف) : هو إسقاط الوند المجموع من « متفاعلتين » في الضرب ،
ويختص بالكامل ، وبيته :

لمن الديارُ حيا معالِمها^(١) هطل أجش^(١) ، وبارح توب^(١)

وقد تشرك الغايات فيه فصولها فتسمى بما تُسمى به وهو مألوف
« فصل »

وما كانَ بالغاياتِ يختصُّ بأبها فخمسٌ وكلٌّ في الصناعة مشهورٌ
إذا منببٌ أنقطت حرفه منكونه

وأنسكنت من باقيه فالحرف مقصور^(١)

وحذفك رأساً ومن بعد قطع

فأبتر إجماعاً ، وقد قيل : مبشور^(٢)

وموقوفه : تسكين آخر حرفه من الوند المفروق ، والوقف مأثور^(٣)

(١) (القصْر) : هو إسقاط زنة متحرك من السبب الخفيف في « فاعلاتن »

ضرباً وعروضاً وفي « فعولن » ، ويكون في المديد والرمل والخفيف والمتقارب .

(٢) هو اجتماع الحذف والقطع في المديد والمتقارب . أما في المديد فيته :

إلما الذلفاء ياقوتة أخرجت من كيس دهقان

ضربه أبتر وهو « فعولن » وأصله « فاعلاتن » فحذف فصار « فاعلا » فخلفه

« فاعلن » ، ثم قطع فصار « فاعل » ، فخلفه « فعولن » . قال الأخفش في

هذا البيت : « إنه محدث ، ولا يجوز مثله لأنه لم يجر » . وقد ذكره

الخليل وألحقه بالأبيات الصحاح . وأما البتر في المتقارب فيته :

خليلي عوجاً على رسم دار خلت من سلتيمي ومن مية

حذف « فعولن » في الضرب فصار « فعو » ، وقطع بحذف الواو

وإسكان العين فصار « فع » فسمي « أبتر » .

(٣) هو إسكان آخر الوند المفروق ، أو هو إسكان السابع المتحرك ،

وهو في « مفعولات » ويقع في السريع والمنسرح .

وَأَنَّ حُذِفَ المَفْرُوقُ رَأْسًا بِأَسْرِهِ
فَأَصْلُ^(١) ، والتشبيث^(٢) من بعدُ مذكورُ
هو الِوتْدُ المجموعُ كانَ موسطاً
فَأُضْطِ حَرْفٌ مِنْهُ وَالْكَلُّ مَحْصُورٌ^(٣)

- (١) هو إسقاطُ الِوتْدِ المَفْرُوقِ من الضربِ في السريع ، وبيته :
- قالت ولم تقصد لثقل الحنا مهلاً لقد أبلغت أسماعي
- (٢) هو سقوطُ أحد متحركي الِوتْدِ المجموع ، ويختصُّ بالحقيف ، وهو في « فاعلاتن » جائزٌ إذا كان ضرباً خاصةً فيصير « فاعاتن » أو « فالاتن » فيخلفه « مفعولن » كقول الشاعر :
- فاذهبي ما إليك أدركني الحلم عداني عن وصلكم أشغالي
- (٣) نظمها ابن عبدربه في أرجوزته : ٤٣١/٥ :
- | | |
|---------------------------------|----------------------------|
| وبعد ذا الأسبابُ والأوتادُ | فإنها لقولنا عمادُ |
| فالسببُ الحقيفُ إذ يُعدُّ | محركٌ وساكنٌ لا يعدو |
| والسببُ الثقيلُ في التبيين | حركاتٌ غيرُ ذي تنوين |
| والِوتْدُ المَفْرُوقُ والمجموعُ | كلامهما في حشوه بمنوعُ |
| وإنما اعتلَّ من الأجزاء | في الفصل والغائي والابتداء |
| فالِوتْدُ المجموعُ منها فافهم | حركاتان قبل حرف قد سكن |
| والِوتْدُ المَفْرُوقُ من هذين | «سكن» بين «حرك» كين |
| فهذه الأوتادُ والأسبابُ | لها ثبات ولها ذهابُ. |

« فصل »

فعولن إذا خرمته^(١) فهو أثلم^(٢) فإن قبضوا مثلومه^(٣) فهو أترم^(٤)
مفاعلتن: إن خرمت فهو أعضب^(٥) وأعضب في المعصوب لاشك أقصم^(٥)

(١) هو سقوط أول الوند المجموع في أول البيت، ويقع في الطويل والوافر
والهزج والمضارع والمتقارب، وتختلف أسماؤه باختلاف مواضعه، وعلى
حسب ما يجتمع معه.

جاء في أرجوزة ابن عبد ربّه : ٤٣٤/٥ :

والحرّم في أوائل الأبيات	يُعرف بالأسماء والصفات
نقصان حرف من أوائل العدد	في كل ما شطر يَفك من وقد
خمة أشطار من الشطور	يُخرم منها أول الصدور

(٢) هو « فعولن » في الطويل والمتقارب، فإذا خرّم صار « فعولن »
فيخلفه « فَعْلُن » كقوله في الطويل :
قوموا بني الفضل بئرا أبيكم^١ فإن أخا الحرب يقوم على ساق
وكقوله في المتقارب :

لا تعجلن^٢ هداك المليك^٣ فإن لكل مقام مقالا

(٣) هو اجتماع الحرّم والقبض وذلك في « فعولن »، ويقع في الطويل
والمتقارب.

(٤) (العضب) : ويختص بالوافر وهو في « مفاعلتن »، فإذا خرّم
صار « فاعلتن » فيخلفه « مفتعلن »، وبيته :

إن نزل الشتاء بدار قوم^١ تجنّب جار بيتهم الشتاء^٢

(٥) هو اجتماع العَضْب والعَضْب وذلك في الوافر بخاصة.

وأقسم: إما كُفٌ سُمي أعقصاً^(١) وخرمٌ مفاعيلن هو الحقُّ أخرمٌ^(٢)
فإن كُفٌ في الخروم منه فأخرب^(٣) وخرمٌ ققبضٌ أشرمٌ^(٤) متفهمٌ
إذا كان خرمٌ بعد عقلٍ فرسُهُ أجمٌ^(٥) وبابُ الخرمِ قد تمَّ فاعلموا

« فصل »

إذا زادَ حرفٌ ساكنٌ بعد ساكنٍ على وتدي فهو المذال المذيل^(٦)
وإن زيدَ في أسبابه فهو مُشبعٌ وقد قيل فيه: مسبغٌ^(٧) أو مطوّلٌ

(١) (العقصُ) : هو اجتماعُ الحرم والنقصِ . والنقصُ : اجتماعُ العَصَبِ
والكفِّ . والعقصُ والنقصُ يختصان بالوافر .

(٢) هو « مفاعيلن » في الهزج بخاصة كقوله :

أدوا ما استعاروه كذاك العيش غاربة

(٣) هو اجتماعُ الحرم والكفِّ في الهزج والمضارع .

(٤) هو اجتماعُ الحرم والقَبْضِ ويقع في الهزج .

(٥) هو اجتماعُ الحرم والعقلِ وذلك في الوافر ، وبَيْتُهُ :

أنت خيرٌ من ركبِ المطايا وأكرمهم أباً وأخاً وثقاً

(٦) هو زيادةُ ساكنٍ على وتدي مجموع في آخر الضرب ، وهو في

البسيط وبَيْتُهُ :

غداً مقامي قريباً من أخي كلُّ امرئٍ قائمٌ مع أخيه

وفي الكامل وبَيْتُهُ :

جدتُ يكونُ مقامُـه أبداً بمختلفِ الرياحِ

(٧) (التسبيغُ) : هو زيادةُ ساكنٍ على السببِ الخفيفِ في « فاعلاتن »

في الرمل ، وذلك في الضربِ الرابعِ المجزوء ، وبَيْتُهُ :

ياخيلي أربعا واسـ تخبراً رسماً بعسفاتٍ

وإن زيدَ فيه آخرًا سببٌ على مُوتَّده فالضربُ فيه مُرَقَّلٌ^(١)
وإن جاءَ ضربٌ زائدٌ عن عروضه على الأصلِ فالتتيمُ فيه موصلٌ

« فصل »

هو الموفورُ ما لا خرم فيه وسالُّهُ السليمُ من الزحافِ
وجائيه على أصلٍ تمامٌ بلا عليٍّ عَرْضِ ولا انكشافِ
وما لحق اعتلالٌ منه ضرباً وفصلاً فهو وافي الأصلِ وافي
وما سلم العروضُ عن اعتلالٍ وأضرُّهُ الصحيح بلا خلافٍ
وجزءٌ لم يرد فيه الذي قد يُزادُ فذا مُعَرَّى^(٢) فهو كافٍ
وما قد صحَّ من عجزٍ وصدرٍ بريءٌ فادع واقنع بالكفافِ
وفي المنقوص مجزوءٌ كثيرٌ ومنهوكٌ وشطرٌ بانتصافٍ
وإن زينتْ بأوله حروفٌ فذا^(٣) خزمٌ لذي أصلٍ القوافي

أنتهت بعونه تعالى

(١) (الترفيل) : هو زيادة سبب خفيف على الوجد المجموع في « متفاعلين »
وذلك في الكامل ، في الضرب السادس المجزوء منه ، وبيته :

وردت عليّ بها الهوى مٌ لكلّ واردة متصادرة

(٢) (المعرى) : هو الذي لم تلحق آخر الضرب زيادة ليست منه .

(٣) (الخزم) : بالزاي المعجمة ، هو زيادة على وزن البيت في أوله ، وأول
نصفه عند الأخفش . وليست تلك الزيادة من الوزن ولا هي بما يعتد به . ولم
يذكر الخليل الخزم لأن هذا ليس من الشعر ولا هو داخل في العروض . =

.

= وأنشد الأخفش [من الرمل] :

كلما رابك مني رائب [و] يعلمُ الجاهلُ مني ما علم
استشهاداً على الخزم في أول نصف البيت الثاني .

ومن الخزم قولهم :

[و] إذا أنت جازيتَ امرأةً سوء فعله

أتيت من الأخلاق ما ليس راضياً

وجاء الخزم بحرفين ، كقوله :

[قد] فاتني اليوم من حديدك ما لست مدركه

وجاء الخزم بثلاثة أحرف ، كقوله :

[إذا] خدرت رجلي ذكرتك يا فوز كما يذهب الخدر

وجاء بأربعة أحرف كقول الإمام علي - رضي الله عنه - :

[أشدد] حيازيمك للموت فإن الموت لا يكا

ولا تجزع من الموت إذا حل بناديك

قال المبرد في الكامل : ١٢٨/٢ :

« والشعر إنما يصح بأن تحذف « أشدد » فنقول :

حيازيمك للموت فإن الموت لا يكا

وقال ابن رشيق القيرواني في العمدة : ١٤١/١ :

« وليس الخزم عندهم بعيب ، لأن أحدهم إنما يأتي بالحرف زائداً في أول الوزن ، إذا سقط لم يفسد المعنى ، ولا أخل به ولا بالوزن ، وربما جاء بالحرفين والثلاثة ، ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف ، .

المصادر

- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - لياقوت الحموي ، تحقيق مرجليوث ، طبع في مصر سنة ١٩٢٥ .
- الإقناع في العروض وتخريج القوافي - للصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ آل ياسين طبعة بغداد ١٣٧٩
- أذهاب العروض في إذهاب الغموض - للسخاوي، مخطوطة في مكتبة السليمانية استانبول (رئيس الكتاب ٩٩٠)
- الإرشاد الشافي - للدمنهوري ، طبعة أولى .
- الأعلام - لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ١٩٥٤ - ١٩٥٩ .
- بغية الوعاة - للسيوطي ، طبعة أولى سنة ١٣٢٦ هجرية بمصر .
- تاج العروس - لمحمد مرتضى الحسيني ، مطبعة الخيرية في القاهرة سنة ١٣٠٦ هجرية
- شرح تحفة الخليل - للأستاذ عبد الحميد الرازي ، مطبعة العاني في بغداد سنة ١٩٦٩
- العمدة - لابن رشيقي القيرواني ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٠٧ م .
- فن التقطيع الشعري والقافية - للدكتور صفاء خلوصي ، الطبعة الثالثة في بيروت سنة ١٩٦٦ م .
- الفصول والغايات - للمعري ، تحقيق محمود حسن زقاني ، طبعة بيروت ١٩٦٤ .
- الفهرست - لابن النديم . المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ هجرية .
- الفوائد الألوسية على الرسالة الأندلسية - سعد الدين الألومي مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد رقم (٥٦٦٥) .
- القسطاس المستقيم في علم العروض - للزخشي ، تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني ، طبع في النجف سنة ١٩٧٠ .

تعقيب على أرجوزة في العروض^(١)

بقلم الاستاذ راتب النفاخ

١ - تسمية هذا النص « أرجوزة » لا تصح ؛ فإنه ليس من الأراجيز في شيء . وكان الأولى أن يدعى « منظومة » فإن الأراجيز إنما تكون من مشطور الرجز ، أو مشطور السريع ، وقد تكون من منهوك الرجز ، أو منهوك المنسرح . وهذه المنظومة بنيت على أبحر شتى ، فيها الطويل ، ومجزوء الوافر ، ومخلع البسيط ، والمنسرح ، والسريع ، والرجز التام ، والوافر التام .

٢ - مانسبته المحققة ، ص : ٨٤٧ - ٨٤٨ إلى الوليد بن عتبة من كلام في القرآن (نقلًا عن مخطوط : إذهاب العروض في إذهاب الغموض) المشهور أنه من كلام عدو الله الوليد بن المغيرة ، وله روايات شتى . انظر سيرة ابن هشام ٢٧٠/١ (ط . الحلبي الثانية) وتفسير القرطبي ٧٢/١٩ - ٧٣ .

٣ - جاء البيت الأول من المنظومة على هذه الصورة :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن لوؤن طويل الشعر فاحفظه واذكر

وكان الأولى أن تجعل عروضه « مفاعيلن » ، فإن عروض الطويل لا تكون إلا مقبوضة ، وأمثال هذا الضابط لا ينظر فيها إلى أصل الجزء . ويعزز ذلك أن ضرب البيت مقبوض .

(١) نظير الاستاذ راتب النفاخ في المقال السابق « أرجوزة في العروض » وسجل الملاحظات التالية . والله تشكره ذلك .

٤ - جاء ص : ٨٥١ ضابط المزج والرجز كما يلي :

وفي مزج مفاعيلن وذا رجز لمنكوسة

ولم يتجه لي النصب في « ذا رجز » ولعل الصواب « وذو رجز » .

٥ - جاء ص : ٨٥٢ ضابط المتقارب والمحدث كما يلي :

ومن فعولن بحر متقارب ومحدث من فاعلن كله

وصدر البيت - وهو من السريع - لا يتزن على هذا الضبط . والظاهر أن صواب ضبطه « ... بحر متقارب » يأسكان التاء من « متقارب » وإضافة « بحر » إليه . ثم إن الجر في « كله » لم يتضح لي فيه وجه ، والظاهر أن صاحب المنظومة أقوى فيه ، وهو من فاحش الإقراء لمكان هاء الصلة .

٦ - عرفت المحققة ص : ٨٥٣ ، التعليق : ٦ « الوقص » بقولها : « هو إسقاط الثاني الساكن بالإضمار ... » ثم عرفت ص : ٨٥٤ ، التعليق : ٢ « العقل » بقولها : « هو حذف الساكن الذي سكن بالعصب » . وهو موافق لمذهب صاحب المنظومة . وكان يحسن أن تشير إلى أن المشهور من مذاهب العروضيين أن الوقص حذف الثاني المتحرك ، وأن العقل حذف الخامس المتحرك من غير ما تقدير للإسكان فيها أو لا . وانظر في المسألة العيون الغامرة ، ص : ٢٩ .

٧ - جاء ص : ٨٥٥ التعليق : ١ في تعريف المحققة لـ « القطف » - : « ... فلما كثرت فيه الحركات حذفوا السبب الأخير وسكنوا السبب الذي قبله » . والصواب « ... وسكنوا ثاني السبب الذي قبله » كما جاء في كلامها قبل أسطر .

٨ - عرفت المحققة « الكسف » ص : ٨٥٥ التعليق : ٣ بقولها : « الكسف ، بالسين المهمة : هو اجتماع الطي والوقف ، وذلك في السريع خاصة » . وهو خلاف قول صاحب المنظومة الذي شرحته بقولها هذا ، وذلك أنه قال :

وإن حذفوا الحرف المحرك آخراً من الوند المفروق فالجزء مكسوف
فـ « الكسف » حذف المتحرك الأخير من الوند المفروق ، فتؤول
« مفعولات » إلى « مفعولا » وتقل إلى « مفعولن » . وهذا هو المعروف عند
أصحاب هذا العلم . ومنهم من يقول : « الكشف » بالثين المعجمة .
٩ - قال صاحب المنظومة ، ص : ٨٥٦ بعد تعداد العلل :

وقد تشرك الغايات فيه فصولها فتسمى بما تسمى به وهو مألوف
وكان يحسن أن يشرح المعنى بـ « الفصل » و « الغاية » . والفصل : هو
ما اعتل من الأعراب ، والغاية : ما اعتل من الضروب . انظر العقد ٤٢٨/٥ ،
والعمدة ١٤٥/١ . والمعار في أوزان الأشعار ، ص : ٢٦ .

١٠ - جاء ص : ٨٥٦ :

إذا سبب أسقطت حرف سكونه وأسكنت من باقية فالحرف مقصور
وأظن لفظ « فالحرف » تصحيحاً صوابه : « فالجزء ... » كما قال ،
ص : ٨٥٥ :

وإن حذفوا الحرف المحرك آخراً من الوند المفروق فالجزء مكسوف

١١ - جاء عقب البيت السابق أيضاً :

وحذفه رأساً ومن بعد قطع فإبتر إجماعاً وقد قيل : مبتور

وأظن صواب ضبطه « ... ومن بعد قطع » . يريد أن « البتر » هو
حذف السبب الخفيف في آخر الجزء ، ثم قطع الوند المجموع الذي قبله بحذف
ساكنه وإسكان ما قبله ، فتؤول « فاعلاتن » إلى « فعطن » بسكون العين ،
و « فعولن » إلى « فع » .

١٢ - جاء في ختام الأبيات التي عدد فيها العلل ، ص : ٨٥٧ :

وإن حذف المفروق رأساً بأمره فاصلم ، والتشعيث من بعدمذكور
هو الوند المجموع كان موسطاً فأسقط حرف منه والكل محصور

وعلقت المحققة على ثاني البيتين بقولها : « نظمها ابن عبد ربه في أرجوزته
٥/٤٣١ ، ثم ساقت الأبيات التي ذكر فيها الأوتاد والأسباب . فالتعليق واقع في
غير محله ، والبيت الذي علقت عليه بهذا إنما هو بيان للمراد بالتشعيث . ومعنى
البيت أن التشعيث إسقاط حرف متحرك من الوند المجموع الواقع في وسط
الجزء ، ولا يكون ذلك إلا في « فاعلاتن » الواقع ضرباً في البحر الخفيف خاصة .

التعريف والنقد

كتاب الرد الشافي الوافر

على مَنْ نَفَى أُمِيَّة سِيد الأوائل والأواخر

تأليف

العلامة أحمد بن حجر آل ابن علي (ر) قاضي المحكمة الشرعية بقطر

بقلم الأستاذ محمد بهجة البيطار

القرآن الحكيم الذي أنزل على النبي الأمي العربي سيدنا محمد ، ذي الخلق العظيم ، هو الآية الإلهية الكبرى ، والمعجزة الإسلامية العظمى ، بل هو معجزة المعجزات ، التي أيد الله تعالى بها أنبياءه ورسله .

وفي أول هذا الكتاب (البالغ ٢٥٠ صفحة) ذكر سيرته الشريفة العطرة ، وشماله الرفيعة الطاهرة ، منقولة عن أصدق المصادر وأوثقها ، وليس فيها أنه ﷺ خرج من حيز الأمية ، وأصبح قارئاً وكاتباً ، بعد أنه لم يقرأ ولم يكتب . وبعد أن انتهى من ذلك نقل للقرءاء الكرام تفسير (الأمي) من قواميس اللغة العربية المشهورة المتداولة ، ومن مؤلفات القدماء والمحدثين ، وهو أن (الأمي) من لم يقرأ ولم يكتب .

وقد جاء الإسلام وليس في قريش إلا سبعة عشر كاتباً ، وعدّ منهم في كتاب فجر الإسلام عمر وعليّ ، وعثمان ، وأبا عبيدة ، وي زيد بن أبي سفيان ، واستكتب الرسول منهم ما كان ينزل من القرآن ، وكان أبي بن كعب

الأنصاري وزيد بن ثابت من كتّاب الوحي المحمدي . وقد كان النبي ﷺ أمياً ، وكان ذلك كلاً في حقه ، وبالنسبة إلى مقامه الشريف ، وليست الأمية كلاً في حقنا نحن ، إذ هو صلوات الله عليه منقطع إلى ربه ، ونحن متعاونون على الحياة الدنيا ، شأن الصنائع كلها .

وقد نقل الأستاذ المؤلف عن المؤرخ الشهير ابن خلدون أن الكتابة في العرب كانت أعز من بيض الأنوق ، (قال) : وكفى بابن خلدون علماً واطلاعاً ، وفي قول النبي : ما أنا بقاريء - بدخول الباء الجارة - ما يفيد التقوية والتأكيد ، والتقدير : لست بقاريء ألبتة ، وفي إعادتها ثلاث مرات نفي صريح مزيل للشك والارتباب في أميته صلوات الله وسلامه عليه .

ومن الآيات الكريمة الناصّة على أمية النبي العربي قوله تعالى في سورة الأعراف (الآية ١٥٦) : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » وقد وصف ﷺ بأنه أمي - تنبيهاً على أن كمال علمه - مع حاله - أي أميته ، إحدى معجزاته ، فهو بالنسبة إليه - بأبي هو وأمي صفة مدح - وأما بالنسبة لغيره فلا .

كان ﷺ يقرأ عليهم كتاب الله منظوماً مرة بعد أخرى من غير تبديل ألفاظه ، ولا تغيير كلماته ، فكان ذلك من المعجزات ، وهذا هو المراد من قوله تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » فهو مع أميته قد جاء بأعلى العلوم النافعة التي بها يصلح ما فسد من عقائد البشر وأخلاقهم ، وآدابهم وأعمالهم . وهو الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، بحيث لا يشك أنه هو ، فقد جاء في الباب الثالث والثلاثين من سفر التثنية : « جاء الرب من سيناء ، وأشرق لنا من ساعير ، واستعلى من جبال فاران ، ومعه ألوف الأطهار ، في يمينه قبس من نار » . فجيئته من سيناء : إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام .

وإشراقه من ساعير : إعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام .
 واستعلاؤه من جبال فاران : إزاله القرآن ، لأنّ فاران من جبال مكة . اهـ
 ومن شواهد العلامة ابن حجر (وهي من الحقائق التي لا تحتمل الجدل)
 أنّ الذين شاهدوا الرسول وأحاطوا بأحواله من صغار الأمور وكبارها ، ثم
 جاء من بعدهم التابعون وتابعوهم يجهرون ويعلمون للأمة أن النبي ﷺ كان
 لا يقرأ ولا يكتب ، ودرج من بعدهم على منوالهم أعلام الفقهاء والمحدثين
 والمفسرين والمؤرخين . ثم يأتي حضرة الأستاذ بعد أربعة عشر قرناً فيدعي أنه
 قد عرف من أحوال الرسول ﷺ ما لم يعرفه الصحابة الأجلاء كالحلفاء
 الراشدين ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب -
 وما لم يعرفه التابعون الأخيار ، وسائر العلماء الأبرار من عصر صاحب الرسالة
 حتى يومنا هذا !!!

وفي ختام هذه الكلمة نقول : الحمد لله الذي منّ على المؤمنين إذ بعث فيهم
 رسولا من أنفسهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ،
 وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ، فهدى إلى سبيل الرشاد ، وجاهد في الله
 حق الجهاد ، حتى ظهر دين الله وعلت كلمته ، وشملت رحمته ، وتمت نعمته ،
 صلوات الله عليه وعلى آله الأطهار ، وصحبه الأبرار ، ومن تبعهم بإحسان إلى
 يوم الدين . وبعد فالشكر كل الشكر للعلامة الجليل ، السلفي المحقق ، الشيخ
 أحمد بن حجر ، قاضي المحكمة الشرعية بقطر ، فقد ردت مزاعم كل من تقول
 على الله ورسوله والصحابة الكرام ، ومن تبعهم بإحسان ، بغير علم ولا هدى
 ولا كتاب مبين ، ردتهم الله تعالى إلى الصواب ، وزاد الأستاذ المؤلف
 إحساناً وتوفيقاً . وكتبه الضعيف :

محمد بهجة البيطار

البيان في غريب إعراب القرآن

لأبي البركات ابن الأنباري

تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ومراجعة الأستاذ مصطفى القا

الناشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٩

بقلم الدكتور إبراهيم السامرائي

من المفيد أن يضطلع المحقق الفاضل بنشر هذا الكتاب النحوي ، ذلك أن النحوي لم يحظ بعناية المحققين في عصرنا . ولعل ذلك كان بسبب أن المهم من كتب النحو العربي قد نشر . وليس هذا سبباً موجباً إلى العزوف عن نشر التراث النحوي .

لقد عني الدكتور طه عبد الحميد طه بنشر « البيان في غريب إعراب القرآن » لابن الأنباري وتحقيقه فجاء عمله مفيداً استحق الشكر والثناء .

وقد بدا لي أن أنه على شيء في هذا الكتاب وفي عمل الأستاذ المحقق ، وهي مسائل طفيفة لاتغض من قيمة هذا العمل الكبير ، ولقد قيل : لاتعدم الحسنة إذا ما .

١ - أقول : جاء في الصفحة (٥) من المقدمة : ودفن يوم الجمعة بباب أبرز . وقد علق الأستاذ المحقق الفاضل على « أبرز » في الحاشية (٣) بقوله « اسم المقبرة التي دفن فيها (باب أبرز) هي إحدى مقابر بغداد » .

أقول : باب أبرز ليس مقبرة من مقابر بغداد بل هي محلة من محال بغداد في عصر المؤلف وقبلة وبعده . وهذا معروف لكل من يعرف خطط بغداد العباسية . وأظن أن الذي أوقع المحقق في هذا الوهم قول القفطي في « الإنباء » ،

١٧١/٢ : « ودفن يوم الجمعة بباب أبرز بقرية الشيخ أبي إسحاق الشيرازي »
وليس في هذا القول ما يشعر أن « باب أبرز » مقبرة .

٢ - ثم يكتب المحقق في هذه المقدمة في الصفحة عينها « حياته » .

أقول : كان الأولى بالمحقق وهو يحقق كتاباً من كتب التراث النحوي أن يستعمل الكلمة التي استعملها القدماء وهي « السيرة » لا « الحياة » التي جاءت إلى العربية ترجمة للكلمة الأعجمية « Vie » الفرنسية أو « Life » الإنكليزية . على أنه لا خير من استعمال « الحياة » بمعنى السيرة في لغتنا الحديثة.

٣ - وجاء في الصفحة (٦) : « المسائل الخراسانية » وهو اسم كتاب من مصنفات ابن الأنباري .

أقول : والذي جاء في كتاب « الوافي » للصفدي (انظر هامش ١ في ١٧٠/٢
إنباء الرواة) أن الكتاب « رتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية » لا المسائل
« الخراسانية » كذا .

٤ - وجاء في الصفحة نفسها في الكلام على « تاريخ الأنبار » من كتب
المصنف قوله : « فإذا قبض لهذا الكتاب أن يظهر ، فإني أعتقد أنه سوف يلقي
ضوءاً على حياة رجلنا وغيره من الرجال الذين ينتسبون لهذا البلد » .

أقول وأكرر مقالتي المقدمة : إن الكتاب من كتب التراث اللغوي
القديم ، وعلى هذا ينبغي أن يلبس هذا الكتاب من الحلة ما هو جدير به ، أعني
أن تكتب المقدمة بلغة سليمة قوية بعيدة عن الفصيحة الدارجة المستعملة في
عصرنا لأن الكتاب للمختصين وليس لعامة القراء ، وعلى هذا فلا أرى حاجة
لاستعمال المحقق « إنه سوف يلقي ضوءاً على حياة « رجلنا » إن استعمال « رجلنا »
تنأى عن اللغة الفصيحة . ألا ترى أنها ترجمة من لغة أعجمية كالفرنسية مثلاً
Notre homme ثم إن إلقاء الضوء على حياة . . . من المجازات المولدة المترجمة .
بقي شيء آخر ينبغي أن يستبعد من مقدمة لكتاب نحوي وهو استعمال

حرف الجر في قول المحقق « ينتسبون لهذا البلد » والوجه أن يقال : ينتسبون إلى البلد .

٥ - وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق : « ومهما يكن من أمر ، فهو الفقيه المتفنن ، صاحب التصانيف المفيدة ، والورع والزهد ، كان إماماً صدوقاً ... » أقول : إن قول المحقق « ومهما يكن من أمر ، فهو الفقيه ... » يوحي أن أحداً قد نال من منزلته أو أنه قصر في العلم أو أنه كان غرضاً للناسقين ... والحقيقة أن ليس شيء من ذلك في مقدمة المحقق ، وعلى هذا لم تكن العبارة موفقة . ثم إن الكلام على منزلته العلمية ، لأن المحقق يقول « ... فهو الفقيه المتفنن صاحب التصانيف المفيدة » وعلى هذا لا حاجة أن يعقب المحقق على عبارته « التصانيف المفيدة » بقوله « والورع والزهد » لأن ذلك يكون عند الكلام على أخلاقه أو صفاته مثلاً .

٦ - وجاء في الصفحة ٨ في الكلام على شعر المصنف قول المحقق « ولئن لم يعجبنا هذا الشعر من الناحية الفنية ، وهذا ملحوظ على كل ما يصدر عن العلماء من شعر ، ولكن صدقه ودلالته القلبية واضحة » .

أقول : هذه العبارة غير مفهومة بسبب أن المحقق قد كتب المقدمة بسرعة فلم يعد إليها ، أو أنه قد كتبها فأساء الطابع إليها فجاءت على ما هي عليه . وإن استعمال « لئن » في صدر أي جملة يشعر أن الجملة شرطية مسبقة باللام التي سميت موطئة للقسم ، وعلى هذا يكون الجواب للقسم ، في حين أن جملة المحقق خالية من الجواب ولذلك انبههم معناها .

ولقد خفي هذا الاستعمال في لغة عصرنا ذلك أن الكتاب يجعلون الجواب للشرط في هذه الجملة المصدرة باللام فيقولون مثلاً :

لئن لم تأتني فإني سأكون في حلّ منك .

والصحيح عدم استعمال الفاء في الجواب ذلك أن الفاء من مقتضيات الشرط

والصحيح « إني سأكون » ، قال تعالى : لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد » .

وهذا الغلط من الأغلاط القديمة عند الكتاب والشعراء .

٧ - وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق « ولم يتلمذ على أحد بعده » .

أقول : كان الأولى والأحسن أن يقال « ولم يتلمذ لأحد » .

٨ - وجاء في الصفحة نفسها ذكر كتاب « نزهة الألباء » (كذا) كما ورد اسم الكتاب نفسه في الصفحة ١٧ في الكلام على مؤلفاته « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » ثم جاء اسم الكتاب في صفحات أخرى .

أقول : الصحيح نزهة الألباء (بالمد) في طبقات الأدباء (بالمد أيضاً) وليس من موجب إلى القصر ، وأظن أن المحقق قصر الألباء والأدباء بسبب الطبعة الحجرية للكتاب (١٢٩٤ هـ) التي جاء فيها اسم الكتاب بالقصر لا بالمد . وهذا كثير في الطباعات القديمة التي قلّد فيها أسلوب المخطوطات القديمة التي تحمل رسم الهزرة في الأسماء الممدودة .

قلت : ليس من سبب للقصر وذلك لأن القصر قد يكون لغرض السجع مثلاً كما في كتاب السلاوي المغربي في كتابه « الاستقصا » (كذا) في أخبار المغرب الأقصى ، فقد قصر « الاستقصاء » مراعاة للسجع .

ومن الغريب أن المحقق لم يشر إلى الطباعات الأخرى من نزهة الألباء ، ومن المعلوم أن طبعين للكتاب كانتا في القاهرة : أولهما طبعة علي يوسف ، والأخرى طبعة محمد أبو الفضل إبراهيم سنة ١٩٦٧ كما لم يشر إلى الطبعة البيروتية ١٩٦٢ ، والطبعة البغدادية ١٩٦٠ ، وكل هذه النشرات تثبت « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » بالمد لا بالقصر .

- ٩ - وفي الصفحة ٩ جاء في كلام المحقق على « مذهب النحوي » قوله « ... وأخذه (أي النحر) عيسى بن عمر عن أبي إسحاق » .
- أقول : والصواب : « ابن أبي إسحاق ، وهو عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي » .
- ١٠ - وفي الصفحة ١٠ جاء قول المحقق « وبثأثيره عليه » .
- أقول : هذا من لغتنا العربية الدارجة ، ذلك أن حرف الجر مع مادة أثر ومشتقاتها هو « في » لا « على » .
- ١١ - وفي الصفحة نفسها جاء قول المحقق « وكذلك الرسائل التي ذكرتها كتب التراجم ، فهي جميعاً يغلب عليها صفة النحر » .
- أقول : الأنصح أن يقال : « فهي جميعها يغلب عليها ... » ذلك أن التوكيد بـ « جميع » أحسن وأصح من نصب جميع على الحالية .
- ١٢ - وفي الصفحة ١٢ جاء قول المحقق : « وهكذا حقق ابن الأنباري الأمنية التي طالما داعبت أذهان علماء النحر من القديم » .
- أقول : ربما كانت هذه المقدمة النحوية في غنى عن استعارة « المداعبة » لأذهان علماء النحر من القديم (كذا) !
- ١٣ - وفي الصفحة ١٥ جاء من مصنفات المؤلف « عمدة الأدباء في معرفة ما يكتب بالآلف والياء » .
- أقول : لم يفتن المحقق الفاضل إلى اسم هذا الكتاب وكيف جاءت الأدباء بالمد لا بالقصر ، فيتخذ منها ما يفيد في تصحيح « نزهة الألبا في طبقات الأدباء » التي وردت بالقصر مراراً عدة .
- ١٤ - وجاء في الصفحة ٢٠ قول المحقق « ... وبخاصة الفقه الشافعي الذي تفقه فيه في النظامية » .

أقول: الصواب أن يقال: فقه مثل (فرح) فنه، لا تفقه الذي يعني تعاطى الفقه وهو قاصر لا متعدد.

١٥ - وجاء في الصفحة ٢٢ قوله: «كل ذلك يقدمه مدعماً بالدليل النقلي والعقلي».

أقول: ليس في مادة (د ع م) بناء «أدم»، وبناء «دعم»، الرباعيان، ذلك أن الثلاثي «دعم» هو المستعمل المعروف، وعلى هذا يكون الصواب «مدعوماً» وهو اسم المفعول من الثلاثي.

١٦ - وجاء في الصفحة ٢٣ قول المحقق: «بعد هذا وفي نفس الصفحة عنوان الكتاب».

أقول مكرراً مقالتي السابقة: إن مقدمة في النحو لا بد أن تكون سليمة بما يخالف القواعد النحوية.

إن الأسلوب الفصيح في التوكيد بالنفس والعين أن يأتي لفظ التوكيد بعد الاسم المؤكد (بفتح الكاف) لا قبله. وعلى هذا يكون الصواب أن يقول: «بعد هذا وفي الصفحة نفسها عنوان الكتاب».

١٧ - وجاء في الصفحة ٢٨ قول المحقق: «وأسندت الأشعار بعد تتبعها في مظانها من الدواوين وكتب اللغة والمعاجم».

أقول: لعل المحقق الفاضل أراد بـ «إسناد الأشعار» نسبتها إلى قائلها، والنسبة هي المستعملة المعروفة، ذلك أن الإسناد متصل بالرواية التي طبع بها الحديث الشريف ثم تجاوزته إلى الأخبار والتاريخ.

ثم كان الأحسن أن يجمع «معجم» على «معجمات» لا معاجم وذلك لأن مفعل بزنة اسم المفعول لا يجمع على «مفاعل» وشد «مصاحف» توهم أن المقرد «مصحف» «بكسر الميم وفتح الحاء» وقد استعمله السجستاني فسمى كتابه «المصاحف» ولم يؤثر شيء آخر من هذا الباب.

١٨ - وجاء في الصفحة ٣٣ قول المؤلف : « وقيل أصله « لاه » ، في الكلام على لفظة الجلالة - والألف فيه متقلبة عن باء كقولهم : « لَهي أبوك يريدون لله أبوك » ، فأخترت اللام إلى موضع العين لكثرة الاستعمال » .

أقول : إن قول المؤلف (ابن الأنباري) إن الألف في « لاه » متقلبة عن ياء ، اقتضى أن يكون الأصل « لَيه » ، بفتح اللام والياء ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهي قاعدة صرفية معروفة .

ثم قال : إنهم قالوا « لَهي أبوك » وقد ضبط المحقق الكلمة بفتح اللام وكسر الهاء . والكسر في الهاء لا يحقق القاعدة الصرفية المشار إليها ، ثم حدث فيها القلب المكاني فقدّمت اللام إلى موضع العين . ولا وجه أن يقال « أخرت » ، كما ورد في النص ، وأحسب ذلك من خطأ الناسخ .

١٩ - وجاء في الحاشية ٣ صفحة ٣٥ تعريف موجز بأبي عمرو بن العلاء وهو من صنع المحقق فقال : « إمام في اللغة والنحو والشعر » ، أخذه عن أئمتها : أبو زيد ، أبو عبيدة والأصمعي بن عمار بن العريان (كذا) » .
أقول : إن قارئ الكتاب قارئ خاص أو خاص الخاص ، فهو في غنى عن أن يعرف بعلم من أعلام العربية المشهورين .

ثم : إن هذا التعريف الموجز لم يعرف بأبي عمرو بن العلاء ، بل صور أبا عمر بصورة لا تعرفها . وذلك أن أبا عمر توفي سنة ١٥٤ هـ كما أثبت المحقق ، وكما هو معروف في ترجمته ، فكيف يكون قد أخذ عن الأئمة : أبي زيد المتوفى سنة ٢١٥ هـ وأبي عبيدة المتوفى سنة ٢١٣ هـ والأصمعي المتوفى سنة ٢١٣ هـ .

والصحيح أن أبا عمرو بن العلاء قد أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي ، وأخذ عنه يونس بن حبيب والخليل بن أحمد وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي . وروى الأصمعي عن الخليل عن أبي عمرو .

ولا أدري من يكون الأصمعي بن عمار بن العريان ! إن الأصمعي المشهور هو عبد الملك بن قريب .

بقي أن نقول في بناء العبارة شيئاً . قال المحقق « إمام في اللغة والنحو والشعر ، أخذه عن أئمتها : أبو زيد ، أبو عبيدة والأصمعي بن عمار بن العريان (كذا) » .

لا أدري عود الضمير في « أخذه » ، أعلى « اللغة » يعود أم على « النحو » أم على « الشعر » ! ولا أدري أيضاً عود الضمير في « أئمتها » . ثم لم رُفِعت الأعلام أبو زيد ، أبو عبيدة والأصمعي وكان حقها أن تجرّ .

ثم لم فصل بين « أبو زيد » و « أبو عبيدة » ولم يأت بحرف العطف الواو إلا في العلم الثالث وهو « الأصمعي » على نحو ما هو معروف في اللغة الإنكليزية ؟ ولم يشر المحقق في هذا التعريف الموجز إلى أن أبا عمرو كان من أصحاب القراءات وهو أحد السبعة المشهورين .

٢٠ - وجاء في الصفحة ٣٦ الشاهد :

« إليك حتى بلغت إياك »

وهو شطر من رجز لحيد الأرقط كما أشار الأعم في حاشيته على « الكتاب » أما سيبويه فلم ينسبه إلى قائل ، وقد أشار المحقق في حاشيته (١) إلى هذه الفوائد .

أقول : الصواب أن الشطر : « إليك حتى بلغت إياك »

فقد ضبط التاء في « بلغت » بالضم في الشطر الذي أثبتته المحقق وبذلك ابتعد الوزن عن الرجز واستحال إلى المنسرح .

ثم كان على المحقق أن يفتن إلى الوزن وهو الرجز بسبب أن حميد الأرقط راجز عرف بالرجز ، والشواهد اللغوية التي تنسب إليه كلها رجز .

- ٢١ - وجاء في الصفحة ٤١ : « وَاَلْ حَارُّهَا مِنْ تَوَلَّى قَارُّهَا » .
 وهو مثلٌ أوردته المصنف شاهداً على همز « الضالين » في سورة الفاتحة في قراءة شاذة . والمثل يروى « وَلَيْ حَارُّهَا مِنْ تَوَلَّى قَارُّهَا » وليس « وَل » .
 انظر مجمع الأمثال ٣٦٩/٢
- ٢٢ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف : وعلى هذه اللغة قرئ في الشواذ : « وَثَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوَّارٌ عَنْ كَهْفِهِمْ » أي تَزَوَّارٌ كما هي في القراءات المشهورة .
 أقول : الصواب : « تَرَوَّيرٌ » بكسر الهمزة لا بفتحها .
- ٢٣ - وجاء في الصفحة ٦٩ الحاشية (١) تعريف بالكسائي وفيه أنه توفي سنة ٢٨٤ هـ .
 أقول : والصواب أنه توفي سنة ١٨٣ هـ أو ١٨٢ هـ أو ١٨٩ هـ ولعل ذلك من خطأ الطبع .
- ٢٤ - وجاء في الصفحة ٧١ بيتان للفند الزماني من قصيدة في الحماسة وقد كتبنا على أنها بيت واحد على النحو الآتي :
 مشينا مشية الليث غدا والليث غضبانُ
 بضرب فيه تفجيع وتخضيع وإقرانُ
 والحقيقة أنها بيتان وهما من المزج وقد نسا في حاشية المحقق إلى الفند الزقاني (بالقاف) وهو من خطأ الطبع .
- ٢٥ - وجاء في الصفحة نفسها الحاشية (١) تعريف بسيبويه وقد أشار المحقق إلى مصدره في هذا التعريف وهو « طبقات الزبيدي » . وهذه أول مرة يشير المحقق إلى مصدر حين يعرف بالأعلام في حواشيه .
- ٢٦ - وجاء في الصفحة ٧٣ الحاشية (١) تعريف بالخليل بن أحمد وفيه ...
 « انه مخترع علم العروض » .

أقول : لابد من التعليق على « مخترع » هذه لأنها ليست معروفة مستعملة في ذلك العصر أو في الأقل في مثل هذه المادة اللغوية ، فقد جاء في « نزهة الألباء » أن الحليل استخرج العروض ، وفي « الإنباء » للقفطي أنه استنبط العروض . أما مخترع واخترع واختراع فمن ألفاظ عصرنا هذا وإن كانت عربية معجمية ومعانيها كثيرة منها الإنشاء والابتداع .

٢٧ - وجاء في الصفحة ١١٧ الحاشية ، قول المحقق : « البيت من كلام الأقيشر السعدي واسمه المغيرة بن عبد الله » .

أقول : وهذا التعليق يفتقر إلى توثيقه بمصدر من مصادر الأدب القديم .

٢٨ - وجاء في الصفحة ٢٣ من الجزء الثاني تعليق للمحقق في الحاشية (٢) على شاهد نحوي هو :

من يكُ ذا بتٍ فهذا بتي مصيَّب مقيَّظٌ مُشْتِي

قال المحقق : من شواهد سيبريه ٢٨٥/١ ولم ينسبه ولا نسبه الشنتمري ، ونسب إلى رؤبة بن العجاج ، هامش شرح ابن عقيل ٢٢٣/١ .

أقول : إن نسبة البيت في هامش شرح ابن عقيل هي من صنع الشارح وهو الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، وكان على الشيخ أن يوثق ذلك بمصدر قديم ولكنه لم يفعل ، فكان على صاحبنا الأستاذ المحقق أن يقوم بهذا الأمر ولا يكتفي بتعليق الشيخ في كتاب مدرسي .

ثم إن الشيخ نسب إلى رؤبة بن العجاج فكان على المحقق أن يرجع إلى ديوان رؤبة في كتاب « مجموع أشعار العرب » ليتحقق من البيت . وقد تحققت من ذلك فلم أجد البيت في المصدر المشار إليه .

٢٩ - وجاء في الصفحة ٢٦ تعليق المحقق على الشاهد النحوي :

ولبس عباءة وتقرت عيني أحبُّ إليَّ من لبس الشفوف

قال المحقق : من شواهد سيويه ٢٦/١ ولم ينسبه ولا نسبه الشنتمري ،
ونُسبَ ليسون بنت مجدل . . . « شرح ابن عقيل » .

أقول : ونسب إلى ميسون . . . في كثير من الكتب النحوية كالمغني
وخزانة الأدب . ومن المفيد أن أقول إن المحقق يعدي مادة « نسب » إلى
مفعولها باللام والصواب « النسبة إلى » .

٣٠ - وجاء في الصفحة ٨٨ تعليق المحقق على شاهد لغوي هو :

أقبل سيلٌ جاء من عند اللهٌ يحردُ حَرْدَ الجنة المغلّة

فقال : « اللسان مادة (غل) »

وهو من شواهد الخزانة ٣٤١/٤ ، ونسب إلى قطرب بن المستير ، .

أقول : كان على المحقق أن يضع السكون على الهاء من « الله » والهاء من
« المغلّة » وليس بالتاء . والبيت من الرجز والوزن يقتضي ذلك ، وهو كذلك
في اللسان (غل) وقد رجع المحقق إلى اللسان ولكنه لم يلتفت إلى ذلك .

ثم إن قوله في التعليق : « ونسب إلى قطرب بن المستير » غير صحيح
وذلك لأن العلم الصحيح هو أبو علي محمد بن المستير البصري المعروف بقطرب .
وعلى هذا كان قطرب غير علم .

٣١ - وجاء في الصفحة ٥٩ قول المصنف : « . . . » ثم حذف لام الأمر

لتقدم لفظ الأمر ، وإليه ذهب أبو إسحاق ،

وقد علق الأستاذ المحقق على أبي إسحاق هذا فقال معرفاً به :

« هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ، كان عالماً
بالأدب ، وله كتاب في مصادر القرآن ، وصنف كتاباً في غريب القرآن ،
وكتاباً مختصراً في النحو » وأحال المحقق على ابن الأنباري في النزهة ص ٢٢٣
الطبعة الحجرية .

أقول : وقد تحققت من النص في « النزهة » في الطبعة نفسها فوجدت أن في تعريف الأستاذ المحقق بالترجم شيئاً لا وجود له في « النزهة » فلم يصنف كتاباً في غريب القرآن وليس له كتاب مختصر في النحو . أما مصنفاته المذكورة في « النزهة » فهي : « ما اتفق لفظه واختلف معناه » و « مصادر القرآن » و « كتاب في بناء الكعبة وأخبارها » .

والذي أراه أن ترجمة المحقق لأبي إسحاق هذا ملفقة من ترجمتين في « النزهة » وهما لأبي إسحق هذا ولأبي إسحاق إبراهيم بن السري . والدليل على هذا ما ذكره المحقق الفاضل في تعريفه بأبي إسحاق إبراهيم بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ، وهو أن له كتاباً مختصراً في النحو وكتاباً في غريب القرآن . وقد رأيت في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج أن له كتاباً مختصراً في النحو وكتاباً في معاني القرآن كما في الإنباه ١/١٦٥ . ومن هنا يبدو أن المحقق قد لفق هذه الترجمة من الترجمتين ولعله نسي أنه نظر في « الإنباه » للقطبي .

والذي أراه أن المقصود بأبي إسحاق الميثب في نص ابن الأنباري هو الزجاج لا اليزيدي وذلك لشهرة الزجاج بالنحو ، وإن له كتاباً في « معاني القرآن » . و « كتاب المعاني » من غير شك كتاب أكثر مادته النحو وإن لم يصل إلينا ، وذلك قياساً على « معاني القرآن » للقراء المطبوع الذي يعد أهم مانع من نحو الفراء .

٣٣ - ومن الغريب أن المحقق قد يعلق على الشاهد الشعري مرتين أو ثلاثاً والتعليق يتناول قائل البيت وفوائد أخرى ، وقد تكرر هذه التعليقات وتختلف فيما بينها للشاهد نفسه . وهذا كثير في الكتاب .

ويحسن بي أن أشير إلى أن الشواهد الشعرية قد تكون لشعراء أصحاب دواوين معروفة ، إلا أن المحقق لم يهتم بالرجوع إلى هذه الدواوين وقد يعتمد على ورود البيت في « اللسان » في حين أن في النظر في ديوان الشاعر إفادة وتوثيقاً لاسم تلك الدواوين المنشورة نثراً علمياً .

٣٣ - وجاء في الصفحة ١١٤ تعليق المحقق على الشاهد :

قد في من نصر الحبيبن قدي . ليس الإمام بالشحيح المُلحد .
فقال : « من شواهد سيبويه ٣٨٧/١ ولم ينسبه ونسبه الشتمري لأبي نخلة » .
ثم عاد المحقق فذكر : هو من كلام حميد الأرقط من أرجوزة
وهذه النسبة الأخيرة جاءت غفلاً من أي مصدر يثبتها .

٣٤ - وجاء في الصفحة ١٤٥ الشاهد .

« أم الحليس لعجوز شربة »

ثم أكمل المحقق في الحاشية الرجز وهو مشهور وقد ضبط « شربة » بالتاء
كما ضبط « الرقة » بالتاء في الحاشية .

أقول : والصواب : ضبطها بالهاء وبه يستقيم الرجز .

٣٥ - وجاء في الصفحة ٢٢١ تعليق المحقق على بيت شاهد وهو قوله

« البيت لذي الرمة غيلان بن عقبة » .

أقول : لقد مرت قبل هذا الشاهد عدة شواهد لذي الرمة فعلق عليها المحقق
ونسبها كما جاءت في كتاب سيبويه أو غيره من الكتب إلا الديوان فلم يراجع
غير أن المحقق في هذا التعليق زاد على « ذي الرمة » بقوله : « غيلان بن عقبة »
وهذا التعليق الأخير في غير محله .

٣٦ - وجاء في الصفحة ٢٥٠ تعليق المحقق على الشاهد :

ألا أيذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

والشاهد في حذف أن الناصبة ورفع الفعل « احضر » .

وقد كان التعليق أن البيت من شواهد سيبويه ، ولم يكتب المحقق بهذا بل راح
يذكر موطن الشاهد وهو رفع الفعل ، وأسهب في ذلك وجاء برأي الكوفيين
وهو النصب على إضمار أن .

أقول : إن هذا التعليق لا فائدة به فقد ذكره المصنف في نص الكتاب وجاء بالشاهد دليلاً عليه . ثم إن ذكر موطن الشاهد ليس من منهج المحقق في تعليقه على الشواهد الأخرى وهي كثيرة .

هذا جملة ما بدا لي من مسائل وأنا أقرأ هذا السفر النفيس . على أن هذه المسائل لاتشبه هذا العمل الكبير الذي حققه الأستاذ الدكتور طه عبد الحميد طه فجاء نص الكتاب سليماً مبرءاً من التصحيف والتعريف .

بغداد : كلية الآداب

إبراهيم السامرائي

★ ★ ★

ملاحظات على كتاب

(أبوزكريا الفراء)

تأليف الدكتور أحمد مكي الأنصاري

مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في جمهورية
مصر العربية : نشر الرسائل الجامعية - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية -
القاهرة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م - ٦٥٦ صفحة من القطع الكبير

بقلم الدكتور مهدي المحزومي

رئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد

تناول الدكتور أحمد مكي الأنصاري دارساً من ألمع الدارسين في القرن
الثاني للهجرة ، وعلماً من أعلام الدرس الكوفي ، وهو أبوزكريا الفراء . ومدرسة
الكوفة فيما انتهينا إليه تبدأ بأعمال الكسائي النحوية ، والكسائي هو الذي رسم
المذهب وخطط له ، وعلى وفق منهجه في القراءة نهج في الدرس النحوي واللغوي .
ومنهج القراءة إنما يعتمد على النقل والسماع ، ويعتد بالخبر الصحيح الموثوق به .
وهكذا جاء الدرس النحوي على يد الكسائي يعتمد على السماع ، ويعتد بالصحيح
الفصيح من كلام العرب ، ويتوخى في قبول الأمثلة التي يعدها أهل القياس
والمنطق شاذة . وكانت المناظرة التي جرت بينه وبين سيبويه معبرة أصدق تعبير
عن النهج الذي سبلكه الدرس النحوي في بغداد : اعتداد بالرواية ، وتقديم
السماع على القياس ، وترخص في إعادة النظر في الأصول الموضوعة إذا عارضت
السماع ، وتغيير تلك الأصول حتى تستوعب المجموعات التي لم تصل إلى أسماع
أهل القياس .

ثم جاء الفراء ، وقد استوعب المنهج الجديد الذي رسمه أستاذه ، فعززه بما شب عليه هو وتمثله من نهج أصحاب القراءة الذين قرأ عليهم ، واستكثر عنهم ، وبما أضافه من سماع من الفصحاء الذين أخذ النحاة السابقون عنهم كأبي ثروان وأبي الجراح وغيرهما ، ومع ذلك لم يغتف ذهنه دون ألوان الثقافات التي وفدت على بغداد ، وأفاد منها ما قوّم عقله ، ونمّى حذقه . وقد فاتته ثمانية بن الأشرس ، فأعجب به ، وتحدث عنه فقال : « فاتشته عن اللغة فوجدته بجرأ ، وعن النحو فشاهدته نسيج وحده ، وعن الفقه فوجدته فقيهاً عارفاً باختلاف القوم ، وفي النجوم ماهراً ، وبالطب خبيراً ، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقاً » (١) .

جاء الفراء فتعمّد ما بناه الكسائي بالرعاية ، وأتمه ، واستوى الدرس النحوي الجديد على يديه درساً حياً ، ذا شخصية متميزة ، وطابع خاص ، وإذا كان الكسائي هو واضع رسوم المذهب فقد جاء الفراء من بعده ليكسب المذهب ملامحه الخاصة ، وليبرز شخصيته المتميزة .

وكان الدكتور الأنصاري قد وقف على أعمال الفراء ، وألم بالدقيق والجليل من شؤونه ، وقد أعجب به ، ومن حقه أن يعجب به ، فقد رأى فيه دارساً فذاً يتسم بعمق الفكر ، وذكاء الذهن ، ولكنه لم يرد لصاحبه أن يكون من الكوفيين ، لأنه ، فيما كان يراه فيه ، لم يلتزم بما ألزم الكوفيون أنفسهم به من خصائص المذهب ، فقد كان الفراء ، عند الأنصاري ، يمزج الآراء الكوفية بالآراء البصرية ، فهو إذن طراز جديد من الدارسين ، فيينا هو كوفيٌ باعتداده بالسماع ، واحترامه القراءات ، لأنه لا يجب مخالفة الكتاب ، أو لا يشتهي أن يخالف الكتاب ، إذ به بصريٌ في تمسكه بالقياس ووقوفه في وجه الشواذ ، وطعنه على القراءات السبع ، فهو إذن ، في رأي الأنصاري ، يجمع في دراسته خصائص

(١) معجم الأدباء ١٩/١١ ، ١٢٤ .

بما أخذه عن الكوفيين ، وخصائص مما أخذه عن البصريين ، وهو جدير بأن يكون مؤسس مدرسة بغداد التي تمخض عنها تلاميذ المدرستين وامتزاج مزايهما في دراسته .

ولم يكن الفراء عنده مبتدع هذا المذهب الذي يقوم ، فيما رأى ، على التحرر والمزج والتجديد ، فقد عاش (أعني الدكتور الأنصاري) مع النحاة طويلاً وتبّع آراءهم في مظانها ، وبحث عن الحيوط « الرفيعة »^(١) (يريد الدقيقة) للمدرسة البغدادية مذ كانت لمحات ، وظلّ يغوص ، كما قال ، وراء جذورها الضاربة ، وخبوطها الناحلة حتى وضع يده على البذرة الأولى عند عيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ للهجرة ، فقد رآه يمزج علمه البصريّ بظلال من خصائص الدرس الكوفيّ ، لأنه كان يستند في بعض آرائه على الشاهد النادر ، ثم أخذ يتبّع تلك الحيوط فرأى ملامح المدرسة البغدادية تتضح أكثر فأكثر عند أبي زيد الأنصاريّ ، لأنه كان يروي عن الكوفيين ، ثم عند يونس بن حبيب ، ثم عند سعيد بن مسعدة الأخفش ، ثم عند الكسائيّ أيضاً ، ولكن ملاحظها عنده خافقة إلى حد كبير ، غير أن تلك الملامح لم تكتمل ولم تتضح إلاّ عند الفراء ، ولذلك كان الفراء عنده هو المؤسس الحقيقي للمدرسة البغدادية .

ولكن ... أين مدرسة الكوفة ؟ وأين موقعها عنده ؟

لم ينكر الدكتور الأنصاريّ وجود مدرسة الكوفة ، لأنه أثبت خصائصها ، وذكر منها :

- (١) أنها تعتمد على الرواية أكثر مما تعتمد على العقل .
- (٢) وأن الكوفيين متأثرون بمنهج الفراء والمحدثين .
- (٣) وأنهم يقدرّون كل ما سمع من العرب .
- (٤) وأنهم لا يؤمنون بأن اللغة منطقية ، لا تحيد في قوانينها عن الحكمة .

(١) أبو زكريا الفراء ٣٦٤ .

(٥) وأنه ليس من دأبهم تخطيط العرب في لغتهم^(١).

فالدكتور الأنصاري إذن يعتقد بوجود مدرسة كوفية لها منهجها ، ولها خصائصها ، ولم يتعسف فينكر أن يكون للمدرسة الكوفية وجود ، كما فعل فايل^(٢) ، ولم يستبح منهجها فينسب إلى الاخفش سعيد بن مسعدة ، كما فعل الدكتور شوقي ضيف مؤلف (المدارس النحوية) ، لأنه قال : « إن الذي لا مناص منه أن المدرسة الكوفية حقيقة تاريخية ، كانت لها شخصيتها المستقلة في فترة من الزمن »^(٣).

وقد أيد ذلك بتسمية نحوي كوفي رأى أنه مؤسس المدرسة ورامم مذهبها ، وناقش مؤلف (مدرسة الكوفة) ومؤلف (نشأة النحو) في اتفاقها على أن الكسائي هو مؤسس مدرسة الكوفة ، كما زعم^(٤) ، وانتهى بعد المناقشة الخطابية إلى أن يسجل ميله إلى أن النحوي الكوفي الأول ، راسم المذهب ومؤسس المدرسة هو أبو جعفر الرواسي^(٥).

فلمدرسة الكوفة إذن مؤسس أشارت إليه كتب الطبقات قبله ، ولها وجود تاريخي مشهود ، ومن أجل أن يعزز رأيه هذا ، ورأيه الذي بنى رسالته عليه ،

(١) أبو زكريا الفراء ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٢) مقدمة (فايل) لكتاب الإنصاف .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٥٨ .

(٤) زعم الدكتور الأنصاري ، أن مؤلف (مدرسة الكوفة) كان قد تابع الشيخ محمد طنطاوي مؤلف (نشأة النحو) في ذهابه إلى أن الكسائي هو مؤسس المدرسة ، وقد روى في ذلك ، لأن الشيخ طنطاوي لم يقل بذلك ، بل كان كثيره من المتابعين لزاعم القدماء يقول برئاسة أبي جعفر الرواسي للكوفيين وينسب إليه ، كما نسبوا ، تصنيف كتاب الديصل ويؤمن كما زعموا أن الخليل أفاد منه في (الكتاب) ، وجعل الرواسي على رأس الطبقة الأولى من الكوفيين . أما مؤلف (مدرسة الكوفة) فقد نفى أن يكون للرواسي شأن في الدرس الكوفي ، وعدّ الكسائي النحوي الأول من النحاة الذين يُسمون بالكوفيين .

(٥) نشأة النحو - طنطاوي ٩٧ ، ٩٨ .

وهو بغدادية الفراء المذهبية عقد الفصل الخاص بـ (أهم الفروق بين المدرستين البصرية والكوفية) ولو لم يفعل ذلك ، ولو لم يبذل الجهد في تثبيت مدرسة الكوفة بإزاء مدرسة البصرة لما كان له في تأليف كتابه هذا عذر مقبول .

غير أنه بإخراجه الفراء وتلاميذه ، ويلمحه ملامح المدرسة البغدادية في نحو الكسائي^١ كان يلتقي مع قابل وضيف في نفس الدرس الكوفي والمذهب والمدرسة ، وإذا لم يبق للمدرسة كيان ولا مذهب ، لم يبق له ما يؤيد دعواه في كون الفراء مؤسس مدرسة بغداد ، لأن القائلين بالمذهب البغدادى إنما يبنون رأيهم على أساس الاختيار والمزج والتوحيد ، وهذه العناصر الثلاثة تبني على تصور مدرسة بصرية ومدرسة كوفية ، ليصح افتراض الاختيار من مزاي كلتا المدرستين ، وتوحيد هذه المزايا في مذهب مستقل عن المذهبين من جهة ، ومشدود إليها من جهة أخرى . فإذا كان الفراء هو مؤسس المذهب الثالث ، وكان الكسائي يمزج المذهبين ، وتلوح في دراسته ملامح المذهب البغدادى لم يبق من شيوخ الكوفيين غير أبي جعفر الرواسي ، فيكون هو الأستاذ ، وهو المذهب ، ولا أعلم أن دارساً ، على تعاقب العصور ، كان قد عرف نحواً لأبي جعفر أو لمع في أقواله ، إن كانت له أقوال في النحو يعتد بها ، ما يدل على أنه كان ينهج في دراسته منهجاً تتجلى فيه الخصائص المذهبية الكوفية التي استنبطها الدكتور الأنصاري ، أو زعم أنه استنبطها .

ولم يقف الدكتور الأنصاري عند هذا الحد ، بل تجاوزه إلى حدود أبعد وأوسع ، ثم أبعد في هذا التجاوز حتى زعم أنه وضع يده على البذرة الأولى للمذهب البغدادى عند عيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ للهجرة ، فرآه « يمزج إلى علمه البصري ظلالاً من خصائص المدرسة الكوفية ، فكان يقيس على الشاهد الواحد النادر شأنه في ذلك شأن الكوفيين »^(١) .

(١) أبو زكريا الفراء ٣٦٤ .

كان يمكن للدكتور الأنصاري أن يكون منطقياً لو أنه عكس الأمر فذهب الى تأثر الكوفيين بذهب عيسى بن عمر في قياسهم على الشاهد الواحد النادر ، كما زعم ، وكما ذهب (قابل) من قبل الى تأثر الكوفيين بيونس بن حبيب وبمذاهبه التي تفرّد بها ، وكما ذهب اليه الدكتور ضيف من بعد الى تأثر الكوفيين بالأخفش سعيد بن مسعدة . ولكن الدكتور الأنصاري ، فيما يبدو ، كان يؤرخ للنحو من آخره ، ويضع الابتداء في موضع الانتهاء ، فرأى فيما رأى ، وهو يرجع القهقري بتاريخ النحو أن عيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ للهجرة كان قد تأثر بالكسائي المتوفى سنة ١٨٣ للهجرة ، وبالفراء المتوفى سنة ٢٠٧ للهجرة فترك نحو الكسائي والفراء والكوفيين في نحو عيسى ظلالاً من خصائص مذهبها ، ومذهب المدرسة التي يتسبان إليها أعني مدرسة الكوفة في النحو .

ويترتب على مقالة الدكتور الأنصاري هذه أن يكون لمدرسة الكوفة تاريخ يتجاوز أبا جعفر الرواسي إلى دارسين قبله ، لأن أبا جعفر الرواسي كان قد تلمذ لعيسى بن عمر كما زعم الزبيدي^(١) ، أو لأبي عمرو بن العلاء المعاصر لعيسى ابن عمر ، كما زعم أبو الطيب^(٢) ، فإذا كان في نحو عيسى بن عمر ظلال من خصائص مدرسة الكوفة فلا بد أن يكون قد تأثر بنحاة قبله تلمذ لهم أو بنحاة معاصرين أفاد منهم ، ولا أظن بوسع الدكتور الأنصاري أن يسمي واحداً منهم .

ومها يكن من أمر فالفراء عنده « هو المؤسس الحقيقي للمذهب البغدادي^(٣) » ، أما ما سبقه من محاولات قام بها عيسى بن عمر ويونس بن حبيب ، وأبو زيد الأنصاري ، وسعيد بن مسعدة الأخفش والكسائي فكان « بمثابة الإرهاص والتمهيد للمذهب الجديد » ، ذلك الذي اكتمل في شخصية الفراء وعقليته نتيجة

(١) طبقات النحويين ١٣٥ .

(٢) مراتب النحويين ٢٤ .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٦٦ .

امتزاج المنهجين واتحادهما اتحاداً كاملاً ، نشأ عنه عنصر جديد له خصائصه المميزة وطابعه المستقل^(١) . وهذا إلهام بالتراجع إذا جاز ، موقفاً ، على لجنة المناقشة ، فلم تلتفت إليه فلن يجوز على الدارسين .

وقد لخص مقومات مذهب الفراء بقوله : « يقوم مذهب الفراء أساساً على التحرر من قيود العصبية المذهبية ، فهو ينزع منازع أهل البصرة حيناً ، كما ينزع منازع أهل الكوفة أحياناً ، لهذا رأيناه يزوج بين المذهبين ، ويختار أحسنهما في نظره ، وأقربهما إلى منهجه الخاص ، ذلك الذي رأينا فيه كل مقومات المذهب البغدادي ، فقلنا إنه المؤسس الحقيقي لهذا المذهب الجديد ، وما المذهب البغدادي إلا تحرر ومزج وتجديد^(٢) .

أما أنه كان ينزع منزع الكوفيين فذلك لأنه تلمذ لهم وأفاد منهم ، وأما أنه كان ينزع منزع البصريين فذلك عنده متأثراً من ثلاثة أمور :

(١) اتصاله بالأخفش الأوسط ، وأثر علم البصريين ، وحامل كتاب سيبويه إلى الأجيال .

(٢) وتعمق الفراء في دراسة الكتاب دراسة ناقدة واعية .

(٣) وتلمذته لإمام من أئمة البصرة هو يونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٢ للهجرة^(٣) .

ولو دقق النظر لجعل الأمور الثلاثة أمرين اثنين ، لأن اتصاله بالأخفش يعني دراسته (الكتاب) وتعمقه فيه تعمقاً ناقداً واعياً ، ولا أظنه يعني أنه أخذ عنه آراءه ، كما يفهم من كلام مؤلف (المدارس النحوية) الذي تأثر الدكتور الأنصاري في كثير من مزاعمه ، ولا أظنه يريد أن الفراء كان قد تلمذ للأخفش

(١) أبو زكريا الفراء ٣٦٦ .

(٢) أبو زكريا الفراء ٣٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ٣٧٢ .

وأخذ عنه آراءه ، لأنه حين نقل الكلام في هذه العوامل لم يذكر أكثر من أنه كان السبيل إلى كتاب سيويه ، فإذا أفاد الفراء من الأخفش شيئاً فذاك هو أنه يسر له الوقوف على كتاب سيويه ، لأن النسخة الوحيدة من الكتاب كانت في حوزة الأخفش ، فالأمران الأول والثاني هما عند التحقيق أمر واحد .

وإذا كان مذهب الفراء يقوم على أساس من مزج المذهبين فلا بد أن يكون فيه ملامح من كلا المذهبين ، ومظاهر من كلتا النزعتين ، وقد استطاع الدكتور الأنصاري أن يلفتق لمذهب الفراء مظاهر من النزعة الكوفية ، ومظاهر من النزعة البصرية .

وكان من مظاهر النزعة الكوفية عند الفراء ، فيما زعم الأنصاري :

(١) تحاشي التقدير أحياناً ، ويتجلى ذلك عند الأنصاري في إعراب قوله تعالى : « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره » فلم يقدر فعلاً كما كان البصريون يفعلون .

(٢) والقياس على الشاهد الواحد أحياناً .

(٣) والبعد عن منهج الفلاسفة والمتكلمين أحياناً ، فقد كان يقول بترافع المبتدأ والخبر ، ولم يبال بما يؤدي إليه هذا القول من محال عند البصريين .

وكان من مظاهر النزعة البصرية عنده :

(١) التقدير والتأويل .

(٢) عدم القياس على الشاهد الواحد .

(٣) انتهاجه منهج الفلاسفة والمتكلمين .

(٤) اعتداده بالقياس .

(٥) التزامه بالضبط والتقعيد ، وهو مظهر من مظاهر العقل المنطقي ، ومن

ذلك تخطيط العرب ، وتخطيط الفراء والطعن عليهم .

وبالموازنة بين مظاهر النزعة الكوفية ومظاهر النزعة البصرية عند الفراء يبدو للدارس المتجرد عن الهوى أن الفراء عند الدكتور الأنصاري "بصري" المذهب ، ليس في نزعته من مزايا المذهب الكوفي إلا هذا الترخص في (الشواذ) والقياس على الشاهد الواحد (أحياناً) ، ولم يقيّد مظاهر النزعة البصرية بكلمة (أحياناً) بما يدل على أن الباحث كان قد استقرّ في نفسه أنه بصري ، ولكنه بصري له شخصيته المتميزة وعقليته المتكررة ، ولم يكن من الدارسين الذين يهدرون مزايا شخصياتهم في تقليد الأولين .

ولا أحسب الدكتور الأنصاري كان قد وفق في مقالته هذه إلى استجلاء شخصية الفراء ، ولا رسم مذهبه ، ولا بد أن يكون متأثراً بأقوال خصومه بحيث جاز عليه ما انتحلوا عليه من أقوال ، بل لا أحسب وفق في مقالته إلى دعم رأيه الذي بنى عليه كتابه ، وهو بغدادية الفراء ، لأنه إذا كان يرفض القياس على الشاذ ، ويصطنع أوضاع البصريين ، ويقف من القراءات موقف البصريين منها فماذا تبقى للدارس ، أي دارس ، لكي يجزم أن الفراء بصري المذهب ، بل راسم المذهب للبصريين . وإذا كان مذهب الفراء يقوم على هذه الأسس التي تناقض أسس المذهب الكوفي فكيف أتبع للدكتور الأنصاري أن يقول ببغداديته ؟ وماذا تبقى من خصائص المذهب الكوفي ليخلطها بهذه الخصائص ويوحدها في مذهب جديد هو المذهب البغدادي ؟ !

وينبغي ألا يرمي الدارس بهذه الأمور دون أن يناقشها ليصل إلى واقع الأمر ، ويضع الفراء في طبقته ، ويدلّ الدارسين على مصدر الوهم الذي جاز عليهم ، والذي أوقعهم فيه ما جاء في كلام ابن النديم في تصنيفه النحويين إلى بصريين وكوفيين وآخرين خلطوا المذهبين وما انجرّ إليه باحثون محدثون من متابعة متعجلة لابن النديم .

ولنوجز هنا ما فصله الأنصاري فنستخلص من مظاهر نزعة الفراء البصرية

المرعومة مظاهر ثلاثة نقف عندها في مناقشة يفرضها البحث، وهذه المظاهر هي:

- (١) أن الفراء كان يرفض القياس على الشاهد الواحد .
- (٢) وأنه كان يصطنع أوضاع البصريين ومصطلحاتهم .
- (٣) وأنه كان يخطئ العرب ، ويطعن على القراءات .

أما الأول فقد كان الأنصاري يرى أن من مظاهر النزعة البصرية في مذهب الفراء أنه كان يرفض القياس على (الشاذ) أحيانا فيخالف بذلك المذهب الكوفي، مستشهداً بقول الفراء في (المنقوص والممدود) : « وما كان من ذوات الباء ، فإن كان مضموماً ضمنت أوله في الجمع ، وكتبته بالياء مثل مدية ومدى وزئبية وزئبي ورقية ورقى ، فإن كان أول واحدته مكسوراً جمعت بكسر أوله ، وكتبته بالياء مثل حلية وحلى وإحجية وإحى ، وقد سمعنا لحي وحلى في هذين الحرفين خاصة ، ولا يقاس عليها »^(١) .

كان رفض الفراء القياس على (لحي وحلى) بالضم ثغرة نفذ منها الدكتور الأنصاري إلى إثبات نزعة البصرية ، ظناً منه أن قياس الكوفيين على المسموع من كلام العرب يبيع للكوفيين القياس على هاتين الكلمتين ، وهي نعمة قديمة شدا بها بصريون متعصبون ، أو متابعون مقلدون كأبي حاتم السجستاني والرياشي وابن درستويه وأبي الطيب اللغوي وغيرهم ، فجازت على الدارسين ، ثم جازت على الباحث الفاضل .

لم يكن الفراء الكوفي ليقبس على مثل هاتين الكلمتين لأنها شذاعت عن أخواتها ، ولا يعد هذا من قبيل الشاذ الذي يقيس عليه الكوفيون . لأن « الشاذ » الذي يقيسون عليه هو ما كان ممثلاً لأسلوب شائع في بيئة لغوية لا يصح إغفالها ، ولم يكن الفراء ليرى أن هاتين الكلمتين تمثلان كلام العرب ، لأن العرب ، كما تحدث

(١) المنقوس والممدود ١٣ . أبو زكريا الفراء ٣٩٧ وقد سماه الأنصاري: المقصور والممدود ، لأن (مصورته) أثبتت هذه التسمية .

عنهم الفراء لم يضحوا إلاّ فيها خاصة ، فيها شاذتان فعلاً ، ولا يصح القياس عليهما .
على أن الفراء لم يوصد الباب دون الدارسين ، ولم يحكن هذا الذي وقف
عنده الأنصاري في النصّ هو منتهى كلام الفراء ، ولكنه منتهى ما أثبتته الأنصاري
لدعم زعمه ، فللنصّ تمة أسقطها ، ولم يشأ أن يثبتها لأنها تفتّ بعضده في دعم
زعمه ، والتمة هي : « إلاّ أن تسمع شيئاً من بدويّ فصيح فتقوله » ، وهي
تفتح الباب أمام الدارسين لقبول ما يرد عن العرب الموثوق بفصاحتهم من ضمّ
ما كان من ذوات الياء وكان مكسور الأول في الواحد ، ومثل هذا لم يردّه
الأنصاري ، لأنه ينقض ما كان بناء .

ومضى الدكتور الأنصاريّ في إثبات النزعة البصرية في مذهب الفراء ، فزعم
أنه كان يقيس ولا يشترط السماع ، شأنه في ذلك شأن البصريين في غلوهم في
القياس ، بل كان الفراء ، فيما زعم ، « يتوغل في القياس أكثر من البصريين
أنفسهم »^(١) . وأورد لهذا أمثلة لم تنهض بدعم ما زعمه . وبما أورده : رأي الفراء
في دلالة (أفعلت الشيء) على معنى (عرضته للفعل) منقولاً عن ابن قتيبة :
« قال الفراء : تقول : أبعت الحبل إذا أردت أنك أمسكتها للتجارة
والبيع ، فإن أردت أنك أخرجتها من يدك قلت : بعته . قال : وكذلك
قالت العرب : أعرضت العرضان ، أي : أمسكتها للبيع ، وعرضتها : ساومت
بها ، ففس على هذا ما ورد عليك »^(٢) .

ولا أعلم أكانت عبارة (ففس على هذا ما ورد عليك) من كلام الفراء أم
كانت من كلام ابن قتيبة . ومهما يكن من أمر فقد فهم الأنصاري من هذه العبارة
أن القياس كان له شأن كبير في مذهب الفراء ، وأنه كان أكثر توغلاً في القياس
من البصريين ، ليدعم زعمه بأن في مذهب الفراء نزعة بصرية ظاهرة .

(١) أبو زكريا الفراء ٣٨١ .

(٢) أدب الكاتب ٧٣ ؛ « بريل » . أبو زكريا الفراء ٣٨٠ .

الحق أني لم أستطع أن أفهم قصد الأنصاري^(١) ، فالفراء بصري^(٢) النزعة عنده في عدم القياس على الشاذ ، لأنه لم يقيس على (لحي وحلي) بالضم ، وهو بصري^(٣) النزعة أيضاً ، لأنه يقيس ولا يشترط السماع^(٤) .

أفريد الأنصاري^(٥) من الدارسين أن يغتفوا عقولهم فيردّوا ما يقوله اتباعاً وتقليداً ، ويجوز عليهم مثل هذا الجدل الخطائي ، وهذا اللعب بالألفاظ ؟ ألم يتضح له أن الفراء في قياسه على هذا كوفي أصيل ، لأنه في قياسه هذا كان يقيس على (الشاذ) ؟ وماذا كان الكوفيون يفعلون ، في رأي القدماء الذين قلدوا الأنصاري^(٦) واحتذاهم فيما زعموا واختصوا غير أنهم كانوا يقيسون على الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة ، كما زعم ابن درستويه^(٧) ؟ أو لم يكن في قياسه على قولهم : (أعرضت العرضان وعرضتها) منسجماً مع مذهب الكوفية^(٨) ؟ على أن الفراء لم يقيس على هذا لأنه شاذ ، ولكنه قول العرب ، كما قال . وواضح أنه في هذه المسألة وتلك كان كوفياً أصيلاً أميناً على مذهبه ومذهب أصحابه ، وأنه كان لا يرفض القياس على ما ثبت أنه قول العرب ، ولا ينزع إلى البصريين في رفضه القياس على ما كان شاذاً عنده فعلاً .

وأما الثاني فقد زعم الدكتور الأنصاري^(٩) أن من مظاهر النزعة البصرية في مذهب الفراء أنه كان يستعمل الاصطلاحات البصرية إلى جانب الاصطلاحات الكوفية بالإضافة إلى الاصطلاحات التي ابتكرها ابتكاراً^(١٠) .

ولكن هذا لا يثبت له قضية ، فقد جاء الفراء وللنحو مصطلحات تتردد على السنة النحاة الذين سبقوه أو عاصروه ، سبق إليها الخليل فيما وضعه منها فإذا ترددت في أقوال الفراء فهل يعني ذلك أنه كان ينزع نزعة بصرية ؟ لا .. لا يعني

(١) أبو زكريا الفراء ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٢) بغية الوعاة ١٦٤/٢ .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٩٣ .

ذلك ، لأن استعمال الفراء بعض مصطلحات البصريين ما لبث أن تضاعف بوضع مصطلحات جديدة عرف بها الدرس الكوفي ، وترددت على ألسنة الدارسين الكوفيين . ومن ذلك :

العناء بإزاء (ضمير الفصل) عند البصريين . والضة بإزاء (الحشو) . والجحد بإزاء (النفي) . والتشديد بإزاء (التوكيد) . والإقرار بإزاء (الإثبات) . والثابت بإزاء (الجامد) . والتبيين والترجمة والتكرير بإزاء (البدل) . و (لم يسم فاعله) بإزاء (المبني للمجهول) . والأداة بإزاء (الحرف) . والصفة بإزاء (حرف الجر) . والظرف أحيانا . والمحل بإزاء (الظرف) . والمكنتى بإزاء (الضمير) . والفعل بإزاء (المصدر) . والفعل الدائم ، أو الدائم بإزاء (اسم الفاعل واسم المفعول) . والمستقبل بإزاء (الفعل المضارع) . والنسق بإزاء (العطف بالحرف) . والنعت بإزاء (الصفة) .

وهناك مصطلحات أخرى كالحلاف والصرف والتقريب وغيرها لم يعرفها البصريون ، ولم يكن لديهم ما يقابلها .

وإذا أنعمت النظر في دلالات كثير من هذه المصطلحات رأيتها تبعد بالفراء عن شبه الحوم حول النزعة البصرية المنطقية ، وتبطل ما خيل إلى الدكتور الأنصاري أنه رآه مظهرأ من مظاهر النزوع إلى مذهب البصريين ، وتدعم الرأي القائل بأن النحو الكوفي أقرب إلى فهم العربية وفق طبيعتها .

كمصطلح (الصلة) الذي أطلقه الفراء على (الحشو) عند البصريين ، وظاهر ما في كلمة (الحشو) من بعد عن فهم الأسلوب .

وكمصطلح (التبيين) الذي أطلقه على البدل . ولا شك أن تسمية البصريين هذا التابع بالبدل إنما تقوم على أساس من فكرة العامل ، ولا شك أيضاً أن ما يؤديه هذا التابع إنما هو تبيين ما قبله أو ترجمته أو تكريره ، ولهذا استوى

عند النحاة ما يسمى ببدل (الكل من الكل) وما يسمى بعطف البيان ،
وعطف البيان يبين ما قبله ويتوجه ويوضحه كما قال ابن مالك :

وذو البيان تابع شبه الصفة حقيقة القصد به منكشفة

وليس أدلّ على ما يؤديه هذا التابع من توضيح وتبيين من تسمية الفراء
إياه بالتبيين .

وكمصطلح (الفعل الدائم) الذي يريد به الفراء ما يريد به البصريون من (اسم
الفاعل) و (اسم المفعول) ، وتسمية بناء (فاعل) أو (مفعول) باسم الفاعل
واسم المفعول تسمية انطلق البصريون إليها من اعتبارات لفظية محضة ، على حين
أن (فاعلاً) أو (مفعولاً) إنما يجريان مجرى الفعل في أكثر استعمالتهما ، لأنها
بمنزلة الفعل في معناه وفي استعماله .

ومن هذا الاعتبار كان الفراء ينطلق الى منع نداء (راكباً) في قولهم :
(فياراكباً) دون تقدير منادى ، لأن (راكباً) دائم ، والدائم لا ينادى
كما لا ينادى الماضي ولا المستقبل .

وقد وهم الدكتور الأنصاريّ فزعم أن الفراء كان ينزع إلى مذهب البصريين
في توغّلهم في التقدير حين قال بوجوب تقدير موصوف محذوف قبل المنادى في
قول الشاعر : (فيا راكباً إما عرضت ... البيت) فرفض أن يكون (راكباً)
هو المنادى ، وتعسف فأوجب أن يكون التقدير : (فيا رجلاً راكباً) وذلك
لأنه لا يميز نداء النكرة المفردة^(١) .

وكان في هذا يتابع ما جاء في (خزائن الأدب) ، فقد جاء فيها عند ذكر
الشاهد الخامس عشر بعد المئة :

فيا راكباً إما عرضت فبلغن نداماي من نجران أن لا تلاقيا
قوله : « أن المنادى هنا عند الكسائيّ والفراء إما معرفة بالقصد ، وإما

أصله : يارجلًا وراكبًا ، لأنها لا يميزان نداء النكرة مفردة بل
بوجبان الصفة ،^(١) .

ولم يلتفت البغدادي ولا الأنصاري الذي تابعه الى ما عناه الكسائي^٢
والفراء في منعها أن يكون (راكباً) هو المنادى ، لأن (راكباً) عندهما
فعل دائم ، والفعل الدائم لا ينادى ، كما لا ينادى الماضي ولا المستقبل .

وإذا صح أن يكون الكسائي والفراء قد منعوا نداء النكرة فذلك لأنها
كانا يحسان إحساساً لغوياً صادقاً ، لأنها لم يسمعا نداء النكرة ، لأن نداء
النكرة أية نكرة ، بما لا فائدة فيه ، ولا أظن العرب كانوا يرتكبونه ، ولو
كان الفراء ينزع منزعاً بصرياً لما تردد في قبول نداء النكرة ، لأن النكرة (غير
المقصودة) أحد أنواع المناديات التي أقرتها الاعتبارات البصرية العقلية
في التقسيم .

وقد بنى الدكتور الأنصاري كلامه هذا على افتراض الغفلة في الدارسين
أيضاً ، لأنه استند في تصيد النزعة البصرية لمذهب الفراء إلى كلام البغدادي^٣
الذي نقلته هنا ، ولكنه أخذ منه ما يتعلق بالفراء ، موهماً الدارسين أن ذلك
رأي الفراء وقوله وحده ، ولم يشرك الكسائي في هذا كما فعل البغدادي لثلا
يورط نفسه في جر الرئاسة لمذهب البغداديين الى الكسائي أيضاً ، ولثلا يلصق
بالكسائي النزعة البصرية التي ألصقها بالفراء ، ليستقيم له القول بأن مذهب الفراء
يجمع النزعات الكوفية إلى النزعات البصرية ، وبأن الفراء هو مؤسس
المذهب البغدادي .

والدكتور الأنصاري ، مع ذلك ، واهم هنا أيضاً ، لأن التقدير الذي يعدّه
سمة بارزة من سمات المذهب البصري هو التقدير الذي يتعسف فيه البصريون ،
ويتكلفونه لاعتبارات عقلية خالصة ، كالتقدير الذي تكلفوه في مثل قوله تعالى :

(١) خزائن الأدب ١/٣١٣ .

« وإن أحد من المشركين استجارك فأجِرْهُ » ، فقد فرضوا تقدير فعل واجب الحذف قبل (أحد) مفسر بالفعل المذكور ، ليكون (أحد) فاعلاً له ، ولئلا يجعلوا (أحداً) فاعلاً بالفعل المتأخر ، لأن ذلك عندهم محال ، لأن الفاعل لا يتقدم على الفعل ، لأنه بمنزلة الجزء منه ، وهو التقدير الذي رفضه الفراء وسائر الكوفيين ، كما قال الأنصاري نفسه حين عرض لمظاهر النزعة الكوفية عند الفراء^(١) .

أما التقدير الذي يفرضه الأسلوب ، وتقتضيه ظروف القول أو مناسبات الخطاب فلا ياباه أحد من البصريين أو الكوفيين ، كتقدير مضاف في مثل قوله تعالى : « واسأل القرية » ، وقوله تعالى : « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » ، أي : أهل القرية ، وأمر ربك .

وكمصطلح (الفعل) بإزاء (المصدر) عند البصريين ، ان تسمية المصدر بهذا الاسم تعود إلى زعم البصريين أنه أصل المشتقات ، والمصدر الذي صدرت عنه سائر المشتقات ، وهو ما أبطله الدرس اللغوي الحديث ، فقد ثبت لدى اللغويين المحدثين أن الفعل في اللغات السامية هو الأصل ، وأما ما سمي بالمصدر فمشتق منه .

وتسمية الفراء (المصدر) بالفعل تسمية لغوية سليمة ، لأن (المصدر) إنما هو « اسم ما سوى الزمان من مدلولي الفعل » على حد قول ابن مالك ، ولا فرق بين الفعل إلا من حيث الدلالة على الزمان ، هذا إذا أخذ (المصدر) مفرداً غير مؤلف ، أما إذا استعمل مؤلفاً فإنه يستعمل استعمال الفعل ، ويجري في الكلام مجراه ، كقوله تعالى : « أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً » ، أو كقوله تعالى : « زين للكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » ، وكقول العرب : نصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الحلود بمستطاع

(١) أبو زكريا الفراء ٣٧٧ .

وقولهم : سقياً ورعياً ، وقولهم : أتوانياً وقد جدّ قرناؤك ، أو غير ذلك من الأمثلة التي يعسر حصرها .

فتسمية الفراء إياه فعلاً تسمية لغوية تنطلق من مفهوم كوفي للدرس النحوي ، لا من إرادة متعددة إلى مخالفة البصريين ، كما زعم الدكتور الأنصاري متابعاً فيه أبا الطيب اللغوي في مراتب النحويين ^(١) . وإن توهم قصد المخالفة في عمل الفراء ينزل بالفراء إلى طبقة أدعياء الدرس المتعاليين ، ولن يجرؤ دارس عرف الفراء وأثره في الدرس النحوي أن يورط نفسه بارسال مثل هذا الزعم إرسالاً متعسفاً ومتعجبلاً .

وكمصطلح (المستقبل = يفعل) الذي وضعه الفراء بإزاء (الفعل المضارع) عند البصريين . ولا ريب أن تسميته بهذا الاسم تشير إلى منزلته بين صيغ الأفعال الزمنية ، لأن الذي يميز الفعل من سائر أقسام الكلمة هو ما في صيغته من دلالة على الزمان ، أما التسمية بالفعل المضارع فلا إشارة فيها إلى الزمان ، لأن المضارعة المترومة في بناء (يفعل) هي المضارعة للاسم ، وكون الفعل مضارعاً للاسم يخرج له عن طائفة الأفعال ، ومهمل فيه دلالة على زمان .

ومن الغريب أن يردد الدارسون البصريون ومتابعوهم أقسام الفعل دون أن يعوا أن هذا التقسيم لا يشير إلى الدلالة الزمنية بقدر ما يشير إلى فكرة العامل ، وتأثير العامل في المعرب من الأفعال ، وهو ما سموه بالمضارع ، لأن ما يرمي إليه البصريون بالمضارعة هو خروج (يفعل) من ملاك الأفعال أعني البناء .

هكذا سائر المصطلحات التي وضعها الفراء بإزاء مصطلحات البصريين ، وسدّ بها فراغاً كان يحس به فيها ، ومنحها دلالات كانت تفتقر إليها ، فلو كان الفراء ينزع منزوع البصريين لما تردد في الإبقاء على مصطلحاتهم ، ولكنه دارس من طراز جديد ينزع إلى مذهب ناشئ جديد هو المذهب الذي وضع الكسائي

(١) أبو زكريا الفراء ٣٦٧ .

رسومه ، وتعبد الفراء من بعده فاستوى على يديه مذهباً مكتملاً واضح المعالم أعني ما سمي فيما بعد بمذهب الكوفيين .

وأما الثالث فقد زعم الدكتور الأنصاري أن من مظاهر النزعة البصرية عند الفراء : « تخطئة العرب والتهم على القراءات السبع »^(١) .

أما تخطئة العرب في لغتهم فزعم متعسف واتهام مفتعل جرّ الباحث إليه وهم مرده عبارات موهمة جرت على لسان صاحبه ، كقوله : « وربما غلط الشاعر ، أو « يغلطون » أو غيرهما ، وقد ظنّ منها أنه يخطئ العرب ويلحنهم ، وإذا أنعمت النظر في كلامه وكلام الأنصاري وضع لك أن الأنصاري كان قد غلط في فهم معنى (الغلط) الذي جرى به قلم الفراء ، أو جرى على لسانه .

وقد زعم الأنصاري أن الفراء في تخطئة العرب إنما كان ينزع منزع البصريين في موقفهم من كلام العرب ، وتخطئتهم في لغتهم ، وزعم أن الفراء كان يتابع الخليل بن أحمد « فالخليل بن أحمد يخطئ العرب في لغتهم ، كما يرويّه سيبويه في كتابه عند حديثه عن جحر الضب الحرب »^(٢) . وهو زعم بادٍ عليه التسرع ، فلو كان أعاد النظر فيما تحدث به سيبويه في هذا الموضع الذي أشار إليه لما ورط نفسه في هذا الزعم ، ولما بقي ماضياً في اتهام صاحبه .

أمّا ما ذكره عن الخليل فليس فيه ما يدعم زعمه ، فقد أورد سيبويه كلام الخليل في معرض كلامه على النعت الذي يجري على غير وجه الكلام فقال : « وبما جرى نعتاً على غير وجه الكلام : هذا جحر ضبّ خرب ، فالوجه الرفع ، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم ، وهو القياس ، لأن (الحرب) نعت الجحر والجحر رفع ، ولكن بعض العرب يجرّوه ، وليس بنعت للضب ، ولكنه نعت للذي أضيف إلى الضب فجرّوه لأنه نكرة كالضب ، ولأنه في موضع

(١) أبو زكريا الفراء ٣٨٣ .

(٢) » » » ٣٨٤ .

يقع فيه نعت الضب، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد ... وإنما يغلطون إذا كان الآخر بعدة الأول، وكان مذكراً مثله أو مؤنثاً^(١).

واتخذ الأنصاري من هذا مثلاً لتخطئة الخليل العرب، وهو وهم، لأن الخليل لم يخطئ، العرب في إتياعهم الحرب، للضب، وجروهم (الحرب) لمجاورته (الضب)، لأنه لم ينكر وروده عن العرب، بل أثبت وجوده وعلل له بقوله: «لأنه نكرة كالضب»، ولأنه في موضع يقع فيه نعت الضب، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد، والذي من شأنه أن يخطئ العرب لا يهمل أن يعتذر لهم، أو يعلل لهم بثب ما علل به، وكل ما قاله الخليل هو أن الرفع هو القياس، والقياس هنا يستند إلى قول أكثر العرب، أما الآخرون فكانوا يخالفون فلم يرفعوا، وجروا لأنهم توهموا أنه نعت للضب، لأنه نكرة مثله، ولأنه في موضع يقع فيه نعت الضب، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد، وليس هذا تخطئة ولا تلحيناً، ولكنه توجيه وتصحيح.

والذي أوهم الدكتور الأنصاري بتخطئة الخليل العرب قوله: «وإنما يغلطون... الخ...»، ظاناً أن (يغلطون) بمعنى يخطئون، أو يلحنون، وهو وهم، لأن (الغلط) هنا معناه التوهم، والتوهم أسلوب عربي شائع لا سبيل إلى رده، ولم ينكره الخليل، ولا جاء في كلامه ما يشير إلى أنه خطأ أو لحن.

وللتوهم أمثلة كثيرة عرض لها الخليل وغيره، وفسروها تفسيراً جعلوا لها به وجهاً عربياً صحيحاً وإن خالفت القياس.

ومن أمثلة التوهم ما جاء في جواب الخليل عما سأله سيبويه عنه. قال سيبويه «وسألت الخليل عن قوله عز وجل «فأصدّق وأكن من الصالحين»، يجزم (وأكن) فقال: «هذا كقول زهير:

(١) الكتاب ٢١٧/١.

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جانياً
فإنما جرّوا هذا لأن الأول قد يدخله (الباء) فجاءوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا
في الأول (الباء) فكذلك هذا ، لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزءاً
ولا فاء فيه تكلموا بالثاني ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهموا هذا^(١).

فقد صحّح الخليل الجزم في قوله تعالى : (وأكن) بقول زهير الذي يبدو
أنه يمثل ظاهرة شائعة في العربية . وما كانت شأنه كذلك لا يكون خطأ ولا
خطأ كما وهم الدكتور الأنصاري .

ومن أمثله أيضاً : « همزم مصائب ، وهو غلط منهم ، وذلك أنهم شبهوا
مصيبة بصحيفة ، فكما همزوا صحائف همزوا أيضاً مصائب ، وليست ياء (مصيبة)
زائدة كياء صحيفة^(٢) ، وقد توهموا (مفعلة) فعيّلة فهمزوا جمع (مصيبة)
فقالوا : مصائب ، حملا على (صحائف) جمع صحيفة وهي (فعيّلة) ، وليس
همز (مصائب) لغة قوم ، ولكنها لغة العرب جميعاً ، فقد « أجمع النحويون
على أن حكوا مصائب في جمع مصيبة ، بالهمز^(٣) .

وكان الكسائي^(٤) يبيّن على التوهم رأيه في منع (أشياء) من الصرف . لأن
أشياء عنده : أفعال ، وقد منعت من الصرف عنده على توهم أن الألف فيها
كألف (حمراء) ، وكان يقول : « أشبه آخرها آخر حمراء وكثر استعمالها فلم
تصرف^(٥) .

وأما ما ذكره الأنصاري^(٦) عن الفراء فليس اتباعاً للبصريين ، ولكنه فقه
للغة ، وفهم للأسلوب ، ولا وجه للازعم من تحطّث العرب في لغتهم لتمسكه

(١) الكتاب ٤٥٢/١ .

(٢) الخصائص ٢٧٧/٣ .

(٣) لسان العرب ٥٣٥/١ .

(٤) لسان العرب ١٠٤/١ .

بالقياس : كما كان يفعل البصريون من قبله ومن بعده ومن بينهم الخليل بن أحمد وسيبويه إمام النحاة^(١) .

وقد مثل لتخطئة العرب بقوله في (معاني القرآن) : « وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنت ضاربني (بالنون) يتوهم أنه أراد : هل تضربني ، فيكون ذلك على غير صحة . قال الشاعر :

وما أدري وظني كل ظن أمسني إلى قوم شراح

يريد : شراحيل ، ولم يقل : أمسمي ، وهو وجه الكلام . وقال آخر :

هم القائلون الخير والفاعلونه

إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما

ولم يقل : الفاعلوه ، وهو وجه الكلام^(٢) .

وقد فهم الدكتور الانصاري من قوله : (وربما غلط الشاعر) أنه يريد : ربما أخطأ الشاعر أو لحن ، غير أنه إنما أراد : أنه ربما توهم ، وآية ذلك قوله : (فيذهب إلى المعنى) ، فذهابه إلى المعنى ليس لحناً ، ولكنه مخالفة لما عليه أكثر الاستعمال ، كما أن الفراء لم يرد بقوله : (وهو وجه الكلام) غير ما أراده الخليل بقوله : (والوجه الرفع) . وعلى هذا فلا وجه لتعقيب الانصاري على قول الفراء : « فانظر إليه كيف يهون عليه أن يخطئ شاعراً وآخر ، وربما كان هناك ثالث ورابع ، ولا يهون عليه أن يعدل قاعدة واحدة^(٣) » .

وليس في هذا النص ، ولا في النصوص التي قبله ما يوصله إلى الجزم بتخطئة الخليل والفراء العرب في لغتهم إلا أن يكون قد فهم من كلمة (يغلط) ما يفهم منها اليوم ، وهو شيء لا يقره البحث .

(١) أبو زكريا الفراء ٣٨٣ .

(٢) أبو زكريا الفراء ٣٨٦ عن مصورته ص ٢٧٢ .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٨٦ .

ولو كان الفراء يخطئ العرب متابعة للبصريين ، ونزوعاً إلى مذهبهم خطأ
قول القائل :

ألم يأتك والأنباء تسمى بما لاقت لبوت بني زياد
بإثبات الياء في (يأتك) وهي في موضع جزم . وقول القائل :

هزي إليك الجذع يحنك الجنى

ولم يقل : يحنك الجنى . وقول الآخر :

هجوت زبآن ثم جئت معتذراً من سب زبآن لم تهجو ولم تدع
بإثبات الواو في (تهجو) وهي مسبقة بلم^(١) .

لو كان الفراء يُعنى بالقياس ، ويغلو فيه ، ويخطئ العرب حين يخالفونه ،
كما زعم الانصاري^(٢) ، لما صحح أمثال هذه الأبيات ، مع أن فيها مخالفة صريحة
للقواعد الموضوعة ، والقياس المتبع .

والحق أن الأنصاري كان قد غلط في فهم معنى (الغلط) الذي جرى على
لسان الخليل ، ولسان الفراء وغيرهما منسوباً إلى العرب ، متابعاً للسيوطي في
ومه حين عقد باباً خاصاً بمعرفة أغلاط العرب^(٣) ، وهو الباب الذي نقل السيوطي^(٤)
فيه نص ما جاء في الباب الذي عقده ابن جني في أغلاط العرب^(٥) ، وكانت
السيوطي وابن جني معصومان عن الخطأ ، أو كان كلامها شيء لا يأتبه الباطل ،
فاعتمد عليه في تحامله على صاحبه ، وعلى الخليل بن أحمد ، ولم يكلف نفسه عناء
البحث ، ولا جهد في أن يفهم حقيقة ما كاتا يرميات إليه في نسبتها الغلط إلى
العرب ، ولا استطاع أن يوفق بين هذا واحترامها المطلق لكل ما جاء عن العرب ،

(١) معاني القرآن ١٨٧/٢ ، ١٨٨ .

(٢) المزهر ٤٩٤/٢ .

(٣) الخصائص ٢٧٣/٣ .

واتخذ من كلام السيوطي^١ وما احتطبه عشوا من كلام ابن جني منطلقاً إلى اتهام صاحبه واتهام الخليل من قبله في تخطئة العرب .

غير أن الوقوف الفاحص على كلام الخليل وكلام الفراء ، وربط أوائل كلامها بأواخره ، ووصل أجزاء كلامها بعضها ببعض يكفي لردّ الأنصاري^٢ وغيره إلى الصواب ، وقد بينت فيما مرّ من نصوص ما كان الخليل والفراء يعنيان من كلمة (الغلط) ، وما كانا يفسران به ما خيل لابن جني والسيوطي^٣ أنه خطأ أو لحن ، فقد كانا يوجهانه توجيهاً لغوياً سليماً ينفي عنها شبهة أنها كانا يخطئان العرب .

يؤيد هذا ما فسرّ به البغدادي^٤ معنى (الغلط) الذي جاء في كلام سيبويه . قال البغدادي^٥ ، « وزعم سيبويه أن قوماً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان . وقال : « ومراد سيبويه بالغلط توهم عدم ذكر (إن) لا حقيقة الغلط ، كيف وهو القائل : إن العرب لا تطاوعهم ألسنتهم في اللحن والخطأ »^(١) .

وهذا هو ما كان يعنيه الخليل والفراء حين ينسبون الغلط إلى العرب بقولهما : (وإنما يغلطون) أو (ربما غلط الشاعر) أو نحو ذلك ، وبهذا انهار الأساس الذي استند إليه الأنصاري^٦ في إثبات أن الفراء كان ينزع منزع البصريين في تخطئة العرب ، وبطل ما تصوره من خلط الفراء المذهبين ، ومن كونه مؤسس مذهب البغداديين .

وأما التهجم على القراءات السبع ، وهو الذي حاول الدكتور الأنصاري^٧ أن يلصقه بالفراء فليس في كلام الفراء ما يؤيده ، بل لا أحسبه إلا افتئاتاً عليه ، أو حملاً لكلامه على حمل لا يليق به ، وهل يليق بالفراء الذي ما فتى يدافع عن

(١) خزائن الأدب ٤/ ٣٢٥ .

القرآن والقراءات ، ويدفع عنها نقداً المتحاملين عليها أن يوضع في موضع المتحاملين الطاعنين على القراء ، أو المتهمين على القراءات !!

غير أن الدكتور الأنصاري الذي رأى في القراء طرازاً جديداً من الدارسين كان قد خطرت له فكرة ، أو تلقفها من غيره ، وصادفت في نفسه قبولاً فأراد أن يخرجها في رسالته حقيقة واقعة ، ولكنه لم يفلح ، ولم يوفق إلى ما أراد فوقع في التناقض ، واضطربت أقواله في صاحبه ، فيينا كان يراه سلفي النزعة إزاء القراءات كثير الاعتداد بالرواية ، سليم الطريقة في الدرس اللغوي ، إذ به يتحامل عليه ، ويسمه بالتهجم على القراءات ، وبالحكم على قراءة سبعية بالبطلان ، ويحمله وزر هذا التهجم وهذا الحكم ، ويعده تجملة هذا الوزر مأساة ، كل ذلك من أجل أن يخلص إلى أن القراء كان طرازاً خاصاً تجتذبه نزعتان ، نزعة كوفية قوامها الاعتداد بالرواية ، وبجافة القياس ، والابتعاد عن الاعتبار العقلية ؛ ونزعة بصرية قوامها الغلو في القياس ، وتحكيم الاعتبار العقلية في اللغة والقراءة . ومن أجل أن يتمحل في بيان تأثير النزعة البصرية في مذهبه أخذ يتمسك بأضعف القرائن وأوهى الدلائل ناشداً ذلك في غمزات المتعصبين على المذهب الكوفي ، وفي أقوال الدارسين الذين ورثوا التعصب عليه ، ويتشبث بتأويلات هؤلاء المتعصبين وتلقيهم في الدس عليه .

وأخذ يتسقط للقراء أقوالاً في قراء لم يكونوا ثقة عند قراء آخرين ، ولم يخطئهم القراء ، ولكنه نقل تخطئة القراء إليهم ، أمثال يحيى بن وثاب ، ولم يلحنهم ، ولكن القراء أنفسهم الذين لحنهم ، فجعل الدكتور الأنصاري من ذلك ثغرة نفذ منها إلى التحامل على صاحبه وتشديد النكير عليه ، وانهاه بالوقوف مع البصريين في التهجم على القراءات والتحامل على القراء ورميهم بالجهل ، حتى كان من اليسير عليه أن ينسب إلى صاحبه أنه يحكم على القراء بالجهل^(١) ، غير أن

(١) أبو زكريا القراء ٣٨٧ .

القراء حتى في القراءات التي ضَعَفها القراء قبله لم يتحامل ، ولم يتهجم ، ولم أقف له على شيء من هذا في (معاني القرآن) .

لقد تمسك الدكتور الأنصاري بقراءة (طلحة بن مصرف) قوله تعالى : « قال لمن حوله ألا تسمعون ، قرأها طلحة بكسر اللام في (حوله) ، ولم يخطئها القراء ، ولكنه رواها ، فقال : « وحدث مندل بن علي العنزي عن الأعمش قال : كنت عند إبراهيم النخعي وطلحة بن مصرف يقرأ (قال لمن حوله ألا تسمعون) بنصب اللام من (حوله) فقال إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنما هي (لمن حوله) قال : قلت : لا إنما هي (حوله) قال : فقال إبراهيم : يا طلحة كيف تقول ؟ قال : كما قلت : لمن حوله . قال : قال الأعمش : قلت : لئن لا أجالسكما اليوم .^(١) وهذا هو كل ما جاء في (معاني القرآن) مما يتعلق بهذه القراءة ، ولم يعلق عليها شيء ، ولا خطأ صاحبها ، ولا رماه بالجهل ، ولو صح ما نسب إليه الدكتور الأنصاري لما كان في تخطئته إياها بأس ، لأن - الأعمش الذي حدث بهذا ، وكان أحد الذين أخذ عنهم حمزة ابن حبيب الزيات أحد القراء السبعة هو الذي حُسن هذه القراءة قبله ، وليس الأعمش مخوياً بصرياً يخضع القراءات للقياس ، وكان علماء القراءة قد قسموا القراءات أقساماً منها المتواتر ، ومنها المشهور ومنها الآحاد ، ومنها الشاذ ، فالمتواتر ما نقله جمع لا يمكن نواظؤهم على الكذب ، والمشهور ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ، والآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية ، أو لم يشتهر ولم يقرأ به ، والشاذ وهو ما لم يصح سنده .^(٢) أفكان علماء القراءة ينزعون إلى مذهب البصريين في تمسكهم بالقياس وتحكيم العقل في القراءات ؟ ومع ذلك كان أبو زكريا في عرضه لهذه القراءات أشد ما يكون نحرراً أن يخطئها أو يتحامل عليها .

(١) معاني القرآن ٧٦/٢ .

(٢) الإتيان ٧٧/١ .

وتمسك أيضاً بقراءة الأعمش ومحيى بن وثاب (بمصرخي) بخفض الياء ،
وراح يتحامل على صاحبه ، لأنه قال فيها : « ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ،
فإنه قلّ من سلم منهم من الوهم » ^(١) مع أنه صححها حين قال : وقد سمعت بعض
العرب ينشد :

قال لها هل لك ياتا فيّ قالت له ما انت بالمرضيّ

فخفض الياء من (فيّ) فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين
فيخفض الآخر منها ، وإن كان له أصل في الفتح ، ألا ترى أنهم يقولون : لم أره
مذّ اليوم ومذّ اليوم ، والرفع في الذال هو الوجه ، لأنه أصل حركة (مذ) ،
والخفض جاز ، فكذلك الياء من (مصرخي) خفضت ولها أصل في النصب ^(٢) .

وتمسك أيضاً في التحامل على أبي زكريا بقراءة زهير الفرقبيّ « متكئين على
رفارف خضر وعباقرى حسان » وبوقف أبي زكريا منها ، فقد نقل من مصورته
مانصه : « حدثني معاذ بن مسلم بن أبي سارة قال : كنت جاري زهير الفرقبيّ
يقرأ (متكئين على رفاف خضر وعباقرى حسان) فالرفارف قد تكون صواباً ،
وأما العباقرى فلا ، لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف ، ولا ثلاثة
صحاح ، وعقب عليه بقوله : « فأنت تراه يحكم القاعدة الصرفية في قراءة واردة ،
ويرفضها ، لأنها لا تتفق مع القاعدة » ^(٣) .

ثم أخذ يناقش أبا زكريا ، فذكر أن في تعليقه نظراً ، لأن ألف الجمع لم
يقع بعدها أربعة أحرف ، ولا ثلاثة صحاح ، فتأمل ، اللهم إلا أن يقال إنه
اعتبر الياء المشددة ، فيكون مجموع الحروف بعد الألف أربعة ، وحينئذ
نقول له : إن ياء النسب لا تدخل في الحسان ، فالمفرد (عباقرى) منسوب إلى

(١) معاني القرآن ٧٥/٢ . أبو زكريا الفراء ٣٨٨ .

(٢) معاني القرآن ٧٦/٢ . أبو زكريا الفراء ٣٨٩ وقد نقل النص من خزانة
الأدب لآمن مصورته الخاصة التي كان يجمل عليها الدارسين كثيراً .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٨٧ .

عبر ، والجمع عباقري^(١) .

ولا ريب أن الدكتور الأنصاري قد تحمل في هذا التعليق ، وتعسف ، لأن الفراء لا يرى الياء في (عبري) ياء النسبة ، ولأن (عبري) ليس مفرداً عنده ، وليس الذي ظن أنه وقع له الرد على الفراء بما كان الفراء يغفل عنه ، ولكي ألفت انتباه الباحث الفاضل إلى ذلك أستشهد له بقول ابن منظور في اللسان ، قال : « قال الفراء : العبقرى : الطنافس الشخان ، واحدها : عبقرية »^(٢) .

ونسب القرطبي هذا الرأي إلى قطرب فقال : « قال قطرب : ليس (يعني العبقرى) بنسوب ، وهو مثل كرمي وكرامي ، وبختي وبخاتي »^(٣) . ثم إن إنكاره (عباقرى) ليس لأنه خالف قاعدة صرفية ، كما وهم الباحث ، بل لأنه خالف أسلوب العربية في الجمع ، وقد عرض القرطبي لهذه القراءة فقال : « وقراء بعضهم (عباقرى) وهو خطأ ، لأن المنسوب لا يجمع على نسبه » ، ودعم رأيه هذا بما روى عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قرأ : « متكئين على رفارف خضر وعباقر حسان »^(٤) .

بهذه الامثلة المعروضة عرضاً خطابياً راح الدكتور الأنصاري يتحامل على الفراء ، ويحاول إقناع الدارسين بانحيازهم إلى البصريين ، وراح يوجه تصحيح الفراء لقراءة الأعمش (بصرخي) بخفض الياء توجيهاً فظيحاً ، فقال : « انظر معي إلى موقف الفراء من هذه القراءة كيف أنكرها ، ثم عاد يتلمس لها بعض الوجوه . أكبر الظن أنه حين أنكر ما أنكر كان ينظر إلى القراءة من حيث هي قراءة فحسب ، ولهذا خطأ قارئها ، وربما بالوهم جرياً على منهج البصريين في عدم الاعتداد بالرواية ، ولو كانت في قراءات القرآن الكريم ، ثم لما سمع بيتاً

(١) أبو زكريا الفراء ، ذيل ص ٣٨٧ .

(٢) لسان العرب ٥٣٥/٤ .

(٣) الجامع لاحكام القرآن ١٧/١٩٣ .

(٤) الجامع لاحكام القرآن ١٧/١٩٢ ، ١٩٣ .

من الشعر بدأ يتلوه على عادة النحويين البصريين أيضاً من احترام الشعر أكثر من الروايات القرآنية مع الأسف ، أكل هذا نراه من الفراء ويظل فيها تشكك أو ظل من التردد في أنه تأثر بالبصريين إلى حد كبير ،^(١) .

بمثل هذا التوجيه واللعب بالالفاظ أراد الدكتور الانصاري أن يقنعنا بأن الفراء كان قد تأثر بالبصريين إلى حد كبير ، وأن يصور الفراء في صورة دارس كان يتعمد مخالفة القراءات لأنها قراءات ، ونسي حديثه عن سلفية الفراء في موقفه من القراءات .

لا أدري كيف فهم أنه أنكر هذه القراءة لأنها قراءة ، ثم صححها لانه سمع بيتاً من الشعر يحكيها ؟ ومن هؤلاء البصريون الذين تحدث عنهم وزعم أنهم يحترمون الشعر أكثر من القراءات ؟ وأين رأى هذا وتحقق منه ؟ هل رآه عند النحاة البصريين الذين عاصروه كسيبويه والجرمي والمازني ؟ وهل رآه عند البصريين الذين سبقوه كالخليل بن أحمد وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب ؟ . إن مثل هذا الزعم المرسل لا يليق بمجد البحث ، ولا يصمد أمام منهجه .

ثم يواصل الدكتور الانصاري حملاته على الفراء ، متابعاً البغدادي في تليفقه المزاعم ، وتحريفه النصوص ، فقد عرض البغدادي لمقالة الفراء في تفسيره قوله تعالى : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ، حاذفاً بعض كلامه ، وموصلاً بعض الأجزاء ببعض ، حتى بدا الفراء وكأنه يبطل قراءة من القراءات السبع .

ومن المفيد أن أنقل هنا نص كلام الفراء في تفسير هذه الآية من سورة الأنعام ، ليكون الدارس على علم بما يكون عليه حال المحرفين من ذوي الأهواء . قال الفراء : « وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركائهم) بالياء ، فإت تكن

(١) أبو زكريا الفراء ٣٨٩ .

مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ (زَيْنَ) وتكون الشركاء هم الاولاد لانهم منهم في النسب والميراث ، فإن كانوا يقرؤون (زَيْنَ) فلست أعرف وجهتها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون : آتيتها عشايا ، ثم يقولون في تنية الحمراء : حمرايان ، فهذا وجه أن يكونوا قالوا : (زَيْنَ) لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم) ، وإن شئت جعلت (زَيْنَ) إذا فتحته فعلا لإبليس ، ثم تخفض الشركاء باتباع الاولاد . وليس قول من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فزججتها متمكنا زجّ القلوص أبي مزاده

بشيء ، وهذا بما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية ، (١) .
نقل الانصاري هذا النص إلى قوله : (فلست أعرف جهتها) ولكنه صحف هذه العبارة على نحو ما فعل البغدادي ، فقد جاءت العبارة في الحزاة : (قلت : لا أعرف جهتها) ، فقول الفراء ، (فلست) . صار فيها نقله البغدادي : (قلت) ثم زاد (لا) .

أثبت الانصاري عبارة (لا أعرف جهتها) ثم لم يتم النص ، واتخذ من قول الفراء : (فإن تكن مثبتة عن الأولين) دليلا على تشككه في قراءة سبعة ، وهو وهم وتعسف ، لان الفراء كان في توجيهه ما في بعض مصاحف أهل الشام . يقلب الامر على وجوهه المحتملة ، ثم يوجه كل وجه على حدة ، بالشكل الذي تستريح إليه نفسه ، ولكن الانصاري بتر النص وشوّهه لكي يوجه نقده إلى عمل الفراء ، ويتحامل عليه .

ولما أحس بأن هذا البتر لم يسعفه في تحقيق غرضه توسل بكلام آخر للفراء أشار فيه إلى هذه القراءة إشارة عابرة ، وكان الفراء يقول في تفسير قوله تعالى من سورة إبراهيم : « مخلف وعده رسله » : « وليس قول من قال : مخلف

(١) معاني القرآن ١/٣٥٧ ، ٣٥٨ .

وعده رسله ، ولا د زئين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم ، بشيء
ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله :

فزججتها متمكنا زج القلوص أبي مزاده

قال الفراء : « باطل والصواب : زج القلوص أبو مزادة »^(١).

فحرف الأنصاري النص ، وجعل قول الفراء : (باطل) بعد ذكر الآية ،
وقوله : (ونحويو أهل المدينة ..) بعد قوله (باطل) فها له هذا التحريف أن
يرغم أن الفراء كان يحكم على قراءة سبعة بالبطلان .

وقابلت كلامه في كتابه بكلام البغدادي في الخزانة فإذا هو مما يدل على
أنه لم ينقل النص من مصورته التي أكثر من الإشارة إليها ولا المطبوع من
(معاني القرآن) بل نقله من الخزانة^(٢) ، كلمة كلمة وحرفاً حرفاً ، مع أنه
أشار في نهاية النص إلى ص ١٦٥ من مصورته موهماً أنه نقلها من كلام الفراء
لا من كلام البغدادي .

ولما ظن أن الأمر قد أحكم فهو وإيمانه أخذ يحمل على الفراء في أسلوب
خطائي لا مكان له في بحث علمي ولا في رسالة جامعية ، ويقول : « فانظر الى
الفراء تنتابه النزعة البصرية فيخرج عن طبيعته السمعة من ناحية ، وعن منهج
الكوفيين السليم إزاء القراءات من ناحية أخرى ، فيحكم على قراءة سبعة بالبطلان
استجابة لتحكيم القياس في منهجه الذي تأثر بمنهج البصريين الى حد بعيد »^(٣).

غير أن الدارس لا يسعه إلا أن يأسف أن 'يرتكب' في حق الدرس
ما ارتكبه الدكتور الأنصاري في حقه ، وفي حق أحد الناهين من أعلامه من
أجل أن يثبت فكرة خيالية من صنع بحدثن سبقوه ، ولم يقدموا الدليل عليها ،

(١) معاني القرآن ٨١/٢ ، ٨٢ .

(٢) الخزانة ٢٥٣/٢ ، ٢٥٤ .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٩٠ .

ولا استطاعوا أن يجعلوا منها حقيقة واقعة ، أعني فكرة المذهب النحوي الثالث الذي يقوم في خيالهم الحُصْب على أساس اختيار مزايا كلا المذهبين وتوحيدها في مذهب منتخب مختار هو المذهب البغدادي .

فإذا رجعت الى النص الذي نقلته من (معاني القرآن) لم تجد فيه طعنًا على قراءة ، ولا تهجماً على ابن عامر ، بل لم يرد فيه اسمه ، ولا جاء فيه إشارة الى نسبتها إليه . وغريب أن يفهم الدكتور الأنصاري من كلام الفراء في هذا النص أنه قدح بقراءة سبعية متواترة إلا أن يكون قد أخذ بما زعمه البغدادي من أن الفراء هو الذي « فتح ابتداء باب القدح على قراءة ابن عامر »^(١) .

الحق أن هذا الادعاء هو المأساة ، لأن الفراء لم يتشكك في قراءة سبعية حين قال : (فإن تكن مثبتة عن الأولين) ، ولكنه عبّر بقوله هذا عن أن مثل هذا لم يصل إليه ، وإذا قال : (فلست أعرف جهتها) فقد كان أميناً مع نفسه ، ومنسجماً مع منهجه ، فلم يرد أن يشتم قارئاً بالجهل ، ولا أن يوجه القراءة توجيهاً عليه عليه الصناعة ، بقرينة أنه راح يوجه ما احتمل أن أهل الشام كانوا يقرؤون ، بأنهم إن كانوا قد قرؤوها فعلاً فلا بد أنهم كانوا آخذين بلغة قوم يقولون : أتيتها عشايا ، وهذا تصحيح للقراءة لا تشكيك فيها .

ولو كان الدكتور الأنصاري قد اتهم الفراء بعدم الوقوف على مثل هذه القراءة لكان أقرب الى فهم النص من محاولة اتهامه بالتشكيك في قراءة سبعية متواترة .

أما قول الفراء (باطل) ، وهو الذي اتخذ الأنصاري ذريعة للتحامل عليه فلم يكن موجهاً الى القراءة ، ولكنه كان موجهاً الى تفسير نحوي أهل المدينة ، وحملهم ما كان في بعض مصاحف أهل الشام على قول الشاعر ، (فزججتها الخ . .)

فقد جاء قول الفراء : (باطل) عتب ايراد البيت وانسجم مع قوله بعده :
« الصواب : زج القلوص أبو مزادة » .

والذي يؤكد أن الدكتور الأنصاري إنما كان ينظر إلى الفراء من الزاوية التي كان ينظر إليه منها البغدادي وغيره أنه لم يرد أن يصدق حتى مقالة أئمة التصعب على الكوفيين ، فقد عمد إلى كتب الخلاف بين البصريين والكوفيين ، وإلى كتاب (الإنصاف) خاصة عساه أن يجد أبا البركات ينسب هذا الرأي إلى الفراء ، ولكنه لم يجد فيه شيئاً مما أراد ، وكبر عليه ألا يجد في كلام أبي البركات ما يدين الفراء ، وعزّ عليه أن يجيب أبو البركات ظنه فراح يلومه ، لأن « عدم التصريح باسم الفراء أحدث نقصاً ولبساً حيث يفهم القارئ أي قارئ أن الفراء داخل في الكوفيين ، وأنه قال بمقالتهم ، والواقع غير ذلك ، فإنه كان مع البصريين ، بل إنه سبق البصريين جميعاً فكانوا معه »^(١) .

غريب أن تغلي الحماسة في نفس الدكتور الأنصاري ، وتغطي العاطفة المتقدمة على تفكيره فيقول باندفاع الخطيب لا بأناة الباحث : « لأن كانت هناك وزر يتحملة باحث ما ، إن وزر هذا الطعن على قراءة سبعة أول ما يقع على كاهل صاحبي أبي زكريا »^(٢) . أو يقول : « إن الفراء كان أول من فتح باب الطعن حقاً فليتحمل جريرة ما قدمت يداه »^(٣) . أو يقول : « هذا إلى أن البصريين لم يروا بأساً من اتباعه والافتداء به حين رأوه يقف في طليعة الصف البصري ينهجم على القراءات ، ويحكم فيها القياس والقوانين التي وضعوها بأيديهم »^(٤) .

وهذا منطق لا ينبغي أن يسيطر على تفكير باحث ، وحماسة لا يجوز مثلها في بحث علمي ، وإذا جاز أن يصدر عن مثله باحثون غير منهجين فلا يجوز أن

(١) أبو زكريا الفراء ٣٩٢ .

(٢) أبو زكريا الفراء ٣٩١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) أبو زكريا الفراء ٣٩١ .

يصدر عنه باحث يدعي المنهجية ، ويرى أن المنهج يقتضي الدارس أن يسلم نفسه للبحث عن الحقيقة أياً كانت الحقيقة^(١) ، وافقت رغبته أم لم توافقها . وهل الحقيقة التي ينشدها الأنصاري هي تبنيه هذه (النظرية) ، وزعمه أنه استطاع أن يتخذ منها نظرية علمية مؤيدة بالحجج والبراهين ؟

وأي تقع الحقيقة التي يتحدث عنها المؤلف ؟ أي الباب الأول الذي كانت الفراء فيه سلفي النزعة في احترامه القراءات ، ومجسكه بالإجماع أو اعتداده بالرواية ، واحتجاجه بالحديث أم في الأبواب الأخرى التي وقف الفراء فيها في طليعة الصف البصري يطعن على القراءات ، ويتعامل على القراء ، ويحكم عليهم بالجهل ، ويسابق البصريين القياسيين في تخطئة العرب في لغتهم ؟!!

الحق أن الفراء بدأ سلفي النزعة في دراسته القرآنية واللغوية ، وانتهى سلفي النزعة فيها أيضاً ، وأن في أقواله وآرائه وكتبه أكثر من شاهد على عنايته بالقرآن والقراءات ، وتحرجه في مخالفة نصوص الكتاب وإن تعارضت مع القواعد الموضوعة ، واتخاذ القراءات مصدراً من مصادر الدرس اللغوي والنحوي عنده ، وصلابته في الدفاع عن القراءات ورد حملات أهل القياس عليها .

ومن ذلك : دفاعه عن قراءة حمزة قوله تعالى : « لا تخف دركا ولا تخشى » بجزم (لا تخف) ورفع (ولا تخشى) ، فقد قال : « ولو نوى حمزة بقوله : (ولا تخشى) الجزم وإن كانت فيه الباء (يريد الفراء المرسومة بالياء) كانت صواباً ، كما قال الشاعر :

هزّي إليك الجذع يجنيك الجنى

ولم يقل : يجنك الجنى . وقال الآخر

هجوت زبّان ثم جثت معتذراً من سبّ زبّان لم تهجو ولم تدع

(١) أبو زكريا الفراء ٥١١ هـ .

ولم يقل ، لم نهج . وقال الآخر :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد

فأثبت في (يأتيك) الياء ، وهي في موضع جزم لسكونها فجاز ذلك^(١) .
فقد صحح الفراء هنا قراءة حمزة ، وأيدها بشواهد من كلام العرب ، ولو
كان ، كما زعم المؤلف ، خطأ حمزة في قراءته هذه ، لأن القياس جزم الفعل بعد
(لا) في النهي .

ومن ذلك : تخرجه في تحميل الكتاب ما لا يحتمل من تقدير أو تأويل
يقتضيه القياس ، كما كان النحاة البصريون يفعلون ، فقد عرض لآيات فيها شرط
وليس له جواب ، فلم يقدر لها الجواب كما حرص بعض النحويين . ومن هذه
الآيات قوله تعالى : « أمنن كان على ينة من ربه » ، ولم يقدر للشرط بمن جواباً
لأنه « ربما تركت العرب جواب الشيء والمعروف معناه^(٢) » . وأيد ذلك
بقول الشاعر :

فأقسم لو شيء أنا رسولـه سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

ثم عززه بشاهد من القرآن الكريم فقال : « وقال الله تبارك وتعالى ، وهو
أصدق من قول الشاعر : (ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض)
فلم يؤت بجواب^(٣) »

فالدارس الذي يجعل القرآن الكريم في المرتبة العليا من الفصاحة والصدق ،
ويقول : « وهو أصدق من قول الشاعر » لا يواجه بمثل ما واجبه المؤلف من
من نحامل وتهجم ولوم وتقريع .

(١) معاني القرآن ١٨٨/٢ .

(٢) معاني القرآن ٦/٢ ، ٧ .

(٣) معاني القرآن ٧/٢ .

أما أقواله الصريحة بتحرّجه في مخالفة الكتاب ، وتخطئة القراءات فكثيرة .
 منها : ما جاء في تفسير قوله تعالى : « إن هذان لساحران » فقد قال :
 « قد اختلف فيه القراء ، فقال بعضهم : وهو لحن ، ولكننا نمضي عليه لثلاث
 مخالف الكتاب ^(١) .

ومنها : ما جاء عند عرضه لقراءة أبي عمرو بن العلاء : « إن هذين الساحران »
 فقد ذكر أنه احتج أنه بلغه عن بعض أصحاب النبي أنه قال : « إن في المصحف
 لنا وستقيمة العرب » فقال : « ولست أشتي أن يخالف الكتاب » ^(٢) ثم أخذ
 يذكر القراءات المختلفة في « إن هذان الساحران » فذكر أن بعضهم قرأ :
 « إن هذان لساحران » خفيفة ، وأن عبدالله قرأ : « أن هذان لساحران » بهمزة
 مفتوحة ونون خفيفة وبتوك لام التوكيد . وأن أيسا قرأ : (إن هذان
 لساحران) على جعل (إن) بمنزلة (ما) في النفي ، ثم قال : « فقراءتنا بتشديد
 إن وبالألف » .

وجاء النحاة فتأولوا في قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر وحزمة والكسائي
 وأبي جعفر ويعقوب وخلف ^(٣) ، أو قراءة المدنيين والكوفيين ^(٤) ، وهي القراءة
 التي قال الفراء إنها قراءتنا ، وهي قراءة (إن هذان لساحران) بتشديد (إن)
 وبالألف ، التي كان أبو عمرو ابن العلاء النحوي يقول فيها : « إني لأستحي من
 الله أن أقرأ (إن هذان) » ^(٥) .

ولكن الفراء تخرج في أن يدفع هذه القراءة ، وراح يوجهها ترجيحاً يدفع
 عنها تحامل النحاة ، ويبعد عنها تأويلاتهم وتحملاتهم ، فليس في هذه القراءة عند

(١) معاني القرآن ١٨٣/٢ .

(٢) معاني القرآن ١٨٣/٢ .

(٣) معاني القرآن ١٨٢/٢ . - الهامش .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/١١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/١١ .

الفراء خطأ أو لحن ، كما يفهم من قول أبي عمرو ، لأنها إنما تمثل أسلوباً عربياً فصيحاً ولأن لها في العربية وجهاً صحيحاً ، بل جعل الفراء (هذان) بالألف في الرفع والنصب والخفض هو الأقيس ، وأيدها بلغة بني الحارث بن كعب ، فهم يجعلون الاثنين في رفعها ونصبها وخفضها بالألف وأنشدني رجل من أسد عنهم يريد بني الحارث :

فأطرق إطراق شجاع ولو يرى مساعداً لناياه الشجاع لصمماً

قال الفراء : « وما رأيت أفصح من هذا الأسدي » وحكى هذا الرجل عنهم : (هذا خطأ بدا أخي بعينه) ، وذلك وإن كان قليلاً أقيس ،^(١) .
وقد أيد القرطبي الفراء فذكر أنها لغة بني الحارث بن كعب وزبيد وخنعم وكنانة ابن زيد ، وقال : « إن هؤلاء يجعلون رفع الاثنين ونصبه وخفضه بالألف ، يقولون : جاء الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان . وزاد القرطبي على ما ذكره الفراء فاستشهد بقوله : « كسرت يداه ، وركبت علاه ، يريد : يديه وعليه ، ويقول الشاعر :

إن أباه وأبا أباه قد بلغا في الجمد غاياتها

وحكى القرطبي عن أبي جعفر النحاس أنه قال : « وهذا القول أحسن ما حملت عليه الآية إذ كانت هذه اللغة معروفة ، وقد حكاهما من يرتضى بعلمه وأماتته » ، وذكر من هؤلاء الذين يرتضى بعلمهم وأماتتهم أبا الخطاب الاخفش وأبا زيد الأنصاري والكسائي والفراء^(٢) .

وكان الفراء يقول : « حدثني أبو معاوية الضرير عن هاشم بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة أنها سألت عن قوله في (النساء) : « لكن الراسخون في العلم منهم والمقيم الصلاة » ، وعن قوله في (المائدة) : « إن الذين آمنوا

(١) معاني القرآن ٢/١٨٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١/٢١٦ ، ٢١٧ .

والذين هادوا والصابثوث ، وعن قوله : « إن هذان لساحران » فقالت يابن أخي هذا كان خطأ من الكاتب ، وقرأ أبو عمرو : « إن هذين لساحران » واحتج أنه بلغه عن بعض أصحاب عهد عليه السلام أنه قال : « إن في المصحف خطأ وستقيمه العرب . قال القراء : ولست أشتبه على أن أخالف الكتاب » (١) .

لم يستغ القراء أن ينسب شيء من هذه القراءات إلى الخطأ واللحن ، لأن لكل قراءة منها وجهاً في العربية صحيحاً ، ولم يخطئ هذه القراءات ، أو يتهم على الذين قرؤوا بها مخالفتها القياس والقوانين الموضوعة ، كما انتهى أن يصوره الدكتور الانصاري به ، ولكنه قال : « ولست أشتبه على أن أخالف الكتاب » ، كما قال عند عرضه لقراءة « إن هذان لساحران » : « لكننا نمضي عليه لئلا نخالف الكتاب » .

وبعد فلو كان الدكتور الانصاري اكتفى أن يدرس القراء ، ويجلو لنا نحوه ولغته وطريقته لأتى بالمفيد ، وتجنب الوقوع في المتناقضات ، ولكنه كان مأخوذاً بسحر الفكرة التي ابتدئها المحدثون ، وكان يريد أن يأتي بجديد لم يسبق إليه فسلك هذه السبيل الملتوية ، فلم تقل عثراته ولا اطردت خطواته ، ورأى نفسه في غمرة التناقض حتى لسدت دونه الدرب الذي يوصله إلى غرضه .

وفات المؤلف الفاضل أن يعلم أنه بتعامله هذا ، وجريه وراء آمال كواذب كان قد نسف الدرس الكوفي الذي نظره إليه على أنه حقيقة تاريخية واقعة ، ووضع يده على مزايده وخصائصه ، لانه حين تحدث عن مذهب البغداديين كان يتحدث عن مذهب مستخلص من مذهب واحد لا من مذهبين ، وعن درس يقف بإزاء درس واحد لا درسين ، لانه إذا أخرج القراء من الكوفيين ، ورأى في الكسائي مزايًا من المذهبين لم يبق له مذهب يسمى بالكوفي ، ولم يبق بصنيعه

هذا من الدارسين الكوفيين غير أبي جعفر الرواسي الذي رجح أن يكون هو رأس مدرسة الكوفة ، غير أن الذي وصل إلينا من أقواله لم يسعف الدارس أن يستخلص منه مزايا مذهبية ، لأنه لم يعرف له نحو ، ولم تعرف له طريقة ، ولم يكن أبو جعفر ليكون نحويًا ، ورئيساً لمذهب لولا العصبيات المذهبية التي اضطرت فأضفت عليه سمات المؤسسين ، وزعمت له الرئاسة في النحو ، ولن يستطيع الدكتور الانصاري أن يسمي لنا مصنفًا لأبي جعفر وقف عليه ، أو يذكر لنا أقواله النحوية التي يمكن أن يستخلص منها مزايا الدرس الكوفي ، وإذا انتفى أن يكون أبو جعفر الرواسي معدوداً في النحويين ، انتفى أن يكون للكوفيين مذهب معروف ، وإذا انتفى هذا وذاك انتقض كل هذا البناء الذي جهد الدكتور الانصاري في إقامته وسماء : « أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة » .

إن الذي أريد أن أهتم به إلى الباحث الفاضل هو أن هذه المزايا الجديدة بالوثائق ، التحرر والمزج والتجديد ، إنما هي المزايا الكوفية نفسها ، وهذا الطابع المتميز الفريد إنما هو طابع الكوفيين ، لأنهم هم الذين تحرروا من ربة تحكيم العقل في الدرس اللغوي ، وهم الذين مزجوا ما تلقوه من نحو بصري بما أضافوا إلى الدرس اللغوي من إضافات لها قيمة كبيرة ردت إلى الدرس النحوي باعتباره ثم هم الذين جددوا في أسلوب الدرس وحكموا الاعتبارات اللغوية فيه ، وبنوا نحوهم على الأصول التي ينبغي أن يُبنى عليها من اعتداد بالثقل ، واحترام للقراءات ، واتساع في الرواية والنظر إلى البيئات اللغوية الموثوق بقصاحتها على أنها المورد الذي يصدر عنه الدرس النحوي .

وأن الدرس الذي بدأ بعمل الكسائي ، وتعهده الفراء هو الدرس الذي وقف بإزاء الدرس البصري وسمي فيما بعد بالدرس الكوفي ، وهو الدرس

البغدادية الذي شهدته بيئات الدرس في بغداد بُعِيدَ تمصيرها .
 وأن اسم البغداديين ، الذي جرت به أقلام النحاة هو اسم للنحاة الكوفيين .
 وأن فكرة (المذهب البغدادي) التي اخترعها المحدثون ، وتعهدها أنت
 بالدرس المنهجي كما قلت ، فكرة لم تتجاوز حدود النظرية التي لم يوفق أصحابها
 الأولون ، ولا دعائها الآخرون إلى إقامة الدليل عليها .

مهدي الخزومي .

* * *

ملاحظات على وفيات الاعيان

تحقيق الدكتور إحسان عباس

المجلد الرابع (كانون الثاني (يناير) ١٩٧١ : ط . بيروت . مطبعة الغرب

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

١ - ص أ من المقدمة: « أما النسخة (م) التي اعتمدنا عليها في الأجزاء السابقة ، ثم وقع فيها خرم كبير أشرنا إليه في موضعه ، فإننا سنهمل الاعتماد عليها بعد إذ توفر لدينا عدد غير قليل من النسخ » .

لو كان المحقق قد بذل جهده في الحصول على المخطوطات اللازمة ودرس هذه المخطوطات سلفاً لما وقع في هذا النوع من الاضطراب الذي لا يقبل منهج التحقيق العلمي ، فلقد اعتمد نسخة غير مرتضاة في الوقت الذي فاته اعتماد نسخ مرتضاة .

٢ - ص أ من المقدمة : « ذكرنا ست نسخ أسعفتنا في تحقيق هذا الجزء ، وقد حصلنا على خمس نسخ أخرى لنجعل عملنا أدق وأوفى فيكون مجموع النسخ التي راجعناها في تحقيق هذا الجزء (عدا نسخة المختار التي ستحدث عنها منفردة) إحدى عشرة نسخة » .

معنى هذا أن العمل في الأجزاء السابقة أقل دقة لأنها لم تستفد بما يمكن أن يكون منها في هذه النسخ الجديدة ، ولا سيما النسخ الكاملة . وهذا يؤكد أمرين سبق أن أشرنا إليهما :

الأول : ما كان على المحقق من تأنٍ حتى تجتمع لديه النسخ وينتهي من درسها

الثاني : إن بهذه الطبعة الجديدة حاجة إلى إعادة التحقيق والطبع لتأتي أجزاءها كلها مقابلة على النسخ المخطوطة .

- ٣ - ص ب : « سؤال ليس من الممكن أن نجيب عليه » .
الصحيح : نجيب عنه .
- ٤ - (ذو الرمة غيلان) ص ١٢ :
على وجه مَسِيٍّ مِسْحَةٍ من ملاحظة وتحت الثياب العار لو كان باديا
وردت مِسْحَةٌ بكسر الميم ، والصواب أن ترد بفتحها - ينظر اللسان
٥ - ص ١٧ قال ذو الرمة :
فإن لا يكن إلا تعلل ساعة قليلاً فإني نافع لي قليلها
وقد وردت (ساعة) منصوبة ، والصواب أن تأتي مجرورة
٦ - (فتبان الشاغوري) ص ٢٥ :
وعهدي بكم تسطون الجداء فما بالكم تسطون التيوسا
أ - إذا كان لابد من ضبط الميم من تسطون ، فليكن ذلك في الكلمة
التي وردت في صدر البيت ليكون القارئ على علم بها مبكراً ، ولينتفع بعلمه
لدي قراءة « تسطون » الشطر الثاني .
- ب - ضبط المحقق تسطون بكسر الميم ، وليس ذلك من حقه ، لأن الميم
هذه ترد على حالين : الكسر والفتح ، الفعل سمط من باب ضرب ونصر ، وعلى
المحقق في هذه الحالة - إذا اشترط الضبط - أن يضع تحت الميم كسرة وفوقها
فتحة ، لتلا يظن القارئ أن سمط من باب ضرب فقط .
- علماً أن من المعجمات - كالمصباح المنير - ما يجعل سمط من باب قتل وضرب
٧ - (الفضل بن يحيى) ص ٣٢ : « وكان عمارة كاتب أبي جعفر المنصور
ومولاه وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الحميس التي تقرأ لبني العباس ،
وقال المحقق في الهامش : « رسالة الحميس هذه بما احتفظ به ابن طيفور في
كتابه المنظوم والمنثور » .
- أ - اسم الكتاب : المنثور والمنظوم .

ب - بود القاريء لو علم أكثر عن مكان رسالة الحميس من كتاب ابن طيفور لأن الكتاب لم يصل إلينا كاملاً وما وصل - بما يحتوي أمثال هذه الرسالة - ما زال مخطوطاً . وقد يخشى هذا القاريء أن تكون دلالة المحقق على ابن طيفور قد جاءت عن طريق « جمهرة رسائل العرب » لصفوت إذ أثبت رسالة الحميس لأحمد بن يوسف .

٨ - ٤٣ : وردت الأرقام الدالة على الحواشي هكذا : ١ ، ٢ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . وهو خطأ صحيحه : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . (ينظر اضطراب آخر وقع ص ٤٧) .

٩ - (الفضل بن سهل) ص ٤٣ : « وقال فيه مسلم بن الوليد من جملة قصيدة :

أتمت خلافة وأزلت أخرى جليل ما أتمت وما أزلنا ،

والمعقول أننا إذا أردنا أن نشير إلى المصادر التي ورد فيها هذا البيت ، أشرنا إلى أي مصدر آخر غير وفيات الأعيان الذي تحققه ، ولكن المحقق لم يفعل أكثر من إحالتنا إلى ابن خلكان نفسه ، فقد دلنا الهامش على أن البيت ورد في « ديوان مسلم (الملحقات) : ٣٠٧ نقلاً عن الوفيات ، ومعلوم أن هذا لا يعني أنه ورد في المطبوع من ديوان مسلم وإنما هو من عمل محقق الديوان الدكتور سامي الدهان (رحمه الله تعالى) إذ عمل ملحقاً ضمنه ما لم يرد في المخطوطة لديه من شعر مسلم ، فنقل إلى الملحق - فيما نقل - هذا البيت عن ابن خلكان نفسه !

١٠ - ص ٤٧ : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾

الحديد : ١٦) .

عندما ترد آيات في المتن يعقبها المحقق في المتن نفسه باسم السورة ورقم الآية من السورة بين قوسين ، وليس هذا من حق المحقق لأن المتن خاص بالمؤلف

ولم يضع المؤلف اسم السورة وأرقام الآيات ، ولذا حسن بالمحقق أن ينزل هذه الفائدة ، كلها قصد إليها ، إلى الحاشية .

تتظر - مثلاً - ص ٥٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ .

١١ - ص ٥٤ « وقال [الثعالبي] : اخترت من قصيدته [أي قصيدة عضد الدولة] البيت الذي لم يفلح بعده أبياتاً ، وهي » .
قد يكون نافعا أن تذكر أن قول الثعالبي ورد في البيعة (تح - محيي الدين) ٢ : ٢١٨ هكذا :

« اخترت من قصيدته التي فيها البيت الذي لم يفلح بعده أبداً قوله ... » .

١٢ - ص ٥٤ « ورد أحد أبيات عضد الدولة مضبوطاً هكذا :

مبرزات الكأس من مطيعها ساقيات الراح من فاق البشر

بكسر اللام من مطلع ولا موجب تحقيقي لذلك ، وفي « القاموس » : طلع الكوكب والشمس طلوعاً ومطلعاً ومطليعاً ظهر ، وهما للموضع أيضاً . والآية ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ (القدر : ٥) بفتح اللام .

١٣ - ص ٦٧ : « والوزير أنوشروان ... له تاريخ لطيف سماه « صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور » ونقل منه العباد الأصبهاني في كتاب « نصرة الفترة وعصرة الفطرة » الذي ذكر فيه أخبار الدولة السلجوقية نقلاً كثيراً » .

من باب الفائدة أني أملك مصورة (عن مخطوطة باريس) لكتاب العباد وقد جاء في مقدمته : « تأملت الكتاب الذي صنعه الوزير أنوشروان بن خالد بالفارسية وسماه « فتور زمان الصدور وصدور زمان الفتور » .

ومن باب الفائدة كذلك أذكر أن العباد لم ينقل عن كتاب أنوشروان وإنما عرّبه واتخذ أساساً لكتابه ، فقد قال العباد نفسه في مقدمة كتابه : « حتى سامني من انعامه طوق عنقي ... أن أعرب له الكتاب ، وأعتمد

فيه الصدق والصواب ، فايتمرت لطاعته ... فلما تم تعريبه ، وكل تهذيبه ، رأيت مقتضب الافتتاح منقطع الاختتام

١٤ - (القاسم بن المظفر ... الشهرزوري) ص ٦٩ : ذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب « الذيل » ثم ذكره في كتاب « الأنساب » في موضعين : أحدهما في نسبة الإربلي^(١) . . . والثاني في نسبة الشهرزوري^(٢) وذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل^(٣) . . .
وقد جاءت الحواشي هكذا :

١ - الأنساب ١ : ١٥٢ ٢ - تاريخ اربل ، الورقة ٩٣ .

٣ - الباب (الشهرزوري) .
والصحيح :

أ - أن تأتي الحواشي هكذا :

١ - الأنساب ١ : ١٥٢ ٢ - الباب (الشهرزوري) .

٣ - تاريخ اربل ، الورقة ٩٣ .

ب - المعقول في الإشارة إلى كلام السمعاني إحالة القاري إلى كلام السمعاني نفسه (في الأنساب) فذلك خير - كما رأينا - من الإحالة إلى الباب (من كتاب الأنساب) لابن الأثير ، وأبسط ما في الأمر أننا نحقق نصاً ، وابن خلكان نفسه رجع إلى الأنساب فلم لا نرجع إلى الأنساب كذلك ؟ .

١٥ - (كلثوم ... العتاي) ص ١٢٢ - :

ما زلت في غمرات الموت منطرحاً قد غاب عني وجوه الأمر من حيلي
فلم تزل ذائباً تسعى لتنقذني حتى استلّت حياتي من يدي أجلي

أ - منطرحاً ، قلقة لغوياً ، ومناسب أن نبحت عن وجه آخر قد يكون الأصح ، وقد بحثنا فوجدنا ، ففي الأغاني ١٣ : ١١٩ ، وفي ياقوت - معجم الأدباء ١٧ : ٢٧ : مُطَرَّحاً .

ب - كما أن في الروايات الأخرى ما يمكن أن يتخذ مادة للمقابلة
- وربما التصحيح .
فرواية الأغاني :

ما زلت في غمرات الموت مطرحاً قد ضاق عني فسيح الرأي من حيلي
ولم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي أجلي
ورواية ياقوت :

ما زلت في غمرات الموت مطرحاً يضيق عني فسيح الرأي من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي أجلي
١٦ - ص ١٢٤ : وقال الأصمعي : كتب كلثوم بن عمرو العتابي إلى رجل :

إن الكريم ليخفي عنك أسرته حتى تراه غيباً وهو مجهود
وللبخيل على أمواله عللٌ زرق العيون عليها أوجه سود
بُثَّتْ النوال ولا يمنعك قلته فكل ما سدت فقرأ فهو محمود .

الأبيات مشهورة على أنها لبشار وهي في ديوانه ٣ : ١٢٧ - ١٢٨ ، وقبلها :
ظل اليسار على العباس ممدود وقلبه أبداً بالبخل معقود
وهي لبشار كذلك في الأغاني . وفي حاشية ص ١٢٧ من الديوان بيان عن
نسبة هذه الأبيات وتوجيه النسبة إلى لبشار .

١٧ - ص ١٤٨ : «... حسان بن عمار الكلبي المعروف بالعرقة الدمشقي...»
وقال المحقق في الحاشية : «ترجمة العرقة في الخريدة (قسم الشام ١ : ١٧٨) .
ورجعنا إلى الخريدة - وهي ثقة - فوجدنا العرقة : عرقة .
هذا وقد صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٧٠ «ديوان
عرقة الكلبي» .

١٨ - ص ١٥٢ «... ما جراته» .

وردت في طبعة الوطن ٢ : ٢١٠ : ما جرياته .

١٩ - (محمد بن ادريس الشافعي) ص ١٦٣ . .

مناسب لو ذكر المحقق « ديوان الشافعي » الذي جمعه زهدي بكن ،
بيروت ١٩٦١ .

ص ١٦٨ « وللمات [الشافعي] رثاء خلق كثير ، وهذه المراثية منسوبة
إلى أبي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة ، وقد ذكرها الخطيب في « تاريخ
بغداد » وأولها :

بليتقيه للشيب طوالع زواجر عن ورد التصابي روادع
تصرفه طوع العنان وربما دعاه الصبا فاقتاده وهو طائع

.....

أم الهلك المغموم بالجمع عالم بأن الذي يؤعى من المال ضائع

.....

إذا المفطعات المشكلات تشابهت سما منه نور في دجائن لامع ..

أ - مناسب أن يحال في هذه القصيدة وضبط الاختلاف في عدد من كلماتها
إلى الخطيب البغدادي ٢ : ٥٦ ، أو إلى الديوان الذي جمعه السيد محمد بدر الدين
العلوي من شعر ابن دريد ، القاهرة ، ١٩٤٦ ص ٧٧ - ٧٨ ، وقد ذكر للقصيدة
مصادر كثيرة .

ب - من الاختلاف في الرواية :

١ - تصرفه : وردت في تاريخ بغداد المطبوع : يصرفته .

٢ - يؤعى : يؤعى

٣ - المفطعات : المعطلات ، وهي التي أثبتها جامع ديوان ابن دريد راجعاً
إلى عدة مصادر .

٢٠ - (محمد ... الزهري) ص ١٧٨ : « مات في بيته بنعنف ، وهي قرية

... ماتت بها أم حذرة زوجة جرير ، فقال من أبيات :

نعم القرين وكنت علق مضنة وأرى بنعف بلية الاحجار ،
والمناسب

أ - وضع الجملة « وكنت علق مضنة » على وجه يرى القارئ أنها جملة اعتراضية .

ب - ضبط « بُلَيَّة » لجهل عموم القراء بها . جاء في معجم البلدان :
« بُلَيَّة بالضم ثم الفتح هضبة باليامة » .

وبما يذكر أن صدر البيت ورد لدى ياقوت هكذا :

كنت القرين وأي علق مضنة ...

٢١ - (عهد ... المستظهري) ص ٢٢٠ : « وكان ينشد :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردني بالسود
و ... هذا البيت من جملة أبيات في الحماسة » .

وأشار المحقق إلى أن « العناء » وردت في نسخة ر واختار : البلاء ، وفي نسخة ن : الشقاء .

أ - هذه المقابلة مهمة جداً في مهمة المحقق . ولكننا إزاء هذا البيت في حالة خاصة لأننا نملك مصدر ابن خلكان ألا وهو « الحماسة » ، والحماسة تقول : « ومن الشقاء » . وهذا لنا فرصة للتوجيه ولإثبات ما جاء في الحماسة في المتن علماً أن البيت برواية « ومن الشقاء » ورد في مصادر مهمة ، من ذلك رواية الجاحظ في « البيان والتبيين » ط سنة ١٩٤٩ ج ٣ : ٢١٩ ، ٣٣٦ ، وقد أشار محقق « البيان » الأستاذ عبد السلام هارون ٣ : ٢١٩ ، إلى مصادر أخرى مهمة أوردت البيت على هذه الرواية « ومن الشقاء » ، وكذلك فعل في تحقيقه الحماسة بشرح المرزوقي ص ٨٠٦ .

هذا إلى أن النص الذي أثبتته المحقق لم يقم على نسخة المؤلف .

ب - علق الدكتور إحسان عباس على كلمة « الحماسة » التي وردت في متن ابن خلكان قائلاً : « شرح المرزوقي : ٨٠٧ ، والأبيات لرجل من خثعم ، وورد البيت عند ياقوت (البقيع) منسوباً لعمر بن النعمان الياضي . »

والتعليق نافع ولصكته ناقص ، فقد زاد هامش شرح الحماسة ص ٨٠٦ : « ونسب الجاحظ هذا البيت ... إلى حارثة بن بدر في البيان ٣ : ٢١٩ . » وواضح أن للجاحظ أهمية في مثل هذه الحال . وإننا لو تتبعنا تحقيق هارون للبيان ٣ : ٢١٩ لرأينا مصادر أخرى ترويه على « الشفاء » و« الحارثة بن بدر » .

٢٢ - (محمد ... الرازي) ٢٥١ : « أنشد ابن عنين :

يا بن الكرام المطعمين إذا شتوا في كل مسغبة وثلج خاشف... » وقوافي هذه الفائية : خاشف ، الراصف ، الخائف ، ثم :

وفدت عليك وقد تدانى حثفا فحبوتها ببقائها المستأنف والمعتول أن ترد « المستأنف » مخففة على « المستأنف »

ومناسب لو أحال المحقق على ديوان ابن عنين - وهو مطبوع ، دمشق ١٩٤٦ - وتقع الأبيات مع المناسبة التي قبلت فيها ص ٩٤ - ٩٥ ، وهي تلقي ضوءاً على رواية ابن خلكان .

ووردت « مسغبة » في الديوان : مخمة .

٢٣ - ص ٢٥١ « ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها :

ماتت به بدع فمادى عمرها دهرأ وكاد ظلامها لا ينجلي

.....

غلط امرؤ بأبي علي قاسه هيات قصر عن مداه أبو علي .

القصيدة في الديوان ص ٥٣ - ٥٥ ، وقد شكل المحقق (خليل مردم بك)

منها ما يجب شكله : غلط . وشرح « أبو علي » ، فقال : أبو علي هو الشيخ الرئيس ابن سينا .

نقول هذا لأن المحقق يلتزم أحيانا ذكر الديوان والمقابلة عليه - تنظر ص ٤٣٢

(الرصافي) ، ٤٣٨ (ابن حيوس) .

٢٤ - (عهد ... الشهرستاني) ص ٢٧٤ : « مدينة جي بأصبهان يقال لها

شهرستان ... وهي على نهر زرندورد ... » .

لدى ياقوت : زندروذ نهر مشهور عند أصبهان عليه قرى ومزارع .

٢٥ - ص ٣٢٣ (أبو بكر محمد بن الحسن ... ابن دريد ... من جيد

شعره قصيدته المشهورة بالقصورة ...) .

مناسب أن يذكر في الحاشية :

أ - شرح مقصورة ابن دريد للخطيب التبريزي ، ط ١ ، المكتب الإسلامي ،

دمشق ١٩٦١/١٣٨٠ .

ب - ديوان شعر الإمام أبي بكر بن دريد الأزدي ، جمعه وحققه السيد

محمد بدر الدين العلوي ، القاهرة ، ١٩٤٦/١٣٦٠ .

وقد التزم المحقق مثل هذا - كما رأينا في ترجمة الرصافي ص ٤٣٢ وابن

حيوس ٤٣٨ .

٢٦ - ص ٣٥٦ ، أبو بكر محمد بن يحيى ... الصولي ... له التصانيف

المشهورة منها ... كتاب « الورقة » ، وكتاب « أدب الكاتب » ...

مناسب أن يذكر في الحاشية

أ - الورقة ، طبع باسم الأوراق ..

ب - أدب الكاتب ، طبع باسم أدب الكتاب .

٢٧ - كثيراً ما ترد على قلم المحقق : « الطبعة المصرية » ، « الطبعة المصرية » ...

ينظر مثلاً ٢٩ ، ١٥٤ .

وهذا غير صحيح لأن هناك عدة طبعات مصرية ، وكان المناسب أن يخصص

الطبعة التي يقصد إليها بدلالة مميزة ، كأن يقول : ط - يحيى الدين ، أو النهضة ،

أو السعادة ..

٢٨ - ترد في الوفيات أسماء كتب كثيرة ، منها ما وصل إلينا وطبع ، ومنها ما لم يطبع ... والمناسب أن يوحد المحقق موقفه منها ، ولا شك في أن النص على المطبوع في الحاشية نافع ؛ ولكن يمكن إعفاء المحقق من هذه المهمة إذا لم يشأ أن يقوم بها ، ولكنه إذا نص على كتب ولم ينص على كتب عرض نفسه للمطالبة .

ومن أمثلة الكتب المطبوعة ولم ينص عليها « الأموال » للقاسم بن سلام ص ٦٣ ، و « درة الغواص » وملحة الإعراب ، للحريري ص ٦٦ ، و « الرسالة الحاشية » ص ٣٦٢ و « الصادح والباغم » لابن المبارية ص ٤٥٧ .

٢٩ - يشرح ابن خلكان أسماء أماكن أو ألقاب ، أو أحداث ، حتى إذا عاد ذكر هذه الأماكن في تراجم مقبلة ، أشار إلى أنه سبق أن تحدث عنها فلا حاجة إلى الإعادة . والقاريء ، قارئ الترجمة الجديدة ، يهمل أن يعرف مكان حديثه ليفيد منه ، ومن هنا حسن بالمحقق أن يبدله في الهامش ، وقد فعل الدكتور إحسان عباس ذلك في بعض الأحيان فذكر الجزء والصفحة . وحسناً فعل ، ولكنه أهمل القاعدة أحياناً كثيرة منها :

أ - ص ٨١ : « ... وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة إلى إعادته » .

ب - ص ١٥٢ : « .. وقد سبق الكلام على اللخمي فلا حاجة إلى إعادته » .

ج - ص ١٨٣ : « وعين التمر قد سبق الكلام عليها » .

د - ص ٢٠٩ : « وقد تقدم الكلام على نسبة المروزي والقاشاني فلا حاجة

إلى الإعادة » .

هـ - ص ٣٤٨ : « وقد تقدم الكلام على اليمامة والأهواز فأغنى عن الإعادة » .

٣٠ - وحدث مثل ذلك عند ذكر ترجمة سبقت أو ترجمة ستأتي ، فإن

المحقق لا يلتزم دلالة القارئ على الجزء والصفحة ، وكان يستطيع أن يسهل المهمة

بأن يذكر اسم صاحب الترجمة الذي ذكر ابن خلكان لقبه أو كنيته ، فلا شك

في أن الاسم مفتاح جيد في كتاب يقوم في تسلسله على حروف الهجاء ... فإذا يقول ابن خلكان ص ٢٥١ : « شرف الدين ابن عنين الآتي ذكره ... » ، يحسن أن يقول المحقق في الحاشية : اسمه محمد بن نصر ، وإذا يقول ابن خلكان ص ٣٣٣ : « ... » ومنها أبو المظفر الأبيوردي الشاعر الآتي ذكره ... » ، يحسن أن يقول المحقق في الحاشية : اسم الأبيوردي محمد ...

يطلب القارئ هذا حاجته إليه ، ولأن المحقق يدلّه أحياناً على أعلام معروفة المفايسع ؛ فقد قال ابن خلكان ص ٢١٩ : « وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة أخيه أحمد الزاهد الراعظ المذكور في حرف الهمزة » . ومعلوم أن القارئ يستطيع أن يجد أحمد في حرف الهمزة من غير إعياء ، ومع هذا ، فإن المحقق رأى أن يسهل المهمة أكثر فوضع في الحاشية : ج ١ ص ٩٨ .

٣١ - قد يقع المؤلف في وهم وقد يلتزم الشائع ، ويحسن - ومنهم من يقول : يجب - بالمحقق في هذه الحال أن ينبه القارئ ليكون على علم ، وقد رأينا مثلاً على ذلك في كلام ابن خلكان على كتاب أنوشروان ، ويمكن أن نرى في هذا الجزء أيضاً مثلاً رأيناه في جزء سابق ، وهو أن ابن خلكان يُذكر الكأس عادة . جاء على ص ٨٠ - ٨١ « وكان قابوس ... لا يساغ كأسه ... » .

بغداد : كلية الآداب

علي جواد الطاهر

آراء وأنباء

مرسوم تجديد رئاسة الدكتور حسني سبيع

لمجمع اللغة العربية بدمشق

موسوم رقم (١٥٨٢)

رئيس الجمهورية

بناء على القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠

وعلى أحكام المرسوم ١٤٣ تاريخ ١١/٢٤/١٩٦٧ المتضمن إحداث وزارة

التعليم العالي

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٠/٢٣/١٩٦٧

وعلى المرسوم رقم ١٤٦ تاريخ ٦/٢٦/١٩٦٨

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون لمجمع اللغة العربية بدمشق

بتاريخ ١٨/٥/١٩٧٢ والتي تم فيها تجديد انتخاب رئيس مجمع اللغة العربية .

يرسم ما يلي :

١ - يحدد تعيين الدكتور حسني سبيع رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع

سنوات اعتباراً من ١٨/٧/١٩٧٢ .

٢ - يتقاضى الدكتور حسني سبيع تعويضاً ثابتاً معادلاً لراتب الدرجة

الثالثة من المرتبة الممتازة ويصرف من الباب الاول والبند الاول (مخصصات

ذوي المناصب ورواتب الموظفين) من موازنة مجمع اللغة العربية .

٣ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ٢٤/٨/١٩٧٢

رئيس الجمهورية

الفريق حافظ الأسد

مرسوم تقليص العطلة الصيفية لمجلس المجمع

المرسوم رقم (١٥٨٥)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام الدستور المؤقت

وعلى المرسوم التشريعي رقم (١٤٣) تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم (٧٨) لسنة ١٩٦٨

وعلى اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية الصادرة بالقرار الوزاري ذي الرقم

٣١/ لسنة ١٩٦١ .

يرسم ما يلي

المادة ١ - تعدل المادة /٢٢/ من القرار ذي الرقم /٣١/ لسنة ١٩٦١ المتضمن

اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية وتصبح كما يلي :

« تعطل جلسات المجلس من أول شهر تموز الى آخر شهر آب من كل عام ،

المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويعمل به من تاريخ صدوره .

دمشق في ١٩٧٢/٨/٢٤ .

رئيس الجمهورية

الفريق حافظ الأسد

مصطلحات جديدة، لدرجات علمية عديدة^(١)

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

إخواني وزملائي الأعزاء :

في اليوم العالمي (لمحو الأمية) قامت حركة شديدة ، وعقدت ندوات شتى ابتهاجاً لما يحمله هذا اليوم من أنبل المعاني الإنسانية . وحقاً أي شيء أسمى من أن يعمل الإنسان على ما يخرج أخاه الإنسان من ظلمات الجهل الى نور العلم فيكون إنساناً يعيش على هدى وبصيرة ، خيراً بين عشيرته وقومه ؟ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ - سورة الزمر ٩ - و (أم هل تستوي الظلمات والنور) - سورة الرعد ١٧ - كما قال الله تعالى في كتابه العزيز .

ولقد غرب عن البال أن ابتهاجنا بهذا اليوم العالمي يجب أن تعود ذكراه إلى ما قبل واحد وتسعين وثلاثمائة وألف عام هجري ، يوم كان الغرب يتخبط في بحر لجي من الجهل ، في ظلمات بعضها فوق بعض ، والذي يتبجح الآن بابتكاره لهذه الفكرة السامية ، إذ كان الإسلام أسبق الأمم في الحث على (محو الأمية) تعبيراً ، منذ اليوم الذي نادى فيه الرسول الأعظم الهادي (صلى الله عليه وسلم) بإطلاق كل أسير يعلم أحد المؤمنين . فما أعظمها مكرومة وأسمها فكرة تمتن تبعث ليتمم مكارم الأخلاق .

لكن الغرب الذي أخذ مشعل النور من يد الشرق ، وكاد يخبو من جرّاء

(١) ألقى المرحوم الأستاذ الدكتور الكواكبي هذه الكلمة في جلسة مجمع اللغة العربية

بدمشق في ١٥ شوال ١٣٩٢ هـ = ٢ كانون الأول ١٩٧١ .

الإهمال تنافساً على متاع الدنيا الخدّاع ، فتعده واستتار بنوره الساطع ووسع دائرة إشعاعاته الفيّاضة حتى تجاوزت - في عصرنا هذا - أرجاء الدنيا فبلّغت القمر ، أقول : هذا الغرب فطن - بعد لآني - إلى اتخاذ يومٍ عالميٍّ للعلم ، إجلالاً للعلم لذاته ، وتذكيراً لإنهاض المهمل في جميع الأمم ليُعمل على ما يعود بالخير على البشرية عامة ؛ لعلّ هذا العلم العميم بين البشر ، "محوّل التسابق النووي ليل نهار ، من أداة تخریب وتدمير ، إلى عامل بناء وتعمير في جميع الأقطار ، (وكلنا يعلم ما تجرّه الحرب من كوارث وشقاء وويلات تتصاعد من أفواه الأيتام والأيامى والمساكين) ، ولعلّ هذا العلم العميم "يقضي بالبشر إلى الاطمئنان وراحة البال فينعمون بسعادة روحية أخوية حقيقية ، مادامت السموات والأرض .

نعم . أفما كان الأجدر - ونحن أحق بالذكرى وأهلها - أن نعود إلى ذلك اليوم الخالد الذي فيه العبر كل العبر ، فنستغذ به يوماً لنا نضاعف فيه الهمة ، ونبذل الجهود بالحث على السير ، على المبادئ المثلى التي سنّت منذ أربعة عشر قرناً وكان من تطبيقها على وجهها الصحيح أن أخرجت للناس خير أمة بلغت ذروة المجد والفخار ، وما تزال آثارهم الباقية أعمدة صماء ، "تحدث - بأبلغ بيان - أخبار ذلك الماضي المجيد ، لأبناء هذا الجيل الجديد .

إخواني الأفاضل . هذه المناسبة الجليلة الجليلة أهتمني أن أضع مصطلحات لما يقابل الدرجات العلمية في التعليم - اشتقاقاً - قياساً على وزن (أفعولة) الذي سبق وكشفت صلاحه للقياس عليه ، لما يتضمنه من معنى (الشيء بعينه ، القائم بذاته ، من الفعل المشتق منه) رأيت أن أعرضها عليكم أطروقة في هذه الجلسة وذلك على الوجه التالي :

١ - 'بؤوءة Certificat (لشهادة الدراسة الأولى ، لأنها تشهد بأن حاملها قد انتشل من براثن الجهل فهو براء من الأمية) . من برىء من الأمر

- يَبْرَأ وَيَبْرُؤُ بَرَأً وبراءةً وَيَبْرَأُ ، وَتَبَرَأَ . وَأَنَا مِنْهُ بَرَاءٌ أَيُّ بَرِيءٍ .
- ٢ - اُصْدُوقة Brevet (لشهادة الدراسة الوسطى ، لأنها شهادة تُصدَّق على النجاح في الدراسة بعد الأُبروءة) . مِنْ صَدَقَ الْحَدِيثَ وَصَدَّقَهُ . الْخ .
- ٣ - اُعْلُومة Baccaloréat (لشهادة الدراسة الثانوية ، لأنها شهادة تُعْلِمُ انتهاء الدراسة الثانوية بِمَجْمَلٍ (ثمرة الغار) ، وَحِيازَةِ شَرَفِ التَّقدُّمِ إِلَى الدِّراسةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْجَامِعَةِ) . مِنْ عَلِمَ كَسَمِعَ : عَرَفَ ، وَعَلِمَ وَأَعْلَمَ فَتَعْلَمُ .
- ٤ - اُنْجُوزَة Licence (لشهادة الدراسة الجامعية ، لأنها شهادةٌ بِالْإِنْجَازِ والتحرُّرِ مِنْ أَعْيَاءِ الدِّراسةِ الْجَامِعِيَّةِ الْقَانُونِيَّةِ وَبِنَعْيِ حَقِّ مِزَاوَلَةِ الْمِهْنَةِ) . مِنْ نَجَزَ كَفَرَحَ ، وَنَجَزَ كَضَرَبَ : اِنْقَضَى . وَأَنْجَزَ حَاجَتَهُ قِضَاها .
- ٥ - اُخْصُوصَة Diplôme de spécialisation (لشهادة الاختصاص في علم من العلوم ، لأنها شهادةٌ بِالتَّخْصِصِ بِأَعْلَى الْمَرَاتِبِ الْعِلْمِيَّةِ) . مِنْ خَصَّه بِالشَّيْءِ خَصًّا : فَضَّلَهُ . وَالتَّخْصِصُ ضِدُّ التَّعَمُّمِ . وَأَخْصَّه بِالشَّيْءِ خَصَّه بِهِ ، فَاخْتَصَّ وَتَخَصَّصَ لِأَزْمٍ مُتَعَدٍّ .
- هذا وَلَكُمْ الْخِيَارُ فِي التَّمَعُّصِ وَالْإِقْرَارِ (إيجاباً) أَوْ (سلباً) . وَمِنْهُ الشُّكْرُ الْجَزِيلُ فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ . وَالسَّلَامُ إِخْوَانِي الْكَرَامَ .

محمد صلاح الدين الكواكبي

ابن جدار ، وابن حذار

الأستاذ محمد عبد الغني حسن :

في رسالة « الاسم والمسمى » من تأليف ابن السيد البطلومي الأندلسي من علماء القرنين الخامس والسادس الهجريين ، وهي الرسالة التي نشرها في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ أحمد فاروق بعهد الأبحاث الإسلامية بإسلام آباد ، باكستان ، جاء بيتان من الشعر نسبهما ابن السيد البطلومي إلى (ابن جدار) . وعلق الأستاذ أحمد فاروق بحقق هذه الرسالة على هذا الاسم بقوله : (لم نجد له توجه . لعله من ذكره صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب - طبعة القاهرة ١٩٥٣ م ، ص ٢٥١)

وجاء الأستاذ راتب النفاخ ، الذي كلفته لجنة المجلة التعليق على تحقيق هذه الرسالة وعلى نصها ، فقال عن ابن جدار - معقباً على كلام الأستاذ أحمد فاروق ما يلي : (لم أجد ذكراً لابن جدار هذا في المغرب الذي نشره الدكتور شوقي ضيف في كلا جزأيه)

وقد انجبه الأستاذ راتب النفاخ - بإيجاء عفوي من أندلسية ابن السيد البطلومي إلى القسم من « المغرب » الخاص بالأندلس ، وهو القسم الذي حققه الدكتور شوقي ضيف ، ونشرته دار المعارف بمصر في جزأين لا ثالث لهما . ولكن الحق أن الأستاذ أحمد فاروق يشير إلى الجزء الأول من قسم كتاب « المغرب » الخاص بمصر ، وهو الجزء الذي قدم له المرحوم الدكتور زكي محمد حسن ، وشارك في تحقيقه هو أيضاً مع الدكتور شوقي ضيف ، والدكتورة سيدة إسماعيل كاشف وصدر عن كلية الآداب ١٩٥٣ . ففي هذا الجزء ، وفي صفحة ٢٥١ - كما ذكر

الأستاذ المحقق أحمد فاروق - نجد ترجمة وجيزة لابن جدار الذي يظن - ولم يجزم - الأستاذ فاروق أنه صاحب اليتيم اللذين رواهما البطلينوسي ...
فالت ترجمة لابن جدار واردة في كتاب « المغرب » - كما ذكر الأستاذ أحمد فاروق - ولكن الهم جاء إلى الأستاذ راتب النفاخ ، حيث اتجه بالبحث والتقيب إلى الكتاب الخاص بالأندلس ، ولم يتجه إلى الكتاب الخاص بمصر ، وهو المعني بكلام الأستاذ المحقق .

والطريف في أمر « ابن جدار » هذا - سواء أكان صاحب الشعر الذي رواه ابن السيد البطلينوسي أم لا - أن اسمه جاء في « المغرب » : ابن جدار - بالجيم المعجمة والذال المهملة - وهو شاعر عالم مصري كان معاصراً لأحمد بن طولون ، واشترك مع العباس بن أحمد ابن طولون في الثورة على أبيه ، وكان مصيره - حين أخفقت الثورة - أنه قتل بيد ابن طولون الأب شر قتلة . ولكن اسمه جاء في « معجم الأدباء » لياقوت الحموي : (ابن حذار) بالحاء المهملة المضمومة والذال المعجمة . وقد ذكره « الصولي » في كتاب (أخبار شعراء مصر) وقال عنه إنه : (لم يكن بمصر مثله في وقته ، كثير الشعر ، حسن البلاغة ، عالم ، له ديوان شعر ومكاتبات كثيرة حسنة) . وقد أورد ياقوت الحموي في ترجمته له بالجزء السابع من معجمه ص ١٨٢ ، أبياتاً غير قليلة من شعره ، ومنها قوله في الغزل أو في صفة مغنية :

جاءت بوجه كأنه قمر	على قوام كأنه غصن
ترنو بعين إذا ثعابينها	حسبت أن في جفونها وسن
حتى إذا ما استوت بمجلسها	وصار فيه من حسنها وثن
غننت فلم يبق في جارحة	إلا تمنيت أنها أذن

وقد نقل ياقوت الحموي أخبار ابن حذار - أو ابن جدار كما في المغرب قسم مصر - عن الصولي في كتابه « أخبار شعراء مصر » .

بقي أن نقول إننا ما زلنا على جهل « بابن جدار » الذي ذكره ابن السيد البطليوسي واستشهد ببيتين من شعره ، فقد يكون أندلسياً مجهولاً لدينا ، وقد يكون هو الشاعر العالم المصري في عصر ابن طولون ، والذي حرص عليه ابنه العباس في ثورته وانتفاخته على أبيه ، والذي ذكره ياقوت باسم ابن حذار

ولعل ظروفًا سعيدة ، أو قارئاً كريماً يكشف لنا الستار عن « ابن جدار » الذي كان موضع الاستشهاد من ابن السيد البطليوسي ، وبذلك نضيف إلى أعلامنا العرب شخصية لا يزال يغشيها النكران ، ويجعلها عدم العرفان . والله الموفق المعين .

القاهرة

محمد عبد الغني حسن

« كلمات » من المغرب الأقصى

الأستاذ عبد القادر زمامة

المسيد :

الكتاب الذي يؤمه الصغار لحفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة في المغرب ، يسمى « المسيد » . ففي كل حي يقوم هذا « المسيد » تحت إشراف أستاذ مؤدب يسمى : « الدُّرَّار » باستقبال عدد من « الدُّرَّاري » وتعليمهم المبادئ الأولية وتحفيظهم سور القرآن الكريم .

و « المسيد » منتشرة في المدن المغربية منذ قرون باسمها ومُسَمَّاهَا ويرجع ذلك إلى عهد حضارة القيروان . لذلك كانت معروفة باسمها الخاص هذا « المسيد » في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى .

وكلمة « المسيد » شديدة الصلة بكلمة « المسجد » ولنتتبع مدلولها في بعض النصوص .

فابن مكي الصقلي مؤلف كتاب : « تثقيف اللسان » المتوفى سنة ٥٠١ هـ وسنة ١١٠٧ م يقول في كتابه المذكور^(١) الذي حاول فيه تصحيح الأخطاء اللغوية التي كانت شائعة بين الخاصة والعامة أيام ازدهار الحضارة الإسلامية في جزيرة صقلية في القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي - :

« ومن ذلك قولهم للمسجد : مسيد ، حكاه غير واحد ، إلا أن العامة يكسرون الميم . والصواب فتحها . »

(١) انظر صفحة ٢٢٨ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦ م .

والزر كشي مؤلف كتاب « إعلام الساجد بأحكام المساجد » يقول في كتابه المذكور عاطفاً على صيغتي : مسجِد بكسر الجيم ومسجَد بفتحها^(١) :
« ويقال [له] مَسِيد ، بفتح الميم ، حكاة غير واحد ، فتوصلنا فيه على ثلاث لغات » .

والشيخ المرتضى الزبيدي في تاج العروس يقول في مادة (مسد) :
« والمسيد كأمير لغة في المسجد في لغة مصر ، وفي لغة الغرب ، هو الكتاب . أشار إليه شيخنا في : س ، ج ، د » .
و (شيخنا) تعني عند الزبيدي اللغوي " المغربي " الشهير محمد بن الطيب الشرقي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ هـ .

الحرقوص :

دوية شهيرة مثل القراض أخذت مكانها من المعاجم اللغوية والكتب الأدبية ، وقد كانت العذارى العربيات يستعذن بالله من هذا الحرقوص الذي يبلغ إلحاحاً يجاوز إلحاح الذباب ، ويتسرب الى ما لا يتسرب اليه الذباب ، فيضايقن أشد مضايقة ، فلهذا كن يُفشدن في الشكوى منه أبياتاً شهيرة في الكتب الأدبية منها :

ويحك يا حرقوص مهلاً مهلاً أإبلاً أعطيتني أم نَحلاً
أم أنت شيء لا تبالي جهلاً

وهجا الشاعر الطرماح بني نعيم بقصيدة كان من جملة أبياتها^(٢) :
ولو أن حرقوصاً يزقق مَسْكُهُ إذَنْ نهلت منه نعيم وعلت
والحرقوص أيضاً نواة البُسْر الخضراء ، وهناك في أسماء أعلام الرجال نجد حرقوصاً .

(١) انظر صفحة ٢٧ طبعة القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة تصحيح شاكر ج ٢ ص ٦٧ هـ .

أما الحرقوص في المغرب فإنه يعني وشياً خاصاً ترين به النساء، ولا سيما نساء البادية، وسط الجبهة على ملتقى الحاجبين، كما يجعل أحياناً تحت الشفة السفلى عمودياً على الذقن.

والفرق واضح بين الحرقوص والوشم في اللون والعادة. فالحرقوص وشي يرسم بسهولة ويمحى بسهولة، بخلاف الوشم الذي يرسم بصعوبة ولا يزول أبداً.

ولا شك في أن أصل التسمية في هذا الوشي المسمى بالحرقوص يرجع إلى التشبيه بالحرقوص الدوائية أو الحرقوص النواة.

واشتهر أمر هذا الحرقوص حتى اشتقوا منه الفعل فقالوا: حرقصت المرأة، بمعنى وشت جبهتها أو ذقنها بهذا الحرقوص، كما يقولون: سَوَّكْتُ بمعنى جعلت (السواك) في شفتيها، وتستاك النساء في المغرب بقشر شجر الجوز. القوطاس:

أديم وشبهه ينصب للنضال والرماية، وقرطس غرضه بمعنى أصاب الهدف الذي يريده، والقرطاس: الصحيفة يكتب فيها. وهو بهذا المعنى مثلث القاف. والقرطاس: يعني في المغرب ما يعنيه (الخرطوش) في المشرق، و (القرطاسة) تعني (الخرطوشة).

والفعل يستعمل هكذا: قرطس الرميّة إذا أصابها فهي مُقرطسة. فالفعل (قرطس) المعجمي الفصيح يعني إصابة الهدف والفعل (قرطس) المستعمل في المغرب يعني إصابة الهدف بالقرطاس الذي هو (الخرطوش). الزمام:

بمعنى المقود شهير في المعاجم، وفي الكتب الأندلسية والمغربية نجد الزمام بمعنى قائمة الحسابات، وما زال هذا الاستعمال معروفاً مطروقاً بين الناس، ويشتقون منه فعلاً فيقولون زَمَمَ بمعنى قيد وسجل في ورقة أو دفتر.

ويظهر أن هناك علاقة بين الزمام بمعنى المقود، والزمام بمعنى القائمة الحسابية المسجلة، فالذي ملك مقود الدابة يتصرف فيها كيف يشاء، وكأنه مالك زمامها، والذي قيد الحسابات في قائمة خاصة وعرف جملتها وتفصيلها ومبدأها ونهايتها قد ملكها أيضاً فهي قيد نظره وحسه لا تنفلت منه ولا ينساها، وبإمكانه أن يزيد فيها أو ينقص أو يقدم أو يؤخر.

فلهذا أطلق على التقييد أو القائمة الحسابية اسم الزمام، واشتهر هذا الإطلاق في الأندلس والمغرب.

النقرة :

في أساس البلاغة للإمام الزمخشري :

« وله إبريق من النقرة وهي الفضة المذابة، وهذا هو الاستعمال المشهور في المغرب، فالنقرة تعني الفضة، وضمن مجموعة أسواق (القيسرية) توجد سوق النقرة التي يباع بها الحلي الفضية والذهبية.

وفي تاج العروس نجد هذا النص :

« وله إبريق من نقرة وهي القطعة المذابة من الذهب والفضة وهي السيكة، وقيل هو ما سبك مجتمعاً منها، واقتصر الزمخشري في الأساس على الفضة المذابة. قلت : وهكذا استعمال العجم إلى الآن يطلقونها على ما سبك من دراهم الفضة التي يتعامل بها،.

التابوت :

للتابوت معان معروفة في المعاجم اللغوية :

ففي التاج : التابوت بمعنى الصدر، وبمعنى الأضلاع وما تتطوي عليه، تشبيهاً بالصندوق.

وفي رسالة « المداخل » في اللغة التي ألّفها غلام ثعلب : « والتابوت جمع

الأضلاع في أعلى البطن ، وهذا المعنى ما زال مستعملاً في لغة التخاطب عندنا بالمغرب إلى الآن .

وما زلت أذكر أن طفلة صغيرة سمعتها تشكو إلى أبيها ما فعله بها أخوها فقالت : ضربني على ثبوت صدري . ووضعت يدها على ثبوت صدرها .

الحثالة :

حثة الحنطة وحنة الشعر وحنة الناس لها ذكر في النصوص الأدبية شعراً ونثراً ولها مكانها في المعاجم . وهي تعني القشور والبقايا التي لا قيمة لها ولا شأن لها . وبالنسبة للإنسان تعني الذليل الحقير الذي لا خطر له .

وهذا المعنى مستعمل في الخطاب عندما يريدون الحديث عن إنسان كسلان ذليل خامل فيقولون : هو حثة من الحثالات .

ويشتقون من ذلك فعلاً فيقولون يتحشلت بمعنى يسير في عمله بطيئاً ذليلاً من غير نشاط ولا قوة ولا إرادة . . .

الأحرش :

نسمع الناس يتحدثون عن الثوب الأحرش ، والدقيق الأحرش ، والجلد الأجرش ، والراحة الحرشاء ، بمعنى الحشونة المثافية للنعومة المطلوبة في هذه الأشياء .

والأحرش بمعنى الحشن ، والحرشاء بمعنى الحشنة معنى معروف في المعاجم اللغوية كأساس البلاغة والتأج .

فهو من بقايا الفصاح في لغة التخاطب . وإذن فإن استعمال حرش بمعنى حشن استعمال عربي فصيح لا غبار عليه ، فإذا قلنا حرشت يد العامل بمعنى حشن جلدها ، فإننا لا نكون بعيدين عن الدلالة المعروفة لهذه الكلمة في اللغة . وكذلك إذا قلنا : ثوب أحرش ، وثياب حرشاء .

الجوطية :

في كل مدينة مغربية نجد سوقاً أو عدة أسواق تحمل اسم الجوطية . وهذه السوق تمتاز بالجلبة والزحام على مختلف البضائع البالية والجديدة ، وبعضها يكون جامعاً لعدة أصناف من المبيعات .

ويظهر أن لكلمة « الجوطية » صلة بكلمة الجوقة المعجمية المعربة التي تعني الجماعة .

واشتقوا من الجوقة فعلاً فقالوا تجوقوا بمعنى اجتمعوا . وهذا الفعل مستعمل في لغة التخاطب ، فإذا كان هناك شيء غريب ازدحم الناس حوله ، فيقال إذ ذاك تجوقوا ، وهذا معروف في معاجم اللغة .

فلعل الأصل في كلمة الجوطية المستعملة في السوق المزدهمة التي تعلو فيها الأصوات ، هو هذه الجوقة . ثم دخلها هذا التحريف بقلب القاف طاء وزيادة الياء ، أما الفعل تجوق فقد سلم من هذا التحريف . وكذلك الجوقة في غير السوق المذكورة ما زالت معروفة على الألسنة فينساءلون عن الزحام بقولهم : ما هذه الجوقة ؟

الجلابية :

الجلابية هي الثوب الأعلى المفصل بأكمام وغطاء للرأس وفتحة للعتق وقد أخذت الجلابية مكانها من اللباس المغربي منذ قرون ، وكانت معروفة بهذا الاسم في المغرب والأندلس ، ويقال لها أحياناً : الجلابة بدون ياء النسبة .! ويحاول بعض الناس الربط بين كلمة جلاب المعجمية الفصيحة ، وكلمة «جلابية» الاصطلاحية .

ولمستشرق « دوزي » في كتابه «تكملة المعاجم العربية» رأي في الجلابية معروف .

ويظهر أن صيغة فعّال المجموعة على صيغة فعّالة كانت مستعملة في

المغرب والأندلس ، إلى درجة أن سائر الحرف أخذت هذه الصيغة في الأفراد والجمع . فالحداد . الحدّادة . والنجار والنجارة . والفلاح والفلاحة . والحضار والحضارة ومن ذلك الجلاب بمعنى التاجر الذي يحضر الأسواق القريبة والبعيدة ليجلب منها البضائع والأنعام والدواب . والجمع الجلابية . وكذلك الميثار وهو التاجر الذي يتجرب في الميرة وهي القوت ، والجمع الميارة . وكل من الجلاب والميثار يحتاج إلى مجهود وكد وأسفار فلذلك يتخذ ثوباً قصيراً خفيفاً وهو هذا الذي نُسب إلى الجلاب فقل فيه (جلابية) نسبة إلى الجلاب المقروء .

وكون الجلابية من ثياب المهنة في أصلها بحيث كانت خاصة بالمحترفين في غير حالات الترفه والزينة والتجمل ، هو المعروف قديماً . فأبو حامد الغامدي في (مرآة المحاسن) التي ألفها سنة ١٠٤٦ هـ . يقول في كتابه المذكور ص ١٠ :

« والجلابية ثوب معروف من ثياب المهنة » .

لكن عامل التطور عمل عمله في هذه (الجلابية) كمّاً وكيفاً ، فبعد أن كانت قصيرة طالت وبعد أن كانت واسعة ضاقت ، وبعد أن كانت من ثياب المهنة ، أصبحت من ثياب المهنة ومن ثياب الزينة . وبعد أن كانت خاصة بالرجال ، صارت للرجال والنساء مع تحويرات خاصة .

والجلابية البيضاء في المغرب تستعمل في حفلات التشريفات .
والجلابية الملونة بالألوان القائمة ولا سيما اللون الأسود تستعمل في أيام الأمطار وفصل الشتاء .

وقوق الجلابية يلبس ثوب آخر وهو (النلهام) ولهذه الكلمة قصة أخرى فيما بعد ...

عبد القادر زمامة

فاس (المغرب الأقصى)

استدراك على مقال الأستاذ الطياوي

المنشور في هذا الجزء

جاءنا من الأستاذ عبد اللطيف الطياوي الاستدراك التالي على مقاله المنشور في هذا الجزء :

تضاف الفقرة التالية بعد السطر السابع من الصفحة ٧٧٩ :
وقد وجدنا على غلاف هذا الكتاب اعلاناً نُشِيتُهُ فيما يلي لما له من الامة التاريخية :

الكتب التي طبعت في مطبعة الكنيسة الانكليزية المحدثه في جزيرة مالطه

كتاب تعليم علي الاطفال الصغار

كتاب الاجوبة الجلية في الاصول النعوية

كتاب قاموس مختصر

كتاب الكنز المختار في اكتشاف الاراضي والابحار

اطلس اي مجموع خرائط في رسم الارض

كتاب الدر المضمون في علم الافلاك والنجوم

كتاب تعليم المسيحي قديم وجديد

كتاب تواريخ الكتب المقدسة

كتاب الامثال . . .

كتاب الصلوات على عدد ايام الاسبوع

فتشوا الكتب

مخاطبة اخوية

قصة الجنرال ديكرن

طريق النجا

خبرية اسعد الشدياق

الكتب المصدرة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
١ - القاموس السياحي	الاتحاد العربي للسياحة	الأردن ١٩٧١
٢ - المؤتمر الأول للتعليم الجامعي في العراق	وزارة التعليم العالي في العراق	بغداد ١٩٧١
٣ - نور وثار	زكي قنصل	بوانس أيرس ١٩٧٢
٤ - النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الإسلامية ج (١)	د. صبحي محصاني	بيروت ١٩٧٢
٥ - الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح	سعد ياسين	بيروت ١٩٧١
٦ - العقائد السلفية ج (١)	أحمد بن حجر آل بوطامي	بيروت ١٩٧٠
٧ - تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني	آل ابن علي	بيروت ١٩٧٢
٨ - نشأة الحركة العربية الحديثة	د. محمد غزوة دروزة	بيروت ١٩٧١
٩ - كتب وشخصيات	د. أبو العيد دودو	الجزائر ١٩٧١
١٠ - دار الثلاثة وقصص أخرى	د. د. د.	الجزائر ١٩٧١
١١ - بحيرة الزيتون	د. د. د.	الجزائر
١٢ - التراب	د. د. د.	الجزائر ١٩٦٨
١٣ - مدخنو الحشيش في الجزائر	هاينريش فون مالتسان	الجزائر ١٩٧١
	ترجمة: د. أبو العيد دودو	

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
تبع : لطفي الصقال ودورية الخطيب	١٤ - تمة ديوان الصنوبري	حلب ١٩٧١
د . فخر الدين قباوة	١٥ - المورد الكبير	حلب ١٩٧٢
المجلس الأعلى للعلوم	١٦ - المؤتمر التربوي لتطوير التعليم العالي والجامعي ج (٢٠١)	دمشق ١٩٧١
عبد الله العلمي الغزي الدمشقي	١٧ - سلاسل المناظرة الاسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس	دمشق ١٩٧٠
د . حمام الخطيب	١٨ - في التجربة الثورية الفاطمية	دمشق ١٩٧٢
شارل شارل وزملاؤه ترجمة : سعيد القضاي وسعيد جوخدار	١٩ - مسرحيات مختارة	دمشق ١٩٧٢
ترجمة : هشام الدجاني وعدنان مدانات	٢٠ - مختارات من المسرح السوفيتي	دمشق ١٩٧٢
ف . ي . سمير نوف ترجمة : وجيه القديمي وزملائه (وزارة التعليم العالي)	٢١ - دروس في الرياضيات العالية - الجزء الثالث القسم الاول	دمشق ١٩٧١
جورج موني	٢٢ - تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين	دمشق ١٩٧٢
ترجمة : بدر الدين القاسم	٢٣ - صندوق الدنيا	دمشق ١٩٧٢
أمين أبو شعر	٢٤ - التعاون الاقتصادي للتنمية	دمشق ١٩٧٢
إسماعيل العربي		دمشق ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
٢٥ - خلاصة آراء القسم الاستشاري بمجلس الدولة في سنة ١٩٧٠	مجلس الدولة	دمشق ١٩٧٢
٢٦ - مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الإدارية العليا في عام ١٩٦٦	مجلس الدولة	دمشق ١٩٧٢
٢٧ - دليل مهندس التدفئة	مارتن غارمز ترجمة : د . معن العظمة «وزارة التعليم العالي»	دمشق ١٩٧٢
٢٨ - قواعد كتابة اللغة الإنكليزية	مهدي بديرة	دمشق ١٩٧٢
٢٩ - قواعد لفظ اللغة الإنكليزية	» »	دمشق ١٩٧١
٣٠ - موسوعة قواعد اللغة الإنكليزية - الجزء الأول	» »	دمشق ١٩٧٢
٣١ - الفراغات التوبولوجية	س . بيرج ترجمة : محمد فوزي القصاص	دمشق ١٩٧٢
٣٢ - الحب للفن	أحمد الراشدي	دمشق ١٩٧١
٣٣ - المراسم التنظيمية الخاصة بوزارة التعليم العالي	وزارة التعليم العالي	دمشق ١٩٧٢
٣٤ - الدراويش يبحثون عن الحقيقة	مصطفى الحلاج	دمشق ١٩٧٢
٣٥ - حول التكامل الاقتصادي العربي	د . وهي غريبال	دمشق ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
٣٦ - الحسن بن الهيثم	زهير الكتبي	دمشق ١٩٧٢
٣٧ - الأدب في بلاد الشام	د . عمر موسى باشا	دمشق ١٩٧٢
٣٨ - المؤلفات الكاملة للأستاذ زكي الأرسوزي - المجلد الأول	لجنة تخليده	دمشق ١٩٧٢
٣٩ - درر الحب في تاريخ أعيان حلب - الجزء الأول القسم الأول	ابن الحنبلي تح : محمود الفاخوري ويحيى عبارة « وزارة الثقافة والإرشاد القومي » أحمد يوسف داود	دمشق ١٩٧٢
٤٠ - حوارية الزمن الأخير	بيير فوجيرولا	دمشق ١٩٧٢
٤١ - الثورة الفرويدية	ترجمة : حافظ الجمالي وليد اخلاصي	دمشق ١٩٧٢
٤٢ - الدهشة في العيون القاسية	علي بن أبي بكر الهروي	دمشق ١٩٧٢
٤٣ - التذكرة المروية في الحيل الحربية	تح : مطيع الم رابط تح : د . محمد رضوان الداية	دمشق ١٩٧٢
٤٤ - ديوان ابن خاتمة الأنصاري	لمجد الفيروز آبادي	دمشق ١٩٧٢
٤٥ - البلغة في تاريخ أئمة اللغة	تح : محمد المصري طارق الشريف	دمشق ١٩٧٢
٤٦ - عشرون فنانياً من سورية	وليد قصاب	دمشق ١٩٧٢
٤٧ - هدية العيد	أوغست سترندبزع	دمشق ١٩٧٢
٤٨ - لعبة حلم	ترجمة : ابراهيم وطفي أندريه روبينه	دمشق ١٩٧٢
٤٩ - جوريس	ترجمة : جورج صدقي	دمشق ١٩٧٢

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
محمد الصباغ	٥٠ - شجرة محار	الرباط ١٩٧٢
ريشارد كرينوف	٥١ - من أجل أطفال العالم	الرباط ١٩٧٢
ترجمة : مركز التنسيق بين اللجان الوطنية العربية	٥٢ - الحق في التربية من المبدأ إلى الإنجازات .	الرباط ١٩٧٢
لويس فرانسوا	٥٣ - نحو تفصيل العامية في الوطن العربي	الرباط ١٩٧٢
ترجمة : مركز التنسيق بين اللجان الوطنية العربية	٥٤ - ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال	الرباط ١٩٧٢
عبد العزيز بن عبد الله	٥٥ - عبد الرزاق الحسني في بحر خمس سنين من حياته	الرباط ١٩٧٢
عبد الرزاق الحسني	٥٦ - ديوان أبي نواس ج (٢)	صيدا ١٩٧٢
د د د	٥٧ - أخبار الدول المنقطعة	صيدا ١٩٧٢
تح . ايغال فاغندر	٥٨ - لحن العوام	فيسبادان ١٩٧٢
لابن ظافر	٥٩ - الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها	القاهرة ١٩٧٢
تح : أندريه فريه	٦٠ - المذكر والمؤنث	القاهرة ١٩٦٤
أبو بكر محمد الزبيدي	٦١ - الحروف	القاهرة ١٩٦٩
تح: د. رمضان عبدالتواب		القاهرة ١٩٦٩
ابن السكيت اللغوي		القاهرة ١٩٦٩
تح: د. رمضان عبدالتواب		القاهرة ١٩٦٩
ابن فارس		القاهرة ١٩٦٩
تح: د. رمضان عبدالتواب		القاهرة ١٩٦٩
الحليل بن أحمد الفراهيدي		القاهرة ١٩٦٩
تح: د. رمضان عبدالتواب		القاهرة ١٩٦٩

اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	اسم الكتاب
ابن فارس	القاهرة ١٩٧٠	٦٢ - كتاب الثلاثة
تح: د. رمضان عبدالتواب للمفضل بن سلمة	القاهرة ١٩٧٢	٦٣ - مختصر المذكر والمؤنث
تح: د. رمضان عبدالتواب أبو العباس المبرد	القاهرة ١٩٦٥	٦٤ - البلاغة
تح: د. رمضان عبدالتواب أبو العباس المبرد	القاهرة ١٩٧٢	٦٥ - القوافي وما اشتقت ألقابها منه
تح: د. رمضان عبدالتواب الزبيدي	الكويت ١٩٧٢	٦٦ - تاج العروس من جواهر القاموس ج (١٠)
تح: إبراهيم التوزي ومراجعة عبد الستار فراج	مصر ١٩٧٢	٦٧ - جوانب مضيئة من الشعر العربي
محمد عبد الغني حسن	مصر ١٩٧٢	٦٨ - بيت الحكمة
سعيد الديوهجي	الموصل ١٩٧٢	٦٩ - أنفاس الشباب
محمد رضا آل صادق	النجف ١٩٦٨	٧٠ الصوت والأصداء
د د د	النجف ١٩٧١	

الفهرس العام
لمواد المجلد السابع والأربعين
منسوقاً على حروف الهجاء

للأستاذ معدي ياسين :	الإشارة إلى أدب الوزارة	(أ)
٦٦١	لسان الدين ابن الخطيب	الآثار القديمة بالحجر وما
(ب)	٧٠	جاورها : ٦٣٣
بقايا الفصاح : ٥٢١	الاصالة والتجديد في المقال	آداب العشرة وذكر الصحة
البيان في غريب إعراب	الاذني : ٧٤٣	والأخوة : ١٤٣
القرآن لابن الأنباري	الأصمعيات : ٥٩٢	ابن جدار وابن حذار : ٩٤٠
تحقيق الدكتور عبد الحميد	أعضاء جمع اللغة العربية	اتحاد المجامع اللغوية العربية
طه : ٨٦٦	بدمشق في سنة ١٣٩١ -	٢٢٤
(ت)	١٣٩٢ = ١٩٧٢ م : ٢٣٧	الأخطاء العلمية في المصطلحات
تاريخ العرب قبل الإسلام	ألف ليلة وليلة : ٣	الكمياوية : ٤٦٢
للدكتور نشاة جغتاي :	أمين جمع اللغة العربية :	أرجوزة في العروض : ٨٤٧
٤٤٦	٢٢٥	إستدراك : ٧٢٠
تجديد انتخاب الدكتور	أمهات الخلفاء من جوارى	استدراك على مقال الاستاذ
حسني سبيع لرئاسة جمع	الأتراك : ٦٢٠	عبد اللطيف الطياوي
اللغة العربية بدمشق :	انتخاب أعضاء مراملين	٩٥٠
٦٨٠	جدد للمجمع : ٦٨٠	استدراك النقصان في مقالة
(التحف والهدايا) كتاب	(ايش) بين الفصحى	أعضاء الإنسان : ٣٠
تحقيق الدكتور سامي	والعامية : ٤٧٦	الاسم والمسمى لابن السيد
الدهان : هل في التحقيق	الإيضاح في تاريخ الحديث	البطليوسي : ٣٢٥
خطاً لغوي : ٤٨١	وعلم الاصطلاح كتاب	

تحقيقات لغوية (المنة) :	جلسة لاتحاد المجامع اللغوية	سامي الدهان : ٤٥١
٦٨٦	العربية : ٤٦١	ديوان علقمة الفحل : ١٤١
تصحيح : ٥١٥	الجمع بين الحال والتمييز :	(و)
تصويب : ٧٢٠	٦٩٨	رابعة العدوية للأستاذ عدنان
تصويبات واستدراك : ٢٤٧	(ح)	مردم بك : ٤٤٢
تعقيب على : (أرجوزة في	حكاية البيت الشامي الكبير	الرد الشافي الوافر (كتاب)
العروض) : ٨٦٣	للدكتور كاظم الداغستاني	لاحمد بن جحر قاضي قطر :
تعقيب على نقد (كتاب	٦٥٨	٨٦٣
القوافي) : ٦٩٣	حول (ألفاظ الحضارة) :	الرسم واشتقاقاته في اللغة :
تعلق على (نظرات	٦٨١	٣٤٤
وملاحظات) للأستاذ	حول كتاب (الأغاني) :	(ش)
محمد عبد الغني حسن : ٩٤٢	٤٩٧	الشرقي الإسلامي في البحث
تقرير الأستاذ الرئيس عن	(خ)	التاريخي : ٢٦٥
أعمال جمع اللغة العربية	خطاب الدكتور أجد	شعر العقاد : ٢٤٩ -
في دورة ٧٠ - ٧١	الطرابلسي في حفل	شعر عمرو بن أحم الباهلي
ومشروعات أعماله في	استقباله : ١٩٠	تحقيق الدكتور حسين
دورة ٧١ - ٧٢ : ٢٢٦	خطاب الدكتور شكري	عطوان : ٤٢٢
تقرير عن مؤتمر جمع اللغة	فينصل في حفل استقبال	الشيخ طاهر الجزائري
العربية بالقاهرة في دورته	الدكتور أجد الطرابلسي	للدكتور عدنان الخطيب
الثامنة والثلاثين : ٤٥٥	١٥٤	٦٦٥
(ث)	الخطأ والصواب : ٥١٦	(ع)
ثغور على الخريطة اللغوية	دراسات فنية في الأدب	العبارة (لعب دوراً) :
العربية : ٦٤٩	العربي - الشموع والقناديل	٤٦٧
(ج)	في الشعر العربي للدكتور	(ف)
جلسة استقبال الدكتور	عبد الكريم اليافي : ١٣١	الفقيه الأستاذ سامي
أجد الطرابلسي : ١٥١	درب الشوك للدكتور	

<p>الكياي : ٥٠٧</p> <p>الفقيه الدكتور بيارد</p> <p>خودج : ٧١٣</p> <p>الفقيه الدكتور زكي المحاسني</p> <p>٥٠٤</p> <p>الفقيه الدكتور محمد صلاح</p> <p>الدين الكواكبي : ٧٠٣</p> <p>الفقيه الشيخ محمد نصيف :</p> <p>٥٠٣</p> <p>الفنون (كتاب) لأبي الوفاء</p> <p>ابن عقيل الحنبلي : ٥٢٥</p> <p>فهرس الأعلام لكتاب</p> <p>المقالات في المجلد السابع</p> <p>والأربعين : ٩٦١</p> <p>فهرس الشعر : من مخطوطات</p> <p>دار الكتب الظاهرية</p> <p>للدكتور عزة حسن ٣٩٨</p> <p>الفهرس العام لمواد</p> <p>المجلد السابع والأربعين :</p> <p>٩٥٧</p> <p>(ق)</p> <p>قاسم أمين للسيدة وداد</p> <p>سكاكيني : ١٤٠</p> <p>الحروف (كتاب) للفارابي</p> <p>١٣٤</p>	<p>القصيدة الحرباوية للبطل :</p> <p>٣٥٤</p> <p>القصيدة المذهبة ، للسيد</p> <p>الحميري ، تحقيق الاستاذ</p> <p>محمد الخطيب : ٤٣٧</p> <p>القلقشندي والمناخ في صبح</p> <p>الأعشى : ٧٨٨</p> <p>القوافي (كتاب) للفارابي :</p> <p>١٣٤</p> <p>(ك)</p> <p>كاظم الدجيلي (المرحوم</p> <p>الشيخ كاظم الدجيلي) :</p> <p>٧١٦</p> <p>الكتب المهداة لمكتبة المجمع</p> <p>خلال الربع الأول من</p> <p>عام ١٩٧١ : ٥١٠</p> <p>الكتب المهداة لمكتبة المجمع</p> <p>خلال الربع الثاني من</p> <p>عام ١٩٧٢ : ٧١٧</p> <p>الكتب المهداة لمكتبة المجمع</p> <p>خلال الربع الثالث من</p> <p>عام ١٩٧٢ : ٩٥١</p> <p>كلمات من المغرب الأقصى :</p> <p>٩٤٣</p> <p>كلمة الاستاذ الدكتور</p>	<p>حسني سبع رئيس المجمع</p> <p>في حفل استقبال الدكتور</p> <p>أحمد الطرابلسي : ١٥٢</p> <p>(ل)</p> <p>اللغة العربية في كتب</p> <p>المبشرين الأولين : ٧٧٢</p> <p>(م)</p> <p>المجاز في لغة العامة : ٧٢٣</p> <p>مرسوم تجديد رئاسة</p> <p>الدكتور حسني سبع</p> <p>لمجمع اللغة العربية</p> <p>بدمشق : ٩٣٥</p> <p>مرسوم تقليص العطلة</p> <p>الصفية لمجلس المجمع ٩٣٦</p> <p>مسابقة المكتب الدائم :</p> <p>٥٠١٤٢٢٤</p> <p>المستدركات : ٥١٣</p> <p>المستدرك على (مؤلفات ابن</p> <p>الجوزي) لعبد الحميد</p> <p>العلوجي : ٣٠٤</p> <p>مصطلحات جديدة لدرجات</p> <p>علمية عديدة : ٩٣٧</p> <p>المصطلح المعرب وتدریس</p> <p>العلوم بالعربية : ٣٧٩</p> <p>المعاجم العربية وضرورة</p>
---	---	---

تهذيبها : ٣٨٩ معجم أشهر المدن الأندلسية : ٢٩٤ معجم الطحانة . والحبارة والقراية : ٤٠٣ مقررات جديدة للجنة الأصول : ٤٥٣ ملاحظات على كتاب (أبو زكريا القراء) للدكتور أحمد مكي الأنصاري : ٨٤٤ ملاحظات على (وفيات الأعيان) المجلد الثالث : ٤١٦ ملاحظات على (وفيات الأعيان) المجلد الرابع	تحقيق الدكتور إحسان عباس : ٩٢٣ من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة لابن حيويه : ٨٢٠ مي زيادة للسيدة وذاد سكاكيني : ٤٥٠ (ث) نزهة الحواطر للاستاذ عبد الحى الحسنى : ٣٩٤ نظرات الى (نظرة عيان وتبيان) : ٢٥٣ نظرات في بدائع البداه لابن ظافر الأزدي تحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم : ٦٧١	نظرات في (دمية القصر) تحقيق الأستاذ عبد الفتاح الحلو : ٤٠٥ نظرات وملاحظات على نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : ٤٨ : نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات : ٧٢٧ ، ١٠ (هـ) هدية ثمينة : ٧١٦ (و) الوصف (جم) يجمع جمع مذكر سالماً : ٧٠٠ وفاة الاستاذ جيب : ٢٣٥
---	--	--

فهرس الأعلام
لكتاب المقالات في المجلد السابع والأربعين

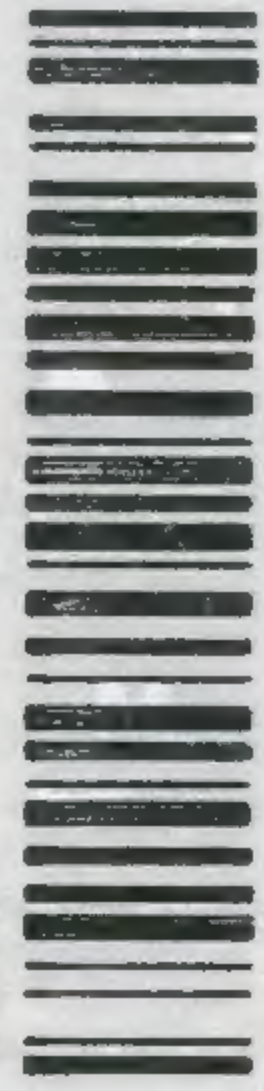
<p>عزة حسن : ٤٤٦ ، ٦٩٣ عفيف بنسي : ٣٤٤ علي جواد الطاهر : ٩٢٣ ، ٤١٦ (ف) فؤاد حنا توزي : ٣٨٩ فخر الدين قباوة : ٥٩٢ ف . عبد الرحيم : ١٧٦ (م) محمد باقر علوان : ٣٠٤ محمد بهجة البيطار : ٣٩٤ ٨٦٣ ، ٦٦١ ، ٥٠٣ محمد حسن آل ياسين : ٨٢٠ محمد صلاح الدين الكواكبي : ٦٨١ ، ٤٦٢ ، ٢٥٣ ، ٣٠ ٩٣٧ محمد كامل عياد : ١٣٤ محمد عبد الغني حسن : ٤٨ ٩٤٠ ، ٧٠٠ ، ٦٩٨ ، ٤٠٥ مهدي الخزومي : ٨٨٤ ميشيل خوري : ٦٨٦ ، ٤٦٧ (هـ) هانس روبرت روير : ٢٦٥</p>	<p>(ز) زكريا الكتاجي : ٦٢٠ (س) سامي الدعان : ٤٠٢ (ش) شفيق جوري : ١٣١ ، ٣ ٧٢٣ ، ٦٥٨ ، ٥٢١ ، ٢٤٩ شكري فيصل : ٣٧٩ ، ١٥٤ ٧٤٣ ، ٦٤٩ (ص) صباح محمود الحلبي : ٧٨٨ صلاح الدين المنجد : ٢٩٤ ٦٧١ ، ٣٩٨ (ع) عارف النكدي : ٦٦٥ عباس حسن : ٤٨١ عبد الإله نيهان : ٣٥٤ عبد القادر زمامة : ٩٤٣ ، ٧٠ عبد اللطيف الطياوي : ٧٧٢ ٩٥٠ عبد الهادي الفضلي : ٤٣٧ عدنان الخطيب : ٤٦١ ، ٤٥٥ عدنان مردم بك : ٤٥٠ ، ١٤٠</p>	<p>(أ) إبراهيم السامرائي : ٤٩٢ ، ٨٦٦ أبو الفضل إبراهيم : ٤٩٧ إحسان عباس : ٥٢٥ أحمد الجندي : ٤٥١ ، ١٤١ أحمد راتب النفاخ : ٨٦٣ ، ٩٢ أحمد فاروق : ٣٢٥ أسماء الحمصي : ٤٤٢ أحمد الطرابلسي : ١٩٠ (ب) برهان صديقي : ١٤٣ بهجة باقر الحسني : ٨٤٧ (ج) حسني سبيع : ١٥٢ ، ١٠ ٧٢٧ ، ٤٦١ ، ٤٥٥ (د) ران م - ن إحسان إلهي : ٦٣٣ رمضان عبد التواب : ٤٤٢ روير = هانس روبرت</p>
--	---	--

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والأربعين

الصفحة	
٧٢٣	- المجاز في لغة العامة : الأستاذ شفيق جبري
٧٢٧	- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات : الدكتور حسني سبيح
	استدراك وتعقيب - ٢٠ -
٧٤٣	- الأصالة والتجديد في المقال الأدبي : الدكتور شكري فيصل
٧٧٢	- اللغة العربية في كتب المبشرين الأولين : الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي
٧٨٨	- القلقشندي والمناخ في صبح الأعشى : الأستاذ صباح محمود الحلي
٨٢٠	- من وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة لابن حبوبة : الشيخ محمد حسن آل ياسين
٨٤٧	- أرجوزة في العروض : : الدكتورة ببيجة باقر الحسني
٨٦٣	- تعقيب على (أرجوزة في العروض) : الأستاذ راتب النفاخ
	التعريف والنقد
٨٦٧	- كتاب الرد الثاني الوائر : لأحمد بن حجر : : الأستاذ محمد بهجة البيطار
	قاضي قطر
٨٧٠	- البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : الدكتور إبراهيم السامرائي
	تحقيق الدكتور عبد الحميد طه
٨٨٤	- ملاحظات على كتاب (أبو زكريا الفراء) : الدكتور مهدي المخزومي
	للدكتور أحمد مكّي الأنصاري
٩٢٣	- ملاحظات على وفيات الأعيان (المجلد الرابع) : الدكتور علي جواد الطاهر
	تحقيق الدكتور احسان عباس
	آراء وأنباء
٩٣٥	- مرسوم تجديد رئاسة الدكتور حسني سبيح لجمع اللغة العربية بدمشق
٩٣٦	- مرسوم تقليص العطلة الصيفية لمجلس المجمع
٩٣٧	- مصطلحات جديدة لدرجات علمية عديدة : الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٩٤٠	- ابن جدار وابن حذار : : الأستاذ محمد عبد الغني حسن
٩٤٣	- كلمات من المغرب الأقصى : : الأستاذ عبد القادر زمامة
٩٥٠	- استدراك على مقال الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي المنشور في هذا الجزء
٩٥١	- الكتب المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الثالث من سنة ١٩٧٢
٩٥٧	- الفهرس العام لمواد المجلد السابع والأربعين
٩٦١	- فهرس الأعلام لكتاب المقالات في المجلد السابع والأربعين
٩٦٢	- فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والأربعين



Bibliotheca Alexandrina



0652717